جامعة محمد خيضر بسكرة-

كلية الحقوق

قسم العلوم السياسية

العلاقات الروسية الأمريكية بعد فترة الحرب الباردة

- دراسة حالة إقليم كوسوفو -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

فرع : سياسة مقارنة

إعداد الطالبة

عائشة بن الزغدة

إشراف الأستاذ الدكتور :

عبد الكريم كيبش

أعضاء لجنة المناقشة :

- أ. محمد لمين لعجال أعجال	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا	جامعة بسكرة
- أ. عبد الكريم كيبش	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة منتوري قسنطينة
- أ. رياض بوريش	أستاذ محاضر أ	عضوا ممتحنا	جامعة منتوري قسنطينة
- أ. عبد الناصر جندلي	أستاذ التعليم العالي	عضوا ممتحنا	جامعة باتنة

السنة الجامعية : 2009/2010 الموافق لـ : 430 -431 .

إهـــــدي

هدا العمل المتواضع

إلى والدي الكريمين اللذان أعانني و سهرا على رعاية مسيرة العلمية

حفظهم الله ورعاهم .

إلى :

زوجي . إخوتي . و أخوالي . أصدقائي .

إلى كل أفراد عائلتي وعائلة زوجي .

شكر وعرفان

بعد حمد الله وشكر .

أتوجه بكل عبارات الشكر و التقدير إلى الأستاذ الدكتور المحترم كيبش عبد الكريم ، على توليه الإشراف على هده المذكر على توجيهاته و نصائحه القيمة .

إلى أساتذتي الأفاضل، أصحاب الفضل في تكويني خلال مسيرة العلمي .

إلى كل من علمني حرفا .

خطة البحث :

المقدمة

الفصل الأول : الحوار النظري في تفسير السياسة الخارجية

المبحث الأول : النظرية و السياسة الخارجية .

المطلب الأول : النظرية في تحليل السياسة الخارجية .

المطلب الثاني : تعريف السياسة الخارجية .

المبحث الثاني : الحوار النظري في تفسير السياسة الخارجية .

المطلب الأول المنظور الواقعي و نموذج التفسير النسقي للسياسة الخارجية

المطلب الثاني : التفسيرات الداخلية للسياسة الخارجية .

المبحث الثالث : التعريف بمنطقة كوسوفو .

المطلب الأول : جغرافية المنطقة .

المطلب الثاني : الخلفية التاريخية للمنطقة .

المطلب الثالث : اقتصاد المنطقة .

المطلب الرابع : الأهمية الجيوإستراتجية للمنطقة .

الفصل الثاني : العوامل المتحكمة في العلاقات الروسية - الأمريكية بعد فترة الحرب الباردة .

المبحث الأول : تاريخ العلاقات الروسية الأمريكية خلال الحرب الباردة .

المطلب الأول : مظاهر الصراع بين الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة .

المطلب الثاني : الإيديولوجية كمصدر للصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب الباردة .

المبحث الثاني : الأوضاع والإمكانات الروسية والأمريكية بعد الحرب الباردة .

المطلب الأول : الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية و العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة .

المطلب الثاني : الإمكانات الروسية بعد الحرب الباردة .

المطلب الثالث : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية والعسكرية الأمريكية بعد الحرب البارد .

المطلب الرابع : إمكانات القوة الأمريكية بعد الحرب البارد .

المبحث الثالث : العلاقات الروسية الأمريكية قبل و بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001 .

المطلب الأول واقع العلاقات الروسية - الأمريكية .

المطلب الثاني : العلاقات الروسية - الأمريكية قبل الحادي عشر من سبتمبر2001 .

المطلب الثالث : العلاقات الروسية – الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر2001 .

المطلب الرابع : مكانة الاعتبارات الشخصية في تحديد طبيعة العلاقات الروسية – الأمريكية .

المبحث الرابع القضايا الشائكة في العلاقات الروسية الأمريكية وتأثير ذالك على العلاقات بينهم .

المطلب الأول : في عهدي فلاديمير بوتين وبوش الابن .

المطلب الثاني : في عهدي دميتري ميدفيديف و حسين باراك اوباما .

المطلب الثالث وضع العلاقات الروسية - الأمريكية في ظل الإدارتين الجديدتين الروسية - الأمريكية .

الفصل الثالث : العلاقات الروسية الأمريكية على ضوء القضية الكوسوفية .

المبحث الأول : بداية الأزمة ومراحل تطورها .

المطلب الأول : اندلاع الأزمة .

المطلب الثاني : التقسيمات الخمسة التي تعرض لها الإقليم (1913 – 1990) .

المطلب الثالث : الجهود الدولية حول الأزمة و تطوراتها .

المطلب الرابع : الحرب الأطلسية على صربيا .

المبحث الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية في إطار الأزمة الكوسوفية .

المطلب الأول : تأثير القضية الكوسوفية على العلاقات الروسية الأمريكية .

المطلب الثاني خطة مارتي اهستاري وتأزم الوضع بين الطرفين .

المبحث الثالث : تداعيات استقلال إقليم كوسوفو على العلاقات الروسية الأمريكية .

المطلب الأول : عوامل مهدت للاستقلال الإقليم .

المطلب الثاني : مواقف الدول المعنية من استقلال الإقليم .

المطلب الثالث : الأهداف الخفية للتأييد الأمريكي والمعارضة الروسية لاستقلال الإقليم .

المطلب الرابع : تداعيات استقلال الإقليم على العلاقات الروسية الأمريكية .

الخاتمة

الـــــ ـــ ـ ـة

شهدت مرحلة مابعد الحرب الباردة تغيرا جذريا في العلاقات الروسية الأمريكية وأثيرت على هذا المستوى العديد من التساؤلات عن أسباب التحول في مسار العلاقات الروسية الأمريكية وتراجع منطق الصراع الإيديولوجي الذي صاحبته العديد من مظاهر الصدام العسكري بين الطرفين، فبينما أرجع فريق من الدارسين أسباب ذلك إلى العوامل الخارجية التي مصدرها البيئة الخارجية، ذهب فريق آخر للحديث عن أسباب نابعة من البيئة الداخلية بمختلف مكوناته .

نجد تأثير العوامل الداخلية على السياسة الخارجية بشكل واضح في العلاقات الروسية الأمريكية من خلال التغيرات التي حدثت في شكل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا خصوصا هذه الأخيرة التي اتسمت بالعديد من التحولات ، حيث أدت الأزمة الداخلية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في روسيا عقب نهاية الحرب الباردة وانهيار المنظومة الاشتراكية وسياسات الإصلاح الفاشلة وغير منسجمة التي اتبعها يلتسن بغية الانتقال نحو بناء الدولة الليبرالية كل هذا أدى بالنتيجة إلى انشغال القادة الروس في تلك المرحلة بترتيب الأوضاع الداخلية على حساب تراجع الاهتمام بقضايا السياسة الخارجية، مما أثر سلبا على مكانتها التي تراجعت إقليميا ودوليا وظهورها في موقع ضعف وتبعية للغرب والاتجاه نحو الاندماج في المنظومة الغربية، هذا بالإضافة إلى تغير النخب الحاكمة الروسية ومجيء نخب موالية للغرب وعازمة على القضاء على الاشتراكية، في حين نجد أن الغرب - الو . . – قبل هذا التوجه الروسي نحوه وعمل على إخضاع تطويع روسيا والعمل على عدم عودتها للساحة العالمية كدولة قوية، خاصة بعد المشاكل الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التي عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية داخليا بعد الحرب الباردة على الرغم من أنها لم تكن بشكل الذي عرفته روسيا إلا أنها كانت مؤثرة على الولايات المتحدة الأمريكيا ، هذا بالإضافة إلى تغير النخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة وتراجع دور الايدولوجيا كمحدد للسياسة الخارجية لكلا

الدولتين، كل هذه الأمور دفعت بالعلاقات الروسية الأمريكية إلى الاتجاه إلى منحى آخر غير الذي كان خلال الحرب الباردة أي نحو التغير من الصدام والعداء إلى التنسيق والتعاون بسبب العوامل الداخلية التي عرفتها كلا الدولتين بعد الحرب الباردة .

الا أن النهضة والتحولات العميقة التي أحدثها الرئيس الروسي بوتين من خلال تطبيق سياساته الإصلاحية أدت إلى التقليل من اعتماد روسيا على الغرب وإعادة صياغة أولويات سياستها الخارجية نحو الغرب والظهور كدولة قوية قادرة على التأثير في موازين القوة إقليميا وعالميا الأمر الذي أدى إلى عودة نوع من التوتر في العلاقات الروسية الأمريكية خلال فترة بوتين، ليشتد هذا التوتر بين البلدين مع وصول بوش الابن إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي زاد في تأكيد دور تأثير العوامل الداخلية في تحديد السياسة الخارجية للدول .

ذهب فريق آخر لتفسير التغير في العلاقات الروسية الأمريكية إلى التقارب بعد الحرب الباردة إلى تأثير البيئة الخارجية، حيث يظهر ذلك في خضوع روسيا للمنظومة الغربية باعتباره المنظومة الوحيدة والمهيمنة على حقل العلاقات الدولية، وبالتالي يجب على روسيا وريث – الاتحاد السوفيتي – باعتباره الطرف المنهزم والضعيف أن تتبنى المنظومة الغربية الأمر الذي أدى إلى اعتبار الغرب في السياسة الخارجية الروسية كأولوية من أولويات السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة وانهيار المنظومة الاشتراكية ؛ في حين نجد ترحيب غربي – الو . – بهذا التوجه الروسي الجديد نحو الغرب والعمل على تطويع هذا الخضوع الروسي نحو الغرب والعمل على عدم عودته للساحة العالمية كدولة قوية قد تشكل عائق أمام تحقيق مصالحه وتكون بمثابة تهديد جديد لأمنه واستقراره على غرار ما كان عليه الوضع خلال الحرب الباردة خاصة وأن هذه الدولة مازالت تمتلك مقومات الدولة العظمى التي يمكن لها أن تعود في يوم من الأيام كقطب قوي مؤثر في النظام الدولي . بالإضافة إلى الخوف من النشر الروسي لتقنية صنع السلاح النووي خاصة في البلدان التي تعتبرها الو . أ من الدول المارقة التي تشكل خطرا على الأمن العالمي عموما والأمن الأمريكي خصوصا .

جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 001! لتؤكد أكثر تأثير البيئة الخارجية على السياسة الخارجية للدول، حيث خلقت هذه الأحداث نوع جديد في العلاقات الروسية الأمريكية وكانت بمثابة نقطة التحول الجوهري في العلاقات الروسية الأمريكية، لأنها دفعت بالعلاقات بين البلدين نحو التحالف والتعاون على ما يسمى الإرهاب الدولي الذي بات خطرا يهدد الأمن القومي لكلا البلدين يوجب هذا الأخير تعاون البلدين عليه لأنه خطر مشترك، هذا على غرار القضايا الشائكة في العلاقات الروسية الأمريكية التي تعتبر أيضا من العوامل الخارجية المؤثرة على العلاقات الروسية الأمريكية بعد فترة الحرب الباردة وهل ستؤثر على مسار التعاون والتحالف الروسي – الأمريكي ، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، هذا ما سنحاول دراسته في هذا البحث من خلال التعرف على العوامل الداخلية والخارجية

التي أثرت في رسم السياسة الخارجية لكلا الدولتين اتجاه بعضهما البعض بعد فترة الحرب البارد .

أهمية الموضوع :

أمام التطورات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة التي حدثت في حقل العلاقات الدولية والتي أدت إلى بروز مفاهيم ونظريات جديدة حاولت تقديم تفسيرات مقبولة لما يحدث في حقل العلاقات الدولية، هذه التطورات كان لها الأثر كذلك على مضمون ومواضيع السياسة الخارجية للدول داخل النظام الدولي بملامحه الجديدة، فكانت الحاجة إلى وضع أطر تحليلية متكيفة مع هذه التطورات لتقديم تفسيرات علمية حول العوامل والمتغيرات المؤثرة على تحول سلوكات الدول الخارجية في هذه الفترة، خاصة مع تزايد ترابط بين الداخل والخارج وترتبط القضايا وترتيبها، في هذا الإطار ظهرت مجموعة من النظريات والمقاربات التي حاولت تقديم تبريرات حول أسباب التحولات في طبيعة سلوكات الدول الخارجية مثل النظرية البنائية ومقاربة الربط بين الداخل والخارج وغيرها، وتعتبر العلاقات الروسية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة من بين الأمثلة الدالة على تزايد الترابط بين الداخل والخارج وترابط القضايا ببعضها البعض ويتضح ذلك من خلال التغيرات التي عرفتها العلاقات الروسية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة عموما وبعد الحادي عشر من سبتمبر001 خصوص .

أسباب اختيار الموضوع :

بناءا على الأهمية التي يتمتع بها الموضوع ارتأينا دراسة العلاقات الروسية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة بالرجوع إلى اعتبارات ذاتية وأخرى موضوعية :

الأسباب الذاتية : الرغبة في تناول موضوع يحتل موقعا هاما في أجندة المواضيع المستجدة والحالية في النظام الدولي، بالإضافة إلى الرغبة في التعرف على أهم التحولات والمستجدات في العلاقات الروسية الأمريكية بعد فترة صراع طويلة بينهما وما هي الأسباب والعوامل والمتغيرات الكامنة وراء هذه التغيرات والمستجدات التي حولت مسار العلاقات الروسية - الأمريكية لفترة ما بعد الحرب البارد .

ومن ناحية أخرى الرغبة في المساهمة ولو بشكل متواضع في تقديم تفسيرات وتحليلات علمية نظرية بخصوص تداخل العوامل الداخلية والخارجية في التأثير على السياسة الخارجية للدول وبالتالي على السلوك الخارجي للدول اتجاه بعضها البعض، كأداة تحليل ناجعة لفهم أكثر للتحولات الحادثة في السياسات الخارجية للدول .

الأسباب الموضوعية

تكمن الأهمية العلمية لهذا الموضوع في تناوله واحد من الموضوعات المهمة في حقل الدراسات

الدولية المعاصرة، حيث يتعلق موضوع الدراسة حول الجدل الكبير الذي أثير حول نوعية وطبيعة العلاقة التي تربط بين القوة العظمي الحالية والقوة العظمي السابقة، أي العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وريثة الاتحاد السوفيتي بعد فترة الحرب الباردة أي بعد فترة من العداء الشديد بين الطرفين .

حيث لم يعد بالإمكان إعطاء وصف دقيق لهذه العلاقة بعد فترة الحرب الباردة نظرا لعدم استقرارها على نوع معين من العلاقات وفي هذا السياق كانت دراسة الأسباب والعوامل والدوافع التي تحكمت في هذه العلاقة إلى حد كبير السبيل الوحيد لتفسير هذا التذبذب وعدم وضوح في نوعية العلاقة التي تربط الطرف الأمريكي مع نظيره الروسي لما لذلك من أهمية لأن مصير النظام الدولي مازال يرتبط ويتأثر بنوعية العلاقة التي تربط روسيا والولايات المتحدة الأمريكية حتى بعد نهاية فترة الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي وبروز نظام الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكي .

– بالإضافة إلي ارتباط الظروف والعوامل الداخلية والخارجية إلى حد كبير في تحديد نوعية وطبيعة العلاقة بين الطرفين .

· أهمية موضوع الدراسة وحداثته كأحد أهم محاور النقاش في الأوساط الأكاديمية المعاصرة .

– بالإضافة إلى هذه الاعتبارات تقدم هذه الدراسة المبسطة من الناحية الأكاديمية كإسهام علمي جديد يحاول الإحاطة بشؤون العلاقات الروسيا · الأمريكيا ، وأهم العناصر المؤثرة على هذه العلاق .

إشكالية الموضوع :

في سياق إشكالية العلاقة بين الغرب وروسيا سواء في بعدها التاريخي أو المعاصر يحق أن نتساءل عن التوصيف الدقيق لعلاقة روسيا مع الغرب بجناحيه الأوروبي وخاصة الأمريكي، هل يمكن لنا الاستمرار في وصفها كما فعل جورج بوش الأب وبوريس يلتسن في لقائهما عام 992 ووسط نشوة توديعهما للعهد السوفيتي بالمشاركة أم نتحفظ خصوصا تحت وقع الحدة التي اكتسبتها هذه العلاقة مع أزمة كوسوفو وما أثارته من لحظات العودة · خاصة على المستوى الروس · إلى أجواء ولغة ورموز سياسات الحرب الباردة بالإضافة إلى وصول فلاديمير بوتين وبوش الابن إلى السلطة الأمر الذي زاد في توتر العلاقات بينهما لنصفها بعلاقة تتميز بالخصومة أم نسميها كما وصفها المحللون بـــ العلاقات الجديد " بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 001! التي كانت النقطة الجوهرية في تحول العلاقات الروسية الأمريكية الذي تمثل في التعاون والتحالف على ما يسمي بالإرهاب الدولي ، لتعود العلاقة الى التوتر من جديد بسبب جملة من القضايا الخلافية بينهم ، اداهذا المد والجزر في العلاقات الروسية الأمريكية حدا بنا إلى طرح إشكالية التالي :

إلى أي مدى يمكن أن يستمر التدبدب في العلاقات الامريكية الروسية هو المهيمن على جوهر هده العلاقة بعد الحرب الباردة؟

التساؤلات الفرعية :

- هل رسم السياسة الخارجية للدول مرتبط بالعوامل الخارجية والداخلية على حد سواء؟
- كيف كانت طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية قبل وبعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 ؟
- ما مدى تأثير القضايا الخلافية بين الطرفين على العلاقات بينهما؟

سوف نحاول الاجابة مبدايا على موضوع الدراسة من خلال **الفرضيات التالية :**

- العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة مرتبطة بالمتغيرات الداخلية والخارجية علي حد سوا .
- العلاقات الروسية الامريكية مرتبطة بامكانات الطرفين بعد الحرب البارد .
- ارتباط مصير طبيعة ونوع العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة بالقضايا الخلافية بينهم .

المقاربة المنهجية :

اتبعنا في دراستنا مقاربة مركبة تستند إلى مجموعة من المناهج استدعتها طبيعة الموضوع .

- **منهج تحليل المضمون** : حيث تكمن أهمية هذا المنهج من خلال ضرورة قراءة وتحليل جملة من المواثيق والقرارات والخطابات الصادرة عن الطرفين لما لذلك من أهمية في فهم وتحديد طبيعة العلاقة بين الطرفين الروسي - الأمريكي .

- **منهج دراسة الحالة** : تكمن أهمية هدا المنهج في أنه يؤدي بنا إلى التعمق في البحث وإلى التحري للتأكد من النتائج المتوصل إليها كما أنه يوصلنا إلى تحاليل عميقة عن طريق استخدام الفاعل الأساسي في الظاهرة المدروسة،كما تكمن أهمية هذا المنهج في الاستدلال الذي سيساعدنا على التعرف أو التأكيد أو التبرير للموضوع من خلال اتخاذ حالة معينة كمثال والذي كان إقليم كوسوفو الذي حاولنا من خلاله إبراز نوعية العلاقة التي تربط الطرف الأمريكي ونظيره الروسي بعد فترة الحرب البارد .

- **المنهج التاريخي كمنهج مساعد** : حيث سنتبع العلاقات الروسية الأمريكية عبر فترات تاريخية مختلفة نرصد من خلالها حالة التحول التي اتسمت بها العلاقات الروسية الأمريكية، وتبرز أهمية هذا المنهج في إبراز الظروف الداخلية والدولية التي تطورت فيها العلاقات الروسية الأمريكية وصولا إلى الإطار الحالي التي تنظم فيه هذه العلاق .

- **المنهج الوصفي** : حيث حاولنا من خلال هدا المنهج بالخصوص وصف حالة وأوضاع القوة الروسية والأمريكية بعد الحرب الباردة ومدى تأثيرها على توجهات السياستين الخارجيتين الروسية والأمريكية اتجاه بعضهما البعض .

تفصيل الخطـــة

الفصل الأول : سنحاول من خلال هذا الفصل إبراز أهم التفسيرات النظرية المقدمة لتفسير السياسة الخارجية، حيث سنتطرق أولا إلى التفسيرات النسقية التي تفسر السلوك الخارجي للدول بالقول بأن فهم السياسة الخارجية يكون من خلال التركيز على الخصائص البنيوية الخارجية للنظام الدولي .

ثم ننتقل إلى مستوى آخر إلى عرض مكانة وأهمية المتغيرات الداخلية في تفسير السلوك الخارجي للدول ما يجعل البعض يصف السياسة الخارجية بأنها امتداد مباشر لمعطيات السياسة الداخلية ، لنصل في الأخير إلى الاعتماد على التفسيرين للفهم الصحيح للسلوك الخارجي للدول، وعلى اعتبار أننا سندرس العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة وبالخصوص في إطار القضية الكوسوفية ، لدا سنتطرق إلى التعريف بالمنطقة المختارة لدراسة الحالة وتبيين أهميتها الجيواستراتجية وخصوصا بالنسبة للطرفين الروسي والأمريكي .

الفصل الثاني : سنحاول في هذا الفصل دراسة المحددات والعوامل المتحكمة في العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة، حيث نستهل ذلك بالحديث أولا عن العلاقات الروسية الأمريكية خلال فترة الحرب الباردة لمعرفة نوعية العلاقة التي كانت تجمع الطرفين خلال هده الفترة ؛ وهل نفس العلاقة بقيت بين الطرفين بعد الحرب الباردة أم طرأ عليها تغيرات وتحولات ؛ ثم نتطرق للحديث عن أوضاع القوتين الروسية والأمريكية بعد نهاية الصراع والحرب الباردة بينهما ليكون ذلك منطلقا لفهم أي نوع من العلاقة ستكون بين الطرفين بعد نهاية الحرب الباردة والتي قمنا بتقسيمها خلال فترتين قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، نظرا للاختلاف الجوهري الذي حدث على مستوى العلاقة بين الطرفين خصوصا بعد الحادي عشر من سبتمبر، لننتقل بعدها للحديث عن القضايا الشائكة بين الطرفين .

ليتسنى لنا جس نبض العلاقات الروسية الأمريكية على ضوء تلك القضايا الخلافية بينهما، فيما إذا مازالت حجر العثرة في وجه أي تحسن قد يمس العلاقات الروسية الأمريكية خاصة بعد التحسن الكبير الذي عرفته العلاقة بعد الحادي عشر من سبتمبر2001 .

الفصل الثالث : يعني هذا الفصل بدراسة الحالة التي خصصناها لدراسة العلاقات الروسية الأمريكية بعد فترة الحرب الباردة وهي القضية الكوسوفية على اعتبار أنها واحد من بين القضايا الشائكة في العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب البارة والتي يمكن أن تبين وتوضح لنا نوع العلاقة

التي تجمع بين الطرفين بعد نهاية الحرب الباردة بين الطرفين، حيث تطرقنا أولا للحديث عن بداية القضية ومراحل تطورها وكيف كان الدور والموقف الروسي والأمريكي في القضية، ثم تطرقنا إلى وضع العلاقات الروسية الأمريكية على ضوء هذه القضية لننتهي في الأخير للحديث عن استقلال إقليم كوسوفو وتداعيات هذا الاستقلال الأحادي الجانب بدعم من الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية على العلاقات الروسيا - الأمريكي .

الفصل الأول

الحوار النظري في تفسير السياسة الخارجية

سنحاول من خلال هذا الفصل إبراز أهم التفسيرات النظرية المقدمة لتفسير السياسة الخارجيا ، حيث سنتطرق أولا إلى التفسيرات النسقية التي تفسر السلوك الخارجي للدول بالقول بأن فهم السياسة الخارجية يكون من خلال التركيز على الخصائص البنيوية الخارجية للنظام الدولي .

ثم ننتقل إلى عرض مكانة وأهمية المتغيرات الداخلية في تفسير السلوك الخارجي للدول ما يجعل البعض يصف السياسة الخارجية بأنها امتداد مباشر لمعطيات السياسة الداخليا ؛ لنصل في الأخير إلى الاعتماد على التفسيرين للفهم الصحيح للسلوك الخارجي للدول ، وعلى اعتبار أننا سندرس العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة وبالخصوص في إطار قضية كوسوفو ، لدا سنتطرق إلى التعريف بالمنطقة المختارة لدراسة الحالة وتبيين أهميتها الجيواستراتجية وخصوصا بالنسبة للطرفين الروسي والأمريكي .

المبحث الأول : النظرية و السياسة الخارجية .

· المطلب الأول النظرية في تحليل السياسة الخارجية

إن بناء النظرية في السياسة الخارجية ارتبط دوما بإشكالية القدرة التفسيرية للنظرية وهذه الإشكالية تمثل بحق الطموح العلمي لأي مجهود نظري ، لذلك بدا الحوار الجديد في العقود الأخيرة حول ما اذا كان هناك فرق حاد بين نظريات السياسة الدولية ونظريات السياسة الخارجية هذا الجدل أثاره **keneth waltz** عام 979 ثم عام 996 برده على **elman** حيث دافع valtz بقوة على أن النظرية السياسة الدولية ليست ولن تكون نظرية للسياسة الخارجية : إنه من الخطأ جدا أن نورط نظرية للسياسة الدولية في تفسير السياسة الخارجية وهذا ما أكده والتز سنة 996 بشكل مفاخر جدا برده على

lman: بقوله " السياسة الدولية ليست السياسة الخارجية ".[1]

وهدف هذا الحوار هو إزالة الحواجز المفهوماتية التي تحول دون قدرة نظرية السياسة الدولية على أن تكون نظرية للسياسة الخارجي وبالتالي فإن الحديث عن نظرية لدراسة السياسة الخارجية يعبر عن مدى التقدم الذي أحرزته السياسة الخارجية كحقل معرفي له موضوعه ومناهجه والقوانين التي تحكمه، فقد اقترن تطور دراسة هذه الظاهرة بتطور دراسة الكل الذي يمثل العلاقات الدولية، فقد عرفت السياسة الخارجية تطورات وتحولات كبيرة على مختلف مستوياتها المعرفية وكذلك المنهجي .

لقد حاولت نظريات السياسة الخارجية باستمرار شرح وتفسير التغييرات في مسار سلوك دولة تجاه دولة أخرى، محاولة تقديم أطر نظرية متكاملة ومقبولة لفهم سلوك الدول، لكن المنظرين في هذا الصدد لم يتفقوا على طرح موحد لتحديد المتغيرات المحددة والمفسرة لسلوك الدول . فمعظم المحاولات النظرية تأتي في إطار خلق سياق عمل على الفرضيات، يكون ملائمـــــــا لتفسير طبيعة وحدود عمل السياسة الخارجية، كما أن محاولة تفعيل الحوارات حول السياسة الخارجية وتكييفها نظريا ومنطق معطيات الواقع الدولي إنما يكون في إطار البحث عن تأويل ناتج التأثير والتأثر بين العوامل الداخلية والخارجية المندمجة للسلوك الخارجي للدول .[2]

تعتبر نظريات السياسة الخارجية حسب الدارسين مستمدة من كبريات نظريات العلاقات الدولية، وكثيرا ما يتم التعامل معها كجزء من العلاقات الدولية التي تمثل الكل .

وتعتبر **النظرية** " heory" الأداة المناسبة والأساسية التي يقوم عليها التحليل العلمي للسياسة الخارجية باعتبارها " صياغة عقلية للواقع، تجرده وتحوله إلى مفاهيم ومتغيرات، ثم تسعى للربط بينها لتعطي تفسير مقبول وواضح لسياسة خارجية معين ". وكما تقول الواقعية تقوم النظرية أساسا على ملاحظة الحقائق aits ومنحها دلائل عقلانية .

إذن السياسة الخارجية دون نظرية تعتبر ظاهرة خام غامضة ومعقدة، وأحداث غير مفهومة، ومن

---

[1] ملاح السعيد تأثير الأزمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية - فرع العلاقات الدولية و العولمة كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية جامعة باتنة ،004 -005 ص4 .

[2] - حسين بوقارة : ***محاضرات في مقياس السياسة الخارجية المقارنة*** مستوى ***الماجستير*** كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة قسنطينة،003 .

– مارسيل ميرل ***سوسيولوجيا العلاقات الدولية*** ، ترجمة حسن نافعة (القاهرة : دار المستقبل العربي، 986 ، ص – 6 .

خلال النظرية نتمكن من تفتيت الظاهرة إلى عناصرها الأولية وإعادة تركيبها بحيث تصبح مفهوم .

- المطلب الثاني : تعريف السياسة الخارجية :

إن عبارة السياسة الخارجية من الناحية اللفظية تتكون من كلمتين : السياس) و الخارجي) ، وحيث أن الأخيرة تشير إلى الطابع الخارجي فإن الأمر يتطلب منا التطرق إلى تحديد المقصود من اصطلاح السياس – التي يعرفها دفيد استون " التوزيع السلطوي للقيم في المجتم – " الذي ننعته تارة ب الداخلي) و تارة ب الخارجي) وفقا لطبيعة الظاهرة التي يعبر عنه ، وعليه يمكن القول أن عملية صنع القرار هي الركيزة الأساسية التي يدور حولها مفهوم السياس) ومن ثم فانه عندما نتحدث عن مفهوم السياسة الداخلي) فان المقصود هو التفاعلات المتعلقة بعملية صنع القرار داخل المجتمع أو الوحدة الدولية، وعندما نتحدث عن مفهوم السياسة الخارجي) فإن المقصود هو التفاعلات المتعلقة بعملية صنع القرار خارج الوحدة الدولي .

إن محاولة وضع تعريف محدد للسياسة الخارجية تكتنفه بعض الصعوبات، خاصة تلك المتعلقة بالطبيعة المعقدة للسياسة الخارجية، باعتبارها تنتمي إلى بيئات مختلفة نفسية ووطنية ودولية، بالإضافة إلى اعتبارات معرفية وأخرى منهجي . وأنسب ما توصف به السياسة الخارجية هو أننا نواجه إشكالية في تعريفه .

ويذهب الدارسون إلى تحديد مشكلتين تحول دون التمكن من تعريف دقيق و شامل للسياسة الخارجي :

أو! : أن السياسة الخارجية لا تعرف كموضوع مجرد بل تعرف من خلال مجموعة مكونات وعناصر تدخل كلها في تركيبها، وتؤثر بشكل مباشر عليها، لذا يميل بعض الدارسين إلى المرادفة بين السياسة الخارجية وبعض أجزاء تلك السياسة كالأهداف والسلوكيات [2] ، بحيث نجد في هذا السياق تعريف ol Sipirit' الذي يعرف السياسة الخارجية على أنه :" مجموعة الأهداف والارتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها من خلال السلطات المحددة دستوريا أن تتعامل مع الدول الأجنبي ..."

ثاني : اختلاف المدارس والمفكرين المنتمين لهذه المدارس وهذا بحسب رؤية كل اتجاه لموضوع السياسة الخارجية، كما أن مكانة الدولة على المستوى الدولي وقوة تأثيرها ينعكسان بصفة مباشرة على أجندة مصالحها وبالتالي على تعريفها لسلوكها الخارجي .

ولكن بالرغم من هذه العقبات نجد أن هناك محاولات جادة من طرف الباحثين لوضع حدود

) زايد عبد الله ***السياسة الخارجية*** ، طرابلس : جامعة الفاتح ص2.11 .

[2]) محمد السيد سليم ***تحليل السياسة الخارجية*** (القاهر : مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية،998 ص{ .

مفاهيمية للسياسة الخارجية، ونسوق هنا بعض هذه التعاريف :

- لمحاولة الخروج من هذه الإشكالية، حاول harles Hermann تعريـــف السياسة الخارجية بأنه : " تلك السلوكيات الرسمية التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم والتي يهدفون من خلالها للتأثير في سلوك الوحدات الدولية الأخرى "

أو هي بشكل عام سلوكيات الدولة اتجاه محيطها الخارجي .

- و قدم ames Rosenau تعريف أكثر شمولية للسياسة الخارجية بقول : " مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها أو تلتزم باتخـــاذها الحكومات إما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية، أو لتغيير الجوانب غير المرغوبة" [1] .

- أو بأنه " منهج للعمل يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من أجل إقرار أو تغيير موقف معين في النسق الدولي، بشكل يتفق مع الأهداف المحددة سلفا ".

كما تعرف على أنها فن قيادة علاقة دولية ما بغيرها من الدول .

ويذهب علي محمد شمس في تعريفه للسياسة الخارجية إلى القول : تعريف السياسة الخارجية بأنها مجموعة الأفعال وردود الأفعال التي تقوم بها الدولة في البيئة الدولية ساعية إلى تحقيق أهداف قد تكون محددة في إطار الوسائل المختلفة المتوافرة لتلك الدول .

كما نجد تعريف فاضل زكي محمد : يعرفها على أنها : الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية للدولة مع غيرها من الدول ".

ويقدم مازن الرمضاني تعريفا أكثر دقة في التعبير عن مفهوم السياسية الخارجية إذ يرى " أن السياسة الخارجية هي السلوك السياسي الخارجي الهادف والمؤثر لصانع القرار " .

ويقدم محمد السيد سليم تعريفا أكثر شمولية حيث يقول هي :" برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرنامجية المتاحة من اجل تحقيق أهداف في المحيط الدولي وتكمن دقة هذا التعريف في كونه يتضمن الدلالات المحددة لظاهرة السياسة الخارجية بصورة أكثر شمولية ووضوحا فقد جمع في صياغته بين الطابع السلوكي والطابع

---

[1] ناصيف يوسف حتي ***النظرية في العلاقات الدولية*** لبنان : دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى،998 ص 57 .

[2] محمد السيد سليم مرجع سابق، ص1 .

مارسيل ميرل مرجع سابق ص 128 .

[4]) زايد عبد الله مرجع سا ص -1 .

الخارجي ، والبعد الهدفي كعناصر محددة في ظاهرة السياسية الخارجية مع إضافة سمة التأثر لصانع القرار .

ويمكن القول بشكل عام إن التعريفات السالفة الذكر قد اتفقت حول عدد من العناصر الأساسية في تحديد طبيعة وأبعاد الظاهرة السياسية الخارجية كالطابع السلوكي والطابع الهدفي والطابع الرسمي والطابع الخارجي .

كما تعتبر السياسة الخارجية محصلة لعملية صناعة واعية تقوم بها الأجهزة العامة في ميدان السياسة الخارجية متأثرة في ذلك بمجموع المتغيرات هذه المتغيرات لتنتج أثرها بطريقة تلقائية ولكن يقوم صانعو السياسة الخارجية بالتكيف مع المتغيرات التي يرون أنها تأثر على دولتهم ومحاولة التأثير في تلك المتغيرات بشكل يتفق ورؤيتهم لما يجب أن يكون عليه موقع دولتهم في النسق الدولي ، ومن ثم فان صنع السياسة الخارجية هو محصلة للمتغيرات الموضوعية والنفسية وبهذا المعنى يعد صنع السياسة الخارجية متغيرا تابع .

ولكنه في الوقت ذاته يسفر عن ، ويؤثر في أشكال السياسة الخارجية المتبعة ، وبذلك يمكن النظر إلى صنع السياسة الخارجية كمتغير مستقل ، ومن ثم فإن لصنع السياسة الخارجية طبيعة مزدوجة .

وعموما رغم ارتباط السياسة الخارجية ارتباطا ظفريا بحسب الانتماء المؤقت لمقترب معين أو لمجموعة بحثية معينة ، ومع ذلك توجد محاولات جادة لوضع حدود مفاهيمية للسلوك الخارجي ، يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات كبرى .

أولا : تعرف السياسة الخارجية على أنها مجموعة من التوجهات وهذه التوجهات تتألف من مواقف وادراكات وقيم تمليها الخبرة التاريخيةhistorical experiences والظروف الإستراتجية strategic circumstances ، والتي تميز الدولة في السياسة الدولية والمتأصلة في التقاليد والطموحات الكبرى للمجتمعات، وهذه التوجهات ستتقاطع أيضا مع مجموع الالتزامات الخارجية ومايهمنا هنا هو معرفة أن : حاضر الدولة هو مصدر سلوكه ، وهو الذي يحدد طبيعة تفاعلها مع محيطها الدولي أي يحدد طبيعة التوجه أو السلوك ، إن كان هذا السلوك سلوكا روتينيا أو سلوكا استراتجيا أم أنه اعتباطي عشوائي .

ثانيا تعرف على أنها مجموعة من المخططات وترتيبات التزامات الفعل الدولي ، وهذه المخططات والالتزامات تتطور في الجهة المقابلة لاتجاهات السياسة الخارجية ولن تتحقق الاتجاهات إلا من خلال القدرة على الوفاء بالالتزامات الدولية وتحمل مسؤوليات التورط في العلاقات مع الفواعل الأخرى .

---

[1] محمد السيد سليم مرجع سابق، ص149 .

ثالثا تعرف على أنها شكل للسلوك أو التصرفform of behavior وهو التعريف المتعلق بالشق العملي للسياسة الخارجيا ، أي بالخطوات العملية للرسميين في التعامل مع الأحداث والوقائع الخارجيا ، في إطار ما تمليه توجهات الدولة والتزاماتها الخارجيا ، وهذا ما يبني السلوك الخارجي للدولا ، أنها تتعلق بما يفعله الأفراد الذين يمثلون الدولة في تفاعلهم مع الأفراد وجماعات خارجية تمثل دولا أخرى في السياسة الدولي . أي هي سلوكية الدولة اتجاه محيطها الخارجي .

إن السياسة الخارجية ظاهرة معقدة تحدث في بيئات مختلفا ، وتتحكم فيها اعتبارات القدرات الداخليا ، والترتيبات في ميزان القوى الدولي ، وكذا الاعتبارات الغير عقلانية التي تنتمي إلى البيئات النفسية والطبيعي .

لذلك يتأثر المفهوم بهذا التورط في مختلف البيئات وبالتالي تكون التعريفات الإجرائية دائما تركيبية بين أهداف السياسة الخارجية وتوجهاتها وأدوارها وكذا الوسائل التي تنفد بها ، أي بين الاتجاهات والالتزامات الدولية والقدرات وحوافز الفعل .

- **بصفة عامة** : فإن السياسة الخارجية وبعيدا عن إشكاليات وضع مفهوم مستقر وموحد، تعبر عن مجموع الأهداف المراد الوصول إليها من خلال وسائل متاحة وقنوات معينة، يمكن لها التأثير من أجل تحقيق تلك الأهداف . لتكون السياسة الخارجية عبارة عن : **كل تجميعي لمجموعة التوجهات والأهداف والمخططات والالتزامات التي تحركها وسائل لتمويلـــــها وتحويلها إلى سلوك أو فعل خارجي**[1] .

) السعيد ملاخ . مرجع سابق، ص4 -5 .

[2] ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق ص 157

السعيد ملاخ ، مرجع سابق ص5 .

[4] حسين بوقارة، مرجع سابق .

المبحث الثاني الحوار النظري في تفسير السياسة الخارجية .

نجد أن المقاربات التي حاولت تفسير سلوك الدول تبقى حبيسة النظرة الأحادية بتركيزها على مستوى تحليلي دون آخر وما يشتمل عليه كل مستوى من متغيرات داخلـــــــــية وأخرى خارجية، فالنظريات في السياسة الخارجية تختلف حول كيفية تصور الفواعل والدوافع الأساسية basic notivation . بالإضافة إلى ذلك فهي تدرس السياسة الخارجية للدول من زوايا مختلفة هوليس وسميث 990) .

ففي حين يذهب فريق من الباحثين إلى القول بأن فهم السياسة الخارجيـــــــة يتحقق من خلال التركيز على خصائص ومحددات الدولة الداخلية على وجه الحصر، يذهب فريق آخر إلى القول بأن فهم السياسة الخارجية يكون من خلال التركيز على الخصائص البنيوية الخارجية للنظام الدولي .

لذا سنعرض في هذا المبحث النقاش النظري من خلال محاولة الإجابة على السؤال المحوري هل يمكن اعتبار التفسير الخارجي أو ما يسمي بالتفسير النسقي وحده كاف في تفسير السلوك الخارجي للدول ، أم أن هناك تفسيرات أخرى يمكن إدراجها في تفسير السياسة الخارجية للدول؟

ماهي قيمة ومكانة المتغيرات البيئة الداخلية في فهم وتفسير السياسة الخارجية للدول إلى جانب المتغيرات الدولية؟

وللإجابة عن هذا التساؤل حاولنا قياس أثر المتغيرات الداخلية على السلوك الخارجي وتحديد مقاربات دراسة السياسة الخارجية لهذا التأثير، ولذلك وجدنا أنه من الضروري أن نأخذ بعين الاعتبار المواقف النظرية، التي تخلت عن هذه المتغيرات ثم نبين كيف أن المتغيرات الداخلية فرضت نفسها على التحليل حتى بالنسبة للمواقف الرافضة لها، لذا سنبدأ بعرض المواقف النظرية التي ينفي هذا التأثير و صولا إلى المواقف المؤيدة لذلك . و ذلك على النحو التالي :

المطلب الأول : المنظور الواقعي و نموذج التفسير النسقي للسياسة الخارجية

والذي يتضمن موقفين :

أول – واقعية " كينيث والتز " البنيوية ونموذج الفصل الصلب بين البيئة الداخلية والخارجية .

ثاني – أهمية العوامل الداخلية عند الواقعية التقليدية الجديدة في تفسير السياسة الخارجـــية .

Approaches to the study of Foreign Policy derived from ،) Volker Rittberger. **international relations theories**, In site internet**:** **http://www.isanet.org/noarchive/rittberger.html.**

تعتبر المدرسة الواقعية من المدارس العلاقات الدولية التي اهتمت بالواقع الفعلي ، فهي تعتبر نفسها أكثر النظريات اتصالا بالواقع الدولي وتعبر عن أوضاع .[1]

عرفت هذه المدرسة منذ ظهورها مسار تطوري أدى إلى ظهور العديد من الاتجاهات داخل المنظور الواقعي، فالبداية الفعلية لظهور الواقعية كانت مع إسهامات Morgenthau الذي في الوقت الذي لم يستطع Carr, صياغة نظرية عامة واضحة تولى ذلك Morgenthau حيث كانت الأوضاع السياسية بعد 945 مناخا مواتيا لجهد أكاديمي وفكري يسهم في بناء نظرية لذات المسائل الكبرى التى طالما حيرت المؤرخين والفلاسفة عرفت بالواقعية التقليدية ، ثم عدلت الواقعية التقليدية لاحقا نتيجة تحولات عرفتها بنية البيئة الدولية، وأضيفت إليها قطع نظرية جديدة طورتها في شكل الواقعية الجديدة البنيوية مع Kenneth Waltz ، وإحدى الإسهامات المهمة داخل المنظور الواقعي تمثلت في ظهور التوجهين الهجوم - الدفاعي في إطار ما عرفت بالواقعية النيوكلاسيكي .

حاولت الواقعية على اختلاف مسمياتها (تقليدية، جديد بنيوية، نيوكلاسيكي ، تقديم تفسيرات مقبولة لما يحدث في العلاقات الدولية، ونقطة الاشتراك بينهم هي القول بتأثير معطيات البيئة الدولية على سلوكات الفواعل الخارجية، حيث تقول الواقعية توجد الدول بوصفها مؤسسة اجتماعية في بيئتين : فمن جهة توجد **البيئة الداخلية** التي تتكون من جميع المؤسسات الكائنة في الإقليم الذي تضمنه الدولة وتفاعلها معه وتفاعل بعضها مع بعض .

ومن جهة أخرى توجد البيئة الخارجية المكونة من جميع الدول الأخرى وتفاعلها معها وتفاعل بعضها مع بعض وتفترض النظرية الواقعية أن هذين الشكلين للسياسة مختلفان ، ففي حالة السياسة الداخلية ، بوسع الدولة من حيث المبد ، تحقيق ما تريد بعد أن تكون قررت إجراء معين ، أي أنها تمتلك كلا من سلطة التصرف وسبل التصرف على حد سواء ، أما في السياسة الخارجية فالأمر ليس كذلك فالنتائج تأتي من ترابط في صنع القرارات ، فلا يسع الدولة أن تتوقع من الدول الأخرى احترام سلطتها ، لأنه ما من دولة تمتلك سلطة في **النظام الفوضوي** .

بعد توضيح المدرسة الواقعية للاختلاف الكائن بين السياستين الداخلية والخارجية حاولت كذلك تبيين تأثير الثانية على الأولى أي تأثير السياسة الخارجية على الداخلية .

---

[1]) جهاد عود ، ***النظام الدولي : نظريات وإشكاليات*** ، مصر : دار الهدى للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى،2005) ، ص10 .

) المرجع السابق ص 10 .

[3] كريس براون، ***فهم العلاقات الدولية*** الإمارات العربية : ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث الطبعة الأولى، 04(ص34 .

غير أن ما يمكن ملاحظته في ما يتعلق بمواقفهم حول طبيعة الفصل ما بين السياسة الداخلية والخارجية هو اختلاف حدة هذا الفصل، بحيث نجده صلبا مطلقا عند أنصار الواقعية التقليدية وكذلك الجديدة البنيوية مع Kenneth Waltz ، في حين يذهب أنصار الواقعية النيوكلاسيكية إلى تخفيف حدة هذا الفصل، والقول بتأثير المحددات الداخلية للدولة وأهميتها في فهم السلوك الخارجي إلى جانب المحددات الخارجية .

لذا سنحاول من خلال هذا العنصر تبيين هذا الاختلاف في مواقف الواقعيين من قضية الفصل أوالربط بين البيئتين الداخلية والخارجية .

أو – واقعية " كينيث والتز " البنيوية ونموذج الفصل الصلب بين البيئة الداخلية والخارجية .

ينطلق أنصار هذا الاتجاه التنظيري في حقل السياسة الخارجية لتحريك التساؤل الذي يقول : لماذا دول متشابهة المكانة في النظام الدولي تسلك سلوكيات متشابهة بالرغم من اختلافاتها الداخلية[1] .

وكذلك الاستفسار حول : ما الذي يبرر الاستمرار في السياسات الخارجية للدول، رغم التبديل الذي يلحق بالزعامات السياسية، أو التحول الذي يصيب نمط الإيديولوجيات المسيطرة، أو نماذج القيم السياسية والاجتماعية السائدة؟

تصنف الواقعية في دراستهـــا للسلوك الخارجي للدول نحو بعضها البعض من المقاربات الفوقية-top " lown approaches " ، أي أنها تنظر للسلوك الدول من منظور النظام الدولي كمفتاح لفهم سلوك الدول، ووفقا لهذه النظرية الحوافز والقيود ، أو معايير السلوك هي خارجة عن أي فاعل، وبالتـــالي هي في الأصل نسقية[2] وهي بذلك تنـــفي أي تدخل لتأثيرات المستويات الوحدوية – Unit- Level nfluences وكذا المميزات الداخلية للدول .

يعتبر موقف K.Waltz حول قضية الفصل بين الداخل والخارج امتداد لما ساد قبله عند الواقعيين التقليدين، لذا سنعرج على عرض أهم المنطلقات للنظرية الواقعية التقليدية حتى يتسنى لنا فهم مقترحات الواقية الجديدة لاحقا .

ظهرت الواقعية في البداية من خلال شكلها التقليدي مع إسهامات Morgenthau و Carr ، Niebuhr ، وغيرهم من المفكرين الواقعيين الأوائل الذين حاولوا التكيف بفكرهم مع أحداث القرن العشرين التي صاحبتها الكثير من مظاهر الاضطراب واللاأمن وتفاقم حدة الصراعات والحروب،

---

[1]) James D.fearon, ***Domestic Politics. Foreign Policy and Theories of International Relations***, In site internet: http://www.people.fas.harvard.edu/ Johnston / gov2880/fearon.pdf. p 12.

[2]) Volker Rittberger**.** ***Approaches to the study of Foreign Policy derived from international relations theories***,op cit. Volker Rittberger

فجاءت كتاباتهم لتعبر عن ذلك وقد هيمن هذا المنظور على حقل العلاقات الدولية خلال فترة الحرب البارد .

وتفترض الواقعية أن الشؤون الدولية عبارة عن صراع من أجل القوة بين دول تسعى لتعزيز مصالحها بشكل منفرد .

عموما يمكن تلخيص مرتكزات **الواقعية الكلاسيكية** وتصوراتها حول السياسة الدولية في هذه النقاط :

- استقيت الرؤى الواقعية من الكتابات القديمة لمفكرين مثل : سان تسوسيديديس، وهوبز
- القوة طبيعة غريزية كامنة في شخصية الإنسانية وفي السلوك الإنساني عموم .
- المجتمع الدولي فوضوي بطبع .
- العلاقات الدولية هي صراع من جل القوة والسلا .
- العالم هو عالم الصراع والحروب حيث يقول مورغنتو " إن السياسة الدولية ككل هي صراع من اجل القوة ومهما تكن الأهداف النهائية للسياسة الدوليا ، القوة هي دائما الهدف العاجل [3]
- العلاقات الدولية صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة لأنه لا توجد سلطة فوقية وبالتالي مأزق امني .
- تفترض الواقعية أن هناك فرق كبير بين السياسة الداخلية والخارجي .
- تعتبر الدول من المنظور الواقعي الوحدة الأساسية للنظام أي أنها الفاعل الوحيد على المسرح الدولي .
- الدولة تمارس سياستها الخارجية بمنأى عن سياستها الداخلي .
- فكرة المصلحة الوطنية هي جوهر السياسة وهي لا تتأثر بالظروف الزمانية والمكاني .
- تحتاج الدول للأمن القومي) لحماية مصالحها الوطنية ويدخل ضمن هذا الإطار سعيها لاكتساب القو .

0 - الدولة فاعل عقلاني تسعى لتعظيم الفوائد وتقليص التكاليف المتلازمة مع سعيها لتحقيق أهدافه .

1 - تعتبر الدولة فاعل وحدوي لأغراض تحليلية، حيث تواجه الدولة العالم الخارجي كوحدة

---

[1]) ستيفن وولت *العلاقات الدولية : عالم واحد، نظريات متعدد* ، ترجم : زقاغ عادل و زيدان زياني، نقلا عن : **http://www.geocities.com/adelzeggagh/IR**

[2] جهاد عودة، مرجع سابق ص0 -2! .

[3]) جندلي عبد الناصر ، *التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية* (الجزائر : دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولي، 007! ص46 .

مندمج **كرات البليار**" (**Billiard-ball**) أي أن دول في تصادم دائ .

2 – توازن القوي يحقق الاستقرار ويحافظ علي .

اعتمدت **الواقعية الكلاسيكي** على مفاهيم خاصة لفهم وتفسير مختلف الظواهر المعقدة في السياسة الدولية بما فيها ظاهرة السياسة الخارجية، ويعتبر مفهوم القوة، المصلحة الوطنية، تعظيم المكاسب، المساعدة الذاتية، العقلانية، الفوضى الدولي .. من المفاهيم المفتاحية التي اعتمدتها هذه المقاربة لتفسير السلوك الخارجي للدول .

فمنهاج التحليل الذي اعتمده مورغنتو Morgenthau ينظر إلى عملية صنع السياسة الخارجية على أنها – باستمرا – عملية ترشيدية (عقلاني) Rational ، بمعنى أنها لا تخرج عن كونها عملية توفيق بين الوسائل المتاحة وبين الأهداف التي هي ثابتة ، لذا فكل سياسة خارجية هي عقلانية لأنها تسعى دائما لتعظيم القـــوة والمصلحة الوطني .

وحينما يتم الاعتماد على مفهوم " المصلحة القومية " القائل بأن تحقيق المصلحة القومية للدولة هو الهدف النهائي المستمر لسياستها الخارجية، فالمصلحة الوطنية مبرر وجود الدول ، ومنطق السياسة الواقعية وسياسة القو ، بصفتها المحرك الدافع لسلوك الدول . فإن السياســـة القومية تكون هي محور الارتكاز، أو القوة الرئيسية المحركة للسياسة الخارجية لأي دولة من الدول، مما يضمن عددا من المزاي :

أو : يجرد اعتمادنا على مفهوم المصلحة القومي " أهداف السياسة الخارجية للدول من التبريرات المفتعلة، أو غير الواقعي .

ثاني : إن مفهوم المصلحة القومي " يوضح جانب الاستمرار في السياسات الخارجية للدول، رغم التبديل الذي يلحق بالزعامات السياسية، أو التحول الذي يصيب نمط الإيديولوجيات المسيطرة، أو نماذج القيم السياسية والاجتماعية السائد [1] .

وفي الإجابة عن السؤال : **كيف تدير الدولة شؤونها في علاقاتها مع الأمم التي تنافسها** ؟ يرى بعض الواقعيين أمثال **مورغنتو** " أنه على المستوى الدولي، و في ثنايا النظام بين الدول، لن تعثر على قوة أو قانون يضمن النظام ويصون الأخلاق، وأن ما يقع من مظالم للدولة في علاقتها مع غيرها، لن يُزال إلا بالقوة، وفي ظل النظام الدولي لا يمكن لغير الدولة أن تفعل ذلك، وطالما أن حالة النظام الدولي

---

[1]) جندلي عبد الناصر : مرجع سابق ص 0 .

[2] – كريس براوز : مرجع سابق ص31 .

[3]) المرجع السابق، ص ص 1 – 2 .

هي حالة الفوضى والحرب، فإنه يجب على الدولة أن تتكيف مع معطيات ذلك النظام [1].

ففكرة فوضوية النظام الدولي يجعل ممارسة النفوذ هي الطريقة التي تميز علاقة الدول بعضها ببعض ، لأنه لا توجد حكومة عالمية مصدر عالمي لسلطة المشروعة وإمبراطورية عالمية (مصدر عالمي للسلطة الفعالة ففي ظل غياب هذين الوضعين المحوريين ، لا تبقى إلا علاقات النفوذ .

فالتحليل الواقعي للظاهرة الدولية لا يعتمد مستوى التحليل الداخلي بما فيه العوامل المجتمعية والعوامل الثقافية السائدة داخل المجتمع، فهي تحاول إعطاءنا تفسير لسلوك الدولة داخل النسق أو المسار الدولي والسياسة الدولية ، و ليس اعتماد سلوكياتها كوحدة منفردة [2].

فالواقعية تفضل التعامل مع سلوكيات الفواعل والوحدات على أنها نتاج تفاعلات خارجية نابعة من طبيعة السياسة الدولية ونمط التفاعل وشكل العلاقات فيها، وهي بذلك تنطلق من مبدأ التكافؤ والتشابه في السياسات الخارجية لبعض الدول المتقاربة أو حتى المتشابهة من حيث مكانتها في النظام الدولي رغم الاختلاف الكبير والتباين في المكونات الداخلية لهذه الدول، وهذا ما لا يترك مجال أمام التفسيرات الجزئية أو الداخلية [3]. و يؤكد هذا الفصل التام بين البيئة الداخلية والخارجية ما ذهب إليه H.Kissinger حينما قال :" **تبدأ السياسة الخارجية حينما تنتهي السياسة الداخلية** "[4].

كذلك نفس الشيء بالنسبة لهوبز الذي يرى أن حالة الطبيعة [5] ينطلق هوبز من مقولة مفادها أن الإنسان يميل دوما إلى الصراع مع أقرانه من البشر مدفوعا في ذلك إما بالبحث عن المنفعة أو دفاعا عن أمنه أو طمعا في المجد ، وترتبط هذه الحالة الطبيعية في دهن هوبز ، بغياب السلطة المنظمة ، فطالما يعيش البشر من دون غطاء من سلطة يحترمونها ، فإنهم يصبحون في وضع شبيه بالحرب . وبتالي القوة تمارس في كل شيء مثل الطبيعة البشرية الأمر الذي يتمثل في النظام الخارجي الفوضوي حيث يقول هوبز هو النظام الدولي الفوضوي " لا محل هنا لمفاهيم من قبيل الشرعية أو عدم الشرعية ، العدالة أو الظلم ، فحيث لا توجد سلطة مشتركة ، ينتفي القانون ، وحين ينتفي القانون لا يكون هنالك ظلم ، فالعنف

---

[1]) المرجع السابق، ص 40

[2] – كريس براوز ، مرجع سابق ص00 .

[3]) جون بيليس وستيف سميث ، ***عولمة السياسة العالمية*** ، الإمارات العربية المتحدة : مركز الخليج للأبحاث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى،004! ،ص 45! .

[4]) James D . fearon, Op.cit, p 297.

[5] James N.Rosenau, ***International politics and foreign policy***, (New-York : the free press,1969),p 261.

[6]) مارسيل ميرل ، مرجع سابق ص5! .

[7] frédéric charillon , ***olitique Etrangére nouveaux regards***,(Paris)- Presses de la fondation nationale des sciences politiques,2002) p33.

والخديعة هما في زمن الحرب ، عماد الفضائل ، الأمر الذي يقود إلى تبني مقولتين فرعيتين :

الأولى : تتمثل في التفرقة بين السياسة الداخلية والخارجية ، لان السياسة الداخلية أو العلاقات الاجتماعية الداخلية هي علاقات متناغمة ومتسلسلة هرميا بفضل ما تتمتع به الحكومة من سلطة ، أما العلاقات الدولية تخضع بلا قيود لجبروت القوة . إذن لا توجد أوجه المقارنة أو القياس بين عالمين يختفي القانون من احدهم ، بينما يخضع الآخر لنظام القواعد الاجتماعية ؛ فلكل منهما منطق خاص .

الثانية : مفادها أن السياسة الخارجية تكون إلا بين الوحدات ذات السيادة أي بين دول تمتلك وحدها دون غيرها شرعية السيادة والسلطة .

في السبعينيات انتقدت أطروحات الواقعية التقليدية، بسبب منهجيتها السلوكية، التي تمحورت حول سلوك الدولة العنصر الأساسي في تقديره – في السياسة الدولية، و أخفقت في استيعاب الواقع الحقيقي على أنه نظام" له بنيته أو كيانه المميز، و بالغت في تفسيرها للمصلحة، ومفهوم القوة، وأغفلت سلوك المؤسسات الدولية، وأطر علاقاتها الاعتمادية في جوانبها الاقتصادية .

وبغية تكييف الواقعية التقليدية مع التطورات في السياسة الدولية، ظهرت **الواقعية الجديدة** هي اتجاه داخل الواقعية طوره K.Waltz وأطلق عليه اسم الواقعية البنيوية ، أثار فيه العديد من الأسئلة الإضافية التي لم تكن الواقعية التقليدية قد عنيت بها[1] .

لم تختلف الواقعية في شكلها الجديد عن الواقعية التقليدية في خصوص اعتبار العوامل النابعة من البيئة الخارجية كمحدد رئيسي للسلوك الخارجي للدول، وذلك انطلاقا من الأساس الذي يؤكد ندرة الأمن وفوضوية النظام الدولي، ومن هذا المنطلق فإن جل اهتمام الوحدات السياسية هي كيفية الحفاظ على وجودها في ظل هذا النظام الفوضوي ، فحسب الواقعيين الجدد من المفروض أن يرسل النظام الدولي رسائل إلي أعضائه ، بحيث إذا تم تفسيرها تفسيرا صحيحا ، فإنها تنبئهم بخطوط العمل التي يجب أن يخوضوا فيه ؛ حيث يقول **كنت والتز** أن النظام الخارجي هو عبارة عن وحدة ملزمة تحدد وتعين سلوك الفواعل .

ويفترض K.Waltz انه بما أن الدول ترغب في استمرار بقائها فإنها ستصبح ماهرة جدا في تفسير وضع النظام الدولي - فقواعد اللعبة – الفهم المنطقي كيفية تسيير العلاقات الدولية" تنبثق عن إلزاميات

---

[1] جهاد عودة، مرجع سابق، ص ص 43 – 44 .

[2]) المرجع السابق، ص 44 .

éditions monthrestien ,E J-: ean.Jacques roche, ***Théories des relations international***,(Paris) A.5 ° éditions,2004) p 42.

النظا" ومن الواضح انه يوجد عنصر قوة هيكلية في هذ .[1]

إذاً، والتز يدافع عن منظور منظومي ystémique ، بعبارة أخرى، عن رؤية تنطلق من منظومة ما، أي من مجمل المنظومة الدولية التي تفرض طريقة معينة على شكل وحدات المنظومة وتصرفاتها عن طريق مظاهرها الضاغطة والصائغ . إذاً، فالمنظومة الدولية هي بنية تفرض نفسها على وحداته[2] . يقول والتز بأن : " بنية النظام الدولي هي التي تشكل كل خيارات السياسة الخارجية للدول ."[3]

كما يقول أن النظام الدولي هو النقطة المحورية ويفترض أن سلوك الوحدات التي تكون النظام يتحدد بالنظام حيث عبر عن ذلك بقوله أن أي نظرية خلاف ذلك هي اختزالية وواضحة الخط ، لأن استمرار بقاء الأنماط في النظام عبر الزمن غير متصل بالمتغيرات التي تطرأ على الوحدات ومن البديهي انه لا يزال يوجد في هذا الوصف ، دور للسياسة الخارجية للدول ، لكن الدور يتمثل بتمييز الإشارات المرسلة من النظا .

ويتطلع Waltz.ك إلى بناء نظريته على افتراض أن الواقعيين التقليديين حددوا موطن الحرب في مستوى واحد من اثنين، أو كلاهما وهما الفرد والمجتمع أو الدولة، والصواب هو وجوب الفصل بين مستوى النظام ووحداته، ويرى Waltz.ك أن تاريخ العلاقات من الحروب الدينية إلى الحرب الباردة، يكشف أن ثمة أنماط وتكرار وانتظام في هذه التفاعلات، ويشير إلى ظاهرة علاقة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي في نظام توازن القوى، كما عرفته الحرب الباردة، فعلى الرغم من اختلاف البنية السياسية للدولتين، وعدم تطابق الإيديولوجيتين، سلكت القوتان وفقا لأنماط متشابهة في البحث عن نفوذ وتأثير وبسط هيمنة وتحقيق مكاسب، فما هو السر في ذلك .

ويجيب من خلال دراسته للبنية النظامية على المستوى الدولي، حيث يرى وجود تغييرات على أفعال القوى أشد تأثيرا من تلك النابعة من السياسة الداخلي[4] .

واقعية كينيث والتز : تقر شفويا بأهمية دراسة السياسة الخارجي ، إلا أنها تطرح وصفا مقلوبا رأسا على عقب للعلاقات الدولي ، وهو وصف تكمن فيه المهارة الفائقة لصانع قرارات السياسة الخارجية في

---

[1]) كريس براوز : مرجع سابق ص10 .

[2]) اكزافييه غيّوم، **العلاقات الدولي** ، ترجمة قاسم المقداد، دمشق : مجلة الفكر السياسي ، العدد 1 – 2 مزدوج، 003! : نقلا عن موقع :

http://www.awu-dam.org/politic/11-12/fkr11-12-004.htm

[3]) مبروك غضبان، ***مدخل للعلاقات الدولي*** ، الجزائر : شركة باتنيت للمعلومات والخدمات المكتبية ،ص 27! .

[4]) جهاد عود ، مرجع سابق، ص 4! .

إدراك الإشارات التي يرسلها النظام، أن صانع القرار حرفي ماهر وليس فنانا مبتكر .[1]

وبتالي يبني والتز نظريته على أولوية الدول كفواعل متصارعة في النظام الدولي وهو بذلك يريد إزاحة فكرة الغريزة العدوانية والشريرة الكامنة في الطبيعة البشرية .[2]

و على هذا الأساس يمكن تلخيص أهم مبادئ ومرتكزات الواقعية الجديدة في تفسيرها النسقي للسلوك الخارجي للدول، من خلال النقاط التالية :

- الدولة كفاعل أساسي، وحدوي وعقلاني : يقول والتز " لم يكن لدي شك في محورية الدولة في العالم المعاصر وفي الماضي .

الدول كيانات أنانية عقلانية تعمل في ظروف من الفوضى .

الدولة هي الفاعل الأساسي في السياسة الدولية بسبب امتلاكها لوسائل العنف المنظم .

الدول تتجه إلى فهم بيئتها الدولية وليس الداخلية وهذا ما أشار إليه H.Kissinger حينما قال :" تبدأ السياسة الخارجية حينما تنتهي السياسة الداخلية "[4] .

أيضا تعتبر الدول حسب هذا الاتجاه مجرد شخصيات مجازية مزودة بأهداف عقلانية، فالواقعية الجديدة تعتبر من المقاربات التي تعتمد على ***نموذج الرجل الاقتصادي*** ***the model of homo economicus*** ، في تحديد أهداف الدولة العقلانية، فهي تتصور و تفهم الفواعل كـــفواعل أنانية أو بشكل أعم، هادفة موجهة الأهداف (goal-oriented) الأفراد أو المنظمات سلوكاتهم ناتجة عن حسابات عقلانية للتكاليف والفوائد، تتابع الفواعل بوعي و إدراك الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها بأدنى حد من التكاليف، من بين الخيارات السلوكية فهم يختارون واحد هو الأمثل يفضلونه بالنظر إلى النتائج والعقبات التي يواجهونه .

وبالتالي الواقعية الجديدة تعتبر أن أي سياسة خارجية عقلانية سياسة جيدة ، و يرجع ذلك إلى أن أي سياسة عقلانية تقوم بتحجيم المخاطر وتعظيم الفوائد .[5]

فالواقعية الجديدة تحاول إعادة تفسير وتوضيح أهداف الفواعل ورغباتها على أنها خارجية بدلا من كونها ذاتية النشوء[3] .

---

[1]) كريس براوز ، فهم العلاقات الدولية ، مرجع سابق ص 91.

[2]) جندلي عبد الناصر ، مرجع سابق ص 72 .

[3]) جهاد عودة ، مرجع سابق ص45 .

[4]) James N.Rosenau,op.cit,p261.

[5]) جهاد عودة ، مرجع سابق ص 47 .

(Volker Rittberger, **op.cit**.)

د – **الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي هي التي تحدد سلوك الفواعل** :

تنطلق الواقعية الجديدة من القول بأن بنية النظام الفوضوية تفرض على الدول داخل النظام الدول نمط السلوك المتبع في بيئة المساعدة الذاتية واللاأمن، والدول في هذه الوضعية تكون مبرمجة للعب دور محدد تمليه ملاءات ترتيبها في سلم القوى الدولي .

كما تري الواقعية الجديدة أن الفوضى والصراع شيء ضروري أي انه دائما سوف يكون هناك صراع ولا يكون هنالك تعاون،لان الحرب والصراع هما أساسا العلاقات الدولية وأن مسائل الحرب والصراع تأتي في المرتبة الأولى في العلاقات الدولية .[2]

وتعرف **الفوضوية** بأنها تعبر عن حالة غياب الحكومة " لكنها كثيراً ما تستعمل كمرادف لعدم النظام والتشوش والارتباك، وبالمعنى الرسمي فإنها تشير إلى عدم وجود سلطة مركزية وبهذا المعنى فإنها بالتأكيد سمة من سمات النظام الدولي وتحدد الإطار الاجتماعي / السياسي الذي تحدث فيه العلاقات الدولية . ومن حيث الظاهر نجد أن منطق الفوضوية حاسم، فالدول هي العناصر الفاعلة الرئيسية الموجودة في بيئة المساعدة الذاتية والتي تكون فيها المعضلة الأمنية ملحة، لذا نجد أن الواقعية الجديدة تسعى للعمل ضمن حدود الفوضوية البنيوية [3] .

وبتالي فالنسق الدولي الفوضوي يؤثر علي السياسات الخارجية لكل الدول الكائنة في النسق ، بصرف النظر عن نظمها الداخلية [4]

وبتالي في ظل هذا النظام الفوضوي سوف تظل الدول فيه عاجزة على الثقة في الدول الأخرى، و يبقى هدفها الرئيسي ليس زيادة القوة كما اعتقد الواقعيون التقليديون، بل العمل على حفظ البقاء أو المحافظة على الذات Self-preservation ، وهذا ما يصيغه Waltz ، في معادلة أن الفوضى تؤدي إلى الاهتمام بحفظ البقاء، وهذا الاهتمام يؤدي إلى البحث عن المصلحة والقوة والهدوء .

وبتالي تصبح أهم مشكلة تواجه الدول هي الدفاع عن مصالحها القومية وأمنها عن طريق امتلاك القوة في عالم يسوده الذئاب ، وبالتالي تسوء فيه العلاقات بين الدول " **معضلة الأمن** " نظرا لغياب سلطة دولية فوقية .

السعيد ملاخ ، مرجع سابق، ص 51 .

[2]) جهاد عودة ، مرجع سابق ص4 –51 .

[3]) مقال دون مؤلف ***الفوضى*** ، نقلا عن موقع :

http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page_1_8.htm

[4]) لويد جنسز ، ***تفسير السياسة الخارجية*** ، ترجمة محمد مفتي والسيد سليم، المملكة العربية السعودية : عمادة شؤون المكتبات، الطبعة الأولى ، 989 ص109 .

(James D.Fearon, op.cit, p 294.

ففوضوية النظام الدولي تجعل منه نظام غير متغير ، مادامت مصالح الأطراف تتحدد بدافع القو ، أيا كانت طبيعة هده الأطراف وطبيعة الظروف المحيطة بهـ ، أي أن هذا النظام سيظل محكوما أبدا وبالضرورة بصراعات القوى ، وهذه الطبيعة الاستاتيكية كما يقولون تخلط بشيء من الفوضى " بين ظاهرة صراعات القوى في السياسة الدولية وبين الأشكال الانتقالية لهذه الصراعات . [1]

ـ – **العوامل الداخلية ليست عاملا مهما في السياسة الدولية** : يتمسك الواقعيون الجدد بطرح صلب جدا بخصوص فصل السياسة الداخلية عن الخارجية و نفي أية علاقة بينهما، وهذا ما دافع عنه K.Waltz بقول : " **نظرية العلاقات الدولية تفقد طبيعتها عندما تتدخل الخصائص القطرية للدول كأداة تفسيرية للسلوك الخارجي** .

لذا ينفون أية أهمية أو قيمة للعوامل الداخلية في تفسير وفهم السلوك الخارجي للدول، بحيث تختصر السياسة الخارجية ضمن الأطروحات النسقية الدولية، باعتبار أن النسق الدولي هو الذي يحدد طبيعة السلوك الخارجي للفواعل الدولية وهذا ما عبر عنه Charles Kupchne بقول :

" **إنه واضح جدا بأن أية إضافة لعامل داخلي هو إخراج واقعية الجديدة من حظيرتها** " [3]

إذا يبدو أن الواقعيين وخصوصا واقعية والتز البنيوية تفصل وتنفي أي تأثير وأهمية للسياسة الداخلية في تقديم أطر تفسيرية للسلوكيات الخارجية للفواعل، ما دفع البعض لوصفها بـ " **النظرية النيواقعية النسقية الصرفة urely systemic neorealist Theory** ، وذلك بسبب نفيها لأي تأثير للعوامل الداخلية على صنع السياسة الخارجية .[4]

غير أن هذه الأطروحات الصلبة داخل الواقعية، لم تلقى قبولا من كل الواقعيين، وخاصة أنصار الواقعية النيوكلاسيكية في شقها المتعلق بتصورات الواقعية الدفاعية حول مدى صحة وانحصار تفسير السلوكات الخارجية للدولة في حدود معطيات البيئة الدولية و بنيتها الفوضوية . وهذا ما أدى بالنتيجة إلى انقسام أنصار هذا النموذج التفسيري إلى موقفين وفق معيار تأثير أو عدم تأثير السياسة الداخلية على السياسة الخارجية . وهذا ما سنتطرق له في العنصر الموالي .

ثانيا – أهمية العوامل الداخلية عند الواقعية التقليدية الجديدة في تفسير السياسة الخارجية :

---

[1]) جهاد عودة مرجع سابق ص84 .

[2]) السعيد ملاخ : مرجع سابق ص54 .

[3] المرجع السابق ص14 .

[4]) االسعيد ملاخ : مرجع سابق ص 24 .

بعد النفي التام لتدخل العوامل الداخلية في تفسير السلوك الخارجي، حاولت " **الواقعية التقليدية الجديدة** " "**Neo-Classical Realism** تخفيف حدة الفصل بين البيئتين الداخلية والخارجية، بحيث قدمت مواقف وصفت بالمعتدلة . لتشكل بذلك مبادرة إيجابية لإعادة النظر في مستويات التحليل المعتمدة في تفسير السلوك الخارجي وإعطاء أهمية للمحددات الداخلية إلى جانب المحددات النسقية .

وتنقسم الواقعية النيوكلاسيكية بدورها إلى ما يعرف **بالواقعية الدفاعية** و **الواقعية الهجومية** . فكلاهما يتعرف ويقر بدور وتأثير البنية الداخلية وإدراكات صانع القرار على توجهات وأهداف السياسة الخارجية، غير أن هذا لا يمنع من وجود فوارق بينهما، سنحاول تبيينها فيما يلي :

- **الواقعية الدفاعية :** **The Defensive Theory** أهم روادها : Stephen Van Evara / Joseph Grieco / Robert Jervis

تفترض الواقعية الدفاعية أن فوضوية النسق الدولي أقل خطورة، وبأن الأمن متوفر أكثر من كونه مفقودا، وهي بهذا تقدم تنازلا نظريا بتقليصها للحوافز النسقية الدولية، وجعلها لا تتحكم في سلوكات جميع الدول، إنها بدأت تقر بوجود سياسات خارجية متميزة، و بالتالي الاعتراف بالآثار الضئيلة للبنيات الداخلية على السلوك الخارجي[1] .

فعندما تكون القدرات الدفاعية أكثر تيسرا من القدرات الهجومية فإنه يسود الأمن وتزول حوافز النزعة التوسعية . وعندما تسود النزعة الدفاعية، ستتمكن الدول من التمييز بين الأسلحة الدفاعية والأسلحة ذات الطابع الهجومي .

حينئذ يمكن للدول امتلاك الوسائل الكفيلة بالدفاع عن نفسها دون تهديد الآخرين، وهي بذلك تقلص من آثار الطابع الفوضوي للساحة الدولية[2] ، و بالتالي تخفف من حدة تأثير هذه البنية الفوضوية على سلوكات الفواعل . فالقادة السياسيون لا يحاولون وضع دبلوماسية عنيفة و إستراتيجية هجومية إلا في حالة الإحساس بالخطر، وبالتالي في غياب الأخطار الخارجية، الدول ليس لها دوافع آلية إلى إتباع هذه السياسات العنيفة .

وعليه فقد طورت الواقعية الدفاعية فرضياتها لتبين مـــن خلالها أثر البنيات الداخلية للدولة في تحديد طبيعة التوجه الخارجي للدول، ففي حالة وجود خطر خارجي، الدولة تجند مجموع القدرات العسكرية، الاقتصادية والبشرية، و **إدراك هذا الخطر مرتبط بذاتية القادة السياسيين** الذين يحدون من

---

[1] Gideon Rose, "Neoclassical realism and theories of foreign policy", ***World Politics***, Vol 51,1998, p p146-149.)

[2]) ستيفن وولت **العلاقات الدولية : عالم واحد، نظريات متعدد** ،مرجع سابق .

الوسائل المستعملة إلى الدفاع عن المصالح الحيوية فقط، وأكبر مصلحة حيوية هي الأمن.

إذا يبدو واضح أن الحديث عن **إدراكات صناع القرار**، طرح جديد للواقعية الدفاعية، على عكس ما تم تداوله سابقا لدى الواقعية البنيوية لوالتز، فتوزيع القوى والتحولات الدولية مرتبط أساسا بإدراكات القادة الوطنيين، ويؤكدون ذلك انطلاقا من تشبيهات تاريخية وأخرى إدراكية، فدور إدراك الأخطار عند القادة السياسيين هو المؤدي إلى الاستقرار المنتظر حسب الواقعية الدفاعية .

ولقد أتت الواقعية الدفاعية بمصطلح " الواقعية التعاونية Cooperative Realism المشجع والمؤكد على فوضى ناضجة عوض فوضى مطلقة، وهذا من أجل تفادي الحرب بوضع سياسات مشتركة لذلك ومع تراجع حالة الفوضى في النظام الدولي، سيتراجع بذلك أهم محدد لتفسير السلوك الخارجي بالنسبة لواقعية والتز ونتجه أكثر فأكثر لإثبات دور المحددات الداخلية في تفسير السلوك الخارجي (إدراك صانع القرار للبيئة الخارجية .

د - **الواقعية الهجومية** : **The Offensive Theory**

أهم روادها : John J.Mearsheimer/ Stephen Walt/ Farid Zakaria

ظهرت الواقعية الهجومية كرد فعل للواقعية الدفاعية، حيث انتقدتها حول المرتكز الأساسي لها في أن الدولة وفي إطار الفوضى الدولية تبحث فقط عن أمنها، حيث ترى عكس ذلك بأن الفوضى تفرض باستمرار على الدول تعظيم وزيادة القوة ، لذا يعتقدون بتزايد احتمالات الحرب بين الدول كلما كانت لدى بعضها القدرة على غزو دولة أخرى بسهولة[2] ، وبالتالي استمرار حالة الفوضى المطلقة،غير أن ما يميز هذا الطرح عن واقعية والتز هو عدم الإقرار بأن تفسير السياسات الخارجية والمخرجات الدولية لمختلف الدول يكون مبنيا على فكرة الفوضى، وهذا ما ترفضه الواقعية الهجومية كعامل واحد، فكما يؤكد " **فريد زكريا**: " من أن التركيز على السياسة الخارجية للدول يجب أن يضم المتغيرات الداخلـــــية والنسقية و التأثيرات الأخرى مخصصة و محددة مظاهر السياسة الدولية التي يمكن تفسيرها بهذه المتغيرات[3] . ويؤكد **فريد زكريا**: أن سبب زيادة قوة الولايات المتحدة الأمريكية هو متغيرات البنيات الداخلية التي أصبحت تمنح أكبر حرية للنشاط التنفيذي الذي كان مقيدا بالكونغرس الأمريكي .

شكلت هذه المواقف الجديدة بالنسبة للواقعية النيوكلاسيكية، تحولا عميقا لدى المدرسة الواقعية فيما يتعلق بالحدود الفاصلة بين ما هو داخلي وما هو خارجي . لتفتح المجال أمام ضرورة إعادة النظر حول

---

[1]) عبد السلام يخلف . ***محاضرة التبويب النظري للعلاقات الدولية عند ستيفن وولت مستوى الليسانس*** كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية ، جامعة قسنطينة ، 2004 .

[2] ستيفن وولت ،**العلاقات الدولية : عالم واحد، نظريات متعددة** ،مرجع سابق .

[3] John-Mearsheimer:.***Realism.the worlds and academia***,(USA: university of Chicago, 2000), p 01 - .

تأثير المحددات الداخلية في توجيه السياسة الخارجية، وإزالة ذلك الفصل الصلب بينهم .

بالإضافة لهذا فقد شكلت التطورات الجديدة على مستوى التفاعلات الدولية والتطور العلمي الذي عرفته الدول بداخلها، كذلك زيادة الاهتمام الشعبي والرأي العام بقضايا العلاقات الدولية، وزيادة عدد الدول المستقلة، حيث أدى تنوع هذه الدول الجديدة واختلاف تركيبتها وبالتالي سلوكياتها إلى فتح مجال الاهتمام لدرس ومراقبة علاقاتها ببعضها البعض ، وفق مقاربات جديدة قادرة على استيعاب مختلف المتغيرات المؤثرة في السياسة الخارجية خارج إطار المتغيرات النسقي . إذا ونتيجة لهذه المستجدات لم تعد العلاقات بين الدول، وبالتالي التأثير المتبادل حكرا على المستوى الحكومي، بل تعدى ذلك ليشمل العلاقات والتأثير المتبادل على المستوى المجتمعي ولو بدرجات متفاوتة حسب بنية الدول المعنية، ساهم هذا كله في زيادة الاهتمام الشعبي بالعلاقات الدولية وبالتالي السياسة الخارجية بعد أن كانت وقفا من حيث الاهتمام على قطاعات معينة نخبوية في كل دولة [1] .

ما طرح إشكالية القدرة التفسيرية للمقاربات التي حاولت تفسير السلوك الخارجي بالعودة إلى البنية النسقية للنظام الدولي، حتى من قبل العديد من الواقعيين وعلى رأسهم Christensen الذي قال بأن : " الموروث الواقعي يمكن أن يكون له قدرة تفسيرية في وقت ما، ولكن مع ذلك فإن بعض التوجهات الجديدة يمكن تفسيرها بنظريات السياسة الداخلية، مثل الاختلافات الإيديولوجية، الضغوطات السياسية الداخلية، أو حتى الجانب السيكولوجي للقيادات المختلفة [2] .

ويعطي هنري كيسنجر أهمية لدور السياسة الداخلية للدولة في تدعيم سياسة القوة التي تمارسها على الصعيد الدولي، ويؤكد على أهمية العوامل الإيديولوجية في حشد إمكانيات الدولة وتجنيدها في المجال الدولي ، وخير مثال على ذلك ما حققته الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر عندما استطاعت امتلاك قوى وإمكانيات عظيمة سمحت لها بمقاومة قوى خارجية كبرى .[4]

وأدى هذا إلى بروز نماذج نظرية تأخـــــذ بعين الاعتبار مختلف المتغيرات الداخلية في فهم وتفسير السلوك الخارجي، وهذا ما سنعرج على ذكره والتفصيل في جوانبه فيما تبقى من هذا المدخل النظري للدراسة .

---

[1]) ناصيف يوسف حتي : مرجع سابق،ص 92 .

[2]) المرجع السابق،ص93 .

[3]) ملاح السعيد : مرجع سابق ص25 .

) محمد منذر : ***مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة*** (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع : الطبعة الأولى ، 002 ص16 .

المطلب الثاني : التفسيرات الداخلية للسياسة الخارجية .

والذي نتناول فيه :

أولا – المنطلقات الرئيسية للتفسيرات الداخلية للسياسة الخارجية .

ثانيا – نظريات و نماذج التفسير الداخلي لسلوك الدول الخارجي ويشتمل على ثلاثة مواقف نظرية :

- مقاربة الربط لجيمس روزنو .
- الليبرالية النفعية الجديدة وأثر المصالح المجتمعية على أولويات السياسة الخارجية .
- النظرية البنائية وأثر المتغيرات المجتمعية والثقافية على السلوك الخارجي للدول .

ثالثا - متغيرات البيئة الداخلية المؤثرة على السياسة الخارجية .

انه وانطلاقا من الاعتقاد بأن الفوضى الدولية هي نتاج ما تريده الدول. من هنا بدأت الدراسات الحديثة تراعي التدخل في البيئة الاجتماعية الداخليةnter societal والبيئة الاجتماعية الخارجية extre ocietal لان عدم وجود بيئة خارجية للنظام الدولي بوصفه بيئة مغلقة أدى إلى ترسيخ الاعتقاد بان بيئة النظام لا يمكن أن تكون سوى البيئة الداخلية .[2]

وبالتالي أصبح التنظير في تعامله مع النسيج الجديد للعلاقات الدولية يستدعي توجيه نظرية السياسة الخارجية إلى إدخال متغيرات البيئة الداخلية بدلا من الاعتماد على نتائج التفاعلات الدولية وكنتيجة لهذا التوجه بدا الحديث عن نظريات السياسة الداخلية في تفسير السياسة الخارجية nnenpolitik theory .

سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق لتوضيح المنطلقات الرئيسية لهذه النظرية من خلال مواقف أصحاب نظرية السياسة الداخلية و ذكر أهم الإسهامات لبعض المفكرين البارزين في هذا السياق مثل Colin Elman /Giden Rose / ames D.Fearon

وعليه يمكن طرح السؤال التالي : إلي أي مدى يمكن الحديث عن القدرات التفسيرية لنظريات السياسة الداخلية في تفسير السلوك الخارجي؟

أولا – المنطلقات الرئيسية للتفسيرات الداخلية للسياسة الخارجية :

باعتبار انه لا يوجد اعتقاد مؤكد بوجود عجز نظري في الأدبيات التي تدافع عن التفسيرات الداخلية للسياسة الخارجية ونظرا لفشل نظريات السياسة الدولية في التنبؤ بما يحدث في النسق الدولي

Giden Rose, op.cit,p152.)

[2]) مارسال ميرل، مرجع سابق ص45 –46 .

بدأت العديد من الاعترافات بمكانة التفسيرات الداخلية في التفسير، وبدأ البعض يتحدث عن **نظرية السياسة الداخلية** Domestic Politics Theories في تفسير السياسة الخارجية . وقد أدرك Richard Snyder وBrohk ، وpain ، وغيرهم من الدارسين قصور النموذج الاستراتيجي وقدموا نموذجا بديلا لفهم صنع القرار في السياسة الخارجية، وتجاوزوا مفهوم الصندوق الأسود ، وذلك بتقديمهم لمجوعة العوامل الداخلية التي تؤثر مباشرة على خيارات السياسة الخارجية إلى جانب العوامل الخارجيا .

إلي جانب نظرية الربط السياسي inkage politics التي تحاول البحث في العلاقة السببية بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجي .

وكما هو الحال بالنسبة للتفسيرات النسقية لدى الواقعيين على اختلاف توجهاتهم، ظهر أن هناك تفاوت في حدة الفصل بين الداخل والخارج مع إعطاء الأهمية للخارج في معظم التفسيرات النسقية، كذلك الأمر بالنسبة للتفسيرات الداخلية فهي تتمايز ما بين تفسيرات داخلية صرفة وأخرى تعطي أولوية للسياسة الداخلية دون إهمال أثر المتغيرات الخارجية وأثرها النسبي على السلوك الخارجي .

كما يمكن الحديث عن إسهامات مدارس السياسة المقارنة التي تطرح عدة أسئل :

1 - ماذا يمكن أن تفسر السياسة الخارجية، إذا لم تكن السياسة الداخلي ؟

2 ما نوع السياسات التي توجد خارج ما يسمي بالسياسة الداخلية؟

– وهل السياسة الخارجية هي نتاج السياسة الداخلية للدول ، أم نتاج السياسة الداخلية للدول الأخرى.[2]

كه تحاول نظرية السياسة الداخلية الإجابة عن عدة أسئل :

- ما الدلائل النظرية والتفسيرية التي إن وجدت نقول بأن تفسير خيار السياسة الخارجية هو تفسير داخلي؟

- كيف يمكن للسياسة الداخلية أن تساهم في صياغة ورسم السياسة الخارجية؟

كل هذه التساؤلات تحمل إجابة ضمنية تدافع عن قدرة السياسة الداخلية في تفسير السياسة الخارجية بعد الإهمال الطويل لأهمية المتغيرات الداخلية حاولت أدبيات العلاقات الدولية تدارك هدا النقص خاصة في العشريتين الأخيرتيز ، بحيث قدمت نماذج نظرية لمحاولة تفسير السياسة الخارجية نذكر منه :

---

[1] لويد جنسن، مرجع سابق، ص ٤ .

James D.Fearon, op.cit, p 290–

إسهامات osen عام 984 وكذلكsnyder عام984 وإسهامات an evera التي أثبتت أن الميولات العسكرية لمختلف التنظيمات قادتها لتبني مذاهب عسكرية هجومية والتي أدت بالقادة المدنيين إلى اختيارات خارجية شبيهة تفعل الحروب الخارجية .[1]

كما نجد إسهامات rasner's عام 976 الذي أثبت فتور المؤسسات الداخلية domestic-ntutional legs – أدى بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلي اختيار سياسة مالية وتجارية غيرت من وضعية قوتهما الدولية في فترة 900 –913 وكذلك في فترة مابين الحربين العالميتين على التوالي .

حاولت هذه الدراسات تفسير السياسة المالية والتجارية الخارجية للدول انطلاقا من البنيات الداخلية ، وكذا القدرات التوزيعية داخل السياسات الوطنية .

هذا التحول اعترف به العديد من الواقعيين وعلى رأسهم christensen الذي قال " بأن الموروث الواقعي يمكن أن يكون له القدرة التفسيرية في وقت م ، ولكن مع ذلك فان بعض التوجهات الجديدة يمكن تفسيرها بنظريات السياسة الداخلية مثل الاختلافات الاديولوجية ، ضغوطات السياسة الداخلية أو حتى الجانب البسيكولوجي للقيادات المختلفة .

وبالتالي ضغوطات السياسة الداخلية تزيد من إمكانية تدخل نظرية السياسة الداخلية في التفسير ونفس الشيء ذهب إليه reidberg الذي قال " بأن الأزمات الداخلية تؤدي إلى ظهور النماذج غير إستراتجية non strategic في السياسة الخارجية " [3]

تنطلق التفسيرات الداخلية للسياسة الخارجية من بديهية قديـــمة تؤكد أن **السياسة جسم موحد** ، وبالتالي ليس هناك مجال للتمييز بين السياسة الداخلية والخارجية، والمعطيات الداخلية تحدد بصفة كبيرة المقدرات الخارجية .

لذا تفترض أن الدول تعتبر فواعل غير وحدوية Non Unitary Actor ، لذلك تنفرد كل دولة بنموذجها الخاص في السياسة الخارجية، انطلاقا من انفرادها بنموذج تفاعلي داخلي، وهذا ما يؤكده ames D.Fearon في قول : " إذا قدمت دولة أو عدة دول على أنها فواعل غير وحدوية، وإذا اتبعت كل دولة سياسة خارجية متميزة uboptimal Foreign Poilicy تتناسب مع نماذج التفاعلات بين الفاعلين داخل الدولة، وكذا طبيعة الرغبات الفكرية والإيديولوجية لصناع القرار نكون بصدد التفسيرات

) ملاح السعيد، مرجع سابق، ص 7 –8! .

[2]), Giden Rose, op.cit, p156.

) Ibid, 159.162.

الداخلي ".[1]

و في هذا السياق يذهب البعض مثل Giden Rose إلى القول بأن هذا المقترب السياسة الداخلي ، يفترض بأن السياسة الخارجية لها مصدرها في السياسة الداخلـــــــية بحيث أن الإيديولوجية السياسية والاقتصادية والمميزات الوطنية والسياسات الحزبية والبنيات السوسيـ - اقتصادية، هي التي تحدد كيف تتصرف الدول تجاه العالم الذي يقع خارج حدودها، وهذا يعني بأن السياسة الخارجية تفهم بشكل جيد إذا أخذت على أنها نتاج الحركية الداخلية للدول . [2]

وهذا الرأي دافع عنه العديد من الباحثين خاصة Stephen Peter, Rosen, Kenneth M.Pollack ، أثناء دراستهم عن المنطقة العربية والهند، بحيث قالوا بأن المؤسسات الثقافية تساهم بشكل حاسم في رسم توجهات هذه الدول الخارجية .

قدم Rogoweski عام 998 مقترحا لخص فيه كيفية تأثير المؤسسات السياسية الداخلية على السياسة الخارجية، وتوصل إلى تحديد أربعة أبعاد أساسية .[3]

1 التأثير على ميول وتوجهات السياسة الخارجية The Bias of Foreign Policy ، بحيث أن طبيعة البنيات الداخلية قد تساهم بشكل حاسم في تحديد الميول نحو الحرب أو السلم، تحرير التجارة أو الحماية .

2 التأثير على استقرار وتجانس السياسة الخارجية للدول، وقد أشار في هذا السياق من قبل الباحث Krasner سنة 976 ، دراسة بين فيها كيف أن فتور المؤسسات الداخلية لكل الو أ وبريطانيا منعتاهما من اختيار سياسات مالية وتجارية جيدة، غيرت من وضعية قوتيهما الدولية خلال الفترة من 900 –913 ، وكذا في فترة ما بين الحربين العالميتين على التوالي .

3 التأثير على مصداقية التزامات وعهود السياسة الخارجية .

4 قدرة تحريك وإبراز القوة والموارد، وكذا استراتيجيات الفاعلين الداخليين للتأثير في السياسة الخارجية .

كذلك يقدم **Colin Elman** تصور آخر حول جوهر نظرية السياسة الداخلية، بحيث نكون بصدد التفسيرات الداخلية إذ :

5 تأثرت مخرجات السياسة الخارجية بالخيارات الداخلية .

6 عندما تتدخل العوامل الداخلية في تحديد طبيعة الإستراتيجية التي تعمل على إثبات تواجد الدولة

---

[1]) ames D.Fearon, op.cit, p 299

) Giden Rose, op.cit, p 169

[3] ملاح السعيد، مرجع سابق، ص 12 .

الخارجي .

7 عندما تتدخل العوامل الشخصية والإدراكية

ثانـ -- نظريات و نماذج التفسير الداخلي لسلوك الدول الخارجي :

سنتطرق لعرض ثلاثة مقاربات أساسية قدمت نمـــــاذج وأطر نظرية، توضح مـــــــن خلالها الترابط والتأثير الداخلي في السياسة الخارجية :

8 مقاربة الربط لجيمس روزنو .

9 النظرية الليبرالية النفعية الجديدة و مستوى التحليل التحتي **ottom-up approaches** .

10 التفسيرات الداخلية للبنائية حول السياسة الخارجية .

- **<u>نموذج الربط لجيمس روزنو</u> :**

يعد جيمس روزنو (ames Rosenau) أول من طرح أفكار الربط بطريقة ذات معنى في ستينيات القرن العشرين، فهي تشكل جزءاً من المنظور التعددي الذي يشكك بصلاحية النماذج التقليدية للسياسة التي تقوم على أساس الدولة .

تتدرج دراسة جيمس روزنو حول العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية في إطار الدراسات المقارنة للسياسة الخارجية، وكان روزنو أول من قدم في مطلع السبعينيات مدخلا نظريا للدراسة المقارنة للسياسة الخارجية

إذا تبرز أهمية الدراسة المقارنة من خلال نموذج **روزنو** على أنها تزيد من فهمنا واستيعابنا للسياسة الخارجية لدولة معينة بحيث تساعد مثلا في تحديد الحالات الاستثنائية التي تحكم بها عناصر معينة سياسة خارجية، وندرك معه حالات تأثير عامل معين وحالات انعدام تأثيره داخـــلي كان أم خارجي) وتسقط كذلك التفسيرات الأحادية والعقائدية للسياسة الخارجية، وأيضا تحديد القضايا التي ترتبط في تأثيرها عامل محدد وهذا برصد تفاعل **القضية - المجال** ssue- Area ، وإجمالا هدف روزنو مساهمته في تقديم إطار نظري لترتيب عناصر التأثير حسب وزنهـــا وفي حالات مختلفة [2] .

<u>مفهوم الربط عند روزنو</u> :

عرف osenau مفهوم الربط inkage بين النظام الوطني أو مجتمع الدولة والنظام الدولي،

---

[1]) غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، ***الربط" قاموس بنغوين للعلاقات الدولية*** ، نقلا عن موقع :
ttp:elibrary.grc.to/ar/penquin/page. htm

[2]) ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق ، ص 93 .

كأي سلوكية معينة متكررة تنشأ في نظام وتؤدي إلى ردة فعل في نظام آخر،فالسياسة الخارجية تنشأ في دولة معينة وتؤدي إلى ردة فعل في نظم أخرى (نظام دولي أو نظم وطني .

وتجادل نظرية الربط بأنه لا يمكن رسم حدود واضحة وثابتة بين السياسة المحلية والسياسة الخارجية، فالسياسة الخارجية تمثل مشكلة حدود" بمعنى أنه لا يوجد وضوح بشأن مكان الحدود، فعبر ما يدعوه مُنظِّرو الاتصال حلقة تغذية رجعية (eedback loop) نجد أن الأحداث الداخلية تؤثر في الأحداث الخارجية والعكس بالعكس .

من خلال هذا المفهوم الجديد قدم روزنو تفسيرا يستند فيه إلى تبيين حجم الترابط بين المتغيرات الداخلية والسياسة الخارجية بحيث اعتبر روزنو أن هناك خمس فئات مؤثرة في تحديد السلوك الخارجي، وهي كتالي :

- النظام الدولي .
- العوامل المجتمعية .
- العوامل الحكومية .
- العوامل المتعلقة بالدور .
- العوامل الفردية لصانع القرار .

يبدو أن روزنو أعطى أهمية ووزن كبير للمتغيرات الداخلية، حيث جعل أربع فئات داخلية، بينما الخامس كان المتغير النسقي، وهذا ما يبرز أهمية الوزن النسبي لمتغيرات السياسة الداخلية في تفسير السلوك الخارجي للدول .

- الليبرالية النفعية وأثر المصالح المجتمعية على أولويات السياسة الخارجية :

ظهرت المدرسة الليبرالية وقد وصفت بأنها أكثر مدارس العلاقات الدولية إملاء لقيم التعاون الدولي، حيث تنظر إلى ذلك التعاون على أنه الحالة الطبيعية في العلاقات الدولية، وإلى النزاعات – لاسيما المسلح – على أنها الاستثناء . لتأكد من جديد على أهمية الفرد والمجتمع في دراسة العلاقات الدولية، ومثل جوهر تفكيرها مسألة السلام، ودافع **ستانلي هوفمان** عن هذا الرأي من خلال قول : **إن جوهر الليبرالية هو الانضباط الذاتي والاعتدال والحل الوسط والسلا** [2] .

فيما يتعلق بنظرتها حول تفسير السلوك الخارجي للدول، فالليبراليون الجدد ينطلقون في فهم ووصف السياسة الخارجية أو العلاقات الدولية من منطلقات داخلية أو من الأعلى إلى الأسفل عكس ما

---

[1]) جهاد عودة، مرجع سابق، ص 4i .

[2] جون بيليس وستيف سميث، مرجع سابق، ص 14i .

[3] كريس براون ، مرجع سابق ص12 .

ساد لدى الواقعية البنيوية التي اعتمدت منهج تحليل تنازلي فوقي top-down approaches ، عبر إعطاء الأولوية في التحليل للمستوى النسقي الكلي .

كما رأينا بالنسبة للواقعية، فالليبرالية كنظرية أيضا متنوعة ومختلفة، فبالرغم من أن كل نظريات الليبرالية تتقاسم مرجعية مشتركة في خصوص الفرضيات الأساسية، إلا أنها تختلف في بعض النقاط ومنها ما يهمنا في هذا الصدد قضية نظرتها حول الأثر النسبي للمتغيرات المؤثرة على توجهات السياسة الخارجية بين المحددات الداخلية والخارجية، حيث تفترق – كما رأينا بالنسبة للمدرسة الواقعي – بين نظريات تفسير داخلي صرفة للسياسة الخارجية مثل (نظريات السلم الديمقراطـــي ، وبين أخرى تؤكد التأثير الداخلي على السياسة الخارجية دون أن تنفي أثر العوامل والضغوطات الخارجية المفروضة من بنية النظام الخارجي (الليبرالية النفعي . لكن المهم في كلا التصورين هو إدخالهما للتفسيرات الداخلية بشكل واضح في تفسير السلوك الخارجي .

تعتمد الليبرالية النفعية **Jtilitarian Liberalism** ، تعتمد في التحليل مقاربة تحليلية وفق منهج تصاعدي من أسفل نحو الأعلى " **ɔottom-up approaches** "،لذا فهي تندرج في إطار المستوى الفرعي ub- systemic level للتحليل، حيث تسعى لشرح السياسة الخارجية للدول من الأسفل ". وتفترض هذه النظريات أن السياسة الخارجية للدول يتم تحديدها أساسا بالتقاء **عوامل داخلية** .

في معارضتها للنهج التنازلي للتحليل عند Ƹ.Waltz ، لم تنفي بصفة مطلقة تأثر سلوكات الدول بالمعطيات الخارجية المفروضة من بنية النظام الدولي، لكن في المقابل يؤكد الليبراليون النفعيون بأن السياسة الخارجية هي أساسا تعتبر وظيـــفة للدولة، والأولويات بالنسبة للسياسة الخارجية مصادرها الرئيسية تكمن في البيئة الداخلية للدول، وتبرير الواقع يستلزم النهج التصاعدي لدراسة السياسة الخارجي . وبصفة أدق تؤكد بأن السياسة الخارجية لدولة ما هي الأهداف التي تحددها مصالح الفواعل المجتمعيه المهيمنة، أي الدولة ستواصل هذه السياسة التي تخدم مصالح هذه الأطراف الفاعلة أكثر وباستمرار ، لذا تفترض على هذا الأساس أن الدول تعتبر فواعل غير وحدوية Non Unitary Actor ، بحيث تنفرد كل دولة بنموذجها الخاص في السياسة الخارجية، انطلاقا من انفرادها بنموذج تفاعلي داخلي يعكس مصالح كل مجتمع، والتي تجسد لاحقا في سلوكات دولها الخارجي .

وفي هذا السياق تضيف هذه النظرية بأن السياسة الخارجية للفواعل تكون عقلانية من حيث الأهداف، وتعتمد في هذا على نموذج الرجل الاقتصادي he model of homo oeconomicus ،

Volker Rittberger, **op.cit**.)

Ibid.)

لذا تصنف في فئة النظريات العقلانية في السياسة الخارجية rationalist theories of politics .

حيث تعاملت مع السياسة الخارجية باعتبارها " سياسة البحث عن الربح الصافي " net gains-seeking foreign policy متغير تابع) كما تحددها مصالح مجتمعاتها المتغير المستقل . فالفواعل من أفراد، جماعات ومختلف الفئات الاجتماعية سلوكاتهم تفهم كـــفواعل موجهة الأهداف goal-oriented) ناتجة عن حسابات عقلانية للتكاليف والفوائد . وتتابع الفواعل بوعي وإدراك الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها بأدنى حد من التكاليف، لذلك فالمنطق المعتمد هنا هو منطق نتائجي " logic of consequentiality لسلوك الفواعل، لذلك عندما يواجه الرجل الاقتصادي عدة خيارات، يسأل نفسه الأسئلة التالية :

( ) ما هي خياراتي؟

( ) ما هي أهدافي؟

( ) ما هي النتائج المحتملة لكل خيار من خياراتي؟

( ) وما هو الخيار الأفضل بالنسبة لي في ضوء أهدافي، بمعنى ما هو الخيار الذي يضاعف منفعتي الصافية any net benefit أخذا في الاعتبار مختلف الاحتمالات من النتائج المحتملة المرتبطة بأي خيار معين ؟

وكنتيجة للتفاعل بين الأطراف المحلية الفاعلة في عملية الوساطة للمصلحة المجتمعية the process of interest intermediation ، فهي تخلق شبكات سياسة في شكل نظام معين، وقدرة كل فاعل لتأكيد أولوياتـــه في عملية صنع السياسة الخارجية وهذا يتحدد بالنظر لنسبة الهيمنة في الشبكة السياسة الداخلية [2] .

مصطلح الجماعات والفئات الاجتماعية يشمل جميع فئات الفواعل الاجتماعية المنظمة المشاركة في عملية صنع قرار السياسة الخارجية؛ أي ليس فقط الفواعل الاجتماعية والاقتصادية بالمعنى الضيق، مثل فواعل القطاع الخاص الشركات والمؤسسات التجارية والعمالية وجماعات المصالح ، الخ) ولكن أيضا الفواعل الاجتماعية في مفهومها الواســـــــع، مثل الفواعل السياسية والإدارية FSA Actors [4] . كل واحد من هذه الفواعل يتحرك بدافع مصلحة أساسية للبقاء الذي يقوده إلى الحصول على كل من السلط " و الوفر " في الدخل المالي [4] التي تساعده على استصدار قرارات خارجية تخدم مصالح الفئة

---

[1]) Ibid

[2]) Andrea Ribeiro Hoffmann , ***A synthetic approach to foreign policy***, in site: **http://www.isanet.org/noarchive/hoffmann.html**

[3]) Ibid.

[4]) Volker Rittberger, op.cit.

التي يمثلها داخلياً .

فالسياسة الخارجية بالنتيجة تعبر عن مصالح قطاعات المجتمع الذين هم في موقع لفرض أهدافهم على وكلاء يمثلون الدولة في الساحة الدولية، وهذه المصالح المجتمعية تنبثق من شبكات السياسات التي تشمل كلا من الفعاليات التي تنتمي إلى النظام الحكومي – الإداري ، والفواعل من القطاع الخاص (الشركات ،جماعات الضغط الاقتصادية و يقصد الصناعة ورابطات الفلاحين والنقابات الذين لديهم مصلحة في القضايا المطروحة .

إذا **فالنموذج التفسيري** الذي تقترحه الليبرالية النفعية لتحليل السياسة الخارجية للدول يستند على النقاط التالية :

) حساب المصالح الأساسية للفواعل المجتمعية الأكثر تدخلا بشكل مباشر في عمليات الوساطة المصلحة المجتمعية rocesses of societal interest intermediation(.

!) حساب لتكوين وبنية الشبكات الوثيقة الصلة بالسياسة الخارجية .

#) تقرير حول العوامل التي تحدد الجهة التي يرجح أن تهيمن على سياسة معينة، وبالتالي شبكة المصالح الأساسية التي من المحتمل أن تنعكس في السياسة الخارجية للدولة وفيما يتعلق بقضية المعنية .

حسب هذا الطرح، فمدى الاهتمام الذي تبديه الفواعل المهيمنة في السياسة الداخلية والتي تملك قدرة اتخاذ القرار الخارجي بما يحقق مصالحها وأهدافها العقلانية، هو الذي يفعل العلاقة بين الداخل والخارج، وبالتالي فإن ظهور المتغير التابع الذي هو السياسة الخارجية الساعية للأرباح الصافية، سوف يعتمد على مدى ودرجة قوة المصالح الاجتماعية، والتي يمكن تحليلها حسب المؤشرات التالية :

( ) قوة المصالح المجتمعية موجودة إذا كان الفاعل المهيمن في الشبكة الاحتكارية له أولويات واضحة ومعلنة؛ أو أغلبية الفواعل المهيمنة في شبكة متعددة أظهرت وأبدت أولوياتها بقوة بالنسبة لنفس خيار للسياسة الخارجية، وهذا يظهر مدى تأثر انسجام السياسة الخارجية بانسجام خيارات البنية الداخلية .

!) قوة المصالح المجتمعية متوسطة تكون إذا كان الفاعل المهيمن في الشبكة الاحتكارية له أولويات أقل قوة؛ أو أغلبية الفواعل المهيمنة في شبكة متعددة ، أظهرت وأبدت أولوياتها بشكل أقل بالنسبة لنفس خيار للسياسة الخارجية .

Ibid.)

ا) ضعف المصالح المجتمعية موجودة إذا كان الفاعل المهيمن في شبكة احتكاريه لا يعبأ بتلك الأولويات؛ أو لم تكن توجد هناك أغلبية الفواعل مع نفس الأولويات أو الأقل شدة في الشبكة المتعدد .

نلاحظ أنه فقط في الحالتين الأوليين يظهر تأثير المصالح المجتمعية على خـــــيارات السياسة الخارجية، أما في الحالة الأخيرة حيث لا يوجد سوى ضعف المصالح الاجتماعية فإن السياسة الخارجية لا تحددها المصالح المجتمعية لأن المجتمع لا يبالي بمختلف خيارات السياسة الخارجيـ .

الخلاصـ

حسب نظرة الليبرالية النفعية، فالسياسة الخارجية تتحدد بالمصالح التي تقررها الجماعات المجتمعية الذين لديهم القدرة للسيطرة على عملية صنع قرار السياسة الخارجية، التغييرات في السياسة الخارجية بناءا على ذلك تكون مرتبطة بوظيفة التغييرات في أولويات الفواعل المهيمنة، أو بالتغيرات في تركيبة مجموعة الفواعل المهيمنة في كل قضـ - مجال داخل الشبكة الاجتماعية [1] .

كذلك ومن خلال مستوى أكثر تجريدا، السعي للمكاسب يشكل الحافز الأساسي المشترك بين جميع قطاعات المجتمـ .

اذا الليبرالية النفعية تدعي أن الأهداف التي تسعى إليها أكثر الفواعل الاجتماعية سوف تتحول إلى أهداف الدولة في تعاملها مع دول ومجتمعات أخرى [2] .

– بالإضافة للطرح السابق لليبرالية النفعية نجد داخل هذا المنظور طرح آخر يؤكد فكرة تأثير شكل البنية الداخلية للنظام السياسي للدول على توجهاتها الخارجية ، وهذا من خلال **نظرية السلام الديمقراطي في تحليل السياسة الخارجية Democratic Peace Theory(** :

جاء أنصار الليبرالية الجديدة من خلال الطرح **المتعلق بفكرة السلام الديمقراطي** ، مؤكدين حجم التداخل الكبير بين طبيعة النظم السياسية للدول وسلوكها الخارجي، فرغم أن آخر حلقة من النقاش حول السلام الديمقراطي ، كانت قد ابتدأت فعليا قبل سقوط الاتحاد السوفييتي، غير أن هذا المفهوم أصبح أكثر إسنادا بزيادة عدد الدول الديمقراطية وتراكم مزيد من الشواهد الإمبريقية المؤكدة للارتباط القائم بين الديمقراطية والسلام [3] .

وقد حاولت كل الجهود من طرف الليبراليين إرجاع الاختلافات الموجودة بين السياسات الخارجية

---

[1]) Andrea Ribeiro Hoffmann, op.cit.

[2] Ibid.)

[3] Volker Rittberger, op.cit.)

[4]) ستيفن وولت، مرجع سابق .

نتيجة الاختلافات الموجودة في البنيات السياسية الداخلية، وهذا ما دافع عنه عام1998 Ray من خلال تمييزه بين السياسات الخارجية للفواعل الديمقراطية والسياسات الخارجية للفواعل غير الديمقراطية، ونفس الشيء فعله Jeomans عام 995 الذي ميز بين حكم القلة وحكم الفرد المطلق المستبد * .

وعليه يمكن تعريف السلام الديمقراطي – وفقا للتحليل الديكالتي – على أنه : ' قدرة بعض المجتمعات على حل خلافاتها ونزاعاتها بصورة سلمية ، على الرغم من امتلاكها لوسائل العنف .

ويقول **الليبراليون** أن المتغيرات السياسية المحلية تستطيع أن تعمل وأن تتفاعل عالمي ، ولكن ذلك لابد أن يتم عن طريق إضافة آليات تساعد على ذلك على الصعيد الدولي، لذا فانه يمكن استخدام السلام الليبرالي لتقييم تأثير مجموعة من الروابط السلمية التي توصف ليبراليا بأنها روابط فاعلة ، كروابط التجارية التي تساهم في تقليل النزاعات ، وتحول دون تعاظم فرص المواجهات العسكري .[2]

ففكرة السلام الديمقراطي تقوم على ترويج المؤسسات الليبرالية للصداقة بين الأمم الديمقراطية ، وهو ما أكده عدد من الباحثين مثل " هيجر ونيل ومسيو " إذ اقروا بوجوب أن يسود السلام الدولي بين الديمقراطيات المتطورة نتيجة التشابه في البنيات الداخلية للدول الديمقراطية التي تقوم أساسا على حل النزاعات والخلافات بالطرق السلمية ، وبالتالي الدول الديمقراطية دول يمكن التنبؤ بسلوكها في المجتمع الدولي ، بما يجعل العلاقة بينها قائمة على السلام والتعاون والتكامل وما إلى ذلك من القيم التي تسود بين الشعوب المتحضر ، وعلى الجانب الأخر لا يمكن الوثوق بالدول غير الديمقراطية لأنها لا تمتلك قواعد واضحة لكيفية تصرفها في المجتمع الدولي بما يجعل التنبؤ بسلوكها متعذرا وبالتالي يقلل من فرص السلام. وبالتالي يبدو بشكل حقيقي أن الأنظمة الديمقراطية الليبرالية يتصرف بعضها إزاء بعض بشكل مختلف عن تصرفها إزاء الأنظمة غير ديمقراطية وذلك لعدة أسباب ثقافية أو معيارية أو بنيوي أو مؤسسي [4]

– النظرية البنائية وأثر المتغيرات المجتمعية والثقافية على السلوك الخارجي للدول .

ظهرت البنائية Constructuvism في العلاقات الدولية في نهاية الثمانينات كانتقاد للاتجاهات التي كانت سائدة في العلاقات الدولية، كان **Nicholas Onuf** أول من استعمل المصطلح في كتابه (world of our making) حيث ركز على انتقاد أعمال الواقعية البنيوية [5] .

(James D.Fearon, op.cit. p 303.

[2]) جهاد عود : مرجع سابق ص 3 .

[3]) المرجع السابق ص2 .

[4] كريس براون : مرجع سابق ص3 .

[5] حمايدي عز الدين، ***دور التدخل الخارجي في النزاعات العرقية*** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، كلية الحقوق قسم العلوم السياسية جامعة قسنطينة، 005 ، ص 4 .

شهدت العشرية الأخيرة من القرن العشرين تزايد الاهتمام بتصور الثقافة ومختلف المتغيرات القيمية والاجتماعية الموجودة داخل البنى الداخلية للدول، وقد برز الاتجاه البنائي مركزا على أهمية الأفكار والضوابط، لفهم وتفسير سلوك الدول الخارجي الذي يعتبر حسب منظري هذا الاتجاه امتداد لما يسود المجتمع من قيم وأفكار وخطابات اجتماعية معين .

فقد استعمل كل من **توماس بيرقر**[1] و **بيتر كاتزنشتاين**" المتغيرات الثقافية لتفسير نزوع ألمانيا واليابان بعيدا عن السياسات العسكرية التي تعتمد على الذات . كما قدمت " **إليزابيث كير**" تفسيرات ثقافية للعقائد العسكرية التي سادت بريطانيا وفرنسا، في فترة ما بين الحربين . أما **لين جونستون**" فقد قامت بتقصي حالات الاستمرارية في السياسة الخارجية الصينية فيما تعتبره واقعية ثقافية " متجذر .

ترى البنائية أن العلاقات الدولية عبارة عن مجتمع دولي lobal society; مؤكدة على تعدد الفواعل غير الدول ، كما ترفض البنائية الفصل بين البيئة الداخلية والدولية في تحليل سلوك الفواعل السياسية ويظهر ذلك جليا في رفضها المفهوم الكلاسيكي للمصلحة، لا تنبع فقط من طبيعة المجتمع الدولي بل ومن طبيعة البناء القيمي والاجتماعي للوحدات السياسية حسب البنائيين .

فالبنائية تأكد أن دراسة الظواهر الدولية تستلزم وضعها في إطارها الاجتماعي والثقافي والتاريخي ، لا مناقشتها بعيدا عن أطرها التي تطورت في ظلها .

إذا فهذا الاتجاه التفسيري ينطلق من الاعتقاد بأن الواقعية الدولية هي اجتماعية البناء في الأساس[3] ، لهذا فقد بدأت الدراسات الحديثة وخاصة الاتجاهات النقدية الاجتماعية والبنائية في دراسة السياسة الخارجية للدول مراعاة التداخل بين البيئة الاجتماعية ntra-Societal ، والبيئة الاجتماعية الخارجية Extra-Societal[4] .

فالنظرية البنائية نظرية أنطولوجية تبحث في أصول إنشاء العالم وليس فقط مناهج التعرف عليه وهي تسعى إلي تقديم نظرية اجتماعية متكاملة .[5]

---

[1]) ستيفن وولت مرجع سابق .

[2] حمايدي عز الدين ، مرجع سابق ص14 .

[3] (Giden Rose, op.cit, p 152.

[4]) مارسيل ميرل، مرجع سابق، ص ص 45 – 46 .

[5] جهاد عودة ، مرجع سابق ص 62 .

وصفت النظرية البنائية – وهنا نتحدث عن البنائيون الحداثيون **Constructuvist Modernists** ، **Alexandr Wendt** ، كمحاولة تركيب أكثر من أنها شكلت تحدي أو انتقاد لأبحاث الواقعية الجديدة والليبرالية [1] . لذا يعتقد البعض أن الأهمية النظرية للبرنامج البنـــائي تكمن في مواقفه الإبستمولوجية والأنطولوجية والمعيارية الوسطية [2] ،

إذ تمثل البنائية تصورا وسطيا وعلى هذا الأساس فالبنائيون في محاولة تفسيرهم للسلوك الخارجي للدول اعتمدوا مستوى **تحليل وسط** بين المستوى الكلي أو النسقي الذي يعتمد نظرة فوقية لسلوك الدولop-down approaches " كما هو حال الواقعية الجديدة، وبين المستوى الثاني المعتمد على مقاربة تحليلية وفق منهج تصاعدي من أسفل نحو الأعلى " "ottom-up approaches عند الليبرالية النفعية . أما البنائية، في المقابل تتخذ كل من مستويات التحليل – المجتمع الدولي والمجتمع المحلي – في الحسبان [3] بحيث ترى أن كلا المجتمعين المحلي والدولي يحتوي على قيم مشتركة، تمثل محدد مهم لسلوك الدول الخارجي لفهم سلوك السياسة الخارجية لدولة بعينها، هناك نظامين اجتماعيين مختلفين يمثلان مرجعية مشتركة بالنسبة لهؤلاء الوكلاء أو العملاء، أي صناع قرار سياستها الخارجية الذين يمثلون دولتهم وقيم مجتمعه : المستوى الدولي وكذلك المجتمع المحلي .

أثر المعايير الاجتماعية على سلوك السياسة الخارجية للدولة يرجع إلى عمليات التنشئة الاجتماعية rocess of socialization التي يخضع لها صناع القرار بالنسبة لعملاء الدولة هناك تحليلين متميزين للتنشئة الاجتماعية يحدثان في نفس الوقت لأنهم في تفاعل بين نظامين اجتماعيين مختلفين في المجتمع الدولي والمحلي لكل مجتمع يواجهوه عمليات تنشئة اجتماعية مختلفة فكما تؤثر القيم الداخلية على سلوك الفواعل، كذلك تلعب القيم الدولية من خلال المؤسسات الدولية والإقليمية دروا مؤثرا في توجيه سلوك الفواعل، ويحدث أن تلاؤم الدول سلوكاتها بما يتناسب وبنية القيم الداخلية وكذلك الدولية، فكل دولة ترغب في تمرير قيمها للخارج لكن عبر التقيد بالإملاءات والقيم الدولية، كعدم شرعية الحرب كأداة لإثبات الهوية الخارجية، فالوكلاء الداخليون الممثلون لدولهم يشبعون إلى جانب قيم مجتمعاته بالقيم النابعة من الثقافة العالمية ثقافة الأمن و السل .

لكن هذا الموقف الوسط في خصوص مستوى التحليل المعتمد يتناسب أكثر مع غاية النظرية

---

[1]) Toru Oga, ***From Constructivism to Deconstructivism theorising the Construction and Culmination of identities*, in site:** http://www.w3.org/TR/REC-htm.

[2]) عمار حجار ، ***السياسة الأمنية الأوروبية تجاه جنوبها المتوسط*** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، كلية الحقوق قسم العلوم السياسية جامعة باتنة، جوان 002 ، ص 5ا .

[3]) Volker Rittberger, op.cit.

التركيبة، حيث أن المستوى المحلي والقيم السائدة داخل المجتمع تأخذ نسبة كبيرة في تحليل السلوك الخارجي، إذا ما قورنت بمدى تأثير بنية النظام الدولي، وهذا ما سنلاحظه من خلال عرض للفرضيات والأسس الرئيسية للنظرية في دراسة السلوك الخارجي للدول وبحكم أن دراستنا هذه تنصب على دراسة أثر المتغيرات الداخلية على السلوك الخارجي للدول، سنعمد إلى التركيز على إبراز التصور البنائي الذي يجعل من السلوك الخارجي امتداد للقيم المجتمعية الداخلية للدول .

اعتمادا على تصور وإدراك **lexandre Wendt** فإن البنائية تنطلق من الافتراضات الأساسية التالية لتقديم فهم أو إدراك أكثر عمقا للسياسة الدولية، وتتمثل هذه الافتراضات في :

- الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل .

- الهيكل المميز للنظام الدولي هو التفاعل بين أكثر من عنصر .

- البنى الأساسية للنظام القائم على الدول، مبنية بشكل تذاتاني " ntersubjective .

– هويات ومصالح الدول، تتشكل في معظم أجزائها بفعل البنى الاجتماعية، أكثر ما هي موجودة بشكل منعزل ضمن النظا أي يتم إنشاء الوحدات الدولية والمصالح الدولية في سياق هيكل اجتماعي .

عموما النظرية البنائية حسب lexandr Wendt تطرح مجموعة اقتراحات أساسية لدراسة السلوك الخارجي، على النحو التالي :

– <u>العوامل المجتمعية المؤثرة في السلوك الخارجي للفواعل</u> :

– دور التنشئة الاجتماعية للوكلاء في تشكيل السلوك الخارجي للدول :

ينطلق البنائيون في تبرير هذا الطرح حول علاقة التنشئة الاجتماعية للوكلاء الممثلين للدولة بالسلوك الخارجي من طرح تساؤل حول مدى صحة التفسيرات العقلانية التي تنطلق من نموذج الرجل الاقتصادي لتحدد طبيعة أهداف السلوك الخارجي .

حيث يظهـــر الاختلاف الأكثر أهمية عند البنائيين في فهم محددات السلوك الخارجي والذي يفرقهم عن المقاربات العقلانية (الليبرالية والواقعية) ، هو طبيعة تركيبة النموذج الفاعل والمنطق المفترض للسلوك، الواقعيون الجدد والليبراليون النفعيون - كما رأينا – تصنفان باعتبارهما نظريات عقلانية في دراسة السياسة الخارجية اعتمادهما على نموذج الرجل الاقتصادي the model of homo economicus * لكن في المقابل، نجد أن البنائيون يبنون حسابهم في السياسة الخارجية على فكرة الرجل الاجتماعي the notion of homo sociologicus [1] .

---

[1]) عمار حجار، مرجع سابق، ص 0 .

[2]) Volker Rittberger, **op.cit**.

حسب البنائيين إذا النظريات العقلانية التي تفترض أن الفواعل أنانية ومصلحية في تحقيق أقصى المنافع يجب أن تتناول مسألة الأهداف التي تسعى إليها الفواعل قيد الدراسة . فكما رأينا الإجابات التي قدمتها الواقعية الجديدة والليبرالية النفعية هي الأمن من حيث الاستقلالية و النفوذ و السلطة و الوفرة على التوالي .

في المقابل النظرية البنائية تفترض أن الأطراف الفاعلة لها دور موجه ويحاول التصرف وفقا لتذاتانية مشتركة، توقعات أساسها قيمة السلوك المناسب الصادر من المجتمعات ذات الصلة الوثيقة بهم، يجب أن تفسر هذه الأدوار والتوقعات التي يمكن أن يعبر عنها في أولويات وضرورات مثل ألمانيا لا يجب أبدا أن تصبح ثانية مصدرا للصراع العسكري في أوروبا ، وبالتالي يجب دعم التكامل الأوروبي .

لذا يرفضون وصف الفواعل الاجتماعية كوحدات حسابية وتفاؤلية تستند في سلوكها لحسابات المنفعة وتحقيق الأرباح، وهم يؤكدون أن الفواعل دائما منضمون ومتواجدون في السياق الاجتماعي الذي يؤثر بشدة في سلوكهم، لذا فمن المناسب الإشارة إلى النموذج الفاعل كرجل اجتماعي .

ونتيجة لذلك، ما الذي يدفع الفاعل إلى تبني سلوك لا تكون نتائجه المحتملة لمختلف طرق الفعل من أجل تحقيق أهداف معينة ؟ على الأصح المسار اليقيني والمؤكد للسلوك متبنى لأنه متوافق مع التذاتانية المشتركة، والقيم المبنية على توقعات السلوك المناسب الذي يصدر من البيئة الاجتماعية للفاعل، أي معايير وقيم اجتماعية، للقواسم المشتركة الكافية والخاصة ومن هنا يمكن للمرء أن يشير إلى سلوكه المنطقي الكامن في المقاربة البنائية في تحليل السياسة الخارجية بأنه منطق ملائما"" logic of appropriateness " ، وليس منطق نتائجي " ogic of consequentiality " في عملية صنع القرار التي يمر بها الرجل الاجتماعي يمكن أن تمثلها بمجموعة من الأسئلة التالية :

1) Of what kind is the situation I am in ؟

2) Which of my several social roles is called upon in this situation ؟

3) To what extent does each of the behavioral options I face conform to this role ؟

4) Which is the most appropriate course of behavior (given my situation, my roles, and my options ؟

نستنتج أن تحليل النظرية البنائية للسياسة الخارجية يلجأ إلى نموذج فاعل يختلف اختلافا ملحوظا عن النموذج الفاعل في النظريات العقلانية، الرجل الاجتماعي لا يتحرك لتأمين مجموعة من أهداف

) Ibid.

أنانيه؛ بل إتباع **منطق ملائم** ، فهو يسعى إلى مطابقة التذاتانية المشتركة intersubjectively shared مع السلوك المتبنى . وبالتالي فان نظرية السياسة الخارجية التي تبنى على نموذج الفاعل هذا يجب أن تعين هوية معايير السلوك الذي تعترف به الدولة وتعتبره ملزما لها .

إذا يمكن القول بأن الفواعل المجتمعية من وجهة نظر البنائية تتبع المعايير الاجتماعية التي تقبلتها خلال عملية التنشئة الاجتماعية rocess of socialization في النظام الاجتماعي المتعلق به . هذه المعايير الاجتماعية متميزة غالبا عن غيرها من المتغيرات التصورية التي تظهر بشكل بارز في بناء السياسة العامة مثل الأفكار والمعتقدات ونظرة العالم والهوية والثقافة استنادا إلى السمات التي يحملها الأفراد في المجموع :

( ) التوجه المباشر للسلوك أي المعايير الاجتماعية يمكن ترجمتها لأوامر و قواعد للسلوك).

(ا) التذاتانية أي المعايير الاجتماعية هي التي لا يمكن اختزالها إلى المعتقدات الفردية، بحيث تخلق قيم جماعية مشتركة تعبر عن ذات المجموع .

وتؤثر التوقعات المجتمعية للسلوك المناسب على سلوك صانعي قرار السياسة الخارجية، في الحالات التاليا [1] :

أو يكون عندهم قبول وثيق الصلة بالمعايير الاجتماعية كمواطنين في الدول .

ثاني أما السياسيون بعد أن مروا بالوظائف الوطنية السياسية يكونون أكثر تقبلا و تخصصا تحديدا لتوقعات المجتمعية للسلوك المناسب .

ثالث أنهم يتصرفون بطرق تتسق مع المعايير الاجتماعية نظرا للامتثال والإذعان المتأصل لدى صانعي قرارات السياسة الخارجية لتمثيل دولتهم بشكل شرعي ومقبول في تعاملها مع البيئة الدولي .

هذا ما يبرر التمايز بين سياسة خارجية لدولة عن أخرى، ويجعلنا نفهم أن كل سياسة خارجية هي متميزة ومنفردة، فمثلا دولة مثل فرنسا، أمريكا، و زيمبابوي، تحمل في داخلها تكوينة وتنشئة اجتماعية ما يفعل فيها الأفراد ما يريدون، وفق ما يجب أن يقوموا به، وكما تخبرهم تصوراتهم الاجتماعية، فالدولة في سلوكها الخارجي من خلال الحكومة هي تعبير عن أفراد في بناء اجتماعي محدد، وفق مفهوم **الوكالة** ، فالوكلاء هم من يمثلون الدولة خارجيا، بحيث يتحركون من أجل تحقيق أهداف تلبي احتياجات وأمنيات الأفراد، في ظل الظروف المادية القائمة، ولكل مجتمع قواعده التي تملي على الوكلاء الأهداف ذات الأولوية [2] ، وهنا يظهر اثر عمليات التنشئة الاجتماعية التي تبث المعايير

Ibid.)

) Ibid [2]

[3]) جهاد عودة، مرجع سابق، ص ص 63 – 64 .

والمبادئ الاجتماعية في وكلاء الدولة الذين يصنعون قرارات السياسة الخارجية للدول .

د – **دور الأفكار و المعرفة في تشكيل سلوكات الفواعل الخارجية :**

يعتقد البنائيون أن العالم وما فيه نتاج لتصوراتنا ومعرفتنا الخاصة والذاتية لشكل هذا العالم أو ما يجب أن يكون عليه لنغير، وهذا ما قدمه **Nicholas Onuf** في كتابه **world of our- making** .

يبرز في هذه النقطة الاختلاف في النظرة الأنطولوجية للبنائية مقارنة بالواقعية من حيث تصورها لمفاهيم البنية والمصالح أو السلوك، فعكس العقلانيين فإن البنائيون يعتقدون أن **الواقع هو ذو طبيعة تذاتاني** وموجود نتيجة الاتصال الاجتماعي الذي يسمح بتقاسم بعض المعتقدات والقيـ . أي أن الواقع المادي والاجتماعي موجود كنتيجة للمعنى والوظائف التي يعطيها له الفاعلون، فالإدراك أو الفهم الجماعي والمعايير تمنح الأشياء المادية معنا يساعد على تكوين الواقع .

فمن أجل تحليل سلوك الخارجي للفواعل، المتغير النسقي توزيع المعرف " تحول إلى وضعية ومكانة المعرف " في النظام الدولي، وضعية المعرفة The knowledge position لفاعل في النظام الدولي يتحدد بالاستناد إلى وضعية دوره ووضعية الدور role position يمكن أن تكون عدو " nemy ، منافس " ival أو صديق " riend ، وفقا لنوع الثقافة التي ينتمي إليها الفاعل ،مؤشرات المتغير المستقل وضعية الدور " هي التاليـ :

) العدو : لا احترام السيادة، ومحاولات تدمير أو هزيمة العدو .

ب) المنافس : احترام السيادة وتسوية المنازعات ربما مع استخدام العنف .

(ج) صديق : احترام السيادة وتسوية المنازعات دون اللجوء إلى العنف والقتال معا كفريق إذا هددوا من جانب أطراف ثالث .

حسب البنائية التغير البنيوي أو التغير الثقافي يحدث عندما يقوم الفواعل بإعادة تعريف من هم وماذا يريدون . التغييرات في السياسات الخارجية تحدث مع تغيرات في وضعية ومكانة الدور للدولة المستهدفة المتغير المستقل . السياسة الخارجية التعاونية سوف تتطور، وذلك عندما يكون التغيير في الدور من منافس إلى صديق، و هذا ما يحدث في عملية تشكيل الهوية الجماعية [1] . في الاتحاد الأوربي مثلا العلاقات الفرنسية الألمانية تجاوزت الخلفية التاريخية في علاقتهما، وتحولت بتحول الأفكار والمعرفة الداخلية من العداوة التاريخية إلى الصداقة والمشاركة، كذلك الأمر في تفسير التغير السلمي داخل الإتحاد السوفيتي بفعل تغير الأفكار وقيم النخب الحاكمة، لذا يرى البنائيون أن الحرب الباردة هي

---

[1]) عمار حجار، مرجع سابق، ص 43 .

[2] (Andrea Ribeiro Hoffmann, op.cit.)

Ibid.)

تذاتانية أكثر منها مادية، وذلك عندما غير أفكاره وتصوره حول (أ والغرب من عدو إلى منافس ثم صديق وهذا التحول كان ناجما عن التحول في معرفة الاتحاد السوفييتي لـــدوره و مكانته بالنسبة للدول الأخرى داخل البيئة الدولية كذلك الأمر بالنسبة للقدرة النووية لكل من الو أ والاتحاد السوفييتي كانت تطرح بشكل مختلف بالنسبة لأوروبا الغربيا .

فلا وجود لحتمية الفوضى – كون الدول والفوضى هي معطى مسبق يتشكل بمعزل عن الفواعل بداخله ويفرض عليه – فالترتيب والتوزيع المادي للعالم يشكل بفعل الأفكار والمعتقدات، فالفوضى إذا هي **نتاج ما تصنعه الدو** وليست **قانو** مسبق، فحسب **A.Wendt** : Anarchy is what state nake it الفوضى هي ما تصنعه الدول، ويؤكد بأنه لا يوجد منطق " متأصل للفوضوية، فالمفاهيم التي تبدو منحدرة منها – المساعدة الذاتية، سياسة القوة، السيادة هي في واقع الأمر مؤسسات منشأة اجتماعياً وليست سمات أساسية للفوضوي . فالفوضوية هي في واقع الأمر ما تفهمه منها الدول " (Wendt, 992) . فالنظام الدولي السائد خلال الحرب الباردة ميزته الفوضوية بفعل تصور وإدراك الأطراف لها (تذاتاني) وبمجرد تحول هذا التصور بفعل أفكار جديدة زالت بنية الفوضى داخل النظا - كما أسلفنا الذكر، لذا يؤكد البنائيون على أنه حتى في ظل فوضى النظام فإننا نحن الذين نتبع قواعدنا ومنظومتنا ونحن الذين نغير في ممارسات من سبقنا أو نتبع خطابه .

وخلاصة القو : الفوضى هي بنى اجتماعية وليست طبيعة للنظام الدول .

– <u>دور الهويات و تأثيرها على سلوكات الوحدات ومصالحه</u> :

يرى **A.Wendt** أن الهوية هي أساس وقاعدة المصالح ، يرى **<u>البنائيو</u>** : أن المصلحة والهوية تتفاعل عبر عمليات اجتماعية تاريخي) كما يولون أهمية كبيرة للخطاب السائد في المجتمع، لأن الخطاب يعكس ويُشكل في الوقت ذاته المعتقدات والمصالح، ويؤسس أيضا لسلوكيات تحظى بالقبول على المستوى الخارجي . ويصبح السؤال المحوري هنا هو كيفية إدراك المجموعات المختلفة لهوياتها ومصالحه .

لذا ترفض الكلاسيكي **للمصلحة** nterest فالمصلحة لا تنبع فقط من طبيعة المجتمع الدولي بل ومن طبيعة البناء القيمي والاجتماعي للوحدات السياسية ، فالمصـــلحة لم تعد - حسب البنائيين – تتحدد خارج السياق الاجتماعي للفواعل وبمعزل ضمن النظام الدولي أي باعتبارها معطى مسبق تمليه بنية

---

[1]) Toru Oga, op.cit.

[2]) Ibid.

ستيفن وولت، مرجع سابق .

[4]) حمايدي عز الدين، مرجع سابق، ص 4 .

النظام الدولي الفوضوي .

ويشير البنائيون **أن الهوية** لا تتحدد فقط بناءا على دور البنية * ذات البعد المادي حسب اعتقاد الواقعيين بل هي نتاج تفاعلات مؤسسات، معايير وثقافات وبالتالي فإن المسار rocess' وليس البنية هو الذي يحدد الكيفية التي تتفاعل بها الدول .

يرى هنتغتون أن الثقافة هي المصدر الجديد للنزاعات على المستوى الدولي ويقول في هذا الصد « غالبا ما تحدث نزاعات جديدة هي في الحقيقة نزاعات قديمة مع أطراف جدد هم في حقيقة الأمر أطراف قدامى، تحمل ألاما جديدة هي في حقيقة الأمر أعلام قديم » يعني هذا أن التراكمات الحضارية الثقافية تكون خزان يغذي النزاعات بين الدول[1] .

فقد أكّد هنتغتون فرضيتي أن المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون إيديولوجيا في المقام الأول أو اقتصادياً في المقام الثاني، فسوف تكون الانقسامات الكبيرة بين البشر والمصدر السائد للصراع ثقافية (الهوية . وستبقى الدول الوطنية أقوى العناصر الفاعلة في الشؤون العالمية، لكن الصراعات الرئيسية للسياسة العالمية سوف تحدث بين الأمم وجماعات من حضارات مختلفة وسوف يكون صدام الحضارات خطوط معارك المستقبل .[2] .

من خلال كل ما سبق يبدو أن نظرية السياسة الداخـــلية، لا تزال تنافس من أجل التميز بقدرات لتفسير السلوك الخارجي[1] ، فبالرغم من إمكانية الدفاع عن مصداقية التجربة الاجتماعية والتاريخية وكذا القيم المشتركة كإحدى العوامل القادرة على تفسير السلوك الخارجي للدول وأهمية البنية الداخلية لأن مستقبل السياسة الدولية مرهون بها[2] . يبقى هذا المدخل التفسيري للسلوك الخارجي على قدر من المحدودية حال المقترب النسقي ولكن على الأقل أثبت أنصار التفسير الداخلي قدرتهم على تقديم تحليلات مقبولة خاصة بعد فترة الحرب البارد .

ثالثا - متغيرات البيئة الداخلية المؤثرة على السياسة الخارجية :

سنحاول من خلال هذا العنصر إبراز أهم متغيرات البيئة الداخلية التي تؤثر على السلوك

---

[1]) عمار حجار، مرجع سابق، ص 15 .

[2]) حمايدي عز الدين، مرجع سابق، ص 13 .

[3]) بدون مؤلف **صدام الحضارات** ، نقلا عن :

http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page_3_3.htm

[4]) السعيد ملاح، مرجع سابق، ص 11 .

[5]) James Rosenau, op.cit, p p 261-274.

الخارجي للدول، من خلال عرض لهذه المتغيرات حسب ما تناولتها النماذج النظرية التي قدمت في هذا الصدد، حيث حاول من خلالها الدارسون إبراز الوزن النسبي لهذه المتغيرات، وحجم تأثيرها الكبير على السلوك الخارجي بما يفوق أحيانا كثيرة تأثير المتغيرات النسقية، ما جعل البعض كما رأينا يصف السياسة الخارجية بأنها امتداد مباشر لمعطيات السياسة الداخلي .

فمثلما كان عليه الأمر في فترة الحرب الباردة استمر الباحثون في استكشاف تأثير السياسة الوطنية على السلوك الخارجي للدولة، وقد قـــــام بعض الباحثين من أمثال ' **سنايدر، وجيفري فريدن وهيلين ميلنر** " بفحص كيفية تأثير مجموعات المصالح في خيارات الدولة بحيث تقودها إلى سلوكات خارجية غير متوقع . وكذلك فقد قام جورج **داونس ودايفيد روك بتبيان** " الدور الذي تلعبه المؤسسات الوطنية في المساعدة على التعامل مع الغموض الذي يكتنف الشؤون الدولي . بينما قام بعض باحثي علم النفس بتطبيق النظرية الإستشفافية جنبا إلى جنب مع أدوات تحليلية أخرى لتفسير سبب إخفاق صناع القرار في التصرف بشكل عقلاني .

- - مفهوم البيئة الداخلية Domestic Environment :

تشكل البيئة المحلية سياق الخلفية التي يتم استناداً إليها رسم السياسـ ويعرف Joseph Frankel ، البيئة عموما الداخلية أو الخارجية في كتاب " The Making of Foreign Policy " بأنها : **البيئة (أو المحيط) تستعمل كوصف لكل العوامل البيئية "**

" Environment (or, interchangeably, Setting) is used as a description of all environing factors "[3]

أما البيئة الداخلية فهي :' كل شأن قضية داخلية تمس السياسة الخارجية "Any domestic matter may impinge on foreign policy"[4] " ، عموما تقع البيئة الداخلية في إطار المجتمع الذي يتخذ صانعوا القرار قراراتهم من أجله وتشمل السياسات الداخلية (الرأي العام ، الموقع الجغرافي، طبيعة النظام السياسي، القيم الرئيسية للمجتمع، الأحزاب ، جماعات الضغط .) ويمكن إضافة الخبرة الوطنية في التعامل مع القضايا السياسية الدولي .

---

[1] ستيفن وولت مرجع سابق .

[2]) بدون مؤلف **السياسة الخارجية** ، نقلا عن موقع

. http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page.....htm

Joseph frankel,***The making of foreign policy***, (New York: Oxford university) p 4.. press, ,1963)

[4]) Ibid.

أما **nyder**، فيعرف المحيط أو البيئة الداخلية بـــأنه : " يشمل ما يعرف بالسياسات الداخلية والرأي العام والموقع الجغرافي للدول كذلك الثقافة العامة والسمات الرئيسية التي ينطبع بها السكان وطريقة تنظيم المجتمع وأدائه لوظائفه " .

- - مكونات البيئة الداخلية :

اختلفت النماذج التي حاولت حصر متغيرات البيئة الداخلية المؤثرة على السياسة الخارجية، و لكن يبدو أن البعض من النماذج المقدمة خاصة في إطار دراسة السياسة الخارجية المقارنة، قدموا مجموع هذه المتغيرات في شكل مفصل، بحيث نجد في هذا السياق نموذج **ماكفوز** و **شابيرو** بحيث يقدم **باتريك ماكفوز**" و **هوارد شابيرو** ، في نموذجهما إطارا للتحليل المقارن للسياسة الخارجية يتسم بالشمولية من حيث دمجه لمختلف الفئات المؤثرة في صنع السياسة الخارجية بحيث حصر هذا النموذج إثني عشر فئة لهذه المتغيرات، تسعة من أصل إثني عشر عوامل داخلياً ، وهذا ما يعكس الأهمية المعتبرة والوزن النسبي لهذه المتغيرات في تفسير السلوك الخارجي .

سنحاول فيما يلي التطرق إلى هذه الفئات المتعلقة بالمتغيرات الداخلياً - بحكم إطار الدراسة - ويمكن إدراج هذه الفئات كما يلي :

1 المتغيرات الفرديـــة .
2 المتغيرات النخبوية .
3 المتغيرات السياسية .
4 المتغيرات المجتمعية .
5 المتغيرات الثقافـــية .
6 المتغيرات الاقتصادية .
7 المتغيرات الربـــــــــد .

لكن هذه المتغيرات يتحقق مدى تأثيرها على السلوك الخارجي ليس بمجرد وجودها الموضوعي داخل المجتمع، بل إن تأثيرها يقترن بالمتغيرات المتعلقة بشكل النظام السياسي :

8 المتغيرات الحكومية .
9 المتغيرات المؤسسية

وعلى هذا الأساس سنتناول هذه المتغيرات من خلال :

- عرض مكونات البيئة الداخلية .

---

[1]) ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق ص 79 .

[2]) ، ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق ص 01 .

- علاقة شكل النظام السياسي بالسياسة الخارجية .

وهذا حتى يتسنى لنا معرفة وزن المتغيرات الداخلية، وأي منها يبرز و يتراجع حسب شكل النظام السياسي للدولة، الذي يحدد طبيعة المتغيرات المؤثرة في السلوك الخارجي .

- **المتغيرات الفردية :**

ساد الاعتقاد حسب المنظور الواقعي، بأن الساسة يتسمون بالعقلانية، وذلك لأنهم يفكرون من منطلق المصالح التي تم تعريفها من خلال مفهوم القوة، وقبول تلك الفرضية يعني أن البحث في مجال دوافع الفرد أو المجموعة يعتبر مضيعة للوقت .

تعرضت فرضية العقلانية للعديد من الانتقادات وبدأت العديد من الدراسات خلال فترة السبعينيات تتجاوز الدولة وتتناول بالدراسة الجوانب المرتبطة بنفسية الفرد والمجموعات كعوامل مؤثرة في سلوكيات السياسة الخارجية .

تتضمن المتغيرات الفردية أو الشخصية حسب شابيرو" و ماكفور" السمات الشخصية للأفراد الذين يصنعون السياسة الخارجية، كذلك تعـرف بأنها " مجموعة الدوافع الذاتية والخصائص الشخصية للقائد السياسي أو القادة السياسيين الذين يصنعون السياسة الخارجية (، وتشمل هـذه السمات والخصائص معتقداتهم وقيمهم وخبرتهم وصفاتهم وتكوينهم الاجتماعي وكذلك إدراكهم[1] .

وعليه تعتبر البيئة النفسية للقائد السياسي هي الوسيط الذي تنتج من خلاله المتغيرات الموضوعية البنيوية - سواء الداخلية أو الخارجية – تأثيرها على السياسة الخارجية وتتألف تلك البيئة من مجموعة من المكونات هي : العقائد والإدراكات والتصورات ، فلكل قائد سياسي مجموعة من العقائد التي تشكل نسقا عقديا[4].

وقد أكد ريتشارد سنايدر" وغيره من الباحثين على حقيقة أنه مهما كانت العوامل المحددة للسياسة الخارجية - خارجية أو داخلية – فإن أهميتها تتحدد من خلال إدراك صانعي السياسة الرسميين[5] . لذا فالفعل الصادر عن الدولة يقوم به في الواقع أشخاص وبالتالي فهم واستيعاب هذا الفعل يتطلب النظر إلى محيط صناعة القرار من خلال إدراك صناع القـرار لمحيطهم – الخارجي أو الداخلي – و ليس

---

[1]) محمد يوسف السويد، الاتجاهات النفسية في دراسة العلاقات الدولية المملكة العربية السعودية : مجلة الدبلوماسي ، معهد الدراسات الدبلوماسية (العلاقات العامة ، العدد 2 ، سنة 989) ص 37 .

[2]) محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 37 .

[3]) ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق ، ص 02 .

[4] محمد السيد سليم ، مرجع سابق ص124 .

[5]) لويد جنسن، مرجع سابق، ص 3 .

من خلال المراقب الموضوعي أو الحيادي .

لدا يعتبر الإدراك المتغير الثاني يلي التصور مباشرة ويعرف على أنه تعبير عن وعي الفرد بالقضايا الموضوعية المرتبطة بموقف معين .

ولقد أكدت دراسات عديدة أن الإدراك هو الحلقة الأهم في سلوكات أو استجابات الدول لمحيطها الخارجي ، وأثبتت انتفاء العلاقة السببية بين الحافز والاستجابة إلا من خلال الإدراك وبتالي الأمر يرتبط بتحديد عناصر الإدراك لصناع القرار المؤثرة في السياسة الخارجية بطبيعة الحال والتي هي والحافز الخارجي ، أثر الحافز الخارجي على أهداف الدول ، عنصر الزمن سوء الإدراك وبتالي أنه من الثابت أن التصورات الذهنية للقائد السياسي تؤثر بشكل معين على تفكيره وأسلوب حسابه السياسي .

ويوضح هولستي في الشكل رقم ( ) الطريقة التي تؤثر بها خلفية وشخصية صانع القرار على عملية صنع السياسة الخارجية لأن صانع القرار يعتمد على تصوره للموقف وليس على الحقيقة الموضوعية لذلك الموقف .[3]

---

[1]) ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق،ص77 .

[2] عديلة محمد الطاهر : ***أهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية*** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات دولية،كلية الحقوق قسم العلوم السياسيا ، جامعة قسنطينة،005 ، ص4! .

) احمد النعيمي ، ***السياسة الخارجية*** ، عمار : دار زهران للنشر والتوزيع ، 2005 ص3 -4! .

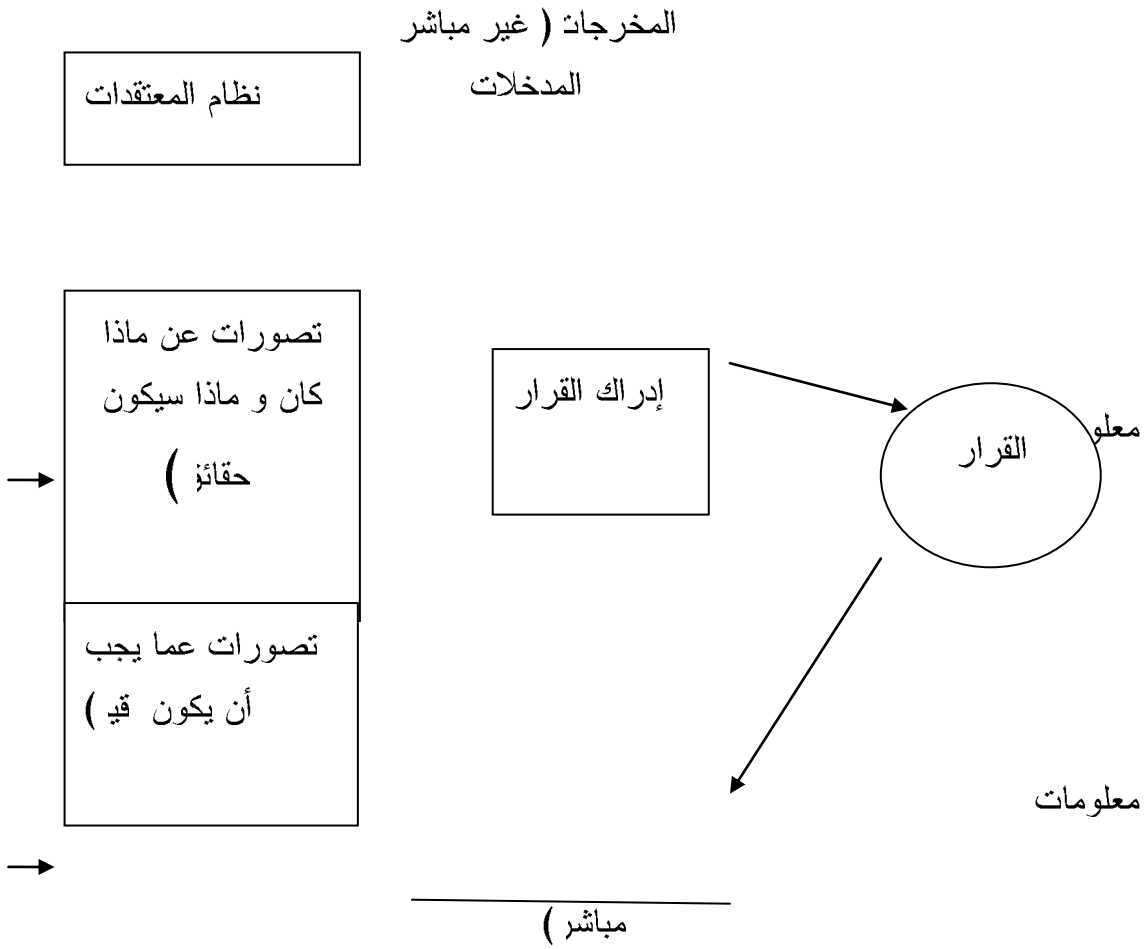

فالإدراك ظاهرة مرتبط بكيفية إدراك صانع القرار لموقف سياسي معين ومن ثم فإن عناصر الإدراك تختلف باختلاف إدراك صانع القرار للموقف .[1]

هناك مجموعة من المواقف لبعض الدارسين، تجعل من دور صانع القرار بمثابة الدور الرئيس في صنع تلك السياسة بحيث يذهب **كريستوفر هيل** إلى أنه حتى في المجتمعات المفتوحة يمكن للشخصية القوية لرئيس الدولة ووجهات نظره الشخصية أن تفسر نسبة كبيرة من السلوك الدولي للدول ويمكن إجمالها في مايلي[2] :

- **كلما ازداد اهتمام صانع القرار بشؤون السياسة الخارجية** ، ازداد أثر العوامل الشخصية في عملية صنع السياسة الخارجية وهنا نبين أثر هذا العامل على السياسة الخارجية الروسية في عهدة بوتين ، الذي يبدي اهتمام واضح بما يحدث في الخارج، سنوضح هذا العنصر في الفصل الثاني .

---

[1] محمد السيد سليم ؛ مرجع سا ص107 .

[2]) لويد جنسن، مرجع سابق، ص 6 -7 - 8 .

- **كلما قويت سلطة اتخاذ القرار التي يتمتع بها صانع القرار** ، ازداد اثر المتغيرات الشخصية في عملية صنع السياسة الخارجية (هذا ما ينطبق على مكانة الرئيس بوتين[1] وما يتمتع به من صلاحيات واسعة النطاق، مكنته من فرض توجهاته الشخصية على القرار الخارجي .

- **كلما ارتفع هيكل صنع القرار** ، ازداد اثر المتغيرات الشخصية في عملية صنع السياسة الخارجية .

- **كلما كانت مواقف صنع القرار غير روتينية** ، ازداد أثر المتغيرات الشخصية في عملية صنع السياسة الخارجية، ومن المواقف غير الروتينية اتخاذ المواقف في حالة الأزمات .

- **كلما اتسمت المواقف المتخذة بالغموض وعدم التوقع** ، ازداد اثر المتغيرات الشخصية في عملية صنع السياسة الخارجية، بحيث تتسم المواقف المذكورة بضعف المعارضة السياسية للخيار الذي يتبناه القائد السياسي، وذلك نتيجة لغموض الموقف أو عدم توقعه . وإن أبدى بعض الأفراد اهتماما بالقضية فإن تضارب المعلومات سيقلل من قدرتهم على تقديم براهين تقنع صانعي القرار بالعدول عن الخيار الذي يميلون إلى اتخاذ .

ملاحظ :

يتفاوت تأثير المتغيرات الشخصية على صنع السياسة الخارجية طبقا للظروف التي تصنع في إطارها السياسا .

- **المتغيرات النخبوية :**

يقصد بالنخبة السياسية مجموعة الأفراد التي تملك مصادر وأدوات القوة في المجتمع، بحيث تستطيع التحكم في السياسة العامة وصنع القرارات الرئيسية في المجتمع وتضم هذه المجموعات قيادات السلطتين التنفيذية والتشريعية، الأحزاب السياسية والمؤسسة العسكرية[2] .

تعرف كذلك بأنها " مصطلح وصفي لأفراد وجماعات في قمة هرمية معينة[3] . تتضمن السمات العامة للنخبة التي تصنع السياسة الخارجية، معدل الأعمار، مستوى العلم والخبرة والتخصص نسبة المدنيين والعسكريين[4] .

---

[1]) لويد جنسن، مرجع سابق، ص 9 .

[2]) محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص87 .

[3]) بدون مؤلف، ***مفهوم النخبة*** ، نقلا عن موقع :

http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page_5_0.htm

[4] ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق ، ص102 .

تقسم نخبة السياسة الخارجية الفعلية بين شاغلي المناصب الرسمية والمصالح المنظمة ما يسمّيه آلموند (Almond) نخبة السياسة ، فشاغلوا المناصب الرسمية يحتلون مراكز سلطة ضمن النظام ويكونون هم الأشخاص المعنيين رسمياً للتصرف نيابة عن الدولة . وتحيط بهم بيروقراطية من الإدارات المتمركزة حول وزارات الخارجية ولكنها تتضمن أيضاً عدداً من وزارات الدولة الأخرى .

ويتوقف تأثير النخبة السياسية على ثلاثة عوامل [1] :

- شكل النظام السياسي .
- مدى تجانس النخبة السياسية .
- اتفاقها حول الخطوط الأساسية للسياسة الخارجية .
- ومن ناحية أخرى ، تعتمد طبيعة تأثير النخبة السياسية على طبيعة الأصول الاجتماعية للنخبة العسكرية ، المدنية ، البيروقراطية ، فرغم أن النخبة السياسية تسيطر على عملية صنع السياسة العامة للجميع إلا أنها قد تتفاوت في أصولها الاجتماعية ، فهناك نخب سياسية تتألف من العسكريين وتستند إلى تأييد المؤسسة العسكرية بصفة رئيسية ، وهناك نخب سياسية تتكون من تحالف بين العناصر العسكرية والعناصر المدنية التكنوقراطية، وهناك نخب ذات طابع تكنوقراطي تستند إلى مؤسسة حزبية ذات توجه إيديولوجي واضح، ما هو الحال في النخبة السياسية السوفيتية في عهد برجنيف ، وهناك نخب تنتمي إلى أصول اجتماعية رأسمالية أساسا وتعتمد في وصولها إلى السلطة على كبار العناصر الرأسمالية كما هو الحال في النخبة السياسية الأمريكية ، كذالك فقد تنتمي النخبة السياسية إلى أصول عشائرية طائفية أساسا كما هو الحال في النخبة السياسية اللبنانية ، أو قد تتكون النخبة السياسية من كبار علماء الدين بصفة رئيسية كما هو الحال في النخبة السياسية في جمهورية إيران الإسلامية .

- إذا من المؤكد أن التكوين الاجتماعي للنخبة السياسية يؤثر على تصور تلك النخبة للعالم الخارجي ، وعلى أسلوب عملها في ميدان السياسة الخارجية .[3]

- المتغيرات السياسية :

تشمل مظاهر الفعالية السياسية العامة من حيث طبيعة الفواعل السياسية غير رسمية ومدى شكل تأثيرها على المسار السياسي للدولة، وتتضمن النظام الحزبي في الدولة، الأدوار التي تقوم بها الأحزاب وجماعات الضغط، الرأي العام والإعلام ومستوى التطور السياسي في الدولة وطبيعة وأنماط النزاعات السياسية الداخلية . وفي هذا السياق يمكن حصر أهم هذه الفواعل المؤثرة على السلوك الخارجي فيما

---

[1]) بدون مؤلف، ***مفهوم النخبة*** ، مرجع سابق .

[2]) محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 88 .

[3] محمد السيد سليم ، مرجع سابق ص 89، 90 .

[4]) ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق، ص 103 .

يلي :

أ . **الأحزاب السياسية :**

الحزب السياسي تنظيم يتكون من مجموعة أفراد يشتركون في المبادئ والأهداف ، يهدفون إلى الوصول إلى السلطة بأساليب ديمقراطية من أجل تحقيق المبادئ التي يتضمنها برنامج حزبهم .

كما يعرف الحزب السياسي على أنه : عبارة عن اتحاد بين مجموعة من الأفراد ذات مصالح واحدة وأفكار واحدة واتجاهات ومواقف واحدة، يؤلفون هذا الحزب للدفاع عن مصالحهم وحمايتهم" ومن بين مهامه الأساسية التنسيق ومراقبة أجهزة الحكومة والقيام بوظيفة الوساطة بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي .

والمعيار الأساسي لتميز الحزب السياسي عن غيره من الجماعات هو هدفه الوصول إلى السلطة ، كما تلعب الأحزاب السياسية إلى جانب وظائفها السياسية الداخلية دورا مهما في عملية صنع السياسة الخارجية وتنفيذها حيث يذهب بعض دارسي السياسة الخارجية إلى اعتبار الأحزاب السياسية التي تملك ممثلين في السلطة ذات تأثير بالغ على توجهات وطبيعة السياسة الخارجية، فكلما ازداد نفوذ الحزب في البرلمان أو السلطة التنفيذية مثلا ازداد تأثيره على السياسة الخارجية خاصة داخل النظم الديمقراطية، كذلك شكل التنظيم الحزبي نظام الحزب الواحد أو نظام الثنائية أو التعديدية الحزبية له دور في تحديد ظروف تأثير هذه الأحزاب على صناعة القرار الخارجي .

عموما فالأحزاب السياسية تختلف من حيث هياكلها ووظائفها من نظام لآخر، فالحزب يلعب دورا مهما في النظم التسلطية التي تتخذ عادة نظام الحزب الواحد كما هو الحال بالنسبة للصين الشعبية أو الاتحاد السوفييتي سابقا حيث تعكس السياسة الخارجية إيديولوجية الحزب الواحد الحاكم[1] . وكذلك الأمر بالنسبة للنظم الثنائية الحزبية فالسلوك الخارجي يمثل توجه أحد الحزبين المهيمنين على صناعة القرار، وأقرب مثال لهذا الطرح : السياسة الخارجية الأمريكية تأخذ أحيانا شكل الانعزال والاهتمام بالداخل بوصول الديمقراطيين للحكم، وأحيانا أخرى توصف بكونها سياسة خارجية هجومية حربية عدوانية، بمجرد وصول الجمهوريين للحكم .

أما بالنسبة للنظم التي تتبنى شكل التعددية الحزبية فتأثير الأحزاب يكون محدود خاصة في حالة السرعة في تغير الائتلافات حيث تواجه الحكومات والأحزاب صعوبة في ممارسة الحكم ومن ثم يزداد

---

[1]) محمد نصر مهنا *علم السياسة* (القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 997 ص12 .

[2] بلعيد منير ، *السياسة الخارجية الفرنسية الجديدة اتجاه الجزائر* ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية جامعة قسنطينة، 005 ص9 .

[3]) لويد جنسن، مرجع سابق، ص 54 .

نفوذ البيروقراطيات .

إذا فمدى تأثير الأحزاب على السياسة الخارجية يرتبط بمدى قربها من مراكز صنع القرار، والجدول التالي يوضح لنا كيفية التأثير الكبيرة للأحزاب السياسية في رسم السياسة الخارجية للدول ذلك لأنها تقوم بمجموعة وظائف لها علاقة بالسياسة الخارجية وهي :

الشكل رق (ا) يوضح تأثير الأحزاب السياسية على صنع السياسة الخارجي .

وظيفة الإعلام	وظيفة التكوين	وظيفة الرقابة	وظيفة التنسيق
هي وسيلة اتصال بين الحكام و المحكومين لوصول المطالب إليهم وهي تهيئ المواطنين ضد كل قرار لا يتلاءم مع مصالحهم و تنذر الحكام بضرورة تحقيق هذه المطالب	وهي وظيفة في التكوين السياسي للرؤساء والمواطنين يتقاطر الناخبين بإيديولوجية معينة أي تقوم بدور صمام الأمان وممتليا القانونية (canalisation) وتوجيه الأزمات الطبقية بجعلها اقل حدة و منعها من التفا قم كما تقوم بمهمة تاطير النواب أيضا	ممارسة الأحزاب السياسي لدور المعارضة السياسية بالنسبة لحزب الأقلية كما هو شائع كأسلوب رقابي على الحكومة و كشريك في الحكومة	تساعد على عملية التنسيق و الروابط ما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية و تقلل من آلية الفصل بين السلطات

ب - جماعات المصالِ :

يشمل كل مجتمع لاسيما في الدول الديمقراطيا ، على جماعات منظمة تأثر بالسياسات الداخلية والخارجية للدولا ؛ تعرف عادة باسم جماعات الضغط أو جماعات المصالِ .

يقصد بجماعات المصالح مجموعات من الأفـــراد تتألف مع بعضها لتحقيـــــق مصلحة مشتركة،

---

[1]) المرجع السابق، ص 54 .

[2]) احمد النعيمي ؛ مرجع سابق ص111 .

ورغم أن جماعات المصالح تنشط في ميدان السياسة الخارجية إلا أنها ليست مجرد تنظيمات سياسيا ، وتختلف عن الأحزاب السياسية في أنها لا تسعى للوصول إلى السلطة السياسية ولكنها تحاول التأثير في عملية صنع السياسة الخارجية وإن كان بعض تلك الجماعات يتبنى برامج محددة تعبر عن سياسات خارجية معينا ، ويميز دارسو السياسة المقارنة بين ثلاثة أشكال من جماعات المصالح .

قد تكون هذه الجماعات في شكل **جماعات مصالح غير منظما**[1] وهي مجموعة من الأفراد يشتركون في مصلحة واحدة بحكم الانتماء الديني أو العرقي أو اللغوي ولكنها لا تعكس ذلك الانتماء في شكل تنظيمي ، كما أنها لا تأثر في صنع السياسة الخارجية إلا بشكل سلبي وحينما تهدد مصالحها بشكل مباشر ، مثل الأقليات العرقية التي يشترك أفرادها في مصلحة الانتماء الديني أو اللغوي أو العرقي المشتركة، وقد تأخذ هذه الجماعات شكل " جماعات المصالح المؤسسية يقصد به " تلك الجماعات التي ينتمي أفرادها بحكم المهنة إلي تنظيم رسمي في المجتمع بما فيها الحكوما ، فالجماعة ليست منظمة رسميا ولكنها منظمة فقط بحكم الانتماء المهني " على سبيل المثال العسكريين ، وذلك بحكم انتمائهم إلى تنظيم رسمي داخل المجتمع والحكومة وهي المؤسسة العسكرية الرسمية يعملون في إطار مؤسسة محددة كما أنهم يشتركون في مصلحة معينة وهي زيادة الإنفاق العسكري . كما قد تأخذ هذه الجماعات الشكل الثالث وهو جماعات المصالح المنظما ، وهي جماعات منظمة خصيصا للدفاع عن أعضائها وتتميز هذه المنظمات بوجود كيان تنظيمي ونظم للاتصال الداخلي والخارجي . وأهم أشكالها نقابات العمال، ورجال الأعمال ونقابات المهندسين والأطباء و المحامو .. الخ .

تحاول جماعات المصالح التأثير على قرارات السياسة الخارجية التي تتناسب وطبيعة تكوينها ومصالحها، على الرغم من أن جماعات المصالح قد تتصرف في بعض الأحيان كالأحزاب السياسية عن طريق دخول الانتخابات من خلال مرشحيها، إلا أن أنشطتها في مجال السياسة الخارجية غالبا ما تنحصر في محاولة التأثير على السلطتين التشريعية والتنفيذية، ويمكنها القول أن تؤثر في السياسة الخارجية من خلال ثلاث قنوات[2] :

1 **المشاركة المباشرة في عملية صنع السياسة الخارجي :** من خلال مشاركتها في أجهزة صنع تلك السياسة، ومن أبرز هذه الحالات تمثيل العسكريين في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي .

2 **توجيه مصادر القوة للتأثير غير المباشر في السياسة الخارجي** : بحيث تمتلك بعض جماعات

---

[1] محمد السيد سلي : مرجع سابق ص95 .

[2]) محمد السيد سليم، مرجع سابق ، ص ص 96 -97 .

[3]) المرجع السابق، ص 97 . 98 .

المصالح جزء من مصادر القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية في المجتمع، وعبر استعمالها لهذه القوة تستطيع التأثير في مسار السياسة الخارجية وأبرز مثال لذلك هو أثر الجماعة الصهيونية الأمريكية في صنع السياسة الخارجية في الشرق الأوسط .

3 **جماعات المصالح كجماعات وسيط** : بين السلطة السياسية والمواطنين، وتتحقق الوساطة من خلال تعبير الجماعات عن مصالح محددة لمجموعات من المواطنين عبر الاتصال بصانعي السياسة الخارجية، كتنظيم المظاهرات من طرف الطلاب أمام البيت الأبيض احتجاجا على الحرب الفيتنامية .

ولعل أهم جماعات المصالح التي يتحدث عنها دارسو السياسة الخارجية كأحد القوى المؤثرة في صنع السياسة الخارجيا ، الشركات المتعددة الجنسية فهذه الشركات تؤثر على السياسة الخارجية للدول التي تنتمي إليها - الدولة الأم – وعلى السياسة الخارجية للدول التي تعمل في أراضيها - الدولة المضيفة – ويري هؤلاء الدارسون أن الدولة الأم توجه قسطا كبيرا من سياستها الخارجية لحماية مصالح تلك الشركات في الخارج .

غير أنه غالبا ما يتسم تأثير جماعات المصالح بأنه تأثير محدود للغاية على السياسة الخارجية، نظرا لعدم تمكنها من تقمص مناصب عليا داخل مراكز صنع القرار ما يدفعها إلى ضرورة إقناع القائمين على السلطة بصحة مواقفها، وهذا ما يصعب تحقيقه خاصة على مستوى السياسات العليا المرتبطة بالسياسات الأمنية والعسكرية . كذلك يضعف تأثيرها في حالة ما إذا اصطدمت فيها مصالح العديد من الجماعات فينتهي الأمر لحدوث شلل نهائي لمدى تأثيرها على القرارات الخارجية .

ب – الرأي العام :

يعتبر الرأي العام أحد الموارد أو الضوابط السياسية التي يتأثر بها النظام السياسي في ميدان السياسة الخارجيا ، ويتحدد ذالك طبقا لطبيعة قوة الرأي العام وطبيعة النظام السياسي ونوعية القضايا المثار .

إن دور الرأي العام محدود ولكنه موجـــــود دائما ولو بدرجات متفاوتة حسب طبيعة الدولة، وهو بالتالي يشكل ضوابط على صناعة السياسة الخارجية ويختلف تأثيره من قضية إلى أخرى[1] .

كما أن الدراسات - في هذا السياق – تشير إلى أن الرأي العام يفتقد إلى المعلومات المطلوبة لاتخاذ قرارات خارجية، وهذا ما يفقده التأثير والمصداقية على قرارات خارجية تمس قضايا حساسة . وهذا ما

---

[1] محمد السيد سليم : مرجع سابق ص200 .

[2]) لويد جنسن، مرجع سابق، ص 57 .

[3]) محمد السيد سليم : مرجع سابق ص241 .

[4]) ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق، ص 203 .

يفتح المجال لصناع القرار لامتلاك الكثير من المعلومات الكافية لتأثير على عملية صنع القرار، وقدرتهم على إقناع الرأي العام بوجهات نظرهم عبر وسائل الاتصال الموجهة، وهذا يحدث حتى داخل الدول الأكثر انفتاحا كالولايات المتحدة، ومثال ذلك قدرتها على إقناع الرأي العام بضرورة شن الحروب الوقائية رغم المعارضة الشديدة داخل الرأي العام الأمريكي (حرب أفغانستان، العراق .

وتضيف المدرسة الليبرالية أن الرأي العام يؤثر على السياسة الخارجية من خلال ثلاث مداخل جوهرية رئيسية هي .[1]

التأثير في أجندة السياسة الخارجية : قد يدفع الرأي العام صانع السياسة الخارجية نحو الاهتمام بقضية معينة والتأثير في مدى إدراكه لأهمية هذه القضيا ، ومن ثم فإن الرأي العام يحدد بشكل معين أجندة السياسة الخارجيا ، أي ترتيب أولويات القضايا لدى صانع السياسة الخارجية أو ما يسميه ستيرز Agenda setting.

التأثير في الأطر العامة للسياسة الخارجيا : يلعب الرأي العام دورا في وضع ضوابط معينة على قدرة صانع السياسة الخارجية في اختيار بدائل معينة أو ما يطلق عليه arameter setting(فإذا تخطى صانع السياسة الخارجية هذه الحدود أو الضوابط فإنه يواجه بثورة الرأي العام علي .

التأثير في خيارات السياسة الخارجيا : قد يؤثر الرأي العام على نوعية الخيارات السياسية التي يتبناها صانع السياسة الخارجية أو ما يسمي بتحديد السياساتolicy(setting ولكن هذا النمط نادر الحدوث ، فالرأي العام يؤثر في منع القائد السياسي من تبني سياسة معينة أكثر من دفعه إلى تبني سياسة بديل .

من المؤكد أن السياسة الخارجية الفعالة هي تلك السياسة التي تتفق مع التوجهات الأساسية للرأي العا ، بيد أن السياسة الخارجية تتضمن عددا من العناصر – كالسرية والمفاج – وتعدد المعلومات مما يجعل فعالية اتخاذ قرار معين مرتبطا بالحسابات الخاصة بالقائد السياسي شريطة أن تكون تلك الحسابات مؤسسة على معلومات دقيقة وتحليل شامل للبدائل .

وفي الأخير يمكن القول إن دور الرأي العام محدود ولكنه موجود دائما ولو بدرجات متفاوتة حسب طبيعة الدولة أو حسب الوقت المعني بالدراسة وهو بالتالي يشكل ضوابط على صناعة السياسة الخارجية ويختلف تأثيره من قضية إلى أخرى .[2]

. – المتغيرات المجتمعي :

---

[1] محمد السيد سليم ؛ مرجع سابق ص46! ، 47! ، 48! .

[2] ناصيف يوسف حتي ؛ مرجع سابق ص03! .

وتضم بعض جوانب البنية الاجتماعية بشكل عام كحجم السكان ونسبة النمو السكاني ودرجة التطور الاجتماعي وأنماط التدرج الاجتماعي .

ينطلق أنصار هذا الطرح من أن صانعي القرار هم نتاج لمجتمعاتهم (البنائية والعديد من نظريات ما بعد الحداثة ، لذا فالبيئة التي ينتمي إليها هؤلاء الأشخاص تؤثر عليهم بشكل كبير . بحيث تمثل المتغيرات المجتمعية مجموع القيم والأفكار والخطابات والثقافات الاجتماعية السائدة داخل المجتمع، والتي تعتبر بمثابة المعيار القيمي لقبول أو عدم قبول القرارات وفق الشرعية الاجتماعية المستمدة من هذه المكونات بحكم أنها ليست مجرد مواقف عارضة مؤقتة بل إنها تتميز بثبات نسبي، يجعلها مصدر لشرعية أو عدم شرعية السلوكات الخارجية للدول .

لهذا تلعب التوجهات المجتمعية دورا كبيرا في تحديد مسار السلوك الخارجي، وتعرف بأنها **مجموعة الأفكار السياسية التي يعتنقها معظم أفراد المجتمع والتي تحدد رؤيتهم للعالم السياسي** [1] وهي بذالك تتميز عن التركيب الاجتماعي الذي يرتبط ببنيان المجتمع نتيجة طبيعتها الثقافية والفكرية، وهي بذالك تنصرف إلى غالبية أفراد المجتمع ولا تقتصر على فئة معينة من فئاته ، وتشمل التوجهات المجتمعية مجموعة من المفاهيم الفرعية كالثقافة السياسية والنسق العقدي الوطني والايدولوجي. ويمكننا تلخيص أهم المتغيرات المجتمعية التي تؤثر على خيارات السياسة الخارجية في النقاط التالية :

- **الشخصية الوطنية :** بحيث يفترض الدارسون أن هناك نمطا عاما من الشخصية يوجد في كل دولة، وخاصة التي تتمتع بالتكامل والاستقرار، لأن معظم المواطنين يشتركون في بعض السمات التي تميزهم عن مجتمعات أخرى . وتتبلور خلال التنشئة الاجتماعية تدريجيا شخصية وطنية محددة للمجتمع يكون لها تأثير متفاوت على سلوك متخذي القرار الخارجي، وكذلك على توجهات الدولة نحو التعاون أو الصراع مع دول أخرى [2] .

د - **القومية :** إن الدول التي نجحت في تكوين شخصية وطنية محددة تتميز بوجود قومية ناضجة [3] . ويستخدم مصطلح القومية بمعنيين مترابطين، الأول للإشارة إلى **إيديولوجية** " وثانياً **لوصف شعور**". ففي الاستعمال الأول، تسعى القومية لتحديد كيان سلوكي - الأمة [4] - ومن ثم لمتابعة بعض الأهداف السياسية والثقافية نيابة عنها، من أبرزها تقرير المصير القومي . ويمكن تعريف ذلك تجريبياً (mpirically:) بطرق عدة، التحريرية الوحدوية (rredentism ، الاستقلال، الانفصال، وكلها أهداف

---

[1]) المرجع السابق ، ص 05! .

[2]) محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 02! .

[3] المرجع السابق ص03! .

[4]) لويد جنسن، مرجع سابق، ص 3 -4! .

) المرجع السابق، ص 1 -2! .

يمكن السعي لتحقيقها تحت عنوانه . وفي معناها الثاني تعتبر القومية شعوراً بالولاء يشترك فيه الشعب نحو الأمة ويتمثل التلاحم بعوامل مثل اللغة والدين والتجربة التاريخية المشتركة والتجاور الطبيعي وغيرها من العوامل .

وقد شكلت القومية مصدرا للسلوك الخارجي للدول، ويمكن الاستشهاد على ذلك بحرب أكتوبر 973 بين الدول العربية وإسرائيل أين شكلت القومية سلوك الدول المتصارعة بشكل كبير خاصة من الأطراف العربية .

عموما يستثمر القادة القومية لتحقيق الوحدة والانسجام الداخلي حتى يتسنى لهم تحقيق أهداف السياسة الخارجية، بالشكل الذي يجلب المصالح الوطنية مـــــن خلال تأكيد الاستقلالية القومية عن كيان آخر أو محاولة إعادة الاعتبار لمكانة الدولة ووجودها كفاعل رئيسي في السياسة .

ولعل من أبرز أشكال القوميات التي ظهرت على شكل إيديولوجيات والتي أثرت في السياسات الخارجية للدول الإيديولوجية الماركسية - اللينينية أو الشيوعية، فقد أنتجت هذه الإيديولوجية آثارا متعددة على السياسة الخارجية السوفييتية منذ عام 917 وحتى سقوطه عام 1991[1] .

وعليه فان التوجهات المجتمعية تحدد الإطار العام للسياسة الخارجية وتشمل تلك التوجهات الثقافة السياسية والنسق العقيدي الوطني والإيديولوجي ؛ ويقصد **بالثقافة السياسية** نمط توجهات أفراد المجتمع نحو السلطة السياسية وهي تحدد إلى حد بعيد مدى حرية القائد السياسي في اتخاذ القرار وشكل اتخاذ القرار كما تؤثر في التوجه العام للسياسة الخارجية ، أما النسق العقيدي الوطني فهو مجموعة العقائد الأساسية المرتبطة بتصور الأفراد لما هو كائن وتوقعاتهم المستقبلية ، ويضع هذا النسق قيودا معينة على قدرة صانع السياسة الخارجية على إتباع سياسات معينة ، أما إيديولوجية : فهي تنصرف إلى التصور الشامل للمجتمع السياسي المثالي وأدوات تحقيقه وهي تتسم بطبيعة كفاحية وعاطفية وحركية ، ويتفاوت تأثير الإيديولوجية على السياسة الخارجية بتفاوت مرحلة التطور السياسي الثوري ودرجة التطور الاقتصادي ، والمشكلة التي تثار السياسة الخارجية اتجاهه ، وبصفة عامة فان الإيديولوجية توجه صانع السياسة الخارجية نحو بدائل معينة، كما أنها تقلل من قدرته على التحليل الموضوعي للمعلومات .

ب - **الخصائص المجتمعية :** أظهرت العديد من الأبحاث الكمية اهتماما كبيرا بقياس العلاقة بين الخصائص المجتمعية للدولة وبين سياستها الخارجية، وحين يربط المرء بين الخصائص المجتمعية لدولة ما، وبين الخصائص المجتمعية لدولة أخرى بشكل ثنائي، فإنه يتوصل إلى نتائج أفضل بالنسبة

بدون مؤلف، ***القومية*** نقلا عن موقع :

http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page.....htm

[2] محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 06 .

[3] المرجع السابق ص12 .

لتفسير السياسة الخارجية . فقد وجد رمل " أن التشابه الثقافي والاجتماعي كان عملا مؤديا للسلام بين المجتمعات التي تشترك في الخصائص نفسها، وأظهرت دراسة أخرى، علاقة بين التجانس الاجتماعي لدولتين وبين الاتصال المتبادل بينهما، بمعنى آخر يزداد احتمال أن تسلك الدول المتشابهة سلوكا تعاونيا اندماجيا . وهذا ما سنحاول توضيحه في حالة المحددات الداخلية لسياسة روسيا الخارجية نحو دول الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، وفيما إذا كانت سياسات التقارب أو التباعد سببها الانسجام أو عدم الانسجام في البنية الاجتماعية .

وعليه يمكن القول أن الخصائص المجتمعية أحد الأبعاد البنيوية للوحدة الدولية المؤثرة في سياستها الخارجية وهذه الخصائص هي : المقدرات القومية الاقتصادية والعسكرية والمشكلات الاجتماعية والتكوين الاجتماعي والتكوين القومي والتوجهات المجتمعية .[2]

أ – **المتغيرات الثقافية :** فصل كل من **ماكفوز** و **شابيرو** في نموذجهما بين المتغيرات الثقافية والاجتماعية، لكن الكثير من الدارسين لم يفصل بينهما باعتبار أن المتغيرات الثقافية تأتي في سياق مجتمع الدول ونظرا للتداخل الكبير بينهم .

تشمل هذه المتغيرات حسب **ماكفوز** و **شابيرو** النظم الثقافية في المجتمعات الوطنية كدرجة التعددية الثقافية وأنماط تحديد الهوية الوطنية واستيعابها، ونظم الاتصالات المختلفة و أنماطها و طبيعة العقيدة أو العقائد في المجتمع وقدرتها على أن تكون أداة تعبئة شعبية .

يؤثر توزيع القيم والاتجاهات الثقافية داخل المجتمع على صنع السياسة الخارجية من خلال هوية الفاعلين وأهدافهم الخصائص الثقافية والحضارية للشعوب و نوعية الانتماءات والولاءات الفكرية و العقائدية[3] .

وقد مثلت القيم الثقافية هذه الأخيرة جوهر السلوكيات الإنسانية على مدى تاريخ السياسة الدولية وذلك لارتباطها بالموروث الاجتماعي للأفراد، فضلا عن ارتباطه ببنية الأنساق الفردية والاجتماعية[4] . وهذا ما أدى إلى تأثير أبعادها القيمية على سلوكات صناع القرار والقوى والنخب الحاكمة في صياغاتها لتوجهات الدول في السياسة الخارجية، فقد ربطها **سنايدر** بالمحيط الداخلي للدولة وطبيعة البنية الاجتماعية والسلوكية السائدة والتي تشغل حيز ذو أهمية

---

[1]) لويد جنسن، مرجع سابق، ص 7 –8 .

[2] محمد السيد سليم ، مرجع سابق ص111 .

[3]) لويد جنسن ، مرجع سابق ص 8 .

[4]) جون بيليس وستيف سميث ، مرجع سابق ص 83 .

على مستوى بيئة صنع قرارات السياسة الخارجية .

هذا الإدراك بقيمة المتغيرات الثقافية في حقل العلاقات الدولية والسياسة الخارجية من المرشح له أن يتنامى ويتأكد مع مرور الوقت، فالثقافة بإمكانها أن تصبح عامل تحليل وتفسير واستشراف أيضا ذلك لما تمثله هذه الأخيرة من قوة دافعة ومؤثرة في الشؤون الدولية إلى الحد الذي اعتبرت فيه المصدر الأول للانقسامات الإنسانية والمشكل الأساسي لطبيعة الحروب والصراعات في العالم .

- المتغيرات الاقتصادية :

وتشمل - حسب هذا النموذج - البنية الاقتصادية، ميزان المدفوعات، الميزان التجاري، درجة تطور الدولة الاقتصادي، طبيعة وحجم تجارتها الخارجية [1] ، وتؤثر هذه المتغيرات في طبعة قرارات السياسة الخارجية حيث إنه كلما كانت الدولة متقدمة اقتصاديا كلما زادت درجة تفاعلها في النظام الدولي مع الوحدات الأخرى، وازدادت فرص التعاون أكثر من احتمالات الدخول في سلوكيات صراعية . وهذا ما ذهب إليه أنصار الليبرالية الجديدة من خلال مقترب السلام الديمقراطي، بحيث نجد أن المجتمعات المتجانسة في شكل النظام الاقتصادي الرأسمالي، تسلك سلوكات تعاونية اندماجية .

وبصفة عامة، تلعب العوامل الاقتصادية دورا مركزيا في اختيارات السياسة الخارجية لأن تنفيذ معظم السياسات يتطلب توافر الموارد الاقتصادية [2] . لذا فإن وضعية الاستقرار الداخلي وارتفاع مستويات التنمية الاقتصادية يمنح للدولة قدرة على التفاوض والمساومة في سياستها الخارجية خاصة إن كان لها قدرة على إنتاج وامتلاك السلع الأمنية في علاقاتها مع الدول الأخرى .

كما يمكن للعوامل الاقتصادية من جهة أخرى التأثير على السياسة الخارجية للدول من خلال استعمال الأدوات الاقتصادية في إثابة الدول أو معاقبتها ، فكثيرا ما استعملت الأدوات الاقتصادية للتأثير في السلوك الخارجي للدول الأخرى عبر التاريخ وعادة ما يكون ذلك للدول الكبرى ، فكثيرا ما تم استعمال سلاح قطع المعونة الاقتصادية أو التهديد بقطعها في محاولة لجر الدولة المستقبلة للمعونة إلى التصرف بشكل معين .

- متغيرات الربح :

---

[1] ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق، ص 79 .

[2]) السيد أمين شلبي ، ***التسعينيات . أسئلة ما بعد الحرب الباردة*** ، القاهر : عالم الكتاب،001! ص02! .

[3]) ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق، ص 05! .

[4]) لويد جنس، مرجع سابق، ص 85 .

[5]) لويد جنس، مرجع سابق ص08 -09! .

المقصود بالربط هنا هو السلوكية الخارجية السابقة للدولة وعلاقاتها السابقة أيضا، فإدراك صناع القرار لدولة معينة وفق أحكام مسبقة عنها يحدد طبيعة سلوكيتها نحوها، فوجود اتفاقيات بين الدولتين يساهم في التخفيف أو غياب من السلوكات الصراعية بينهما، كذلك وجود مستوى معين من التعاون السابق بين الدولتين يؤثر لاحقا في سياستهم الخارجية نحو بعضهم البعض ، كما أنه إذا كان لدولتين تطلعات وتوجهات سياسية متشابها ، فقد يؤدي ذلك إلى مؤسسة علاقة بينه ، فعلى سبيل المثال نجد أن الروابط الاستعمارية السابقة في التفاعلات بين الدولة المستعمَرة والدولة المستعمِر ، فالدول التي كانت مستعمِرة سابقا من دولة معينة كثيرا ما تبقي على علاقات تجارية وثقافية كبيرة مع الدول المستعمَر ، وقد تتسم هذه العلاقات بنوع من التميز مقارنة مع العلاقات بين الدول الأخرى .

وبالتالي يمكن القول أن الأحكام المسبقة التي تحملها دولة معينة عن الدول الأخرى من خلال علاقاتها معها تلعب دورا كبيرا في رسم السلوك الخارجي للدولة اتجاه الدول الأخرى .

يتضح من خلال عرض هذه المتغيرات الداخلية مدى حجم تأثيرها على السلوك الخارجي للدول، لكن دراسات السياسة الخارجية المقارنة تؤكد أن الوزن النسبي لهذه المتغيرات يكون متفاوت التأثير من دولـــــة إلى أخرى، بحيث نجـــد في تحليل سلوك الدول الخارجي أحيانا صعود متغيرات ونزول أخرى، وترتيب عناصر التأثير يكون من حيث وزنها في حـــالات مختلفة، وهذا يتحدد بحسب طبيعة النظام السياسي وشكل العلاقة بين مؤسسات الحكم داخل كل دولة الذي يحدد طبيعة المتغيرات التي يزداد تأثيرها والمتغيرات الأخرى التي تتراجع أو تغيب نهائي .

إذا فالسياسة الخارجية بالإضافة إلى تأثرها بالمتغيرات السابقة، فهي لابد أن تصنع في إطار هيكل سياسي معين يؤثر بدوره عليها، فالعقائد الوطنية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والخصائص الفردية لصنع القرار تؤثر على صياغة أهداف السياسة الخارجية، ولكي تتحقق تلك الأهداف المسطرة كأولويات في هذه السياسة لابد أن تبنى القرارات على أساس الانتقاء بين خيارات معينة، وهنا تؤثر طريقة صنع القرارات ونوعية المشاركين في صنعها في مضمون هذه الخيارات .

لذلك سنعالج من خلال ما تبقى من المتغيرات الداخلية أثر طبيعة وشكل النظام السياسي على طبيعة قرارات السياسة الخارجية من خلال عنصرين :

- **المتغيرات الحكومية** : نتناول فيها شكل النظام السياسي .
- **المتغيرات المؤسسية** : نتناول فيها العلاقة بين المؤسسات المخولة بصنع القرار الخارجي .

أ – المتغيرات الحكومية : شكل النظام السياسي)

تتعلق هذه المتغيرات بتأثير شكل النظام السياسي على طبيعة القرارات الخارجية، لذا تتضمن هذه

---

[1] ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق،ص06 –07! .

المتغيرات السمات البنيوية للنظام السياسي كشكل الحكم (ديمقراطي تسلطي ، ومستوى الإمكانات العسكري .

أصبحت الآن مقولتان عامتان عن الديمقراطيات جزءاً من حكمة العلاقات الدولية التقليدي :

- **أولا** أن الديمقراطيات أكثر محبة للسلام من الأنواع الأخرى من الأنظمة السياسية، وأنها نادراً ما تقوم أو لا تقوم على الإطلاق بمحاربة بعضها لبعض - حسب نظرية كانط (Kant) أو نظرية **السلام الديمقراطي** ".

- **ثانيا** أن الديمقراطيات تنطوي على الضعف في صياغة وتصريف السياسة الخارجية - نظرية دي توكفيل (Alexis de Tocqueville)[*] .

حاولت الليبرالية الجديدة من خلال الطرح المتعلق بـ **نظرية السلام الديمقراطي** ، الانطلاق في تحليل العلاقة بين شكل النظم والسياسة الخارجية لذا تميز في هذا الصدد بين نوعين من النظم النظم الديمقراطية المنفتحة والنظم التسلطية المغلقة، فشكل النظام هو الذي يحدد أي من المتغيرات السابقة الذكر ستؤثر على صنع قرار السياسة الخارجي .

فالنظم الديمقراطية حسب هذا الطرح تتمتع بمزايا معينة في مجالات السياسة الخارجية، بحيث توفر هذه النظم للقائد السياسي موارد سياسية، كما أنه يكفل ضبط السياسة الخارجية بما يتفق والمصالح الوطنية على النحو التالي :

1 يتم انتخاب القائد السياسي الذي يتمتع بمهارات في العمل السياسي، ويفتح المجال لاتخاذ قرارات خارجية وفق مبادئ الديمقراطية والنقاش البناء بين مختلف القوى السياسية وفئات المجتمع من أحزاب سياسية، وجماعات مصالح ورأي العام، عكس النظم التسلطية التي ينفرد فيها القائد السياسي أو أقلية سياسية نخبة حاكمة) باتخاذ القرار وفرضها في شكل أوامر .

2 لذلك فانفتاح النظام السياسي الديمقراطي وانتفاء السرية يؤدي إلى وجود حوار وطني حقيق حول قضايا السياسية الخارجية، بما يؤدي إلى توافر المعلومات ودراسة البدائل المختلف .

---

[1]) بدون مؤلف، **الديمقراطية والشؤون الخارجية** ، نقلا عن موقع :
http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page_.....htm

[*]) كان **دي توكفيل** أول من أعرب عن عدم التوافق بين الديمقراطية والسياسة الخارجية في كتابه الديمقراطية في أمريكا " (835 . في معرض إشارته بشكل خاص إلى الولايات المتحدة قال : إن السياسات الخارجية نادراً ما تتطلب أياً من تلك الصفات التي تختص بها الديمقراطية . بل على العكس تتطلب الاستخدام التام تقريباً لكل تلك الصفات الضعيفة فيها ."

[2]) محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 37 .

3 وجود ضوابط سياسية نابعة من البيئة الاجتماعية والثقافة السياسية التي تحد من حرية القائد السياسي، وتلزمه باتخاذ قرارات تخدم الصالح العام الداخلي . وهذا ما تفتقده النظم التسلطية التي كثيرا ما تدفع شعوبها لقبول مختلف القرارات الغير عقلانية في كثير من الأحيان كالدخول في حروب وصراعات خارجية تفتقد للشرعية الداخلية، وتعود بانعكاسات سلبية على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدول .

يبدو من خلال هذا الطرح أن مميزات النظم الديمقراطية تسمح ببروز اثر للمتغيرات النابعة من البيئة الداخلية للنظام السياسي نتيجة الانفتاح والرجوع للإرادة الشعبية في اتخاذ القرارات، بحيث تبدي كل الفئات المجتمعية من أحزاب وجماعات مصالح ورأي عام آراءها لموافقة أو رفض قرارا خارجي معين .

لكن يبدو أن هذا الطرح انتقد بشكل كبير خاصة في النقطة التي يؤكد فيها الناقدون بأن الديمقراطيات لا ترجع إلى استشارة شعوبها إلا في قضايا متعلقة بالسياسة الدنيا، بينما إذا تعلق الأمر بالقضايا الأمنية أو السياسية الحساسة فهي تتخذ القرارات بشكل مغلق .

بالرغم من هذه الانتقادات فالنظم الديمقراطية تختلف عن النظم التسلطية المغلقة، هذه الأخيرة التي يبرز فيها أثر ووزن نسبي كبير للمتغيرات المرتبطة بالدوافع الشخصية للقائد السياسي والنخبة الحاكمة التي تمثل الأقلية من الشعب، ما يفسر اتخاذ قرارات مبتورة عن بيئتها الداخلي . ولا تعكس مستوى القبول الداخلي، وتتخذ القرارات بمعزل عن البيئة الداخلية للنظام السياسي بحجة أن هذه الفئات تجهل مقتضيات المصلحة الوطنية وقضايا وأولويات السياسة الخارجية الحساس .

أما فيما يتعلق النقطة الثانية المتعلقة بعدم فعالية النظم الديمقراطية في صياغة وتصريف السياسة الخارجي ، يرى المحللون أن في النظم التسلطية العديد من الميزات التي تسمح باتخاذ قرارات على قدر كبير من الفعالية على المستوى الخارجي إذا ما قورنت بنظيرتها في النظم الديمقراطية، فحسب نظرية دي توكفيل (De Toqueville) يذهب للقول بأن النظم الديمقراطية تكون بطيئة في الاستجابة للقضايا الخارجية خاصة في حالة الأزمات وعندما تأتي فقد تكون الاستجابة متطرفة وسبب هذه الحالة برأي دي توكفيل، هو تدخل " السياسة الداخلية في رسم السياسة الخارجية والحاجة الدائمة إلى الاستجابة للرأي العا . وعلى نقيض ذلك نجد أن الأنظمة الفاشستية تتمتع بميزة لأن النظام السياسي المغلق يسهل صنع القرار السريع والثابت وغير المكبل بالحاجة إلى الرجوع إلى جمهور تتأصل فيه النزعة النقدي . لذا فإن تركيز القوة وحرمان الجمهور من التمحيص والمناقشة يعطي الأنظمة السياسية المركزية ميزات حاسمة في الشؤون الخارجيا . ويمكنها من اتخاذ قرارات سريعة و لها قدرة كبيرة على التكيف . كما

---

[1]) مقال، ***الديمقراطية والشؤون الخارجيا*** ، مرجع سابق .

أن عدم التقيد بآراء الجماهير ومختلف الفئات الاجتماعية أو السياسية الأخرى لا يكون فقط خلال الحالات التي تتطلب استجابة سريعة بل إن هذا الانفصال عن الضغوطات الداخلية يمس حتى قضايا السياسة الخارجية على المدى المتوسط أو البعيد، كأن تتميز السياسة الخارجية لدولة تجاه دولـــــة أو قضـــــايا أخـــــرى، بثبات المواقف وعدم تأثير التغيرات والضغوطات الداخلية على توجهات السياسة الخارجية للدولة نحو تلك الدول أو تلك القضايا، فتوجهات التقارب والتعاون أو التباعد والصراع في علاقة روسيا بدول الاتحاد الأوربي لا تحددها مكونات البيئة الداخلية الروسية بمختلف فئاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بقدر ما تحددها رغبة القائـــــد السياسي أو النخبة السياسية الموجهة للسلطة، كما سنبينه فيه في مستوى آخر من الدراسة بشيء من التفصيل . كذلك الحال بالنسبة لانفتاح الصين على العالم الاقتصادي فتفسير هذا التوجه مرده يكون إلى رغبة من السلطة الحاكمة وليس بسب ضغوطات من فئات المجتمع الداخلي .

ا – المتغيرات المؤسسية :

بالإضافة إلى المتغير المتعلق بشكل النظام السياسي تلعب تركيبة المتغيرات المؤسسية دورا مهما في تحديد من يصنع القرارات ويوجهها، وتضم هذه المتغيرات عدد ونوع الإدارات والدوائـــــر والسلطات المعنية بعملية صنع القرار، مستوى التطور البيروقراطي لهذه الدوائر والسلطات وكيفية توزيع الأدوار والصلاحيات بينها، وكذلك الوسائل المتاحة أمامها للتأثير في صنع القرار .

وتقع أعمال G-allison حول السياسة البيروقراطية في الصدار ؛ بحيث أخذت الخيار الحكومي كمركز اهتمام يتم دراسته انطلاقا من وحدة تحليل أساسية هي خيارات الحكوم .[2]

و يمكن دراسة المتغيرات المؤسسية من خلال فرضيتين هم :

ف : بقدر ما يكون هنالك تنازع سياسي بين جماعات صناعة القرار ، بقدر ما تقل إمكانية نجاح تلك السياس .

ف! : بقدر ما تكون خبرة وقدرة الجماعات المختلفة في السلطة كبير ، بقدر ما تزداد إمكانية نجاح السياسة الخارجي .

لذا سنناقش في هذا المستوى أثر هذه الدوائـــر مركزيـــــن على رئيس الدولة والسلطتين التشريعية والتنفيذية وباقي المجموعات البيروقراطية في عملية صنع القرار، وهذا حسب طبيعة النظام السياسي من حيث كونه رئاسي أو برلماني لنبرز ترتيب أثر المتغيرات التي تظهر أو تتراجع حسب الطبيعة

---

[1]) ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق، ص 03! .

[2]) ملاح السعيد ، مرجع سابق ص9! .

القانونية للنظام السياسي .

- أثر الرئيس كمؤسسة في صنع السياسة الخارجية :

يعد رئيس الدولة الممثل الأسمى للدولة في علاقاتها الخارجية، فهو الذي يجسد سيادتها وهو الذي يعبر عن إرادة الدولة لأنه يعتبر رمزا لها، لذلك فإن العرف والقانون الدوليين يخصانه بامتيازات وحصانات خاصة، ودستور الدولة هو الذي يحدد وينظم اختصاصات وصلاحيات رئيس الدولة في مجال السياسة الخارجية غير أن هناك أنظمة دستورية تعطي لرئيس الدولة سلطات واسعة ومن هنا يجب التمييز بخصوص صلاحيات رئيس الدولة بين الأنظمة السياسية والدستورية المختلفة .

أولا : في الأنظمة الرئاسية .

في الأنظمة الرئاسية يكاد رئيس الدولة يحتكر توجيه العلاقات الخارجية، ونأخذ كمثال على ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، فالرئيس الأمريكي هو الذي يوجه ويدير السياسة الخارجية ويحدد توجهاتها الأساسية طبعا مع وجود تقنيات دستورية وقانونية وسياسية وقضائية تحد من أي غلو أو تقصير بشكل قد يظهر أن هناك خرقا للقانون أو الدستور[1] أيضا النظام السياسي لروسيا بحيث يتمتع الرئيس الروسي الكثير من الصلاحيات الواسعة في علاقته مع باقي المؤسسات الأخرى داخليا، وخاصة على مستوى قرارات السياسة الخارجية ويتضح حجم هذا التأثير خاصة في عهدة الرئيس بوتين" .

وتتأثر مؤسسة الرئاسة ودورها بالعديد من العوامل الداخلية (وتتمثل في تأثيرات الجهاز البيروقراطي كمؤسسة تؤثر على صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية والذي يتكون من المصالح والمؤسسات الحكومية[2] .

ثانيا : في الأنظمة البرلمانية

في الأنظمة البرلمانية رئيس الدولة له صلاحيات محدودة وغالبا رمزية شرفية أو بروتوكولية) وتخص مجالات ليس لها تأثير فعلي وحقيقي في السياسة الخارجية لبلاد . ويقوم رئيس الحكومة اسبانيا) أو رئيس الوزراء ايطاليا) أو المستشار ألمانيا والنمسا) بالدور الفعلي في إدارة هذه السياسة .

إن صلاحيات رئيس الدولة في هذا النوع من الأنظمة تنحصر في اعتماد سفراء دولته لدى الدول الأجنبية ويعتمد السفراء الأجانب لديه ويتقبل أوراق اعتمادهم والتصديق على المعاهدات (في الحالات

---

[1]) محمد بوبوش، ***رئيس الدولة و السياسة الخارجية*** ، نقلا عن موقع :-

http://boubouche.maktoobblog.com

[2]) المرجع السابق .

نانيس مصطفى خليل، الرئاسة كمؤسسة لصنع السياسة الخارجية الأمريكية القاهرة السياسة الدولية ، العدد 27 ، يناير 997 ص ص 0 -82

التي يحددها الدستور) ويستقبل رؤساء الدول الأخرى أثناء زياراتهم الرسمية، غير أنه ليس له أن يتدخل في المفاوضات السياسية مع الدول الأخرى أو يلزم دولته باتخاذ مواقف سياسية شخصية، فهذه صلاحيات ترجع لرئيس الحكومة الذي هو رئيس السلطة التنفيذية .

ثالثاً : في الأنظمة المختلطة أو شبه الرئاسية

في هذا النوع من الأنظمة والتي تأخذ بالعديد من خصائص النظام البرلماني، فإن رئيس الدولة يتمتع بصلاحيات واسعة في السياسة الخارجية مع وجود هامش تحرك لرئيس الحكومة الوزير الأول ، وكذا لوزير الخارجية تحت المراقبة المباشرة لهذا الأخير المغرب، لبنان، تركيا ..[2]

١ - أثر السلطتين التشريعية والتنفيذية في صنع قرارات السياسة الخارجية :

تعتبر السلطة التنفيذية القوة الأكثر نفوذا في ميدان السياسة الخارجية ، سواء كانت الحكومة ديمقراطية أو تسلطية، فإن السلطة التنفيذية باحتوائها أهم صانعي القرار الرئيس، أو رئيس الوزراء أو وزير الخارجية) تلعب الدور الرئيس في اتخاذ القرارات الخارجية ، خاصة في ظل النظم الرئاسية – كما رأينا في العنصر السابق – وكذلك في ظل النظم التسلطية بصفة خاصة، أما السلطات الأخرى لا تمارس إلا دورا رقابيا على دور السلطة التنفيذية فيما يتعلق بصنع السياسة الخارجية منها السلطة التشريعية حيث نجد درجة قوتها في كل دولة على حسب الصلاحيات التي يمنحها لها الدستور، إلا أن هناك أصول مشتركة للسلطات التشريعية في كل الدول فصلاحياتها في الشؤون الخارجية أقل من صلاحياتها في الشؤون الداخلية ويرجع ذلك إلى السرية التي تتسم بها الشؤون الخارجية . كما أن السلطات التشريعية لا تأخذ المبادرة في قرارات السياسة الخارجية وإنما يقتصر دورها على الموافقة أو الاعتراض على السياسة الخارجية التي تقترحها الحكومة ، و تبقى صلاحياتها محدودة للغاية خاصة في النظم الرئاسية والتسلطية .

أما السلطة التنفيذية فقد اكتسبت مرونة أكثر في صياغة السياسة الخارجية وتنفيذها، بسبب عدة عوامل أهمها هو تزايد أهمية الشؤون الدولية ومناخ الأزمات الدولية الدائمة، مما أدى إلى ضرورة مركزية عملية السياسة الخارجية، بالإضافة إلى امتلاك هذه الهيئة معلومات وافرة بسبب توافر قنوات اتصال ممتازة من خلال تزويد الممثلون السياسية والاقتصاديون وكذلك العسكريون للدولة في الخارج

) محمد بوبوش، مرجع سابق .

[2]) المرجع السابق .

محمد السيد سليم ، مرجع سابق ص153 .

) لويد جنسن، مرجع سابق، ص 34 .

[5]) مقال، ***صنع السياسة الخارجية*** ، نقلا عن موقع :

http://ocw.kfupm.edu.sa/user%5CGS4230405/BBduc22.htm

بتقارير يقدمونها مباشرة لرؤسائهم في السلطة التنفيذية، بينما تقل قدرة السلطة التشريعية على الحصول على معلومات مستقلة بسبب صغر حجمها وضآلة مواردها[1] .

ويختلف الدارسون حول ما إن كان النظام البرلماني أو النظام الرئاسي أفضل بالنسبة لرسم سياسة خارجية متسقة ومترابطة، فبعض الدارسين يرى أن النظام الرئاسي أكثر قدرة على رسم تلك السياسات بسبب انتظام الانتخابات واستمرارية السياسة . (حالة النظام السياسي الروسي، بحيث يرى الدارسون أن سبب استمرارية السياسة الخارجية الروسية وفق نمط واحد هو قدرة الرئيس على استغلال طول فترة زمنية لرئاسته لفرض توجهاته الخارجية ، كذلك رئيس السلطة التنفيذية يضمن بقاءه في منصبه أربع سنوات على الأقل، وهو لا يخشى السلطة التشريعية لأنها لا تستطيع أن تسحب الثقة منه . ومع ذلك فإن هناك عوامل تؤدي إلى استمرار السياسة في النظام البرلماني ومن هذه العوامل وجود أحزاب سياسية على درجة كبيرة من الانضباط، وبما أن رئيس الوزراء يتمتع بأغلبية برلمانية فإنه يستطيع الاعتماد على التأييد المستمر للسياسات التنفيذية ولا يحتاج إلى تعديلها لأنه يضمن عدم رفضها من البرلمان[2] .

ب - المؤسسة العسكرية :

كثيرا ما يثار الجدل حول الأهمية التي تكتسيها المؤسسة العسكرية في التأثير على السلوك الخارجي للدول، خاصة إن كانت هذه الأخيرة تتمتع بقـــدرة على النفوذ داخل أجهزة صناعة القرار، وارتبطت هذه العلاقة في جزء منها بالطرح المتعلق بالتحليلات التي تركز على دور المركب العسكري – الاقتصادي" التي تؤكد تورط هذه المؤسسة في توجيه سياسة الدول الخارجية وتحديدها وفق عقيدة هجومية .

ويتوقف دور المؤسسة العسكرية في عملية صنع الساسة الخارجية على شكل الحكومة، بحيث يتعـين تحليل العلاقـة بين الجهـات المدنـية والعسكرية في أنظمة الحكم المختلفة الشمولية منها ، والديمقراطية ونجد في هذا السياق الفرضية التي تؤكد بأن هناك علاقة إيجابية بين القدرة العسكرية للدولة وسلوكيتها الخارجية النزاعية، لقد دلت الدراسات بأن الدول الكبرى ذات القـــدرات العسكرية والدبلوماسية كانت أكثر الدول اشتراكا في الحروب[3] وبقدر ما يكون هنالك اختلال في ميزان القوى العسكري الاستراتيجي بين دولتين بقدر ما تكون فرص تصعيد النزاع قليلة .

يزداد أثر المؤسسة العسكرية على مراكز صنع القرار كبيروقراطية مؤثرة إذا اشتركت مع رئيس الدولة في الخلفية العسكرية، بحيث تتوافق المصالح ويجد العسكريون مجالا للتأثير على قرارات الدولة الخارجية بحكم علاقتهم الجيدة مع الرئيس، وخاصة في النظم الغير ديمقراطية . بحيث تزداد سيطرة

---

[1]) لويد جنسن، مرجع سابق ص ص 34 –35 .

[2]) المرجع السابق، ص ص 35 –36 .

[3]) ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق، ص 04!.

المؤسسة العسكرية في الحالات التي تتسم بمحدودية المشاركة الشعبية في العملية السياسية وقد مثل الاتحاد السوفييتي سابقا نموذج .

بينما تبقى العلاقة بين المدنيين والعسكريين في جدلية متواصلة في النظم الديمقراطية، حيث تسعى هذه النظم باستمرار لضمان سيطرة المدنيين على العسكريين، ويتم وضع القادة العسكريين تحت سلطة وزراء الدفاع المدنيين كإجراء لفرض هيمنة المؤسسة المدني .

لكـــن يبقى أثر المؤسسة العسكرية على السلوك الخارجي مرهون بطبيعة العلاقة مع باقي المؤسسات وخاصة مؤسسة الرئاسة، بحيث أن توجه الدولة نحو انتهاج سلوكات تعاونية لا يبرره عدم تواجد مؤسسة عسكرية قوية بل إن الذي يبرره هو أن المصلحة الوطنية الخارجية تتحدد وتتحقق بعدم تدخل المؤسسة العسكرية في القرار الخارجي خاصة في ظل التوجه نحو مزيد من التعاون والاندماج الدوليين .

بعد دراستنا للتفسيرات النسقية والداخلية للسياسة الخارجية ؛ توضح لنا ضرورة الاعتماد على كلا التفسيرين حتى يتسنى لنا الفهم الصحيح والدقيق للسلوك الخارجي للدول لأن الاعتماد على تفسير بعينه قد يوقعنا ويؤدي بنا إلى القصور والنقص البحثي في فهم السياسات الخارجية للدول، وأن الاعتماد على معطيات البيئتين الداخلية والخارجية ضروري للتوصل إلى تفسيرات علمية منطقية حول السياسات الخارجية للدول .

المبحث الثالث : التعريف بمنطقة كوسوفو

المطلب الأول : جغرافية منطقة كوسوفو :

كوسوفو باللغة الصربية) أو كوسوفا باللغة الألبانية) أو قوصوة أو قوصوه، وهو الاسم العربي التاريخي لإقليم كوسوفو سابقاً كما كان يسمى في الماضي " داردانيا " أي أرض الكمثري، كانت محط خلاف سياسي بين صربيا وألبانيا بسبب كثرة سكانها الألبان ومطالبة ألبانيا بها . حتى أعلن البرلمان الكوسوفي بالإجماع استقلالها يوم 7 فبراير لعام 008! وإعلان برشتينا عاصمة لها .

يحد إقليم كوسوفو مقدونيا من الجنوب الشرقي وصربيا من الشمال الشرقي والسنجق والجبل الأسود من الشمال الغربي وألبانيا من الجنوب ، ويعرف إقليم كوسوفو في الجغرافيا السياسية بـ الأرض الحبيس " لأنه لا يطل علي أي منفذ بحري .

تغلب على الأرض السهول الخضراء المحاطة بالجبال والتلال وتجري فيها أربعة أنهار وفيها 17 بحيرة فمعظم أراضي كوسوفو عبارة عن مرتفعات ووديان ما عدا العاصمة برشتينا والمنطقة المحيطة

) محمد عبد العاطي ، ***كوسوفو الطريق نحو تقرير المصير*** منقولا عن موقع الجزيرة في : الملفات الخاصة : http://www.aljazeera.net

بها، إذ هي عبارة عن سهول وأراضي منبسطة منخفضة .

يبلغ عدد سكانه مليونين وثلاثمائة ألف نسمة، يبلغ مساحتها 0,577 كم، وهو تقريبا بحجم بلجيكا، أو بحجم ولاية كونيتيكيت الأمريكية، ونسبة المسلمين 0 % هم من الألبانيين، باستثناء أقلية صغيرة جدا من الكاثوليك أما الصرب الأرثوذوكس فيشكلون نحو 0 في المئة من إجمالي سكان الإقليم و % قوميات أخرى .

المطلب الثاني : الخلفية التاريخية للمنطقة

كانت جزءا من ألبانيا تحت الحكم العثماني طيلة خمسة قرون منذ فتحها السلطان العثماني مراد الأول عام 389 حتى هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى" ويقال أن كوسوفو هو موقع أول معركة كبرى بين الصرب والأتراك في عام 389 ، ولهذا يعتبرها الصرب أرضا شبه مقدسة، ومسقط الرأس التاريخي لهويتهم القومية الصربية، بينما يقول الألبان من سكان كوسوفو أنهم أول من سكن هذه الأرض من الأقوام الآرية التي وطئت تلك التخو .

ثم أعطيت للصرب عقب هزيمة الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ضمن أجزاء كثيرة قطعت من ألبانيا للحيلولة دون قيام دولة إسلامية في أوروبا عام 912 ، وبعد سلسلة مؤتمرات دولية أهمها سان ستيفانو، برلين، لندن و باريس آال الإقليم رسميا في نهاية المطاف إلى صربيا وأصبح جزءاً منها ، خضعت كوسوفو في الحرب العالمية الثانية لألبانيا التي كانت بدورها خاضعة لإيطالي .

بعد الحرب العالمية الثانية وتحديدا عام 946 ضم إقليم كوسوفا إلى يوغوسلافيا الاتحادية، وفي عهد الرئيس جوزيف بروز تيتو ووفق دستور 947 عاشت كوسوفو حكماً ذاتيا ضمن إطار اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية إلى أواخر السبعينات من القرن العشري . وتعود أزمة كوسوفو إلى عام 989 عندما ألغى ميلوسيفيتش الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به الإقليم بموجب قرار من جوسف بروس تيتو آخر رئيس اشتراكي للاتحاد اليوغسلافي ، وحَكَم الإقليم بالحديد والنار، مستخدماً أساليب بوليسية وقمعية عنيف .

وقد رد ألبان كوسوفو على إلغاء الحكم الذاتي بإجراء استفتاء حول استقلال الإقليم في سبتمبر / أيلول من عام 991 حيث صوت كل الألبان تقريبا لصالح الاستقلال، وترتب على هذه النتائج إجراء انتخابات رئاسية وصل فيها إبراهيم روجوفا الأكاديمي السابق في جامعة برشتينا، إلى سدة الحكم ممهدا الطريق أمام حلم الألبان الكوسوفيين بالاستقلال بطريق التفاوض السلمي وعبر القنوات الدبلوماسي .

نظم أهالي كوسوفو أنفسهم لمواجهة الاضطهاد الذي يتعرضون له بعد إلغاء الحكم الذاتي واتخذ

مقال حول كوسوفو ، منقولا عن موقع :
."http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D8%B3%D9%88%D9%81%D9%88

تنظيمهم طابعا قوميا أكثر منه دينياً وقادهم في ذلك حزب الاتحاد الديمقراطي الألباني الذي كان يترأسه الأديب والأستاذ الجامعي إبراهيم روغوفا وكان يتخذ من النضال السياسي السلمي منهجاً لـ .

في يوليو 990 أجرى أهالي كوسوفو استفتاء عاماً كانت نتيجته معبرة عن رغبة الغالبية العظمى في الانفصال عن صربيا وإقامة جمهورية مستقلة، وفي سبتمبر من العام نفسه نظم الألبان إضرابا واسعاً يشبه العصيان المدني لصربيا .

في الرابع والعشرين من مايو عام 992 أنتخب الألبان إبراهيم روغوفا رئيساً لجمهوريتهم التي أطلقوا عليها اسم جمهورية كوسوفو ولم تعترف بها صربيا .

حاول إبراهيم روغوفا المعروف بنهجه السلمي كسب تعاطف المجتمع الدولي ونيل اعترافه بجمهورية كوسوفو لكنه لم ينجح فكون الشباب الألباني خلايا عسكرية سموها جيش تحرير كوسوفو .

إلا أن صربيا وقفت ضد هذا المسار بالقوة العسكرية، فتشكلت مليشيات أطلقت على نفسها تسمية جيش تحرير كوسوفو تكونت أساسا من مجاميع من الشباب الكوسوفيين ذوي الأصول الألبانية وشرع هؤلاء في خوض حرب عصابات ضد القوات المسلحة الصربية التي تكثف وجودها في الإقليم خلال عام 998 و999 وقد ردت صربيا بحملات قمع شديدة في المناطق التي تعتقد أن مليشيات جيش تحرير كوسوفو كان ينطلق منه .

وتدخلت الولايات المتحدة وأوروبا في هذا الصراع لصالح الكوسوفيين الألبان بعد إخفاق جهود الوساطة السلمية والتي كان آخرها مفاوضات رامبويه" مطلع عام999 .[1]

حيث كان عام 998 هو العام الذي لفت أنظار العالم بقوة إلى خطورة الأوضاع في كوسوفو حيث دخل جيش تحرير كوسوفو في صراع مع الجيش الصربي فأرتكب الأخير مجازر وحشية ضد المدنيين الألبان مما أجبر المجتمع الدولي على التحرك حيث في مارس 999 شن حلف شمال الأطلسي غارات جوية على صربيا ما أرغم ميلوشيفيتش على الانسحاب من كوسوفو، وفقدت بلغراد السيطرة الفعلية على الإقليم الذي كان من الناحية الرسمية إحدى محافظات صربيا الكبرى لكنه تحول إلى الإدارة الدولية براعية الأمم المتحدة وحلف شمالي الأطلسي الذي ينشر نحو 7 ألف عسكري فيه لوضع حد للقمع الذي كانت تمارسه القوات الصربية على الانفصاليين الكوسوفيين المتمثلين في جيش تحرير كوسوفو .

احمد ثابت ***حلف الشمال الأطلنطي و التوسع جهة الشرق" التهديدات الجديدة و التحديات البيئة الدولية*** ، الإمارات العربية المتح مركز زايد للتنسيق والمتابع ، شركة أبو ظبي للطباعة والنش - بن دسمال، 002! ص 3! .

وجرت مفاوضات حول الوضع النهائي لكوسوفو بين الصرب والكوسوفيين الألبان ، قدم في ختامها مارتي اهتيساري الذي كلفته الأمم المتحدة إعداد وضع نهائي للإقليم . خطة تقضي باستقلاله تحت إشراف دولي .[1]

إذا كان إقليم كوسوفو يتمتع باستقلال ذاتي منذ وقت المذابح التي جرت ضد السكان في الإقليم وكان ذلك الإقليم تابعاً إلى صربيا . لكن في يوم 7 فبراير شباط 008! أعلن الإقليم انفصاله عن حكومة بلغراد واستقلاله وهو الأمر الذي رفضته الحكومة الصربية المركزية ، ولكن أيدته الولايات المتحدة وعدد من دول الإتحاد الأوروبي والمملكة العربية السعودية في حين رفضته روسيا بشدة ودعت إلى جلسة عاجلة لمجلس الأمن . حيث0! دولة تعترف بكوسوفو كدولة مستقلة ولكي تصبح عضوا في الأمم المتحدة يجب أن تحصل على اعتراف 7! دولة وهناك دول أوروبية كاسبانيا لم تعترف باستقلال كوسوفو - على اعتبار أن اسبانيا ترفض استقلال إقليم الباسك عن أراضيها لذلك فهي لا تؤيد انفصال إقليم آخر – لأنه غير قانوني ومخالف لاتفاق وقف إطلاق النار .

أما الاعتراضات الروسية الحليف الرئيسي والأكبر لصربيا الرافضة لاستقلال كوسوفو، فقد أصبحت إلى جانب قضية نشر الدرع الصاروخي الأمريكي في شرقي أوروبا من القضايا الحادة في علاقات موسكو مع واشنطن ودول أوروبا الغربية .

ويرى مراقبون أن القضيتين تحولتا إلى خط أحمر للسياسة الخارجية الروسية، إذ يشكل استقلال كوسوفو بادئة خطيرة من وجهة نظر موسكو تفتح الباب أمام النزعات الانفصالية الأخرى وخصوصا داخل الاتحاد الروسي، ومنها نزعات الانفصال في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية عن جورجيا .

إلا أن عدم الاعتراف الروسي باستقلال كوسوفو، وهي العضو الدائم في مجلس الأمن الدولي، قد لا يكون نهاية المطاف، إذ يمكن لموسكو حسب مراقبين أن تعمل على إقامة قواعد عسكرية روسية في البلقان، وهو ما لم يستبعده الجنرال ليونيد إيفاشوف رئيس أكاديمية الدراسات الجيوبوليتيكية بموسكو .

ويرى هؤلاء أن الخلافات بين موسكو والعواصم الغربية قد تتفاقم مع الإعلان عن استقلال كوسوفو وما بعد ذلك، حيث يعتقد جنرال روسي آخر هو اناتولي خرامتسوف، الخبير العسكري الروسي، أن روسيا ستتعلم من إخفاقات سابقة لسياستها العسكرية، وستشرع في توسيع نطاق نفوذها العسكري إلى مناطق أبعد في العالم لمحاولة إعادة بعض التوازن لكفة الميزان التي مالت بقوة نحو الغرب والولايات المتحدة على الأخص بعد سقوط الاتحاد السوفيتي السابق وخضوع العالم إلى سيطرة القطب المنتصر في الحرب الباردة، الولايات المتحد .

هاني صلاح ، كوسوفو : تحديات ما بعد الاستقلال ، القاهر : السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتجية ص172

المطلب الثالث : اقتصاد المنطقة .

كان وما زال إقليم كوسوفو معروف بالأرض الحبيسة لأنه غير مطل على أية منفذ بحري، وتسمي كوسوفو لؤلؤة البلقان لغناها بالثروات الطبيعية تقدر بما لا يقل عن 00! مليار يورو ولم يستهلك منها حتى الآن سوي % فهي تد %5' من إنتاج يوغسلافيا من الزنك والنحاس و 0 % من الفضة و0 % من الذهب و0 % من النيكل و1 % من الفحم و1 % من المنغانيز .

ولديها أكبر منجم للفحم الحجري في منطقة البلقان تقدر تكلفته بما يزيد على 20 مليار يورو، ويتوقع بعض المتخصصين وجود نفط بها نظرا لوجوده في دولة ألبانيا المجاور ، إلا أن الأمر في حاجة إلى إعداد دراسات ثم القيام بعمليات تنقيب لتأكيد ذلك وهو الأمر الذي تم خلال فترة تبعية الإقليم لصربيا .

ومع ذلك فان كوسوفو هي أفقر دولة في يوغوسلافيا السابقة والاتحاد الأوروبي ومتوسط الدخل الفردي فيها اقل بمرتين من مثيله في البوسنة – الهرسك ومقدونيا والجبل الأسود ، وبثلاث مرات من مثيله في صربيا وبخمس مرات في كرواتيا وثماني مرات في سلوفينيا ، وتنتشر البطالة على نطاق واسع ، ولا يعمل سوى 0 % من سكانه ، على الرغم أن 2 % منهم دون التاسعة عشرة من العمر ومتوسط أعمار بنيها 4! سنا ، وبتالي فهي الأكثر فتوة في أوروبا ، بالإضافة إلى أنه وفي ظل الإدارة المدنية المؤقتة التي تدير الإقليم مند عام 1999 ، تفاقمت الأوضاع الاقتصادية بشكل كبير كنتيجة مباشرة لحالة الشلل والجمود التي أصابت قطاعاته الاقتصادية الهشة مند العهد اليوغسلافي ، نظرا لعدم مقدرته علي جدب الاستثمارات الأجنبية أو الحصول على القروض الدولية للنهوض باقتصاده بسبب تأخير حسم الوضع القانوني الدائم للإقليم ، مما أدى إلى ارتفاع نسبة البطالة لأكثر من0 % أي ما تعداد نحو335 ألفا من العاملين . بينما تصل وسط الشباب إلى أكثر من (% ، بينما كانت تبلغ نسبة البطالة في كوسوفو قبل الانفصال 8.3 % ، وهي دلالة بالأرقام على الاضطهاد الذي كان يعانيه إقليم كوسوفو من قبل الصرب الأمر الذي أكد أن أي تأخير جديد لحسم مستقبل الإقليم يندر بعواقب وخيمة عليه وعلى المنطقة بأكملها ، كما يعود الوضع الاقتصادي المزري في المنطقة بسبب التمييز العرقي .

المطلب الرابع : الأهمية الجيواستراتجية لمنطقة كوسوفو :

مسعود الخوند ***الموسوعة التاريخية الجغرافية*** ، مادة القرن الإفريقي،لاوس لبنان : الشركة العالمية للموسوعات الجزء 15 الطبعة الثالثة ،005! ص68! .

هاني صلاح ، المرجع السابق ص72 .

- أحمد دياب ، استقلال كوسوفو : المواقف الإقليمية والدولية ، مصر : مجلة السياسة الدولية العدد 172 ص 66,167. .

تعتبر منطقة ما جيواستراتجية عندما تتوافر الأمور الآتي :

الموقع والأهمية الإستراتجية وكدا الدور الذي تلعبه المنطقة أو البلد في الاستراتجيات الكبرى للقوى العظمى ، وقد لا تنطبق هده الشروط على كوسوفو لكن الأكيد أن نتائج استقلال كوسوفو هي التي سوف تظهر جيواستراتجيا لأنه عندما يعاد رسم حدود الدول ، فهذا يعني نهاية حقبة وبداية حقبة جديد .[1]

) بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكي :

يبدو أن كوسوفو ستكون أول دولة تحت الحماية الكاملة للناتو، فقوات حفظ السلام كيفور هي التي تحفظ النظام في الإقليم منذ تسع سنوات، وبالتالي فان كوسوفو يمكن أن تصبح أقوى داعم للناتو في البلقان ، فقد بنت البنتاجون بالفعل أكبر قاعدة عسكرية في العالم على أراضي كوسوفو وهي كامب بوندستيل ، وبدأت الآن في بناء ثاني قاعدة عسكرية لأن واشنطن على قناعة على الأقل تحت الإدارة الحالية لا تريد استقرارا في البلقان أو بقية أوروبا لأنه لا تستطيع الولايات المتحدة أن تؤثر على مجريات الأحداث في وضع مستقر، فلو كان هناك هدوء في أوروبا لا يكون للولايات المتحدة شيء تعمله، حيث أن الإستراتيجية السياسية الأميركية تقوم على ' **السيطرة عن طريق الفوضى** فالولايات المتحدة الأمريكية تعلم أن السلام لا يمكن أن يحل في البلقان بعد استقطاع كوسوفو منها وخاصة عندما يتم تزويد طرف بالسلاح أي كوسوفو ضد الطرف الآخر صربيا مستخدما الخطاب السياسي وهو الحاجة إلى وضع نهاية للأزمة اليوغسلافية – من أجل تبرير دعمه لانفصال كوسوفو . . كل هذه المناورات الأمريكية لزعزعة الاستقرار في القارة الأوروبية .

حيث أنه في البداية فإن واشنطن سوف تزود كوسوفو بأسلحة صغيرة ومدرعات بدون أسلحة ثقيلة ، حيث تمثل ذلك في قرار الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش بإرسال شحنات أسلحة إلى كوسوفو ؛ حيث تصل إلى كوسوفو مساعدات من الأسلحة ، وحسب بعض الإحصائيات فان ألبان كوسوفو لديهم ما بين 00[illegible] و00[illegible] ألف قطعة من الأسلحة الخفيفة للمشا ، وفيما بعد سوف يتم تدريب الألبان على القوة الجوية والدبابات .[3]

) ***استقلال كوسوفو والجيوبوليتيك الروسي*** نقلا ن موقع :

www.ALSHARQ .com

) ***أزمة كوسوفو*** ؛ نقلا عن الموقع :

site@Monde-diplomatique.fr

– ميشال يمين ' **قواعد أميركا والحلف الأطلسي حول روسيا : بين تقبّل السلطة و تذمّر المعارضة** ، لبنان : مجلة الجيش اللبناني ، العدد 5 ، 005[illegible] ، نقلا عن موقع المجلة في :

http://www.lebarmy.gov.lb/PrintArticle.asp?id=6892

ويمكن القول بأن من بين أحد الأسباب الحقيقية وراء قرار واشنطن تزويد كوسوفو بالأسلحة هو إبقاء كوسوفسكا ميتروفيتشا في كوسوفو لأنها مدينة صربية مضطربة ومهمة استراتيجيا . وإن كان الهدف العلني هو إعطاء أهالي كوسوفو تفويضا تاما بقمع الاحتجاجات في المناطق الصربية في كل إقليم كوسوفو بمعنى آخر أنه يتم إعطاء أهالي كوسوفو فرصة لإكمال ما بدؤو - وهو إخراج غير الألبان من الإقليم، لكن في هذه المرة بأيديهم هم حتى لا يثير ذلك أي شكوك حيال قوات حفظ السلام كيفور) التي يقودها الناتو فضلا عن الولايات المتحدة كذلك يمكن القول أنه من الأسباب الكامنة التي تدفع إلى عجلة وزارة الدفاع الأمريكي البنتاجون) إلى وضع كوسوفو الوليدة تحت أجنحتها هي أسباب جيو - إستراتيجية واقتصادية مغطاة بأسباب إنسانية وتهديد حقوق الإنسان، وهو ما ذكر على الأكثر في الدوائر الغربية الدولية وفي مقر الناتو . كما أنه من بين الأسباب الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية وراء تدخلها في إقليم كوسوفو كانت بالدرجة الأولى معركة لأخذ مواقع انطلاق في عملية مواصلة الإحاطة بروسيا، من ناحية أخرى فإنها كانت في الوقت نفسه معركة للسيطرة على الخامات الرخيصة والقوى العاملة بالأحرى السيطرة على أسواق جديد .

وحسب تقديرات المحللين السياسيين والعسكريين فإن مراقبة الخطوط المستقبلية لأنابيب النفط من منطقة بحر قزوين باتجاه أوروبا يمكن أن تمثل سببا للتدخل حيث يذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية في قاعدة بوند ستيل في كوسوفو وميتوهيا تمتلك موقعا لا تمتلكه في أي مكان آخر في أوروبا . ففي أي دولة أخرى سيتوجب عليها أن تحترم التشريعات القانونية المحلية، خاصة القوانين الايكولوجية، بالأحرى كان سيتوجب عليها في العديد من المسائل أن تطلب ترخيصا من سلطات وبرلمان تلك البلدان، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمناورات المنظمة، بالأخرى فيما يتعلق بالذخيرة المسموح باستخدامها في مناسبات كهذ . بالنسبة لكل ذلك الولايات المتحدة الأمريكية لا تقدم أية حسابات لأي أحد حتى وأنها لا تدفع النفقات الأساسية لاستخدام الأرض أي لا تدفع رسوم التخزين والتيار الكهربائي والماء، وبهذا الصدد فإنها في وضع يمكنها من أن تضع في القاعدة أسلحة ومعدات عسكرية بدون أية إعلانات أو مشاورات مع السلطات المحلي .

ويمكن القول أنه منذ بداية تصعيد الأزمة في كوسوفو كان من الواضح أن الولايات المتحدة وتمشيا مع أهدافها ومصالحها ترغب في أن تهدي المنطقة نوعا من الاستقلال تحت الإشراف الدولي، بحيث تكون الولايات المتحدة الأمريكية بالأحرى الناتو، الحَكّم الأعلى لكل ما يحدث في منطقة الإقليم الصربي الجنوبي ، كما هو مرسوم في خطة مارتي أهتيساري التي تستند إليها الولايات المتحدة حتى يتسن لها تحقيق أهدافها المرسومة في المنطقة مند بداية الأزمة فيه .

وعليه يمثّل الاستقلال الأحادي الجانب لإقليم كوسوفو الصربي نقطة بداية أميركية نحو توسيع نفوذ واشنطن في مناطق البلقان والقوقاز ودول أوروبا الشرقية للاستفادة من ثرواتها النفطية، وتطويق روسيا

عبر تشجيع الأقليات على الانفصال .[1]

ب) بالنسبة لروسيا :

بنسبة لروسيا فهي تستخدم كوسوفو لمصلحتها وفائدتها التكتيكيا ، في إطار إستراتيجية لإعادة توكيد ذاتها على المسرح الدولي . حيث أصرت روسيا على موقفها المعارض لمسوّدة قرار جديد من الأمم المتحدة يُمَهد الطريق أمام استقلال إقليم كوسوفو لأن روسيا تعارض استقلال إقليم كوسوفو ما لم يوافق حلفاؤها في بلغراد على ك لأن ذلك لا يخدم مصالحه .

ولأن التأثيرات الأكثر سلبية لاستقلال كوسوفو سوف تكون على روسيا ، حيث أنه لا تزال مقولة الإمبراطورة كاترين الكبرى قائمة وهي " أن أمن الإمبراطورية الروسية واستقرارها يقومان على التوسع الجغرافي أي الأمن عبر التوسع وبالتالي تعتبر كوسوفو مهمة لروسيا لأن روسيا تريد استرداد الدور ، وأن أي تردد أو فشل في الموقف الروسي اتجاه رفضه لاستقلال كوسوفو قد يطيح بالمشروع ككل ، فكوسوفو أتت في مرحلة استعادة روسيا مركزها العالمي ، خاصة بعد النمو الاقتصادي بفضل ارتفاع أسعار النفط .

كما يمكن القول أن استقلال كوسوفو قد لا يكون حيويا لروسيا بدرجة عاليا ، لكن قد يكون خطير على وحدة الكومنولث الروسي فقد يشجع استقلال كوسوفو على تفتت الكومنولث الروسي على مستوى المايكرو : داغستان ، الشيشان انغوشيا ، شركيسيا ، كماساخ . وهي الأخطر على الوحدة الروسية كونها تشكل المعبر بين القلب الروسي وسيبيريا وبالتالي فإن روسيا سوف تستعمل كل ما تملكه من أوراق للرد ، فالتراجع اليوم قد يعني السقوط النهائي لروسيا إذ أنه من بين الأخطار التي تحدق بروسيا اليوم نتيجة استقلال إقليم كوسوفو (الأحادي الجانب) هو شعور الشيشانيين بأن استقلال إقليم كوسوفو هو بمثابة خريطة الطريق الجديدة التي سيسلكونها للانفصال عن روسيا . ففي خضم ضجيج الاحتفالات الألبانية والصراع الدولي على الاعتراف أو عدمه يسمع صدى صوت الشيشان من جديد . هؤلاء الذين لم تنته قصتهم مع روسيا حتى اليوم ، إذ أنه بعد إعلان الإقليم استقلاله رحّب متمرّدو الشيشان الذين خاضوا ثورات عديدة للانفصال عن روسيا بالخطوة الكوسوفية مقارنين بين معركة بريشتينا ضد

) " ***لذئاب" الشيشان في مواجهة "الدب" الروسي*** نقلا عن موقع :

http://www.al-akhbar.com/files/images/p21_20080220_pic2-١

[2] أحمد دياب روسيا و الاتجاه غربا مصر : السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، نقلا عن موقع :

http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/WEEK201.HTM

) ***روسيا و الناتو يبحثان تأثير الدرع الصاروخي على امن واروبا*** ، نقلا عن موقع الجزيرة في :

http://www.aljazeera.net/NR/exeres//83AFBFED-D2A0-47E5-82D4-447CA4F02AFD.htm

الصرب ونضالهم ضد موسكو .[1]

ويمكن القول أنه في مثل هذه التطورات التي وصلت إليها كوسوفو وبالإضافة إلى المعونة الإنسانية الروسية للمناطق الصربية في كوسوفو، فإن الكرملين يمكن أن يقترح إرسال قوات حفظ سلام روسية إلى مدينة كوسوفسكا ميتروفيتشا ويناقش خبراء روس بشكل جدي إرسال قوات حفظ سلام روسية إلى مناطق جنوب صربيا متاخمة لكوسوفو .

[1]) **استقلال كوسوفو والجيوبوليتيك الروسي** : نقلا ن موقع :

www.ALSHARQ .com

الفصل الثاني

العوامل المتحكمة في العلاقات الروسية الأمريكية بعد فترة الحرب الباردة

سنحاول من خلال هدا الفصل الذي خصصنا لدراسة المحددات والعوامل المتحكمة في العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة، حيث نستهل دالك بالحديث أولا عن العلاقات الروسية الأمريكية خلال فترة الحرب البارد ، لمعرفة نوعية العلاقة التي كانت تجمع الطرفين خلال هده الفتر ، وهل نفس العلاقة بقيت بين الطرفين بعد الحرب الباردة أم طرا عليها تغيرات وتحولات ، ثم نتطرق للحديث عن أوضاع القوتين الروسية والأمريكية بعد نهاية الصراع والحرب الباردة بينهم ليكون دالك منطلقا لفهم أي نوع من العلاقة ستكون بين الطرفين بعد نهاية الحرب الباردة والتي قمنا بتقسيمها خلال فترتين قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 001 ، نظرا للاختلاف الجوهري الذي حدث علي مستوي العلاقة بين الطرفين خصوصا بعد الحادي عشر من سبتمبر ، لننتقل بعدها للحديث عن القضايا الشائكة بين الطرفير .

ليتسنى لنا جس نبض العلاقات الروسية الأمريكية على ضوء تلك القضايا الخلافية بينهما، فيما إذا مازالت حجر العثرة في وجه أي تحسن قد يمس العلاقات الروسية الأمريكية خاصة بعد التحسن الكبير الذي عرفته العلاقة بعد الحادي عشر من سبتمبر001! .

المبحث الأول : تاريخ العلاقات الروسية الأمريكية خلال الحرب الباردة

سنحاول من خلال دراستنا للعلاقات الروسية الأمريكي خلال الحرب الباردة، التطرق بالأخص لمحددات سلوك الطرفين اتجاه بعضهما البعض خلال هده الفترة فترة الحرب البارد .

لقد استحدث مصطلح الحرب الباردة،الصحفي الأمريكي اتش بي سوود) ويطلق على حالة اللاحرب واللاسلم بين القوتين السوفيتية سابقة) والأمريكي وأول من استخدم هذا المصطلح هو المستشار المالي للرئيس الأمريكي في إحدى مناقشات الكونغرس الأمريكي عام 947 ما الاستخدام الرسمي لهذا المصطلح فقد جاء في وثيقة مجلس الأمن القومي الأمريكي المرقمة 8 الصادرة في نيسان عام 950 ، وجاء في الوثيقة التي نظمهاPaul Nitz :

إن الحرب الباردة هي في الواقع حرب حقيقية، يتعرض للخطر، بقاء العالم الحر أمام تهديد الإتحاد السوفيتي، فالحرب الباردة هي صراع سياسي أيديولوجي واقتصادي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي [1]

إ الكثير من الدارسين دهب إلى القول ن الحرب الباردة هي حرب بين دولتين أكثر مما هي

زياد عبدالوهاب النعيمي ، لعلاقات الامريكية الروسية .. ملامح اولية لحرب بارد "، الحوار المتمدن العدد 2475 008!) نفلا عن الموق : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=154353

بين معسكرين، ويحصرون نطاق الأطراف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

لقد وصفت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة مند الحرب العالمية الثانية بأنها علاقات توتر طبعها الصراع والتناقض الإيديولوجي في المصالح وهدا راجع إلى الاستراتجيات التي اعتمدها كلا الطرفين والتي عكست تنافسا حادا لكن في غياب أي مظهر للمواجهة العسكرية المباشرة بينهما وقد اصطلح الدارسون ، ؛ هدا الوضع من العلاقات ب الحرب الباردة ".

المطلب الأول : مظاهر الصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة خلال الحرب الباردة :

تختلف الآراء حول بداية صراع الشرق والغرب فالبعض يرجعها إلى سنة 848 وهو العام الذي صدر فيه كتاب البيان الشيوعي وتم تأسيس الاتحاد لأ ؛ للعمال والذي عرف الأممية الأولى) أسسه كارل ماركس وفريدريك انجلز، ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن تأسيس الاتحاد كان بمثابة الدعوة إلى الإطاحة بالنظام الرأسمالي في العالم وتأسيس حكومة عالمية اشتراكية بديلة عن الحكومة البرجوازية في أوروبا، في حين يرى البعض الآخر أن بداية الصراع كان عام 917 حين تمكنت الثورة البلشفية في الاتحاد السوفيتي بقيادة لينين من تأسيس أول دولة اشتراكية في العالم لتشكل تحدياً سياسياً وثقافياً للدول الرأسمالية في الغرب.

وهناك من يرجع بداية الصراع إلى عام 947 أي بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت مليئة بالتطورات والصراع والتناقضات، ويورد هذا الرأي أن الصراع كان في بدايته ظاهرة أوروبية أكثر من كونه ظاهرة عالمية حين برزت المسألة الألمانية وتقسيم أوروبا إلى مناطق نفوذها مما أ ى إلى انقسام العالم إلى معسكرين شرقي وغربي) فدخلت القوتان منذ ذلك الوقت حرباً باردة وصراعاً غير مباشر .

ونرى أن الرأي الراجح لبداية صراع الشرق والغرب ومن ثم بداية الحرب الباردة هو عام 1947 أي الفترة التي تلت الحرب العالمية الثاني . فبعد عام 945 ، أخذ العالم يتأثر بقرارات دولتين عظميين، فالأحداث التي تلت عام 945 كانت بمثابة المقدمة للحرب الباردة، ففي عام 947 تحدث الرئيس الأمريكي (هاري ترومان) عن ضرورة التصدي للمد الشيوعي في أوروبا الشرقية وفي أي مكان من العال .

وسنتعرف ، ؛ مظاهر الصراع بين الطرفين من خلال الأتي :

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، قطع الاتحاد السوفيتي تقريبا جميع الاتصالات بين الغرب وبين

المناطق التي سيطر عليها في شرق وروبا، وهنا ظهرت النوايا السوفيتية في النزعة للتوسع نحو وروبا .

- إن الاتحاد السوفيتي وسع حدوده غربا حتى ضمت بلادا يسكنها 21 مليون نسمة، لم يكونون تابعين للاتحاد السوفيتي قبل عام 1939 .

- عزم الاتحاد السوفيتي على تامين حدوده الغربية بالسيطرة الكاملة علي دول شرق وروبا، التي تقع على تلك الحدود والتي يبلغ عدد سكانها ما يقارب من مائة مليون نسمة،وتم احتلال تلك الدول على التوالي : رومانيا، وبلغاريا يوغسلافيا، ألبانيا والمجر وبولندا، تشيكوسلوفاكيا .

- العمل على الحصول على كبر قدر من التعويضات من ألمانيا، لإصلاح الدمار الذي نتج عن عدوان هتلر على الأراضي الروسية .

وتم تقسيم ألمانيا لاحقا إلى ربعة مناطق محتلة بحسب اتفاقية يالط . كانت الدول المحتلة هي الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي ، المملكة المتحدة وفرنسا وكانت هده الدول المتحكمة والمديرة للمناطق المحتلة من ألمانيا وتبعا لدالك، قسمت العاصمة سابقة للرايخ الألماني إلى أربع مناطق يضا، وفي ذات الحقبة بدأت الحرب الباردة بين المعسكر الاشتراكي الشرقي والغربي الرأسمالي ، ومثلت برلين مسرحا للمعارك ستخباراتية بينهم .[2]

بدا الحلفاء السابقون يتناقشون في مستقبل توحيد لمانيا، واقترح السوفييت على الحلفاء تأسيس نظام ألماني جديد صاحب سلطة مركزية قوية، ففي حين سعت كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا لتأسيس نظام فدرالي، عمل الاتحاد السوفيتي على إبقاء حدوده الشرقية لألمانيا على ما عدلت عليه بعد الحرب . ظل هدا الملف عالقا بين الغرب والسوفييت ليشكل بداية زمة وتوتر لعلاقة الطرفين الدين لم يتفقا على كيفية توحيد ألمانيا والنظام المستقبلي لها، قام عندها الغرب بتوحيد المناطق الثلاث الخاضعة له وسموها بألمانيا الغربية، وعلى ضوء ما قامت به هده الدول الثلاث، علن الاتحاد السوفيتي استقلال ألمانيا الشرقية، وأغلق جيشه في يونيو / حزيران1948 الطريق الدي يؤدي لبرلين من ألمانيا الغربية، فشل الغربيون في إقناع السوفييت بفك الحصار طيلة السنة تقريبا واستطاعو خلالها تامين الاتصال عن طريق مد جسر جوي ببرلين الغربية، ودت هده الحالة إلى قيام العديد من اللقاءات بين الطرفين في الأمم المتحدة والتي سفرت عن عقد مجموعة من الاتفاقيات بين الأطراف المتنازعة في

---

[1]) موسوعة مقاتل الصحراء الحرب الباردة : موضوعات سياسية : نقلا عن الموقع
http:// www.muqatel.com/openshare/behoth/siasia21/harbareda/index.htm

إبراهيم بوالمكاحل ، تأثير التحولات و المتغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو الاتحاد الاوروبي لفترة مابعد الحرب الباردة ، مذكر نيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية و الدراسات الإستراتجيا كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسيا جامعة باتنة ،2009.08(ص9؛ .

باريس بتاريخ 3 مايو 949 ، بعد فك السوفييت الحصار كليا عن برلين في جوان 949 ليعلن بعدها قيام جمهورية ألمانيا الاتحادية – ألمانيا الغربية - في المناطق المحتلة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة وفرنسا وقيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية – ألمانيا الشرقية – بعد دالك في المنطقة المحتلة من قبل السوفييت، بدأ العمل علي قدم وساق لتامين حدود كلا البلدين لتامين الحدود، وبقيام كيانين، دعم التقسيم السياسي لألمانيا بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية .

ومع زيادة حدة الحرب الباردة التي من جملة ما أتت به تقييد في الحركة التجارية مع المعسكر الشرقي خلقت معارك دبلوماسية صغيرة مستمرة بالإضافة لسباق في التسلح بدأ أيضا تعزيز الحدود، وحدود جمهورية ألمانيا الديمقراطية لم تعد حدود بين أقسام ألمانيا ، بل صبحت الحدود بين المعسكر الشرقي والغربي، بين حلف وارسو وحلف الناتو أي بين إيديولوجيتين سياسيتين مختلفتين، بين قطبين اقتصاديين وثقافيين كبيرين .

حمل هدا الانقسام وسلسلة الأحداث التي واكبته مؤشرات لبداية مرحلة جديدة من الصراع وتناقض المصالح بين السوفييت والولايات المتحدة الأمريكية، وبداية لظهور سياسة الأحلاف في الكتلة الغربية والشرقية خلال هده الفترة عمل المعسكر الغربي حينها على احتواء ومحاصرة خطر المد الشيوعي في العالم عبر سياسات ملئ الفراغ، فبادرت واشنطن وحلفائها الغربيون بتأسيس حلف شمال الأطلسي في الرابع من فريل 949 وضم حينها 2 دولة غربية وهي الو . . أ بريطانيا فرنسا هولندا بلجيكا النرويج الدنمارك ولكسمبورغ وايسلند وايطاليا والبرتغال وكندا وانظم للحلف عام 952 اليونان وتركيا وفي عام 955 انضمت ألمانيا الغربية وتأسس للحلف جيش أوروبي مختلط واستمرت الو . ا في تطبيق سياسة الكبح للمد الشيوعي، وواصلت مسيرتها في تشكيل الأحلاف في كل المناطق التي عرفت امتداد للشيوعية كالصين وكوبا وكوريا ودول شرق أوروبا وكان رد فعل السوفييت على قيام كل تلك الأحلاف الأمريكية ن أسس حلف وارسو في مايو 955 وضم ثماني دول شيوعية وهي الاتحاد السوفيتي وبولندا وبلغاريا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا ألبانيا وألمانيا الشرقية ورومانيا .

المطلب الثاني : الإيديولوجيا كمصدر للصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب الباردة :

فسر الدارسون أسباب الصراع بين الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي في تلك المرحلة ببروز الإيديولوجيا بشكل واضح في مضمون سياسات الدول، فقد دهب العديد من الكتاب إلى القول بان السياسة الخارجية للدول في تلك المرحلة كانت نتاج لخبرات الدول السابقة وللمعتقدات السياسية والإيديولوجيا التي تراكمت عبر الزمن، كدالك أكدو بان العالم يعيش عصر الإيديولوجيات التي

أصبحت تحدد السلوك الخارجي للدول بشكل كبير .

ويمكننا تعريف العقيدة الإيديولوجية بأنها مجموعة من الافتراضات العقائدية بشان الأوضاع الماضية والراهنة المستقبلية في الأنظمة السياسية، بما في دالك النظام الدولي والنظام العالمي ، وتتضمن جميع الإيديولوجيات مكونات تحاول وصف وشرح كيف جاءت حالة معينة إلى الوجود، وأحيانا تحاول إيديولوجية سياسية ما، تحديد ما يسميه محللو السياسة الخارجية هدافا للمستقبل فبهدا المعني تعد الإيديولوجيات السياسية تنبؤية توجيهية

وتؤدي الايدولوجيا عددا من الوظائف التي برز من خلالها تأثيره علي واقع العلاقات الدولية خلال الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحد :

- الإيديولوجية مصدر للصراع في العلاقات الدولية : حيث تنطوي الصراعات الإيديولوجية على حدة شديدة بين الأطراف مع عدم الاستعداد لقبول الحل الوسط وميلا واضحا إلى أن تكون كلية .

وهدا ما عرفه الطرفان السوفيتي والأمريكي في صراعهما خلال الحرب الباردة، بحث عمل كل طرف علي تحقيق أقصى الأهداف ، على حساب الطرف الآخر بدافع المصلحة التي حددتها المتغيرات الإيديولوجية .

- كما شكلت الإيديولوجيات مصدرا للقوة في العلاقات الدولية خلال الحرب الباردة : حيث تساهم الإيديولوجية فيما سماه شبيغل قوة حافز وكما أن الإيديولوجية مصدر قدرة داخل الدولة يمكن لهدا البعد الداخلي أن يتعدي حدوده وينتقل إلى البيئة الخارجية، فتصبح الدول تمثل إيديولوجية معينة ضمن النظام الدولي كانعكاس لمعتقداتها وقيمها، وكان هدا هو حال الكتلتين الشرقية والغربية التي اعتمدتا فكرة تصدير القيم الإيديولوجية لباقي دول العالم .

كما يظهر تأثير الإيديولوجية على رسم السياسة، بحث دهب دارسو السياسة الخارجية السوفيتية إلى افتراض أن السياسة الخارجية السوفيتية تستمد جذورها من الماركسية البينينية، فهنا تصبح الإيديولوجية نوعا من العدسة التي يري صانعو السياسة من خلالها مختلف بيئاتهم ويتصرفون إزائها من دالك المنطلق والتي يتم من خلالها تحديد أهداف السياسة الخارجية لا سيما على المدى الطويل وتكون هده التأثيرات الإيديولوجية معممة وليس محددة ومن هدا المنطلق حدد السوفييت نظرته للغرب على انه العدو وتبني حتمية الحرب ضد العالم الرأسمالي وعمل على تسخير كل ما لديه من موارد لصد هدا العدو والقضاء علية . كما أثرت الحتمية التاريخية التي تؤمن بها الإيديولوجية الماركسية على طريقة

---

[1]- غراهام ايفانز و جيفري نوينهام ، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية** ،ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ، بنغوين للنشر، ط ! مارس 000، نقلاعن موقع : http://elibrary.grc.to/ar/penquinp.htm/ **page9.**

تصرف الاتحاد السوفيتي إزاء العال .

من ضرورة تصدير مبدأ الثورة الذي وضعه لينين الذ تقول بالتسلسل التاريخي الحتمي للإقطاع والرأسمالية والاشتراكية والشيوعية ثر دالك علي التنبؤ بمكان حدوث الثورة الاشتراكية وازداد أمل الماركسيين في نجاح ثورات أورو الغربية، لدا عمل السوفييت ء ؤ تفعيل مبد تصدير الثورة لدا فان الإيمان بديمومة الصراع بين الطبقات في الفكر الماركسي ألينين يؤكد استمرار الصراع بين الغرب والاتحاد السوفيتي بالنظر لاعتبارات الانتماء الإيديولوج وهدا ما يجعل الشيوعيون يؤكدون عل ى أن القضاء . ى الرأ مالية الغربية ليس أمر مرغوبا فيه فحسب وإنما هو ضرورة للبقاء، وبتالي استخدمت الإيديولوجية الماركسية – البينينية كأداة للتأثير النفسي والدعائ وكإطار لتبرير سياسات الاتحاد السوفيتي والدفاع عنها من خلال إضفا الصبغة الإيديولوج عليها وتصويرها ء ى أن موجهة أساسا لتدعيم السلام العالمي والوقوف ضد الضغوط الاستعمارية في مختلف العالم، لدا فقد نظرة الشيوعية إلى الرأسمالي . ى أنها إيديولوجية تتغذ من الحروب والصراعات الدولية وتهتم فقط بمصالح الدول الرأسمالية .

ونفس الشي بالنسبة للولايات المتحدة التي تري ضرورة نشر الإيديولوجية الرأسمالية لأن ترى بأنها إيديولوج ترتفع فوق دعامات الديمقراطية والحرية الفردية وتشجيع التعاون الدولي وفي ذات الوقت تنظر الإيديولوجية الرأسمالي إلى الشيوعية . ى نها إيديولوج عدوانية غير ديمقراطية ولا تنمو إ في مناخ من العنف وعدم الاستقرار .

وهكذ ظلت الإيديولوج هي الغطاء العام الذ طبع سلوك الطرفين خلال الحرب الباردة، ومصدر لتفسير وفهم العديد من مظاهر وجوانب العداء والصراع بين الكتلتين .

و في الأخير يمكن أ نلخص أهم مظاه الصراع و التنافس في العلاقات الروسية الأمريكية خلال فترة الحرب الباردة كتالي :

عند قيام الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغرب) أصبحت هنالك مناطق نفوذ للدول العظمى ومن ثم أنماط من الأزمات الدولية استبعدت خلالها الأمم المتحدة كطرف في حل ألازمات الدولية لأن الأزمة قد تكون محجوزة بين القوى العظمى، وتتمحور هذه الأزمات حول نمطين رئيسي :

النمط الأو :

يشمل هذا لنمط الأزمات التي تكون إحدى القوتين طرفاً فيها، خصوصاً إذا كانت هذه الأزمات قد وصلت إلى حد التدخل المسلح، كالتدخل الأمريكي في ونان عام 947 لمساعدتها في التغلب على القوات الشيوعية، إذ مدت القوات الأمريكية ونان بمساعدات عسكرية واقتصادية بناءً على توجيه ترومان رئيس الولايات المتحدة الذي اعتبرها ضرورية لحماية أمن أمريكا، ومن هذه الأزمات كذلك

أزمة التدخل السوفيتي في تشيكوسلوفاكيا عام 948 ، ما أ ى إلى قيام حكومة شيوعية خالصة وانضمت تشيكوسلوفاكيا إلى المعسكر الشرقي، كذلك التدخل الأمريكي في كوريا الجنوبية عام 950 لصد قوات كوريا الشمالية، والتدخل الأمريكي في فيتنام عام 962 والتدخل السوفيتي في أفغانستان 979 ، وهذه التدخلات التي كانت محور أزمات الحرب الباردة والأكثر أهمية فيها، تمت معالجتها من خلال القوتين .

النمط الثاني :

يشمل الأزمات التي تقع داخل مناطق نفوذ إحدى القوتين المباشر، فلقد حال الاتحاد السوفيتي دون تدخل الأمم المتحدة في المجر عام 956 ، كما منعت الولايات المتحدة من تدخل الأمم المتحدة في الأزمات التي نشبت في أمريكا الوسطى خلال الستينات والسبعينات .

منذ بداية الثمانينات بدأت معالم جديدة لفترة ما بعد الحرب الباردة بالظهور، بعد نهاية التنافس الأيدلوجي والانفتاح السوفيتي على العالم الغربي الذي كان يخوض حرباً باردة مع العالم الشرقي، ومن ثم نشوب أزمة الخليج الثانية عام 991 ، بعد كل هذه الأحداث بدأت ملامح النظام العالمي الجديد أكثر وضوحاً .

وبعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الصراع الإيديولوجي انتهت معالم التنافس لتحل محلها القطبية الواحدة المتمثلة في النظام العالمي الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية .

ونستنتج في ختام هدا العنصر بان العلاقات الروسية الأمريكية طبعت بالعديد من مظاهر الصراع والعداء خاصة خلال القرن العشرين ين وصلت حدة الصراع ذروتها سواء خلال الحرب العالمية الأولى والثانية و بشكل خص خلال الحرب الباردة هدا الوضع التاريخي الذي طبع العلاقات السوفيتية الأمريكية جعل الكثيرين من الدارسين يعتقد د ن العلاقة بين الطرفين بعد نهاية الحرب الباردة سيكتنفها الكثير من الغموض بين اتجاه استمرار الصراع و التحول إلى مسار شراكة وتعاون؟ ويشككون في قدرة الطرفين . ؛ تجاوز هده الترسبات التاريخية ، للدخول في مرحلة جديدة من العلاقات في إطار شراكة وتعاون استر تيجي تفرضه متغيرات ومستجدات النظام الدولي الجديد . ؛ العلاقات الروسية الأمريكية .

هدا ما سنحاول دراسته في المطلب الثاني من الدراسة والتعرف . ؛ التحولات التي حدثت في العلاقات الروسية الأمريكية ما بعد الحرب البارد .

المبحث الثاني : الأوضاع و الإمكانات الروسية – الأمريكية بعد الحرب البارد .

المطلب الأول : الأوضاع السياسية والاقتصادية ، الاجتماعية والعسكرية الروسية بعد الحرب البارد .

وقبل الخوض في دراسة العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب البارد ، سوف نحاول عرض الأوضاع والإمكانات الروسية والأمريكية بعد الحرب الباردة، حتى يتسن لنا معرفة الأسباب والدوافع التي رسمت العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة .

تمهيد :

أفرزت مرحلة تفكك الاتحاد السوفيتي فترة بالغة الخطورة والضبابية، وربما الفوضى، على الساحة السياسية الروسية، لأن ما حدث كان هائلا وكبيرا بكل المقاييس، فمن دولة كانت تعد القوة العظمى الموازية للولايات المتحدة وقائدة لحلف عسكري يضم بين ظهرانيه كل دول أوروبا الشرقية الدائرة في فلك الاتحاد السوفيتي السابق، ومن بلد كان يمتلك في حقيقة الأمر أكبر قوة عسكرية تقليدية قادرة على التهديد والفعل في وسط أوروبا بما يقلب معادلة التوازن الاستراتيجي القائمة فيها بعد الحرب العالمية الثانية، ومن ترسانة نووية كانت القوى العظمى الأخرى تحسب لها الحساب، وتسعى إلى تحجيمها بمختلف الذرائع، وجد الشعب الروسي وقيادته بعد تفكك الاتحاد السوفيتي نفسيهما أمام حقائق صارخة ومرة في آن واحد، حيث لا قوات تقليدية ثقيلة في وسط أوروبا، ولا دول في شرق أوروبا تسير في فلك الاتحاد الروسي الجديد، إذ انشقت أربع عشرة جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وانفصلت لتشكل جمهوريات مستقلة لكل منها أهدافها ومصالحها القومية التي قد تتقاطع في ما بينها حتى تصل إلى مرحلة الحروب، ولم يعد يجمع بينها إلا منظمة فضفاضة ذات نهايات سائبة، تفتقر إلى وحدة النظرة والإرادة والفعل، وهي كومنولث الدول المستقل . وبالمقابل، وجد الشعب الروسي وقيادته أن الولايات المتحدة الأميركية وكأنها حسمت أمر السيطرة والهيمنة على العالم خدمة لمصالحتها الحيوية والقومية، فانطلقت على المسرح الدولي كقطب واحد لا يقف في وجهه أي قطب مقابل، وتصرّفت وكأنها لا تواجه أي تحدّ واعد على الأقل .

حيث نه فور وفاة الاتحاد السوفيتي ، برزت إلى الوجود روسيا التي ورثت كافة التزامات وحقوق سلفها، محققة بذلك نبوء الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول Charles de Gaulle بأنه يوما ما، سوف تبتلع روسيا الاتحاد السوفيتي كما يمتص النشاف الحبر وكان سبب التفكك بعد حرب فاشلة ومكلفة في فغنستان، وبعد كارثة المفاعل النووي في شيرنوبل، وبعد توخي الإنتاجية الاقتصادية .

وعندما ولدت روسيا، بد للروس أنهم تخلصوا من تلك الجمهوريات التي كانوا يعتبرونها عالة

عليهم، وسيتمكنون في ظرف سنوات قليلة، بفضل مواردهم الطبيعية، الديناميكية التي سيحدثها تحرير الاقتصاد ومساعدات واستثمارات أصدقائهم الجدد من الخروج من الفوضى العارمة التي أعقبت تصدع الاتحاد السوفيتي ، إ! أن الواقع كان مختلف . لقد تعرض الاقتصاد الروسي لسقوط حر، حيث فقد الناتج الداخلي الخام نصفه في ظرف خمس سنوات (992 م – 997) ثم جاءت الأزمة المالية صيف 998) التي كادت أن تفلس البلد بأكمله لو لا تدخل الدولـــة لإنقا ثمانية عشر بنكا استراتيجيا، مساعدة حوالي تسعين مؤسسة بنكية أخرى وتخفيض العملة بنسبة 4 %. لكل ذلك ليس غريبا أن تسوء الأوضاع الاجتماعية وينتشر الفقر المدقِ .

وسط هذه الفوضى، انتشر الفساد بشكل لا سابق له، إلى درجة قيام الدولة في 994 م بطرد تسعة آلاف شرطي دفعة واحدة، لكن دون فائدة، لأن الفساد كان مستقرا في قلب النظام، حيث أعلن الروسي فيكتور ايلوخين ictor Illoukhine/ أن حوالي مائتين وخمسة وثلاثين مليار دولار من قروض صندوق النقد الدولي، تم إيداعه في حساب شركة استرالية، تملك ابنة الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسر ربع أسهمه .

وفي ظل هذا الضعف الكبير، استغلت بعض القوميات وحتى بعض أصحاب المصالح الخاصة الفرصة للمطالبة بالانفصال عن موسكو . وبذلك اجتمعت كافة الأسباب التي تزرع البأس في نفوس الروس الذين بات وجودهم في حد ذاته مهددا، فبالإضافة إلى قلة المواليد بسبب ضيق سبل العيش، الاغتيالات اليومية، تراجع متوسط الأعمار بسبب ضعف الرعاية الصحية، مرض فقدان المناعة المكتسبة الذي مس حوالي مليون شخص، تراجع عدد الروس من 48.7 مليون نسمة، (992) إلى 43.4 مليون نسمة، بل أن بعض التقديرات تذهب إلى حد توقع عدم تجاوز الشعب الروسي لثمانين مليون نسمة في 050! .

إلا أن روسيا، هذه الدولة القديمة الحديثة وجدت نفسها في ظل تلك السلبيات، مالكة لعناصر قوة، لا تحوزها البلدان ذات الظروف المشابهة اقتصاديا واجتماعي .. لقد ورثها سلفها ترسانة عسكرية تضمن لها المرتبة الثانية عالميا، إمكانات هائلة في مجال غزو الفضاء، منصبا دائما في مجلس الأمن، علاقات عريقة مع مختلف أنحاء العالم ومنطقة نفوذ تشمل الساحة السوفيتي بأكملها، حيث ترتبط بها عن طريق أكثر من مائتي اتفاق وتملتكل مفاتيحها، مما يجعلها متحكمة في نزاعاتها، بحيث يمكنها إشعالها ، إطفائها وتغيير نغمتها ".

وبناء على ما ذكر، يتساءل المر : هل يمكن لروسيا أن تستجمع قواها لتعود كقطب منافس ؟ أم أنها ستتوارى خلف مشاكلها ؟ أم تجد لنفسها مكانة وسط كقو؛ جهوي في انتظار غد أفضل ؟

ان الإجابة عن الأسئلة السابقة الذكر، تقتضي الإطلاع على النقاط التالية :

. المشاكل السياسية الاقتصادية والاجتماعية و العسكرية الروسية بعد الحرب البارد .

!. الإمكانات السياسية الدبلوماسية والاقتصادية العسكرية الروسية بعد الحرب البارد .

) الأوضاع السياسية الروسية بعد الحرب البارد :

بعد التفكك حدث تغييرين ثوريين وهما انتهاء النظام السياسي القائم على الحزب الواحد تحت هيمنة الحزب الشيوعي السوفيتي الذي وحد الدولة السوفيتية الضخمة المتعددة القوميات وتفكك الاتحاد السوفيتي ذاته إلى 5 جمهورية مستقلة .

أن انهيار النظام الشيوعي قد تم على مدي ثلاث سنوات (989 – 992) أما الانهيار الرسمي للاتحاد السوفيتي فقد حدث بسرعة مدهشة بعد فشل محاولة انقلاب أغسطس 991 ضد ميخائيل غورباتشوف وسياساته الإصلاحية ففي ديسمبر 991 تم الإعلان رسميا عن تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي

وكنتيجة لهدين الحدثين البارزين أصبحت روسيا - الجمهورية الرئيسية في الاتحاد القديم – دولة مستقلة غير شيوعية، وحتى قبل محاولة الانقلاب أغسطس 991 تم انتخاب بوريس يالتسن الخصم العنيد للرئيس السوفيتي جورباتشوف - رئيسا للجمهورية الروسية في انتخابات شعبية في يونيو 991 ، وبعد المحاولة الانقلابية أصدر يلتسن تشريعا يحضر النشاط السياسي للحزب الشيوعي، وبقي هو ذاته بعيدا عن الارتباط بأي حزب سياسي منظم، وا ; جانب منصب رئيس الجمهورية فان أدا الحكم في روسيا كانت تشمل أيضا المجلس التشريعي مجلس السوفييت الأعلى) إلى جانب مجلس الوزراء المسئولون أمام رئيس الجمهورية، ومن ناحية أخري تنافست الأحزاب السياسية من أجل الحصول على التأييد الشعبي، ولكنها كانت لا تزال في بدايتها كتنظيمات تربط بين المواطنين والحكومة، ما وسائل الإعلام الجماهيري، التي تحررت من القيود السياسية والإيديولوجية التي كانت مفروضة عليها خلال الحكم الشيوعي، فقد أصبحت تسعي للحصول على القبول والنجاح التجاري من خلال الإعلانات والبحث عن ممولين جدد، كذالك برزت جماعات مصلحية جديدة مثل منظمات رجال الأعمال ونقابات العمال و أصبحت بسرعة جزءا من الخريطة السياسية، الأمر الذي انعكس على الحياة السياسية في روسيا، لأنه إلى عام 987 كان الحزب الشيوعي مازال هو البنية الأساسية المهيمنة، متغلغلا ومؤثرا في المدارس ووسائل الإعلام والمنظمات العامة والإدارات البيروقراطية الحكومية والمحاكم، زمن خلال الحزب الشيوعي، بدأ السكرتير العام غورباتشوف حملته من أجل الانفتاح الجلاسنوست) والمزيد من حرية النقاش والمعلومات، ولكن الانفتاح كان حملة موجهة من المركز وكان هدف جورباتشوف منها هو خلق التأييد لسياسة إعادة البناء (البرسترويكا) في المجتمع السوفيتي ، وعلى الرغم من أن المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والتنظيمات المهنية والفنية وجماعات الهويات كانت تمارس بعض النفوذ والتأثير

من خلال أدائه لوظائف النظام مثل التنشئة والتجنيد والاتصالات، ء ; الرغم من دالك فان الحزب الشيوعي والإدارة البيروقراطية للدولة هما المؤسستان المهيمنتان . ; وظائف العملية وتحت توجيههما، لعبت وسائل الإعلا الجماهيري دور مهما في التعبير عن تطلعات الجماهير وشكاوي وقيم المجتمع، ففي عام 987] صبحت وسائل الإعلا الجماهيري حد الفواعل المهمة في النظام السياسي بفضل ة ثير سياسة الانفتاح .[1]

مع حلول عام 992 كان النظام السياسي يتعرض لثورة سلمية فالحزب الشيوعي تم إلغائ بحكم القانون وصودرت مواله وممتلكاته، . ; الرغم من ن بعض الجماعات والفئات المنشقة استمرت في التنافس من جل التعبير عن التراث الإيديولوجي للحزب الشيوعي، ما الجهاز البيروقراطي الحكومي فقد استمر كعنصر مهم من عناصر النظام السياسي إلا نه قام بالتكيف مع الاتجاه الجديد نحو اقتصاد السوق من خلال تبني شكال شبه تجارية كدالك تنامي عدد الأحزاب السياسية والجماعات المصلحية في جميع نحاء روسيا، ء ى الرغم من ن عددا قليلا منها فقط اكتسب همية وا ثيرا وانتشارا، و. ; هدا الأساس فان الأحزاب في حد ذاته لم تكن ممثلة في الحكومة ولم يكن لديها أي تنظيمات محلية ذات قيمة، ومن ناحية خري ازدادت همية رئيس الجمهورية ومجلس السوفييت الأعلى كمؤسسات لصنع السياسة العامة في النظام السياسي، فمنصب رئيس الجمهورية الذي شغله بوريس يلتسن صبح تدريجيا هو المؤسسة المهيمنة لدرجة ن البعض قد تخوف من ن يلتسن قد جمع بين يديه سلطات كبيرة بحيث ليمكن السيطرة عليه . ما مجلس السوفييت الأ لى فلقد احتفظ بسلطاته الدستورية في سن القوانين ومراجعة أ اء السلطة التنفيذية السياسية ء ; الرغم من نه في كلتا الحالتين شعر بالإحباط بسبب جمود وقصور الإدار البيروقراطية الحكومية الضخمة للدولة وبسبب عدم قدرته ء ; فرض الالتزام بالقوانين وصلاته الضعيفة بالناخبين إلى جانب ميل ونزعة يالتسن إلى الحكم من خلال قرارات ومراسيم رئاسية .

إلى جانب دالك كله فان حرية المواطنين العاديين في التعبير عن مصالحهم وتوضيحها وفي تنظيم نفسهم من جل تحقيق هده المصالح، فقد توسعت وتزايدت بشكل كبير بالاضافة إلى دالك، فان روسيا قبل تفكك الاتحاد السوفياتي ورغم كونها كبر جمهورية في الاتحاد لم تكن تملك وسائل الحكم الداتي لأنها كانت تدار مباشرة من السلطات الاتحادية .

ولكن المعضلة الكبيرة التي كانت تواجه روسيا تتمثل في مدى قدرة البني الديمقراطية الناشئة عل ى مواجهة الضغوط الضخمة الناتجة عن حالة الاضطراب والفوضى التي سادت بعد انهيار النظام

) غبريال الموند ; بنجاع بويل السياسة المقارنة اطار نظري ; ترجمة محمد زاهي البشير ، ليبيا منشورات جامعة قاريونس . ط . ، 1996 ص 5 –40

السوفيتي القديم .

) الأوضا الاقتصادية الروسية :

تقترب الوضعية الاقتصادية الروسية في جوانب عديدة منها من اقتصاديات البلدان النامي . وقد يأتي في مقدمة ذلك التشابه، التخلف الاقتصادي والمديونية الخانق " في ظل التمتع بكافة أنواع الثروات . أر روسيا ذات المساحات الزراعية و الغابية الشاسعة تحتل مراتب مرموقة عالميا بالنسبة إلى عدة منتجات كالشعير الأول) لحوم الخنزير الثالث) لحوم الضأن الرابع ، لحوم البقر الخامس ، الخمور التاسع) والخشب الثاني . كما يختزن باطن روسيا ثروات لا حدود لها، فحسب بروس لينكولن Bruce Lincoln ، تحوي سيبيريا Sibérie لوحدها سدس الذهب العالمي، خمس بلاتينيوم الكرة الأرضية، ثلث حديدها وربع خشبها، لذلك تحتل روسيا بهذا الصدد أيضا مراتب متقدمة عالميا، كما هي عليه الحال بالنسبـــة إلى الغاز الأول ، الماس، البترول والبوتاس الثالث ، الحديد الرابع ، اليورانيوم والفحم الخامس) والقصدير السابع ..

وكما فعلت العديد من بلدان العالم الثالث، فقد تخلت روسيا هي الأخرى عن النظام الاشتراكي وتبنت اقتصاد السوق، دون التمهيد لذلك بما ؛ زمه من قوانين ومؤسسات . وعلى الرغم من كل ما قيل عن الإصلاحات والمساعدات الأجنبية، فإن الواقع الاقتصادي الروسي لا يزال رغم بعض المؤشرات الماكرو اقتصادية الع ي ة – كالتحكم في التضخم مقارنة بما كان عليه، تحقيق الميزانية لفائض ونس ب النمو المرتفعة في السنوات الأخير - ، حافلا بعراقيل كثيرة كالاعتماد الكبير على عائدات البترول، هروب الرساميل، تواضع الاستثمارات ، البطالة، ضعف البنية التحتية، هروب الأدمغـــ ...

وعندما يتقهقر الاقتصاد في دولة جعلت منه البناء الفوقي المتحكم في كل البنى التحتية، فإنه من الطبيعي أن يفقد المجتمع بأكمله توازن . وفي ظل هذه الفوضى، انقض المس يدون القدامى على ثروات الدولة، كما شكل المسئولور القدماء والجدد لوبيهات من الوزن الثقيل . وهكذا، وجدت المافيا كافة الظروف المناسبة للترعرع، في حين تحول غالبية الشعب إلى فقراء، تزداد الفجوة بينهم وبين الأغنياء بشكل كبير جد .[1]

إر الاعتقاد السائد لدى الكثير من الناس أنه كما أن الاقتصاد المخطط يعني الندرة والبيروقراطية، فإن اقتصاد السوق مرادفا للرفاهية والحرية المطلق . لذلك، فإن روسيا وبمجرد تطليقها للشيوعية، اعتنقت اقتصاد السوق، إلا أن هذا الانتقال لم يسبقه أي ترتيب تمهيدي، كما أنه لم يتم على مراحل وإنما

) شمامة خير الدين ؛ العلاقات الإستراتجي بين قوي المستقبل دراسة لأفاق القرن 1! من حدود القانون الدولي العام إلي مجاهل النظام العالمي الجديد ؛ بحث مقدم ل ل شهادة الدكتورا دولة في القـ ز كلية الحقوق جامعة قسنطينا ،005! ص 22! .

وعلى نحو ما لاحظ الصحفي الجزائري الطيب بلغيش Tayeb Belghiche ، فقد دخلت روسيا اقتصاد السوق بفظاظة تفوق قدرتها على التخفيف من الصدمة، بعد سبعين سنة من سيطرة الدولة على كل شيء ".

إن اقتصاد السوق ليس قرارا يتخذ اليوم وينجح غدا، بل إنه يحتاج كما يرى الفرنسي سيبري دي مونبريال Thierry de Montbrial إلى إطار مؤسساتي قانوني، مالي، إداري وبصورة خاصة ثقافي، لم يحدث بدا أن ولد ذاتيا " ن غياب تلك الشروط الأولية لنجاح اقتصاد السوق قد أدى إلى إفراغ كل الأشياء من محتوياتها، وبتعبير الأستاذ جورج سوكولوف George Sokoloff ، فإنه في ظل اقتصاد دون نقود، يصير الحديث عن الاستقرار دون محتوى، في دولة دون قانون، تصبح الملكية دون ضمان، وفي مجتمع دون ثقافة اقتصادية، لا يمكن الدفاع عن التحرير ".

وإلى هذا الخلط الفظيع في المفاهيم، يضاف خطأ آخر أشد دمارا، إنه غياب الدولة في مثل هذه المرحلة الانتقالية الحرجة، وكان قدر روسيا قد تحدد في حلين لا ثالث لهما، أما تدخل الدولة في كل التفاصيل على نحو ما حدث طيلة سبعين سنـــة – وأما انسحابها الكامل – كما هو حاصل اليوم .

ونعتقد أن مشروع مارشال تميز بالإضافة إلى احترام الخصوصيات بالاعتراف بدور الدولة في كافة البلدان المذكورة وذلك بالنظر إلى الواقع الصعب لما بعد الحرب العالمية الثانية، عكس ما حدث في روسيا، حيث لم يؤخذ بعين الاعتبار أن الدولة قد ضعفت أصلا وعوض النهوض بها لتتولى دورها التوجيهي الجديد، فقد طلب منها الابتعاد إلى قصى حد ممكن وهذا ما يفسر لنا تفشي الجريمة والرشوة ... ويبدو أن هذا الأمر هو الذي أراد الأمين العام لمنظمة الأمن والتعاون الأوربيين الإشارة إليه بقوله :" أظن أننا، نحن دول منظمة التعاون والأمن الأوروبيين ومعنا عدد من الاصلاحيين في روسيا ، قد أسأنا تقدير ضعف الدولة والضخامة الهائلة للإصلاحات المؤسساتية التي يجب وضعها . إننا نعرف أنه لا توجد أية دولة عاشت نظاما شموليا لمدة أطول مما تحملته روسيا . إننا نعلم أن الاتحاد السوفيتي كان دولة قوية، لكن عندما انهار هذا النظام، لم يكن واعين بما فيه الكفاية بأن الدولة ذاتها قد انهارت ومن عدة وجوه ".

وفي نهاية المطاف، اعترفت مستشارة الأمن القومي الأمريكي كوندوليزا رايس Condolezza Rice بأن مساعدات صندوق النقد الدولي والرساميل الخاصة لم يخلقا اقتصاد سوق بروسيا على نحو ما كان منتظرا، مؤكدة بأن هذا الخطأ في الحكم كلفنا اختفاء وطيران حوالي خمسين مليار دولار ".

وقبل إنهاء موضوع الإعانات الغربية والأمريكية بصورة خاصة، فإننا نرغب في التذكير بما قاله وزير الخارجية الأمريكي دين آشزون Dean Acheson (950 ، عندما تدهورت الأوضاع الغذائية في الصين . لقد أكد أنه إذا انتشرت المجاعة في القارة الصينية، فإنه يتعين علينا أن نقدم بعض

المساعدات الغذائية والتي ينبغي ألا تكون كثيرة بالشكل الذي يسمح بالتخفيف من تلك المجاعة ولكن بالقدر الذي يمكن الولايات المتحدة من تسجيل نقطة في الحرب السيكولوجية ."

إنن نعتقد أن الإمكانان المقدمة لروسيا لا تزال تخضع لذات الفلسفة، ان وجودها ضروري لتسجيل نقطة هنا يضا ولتحاشي انفجار روسي قد يصل دويه إلى أمريكا ذاتها ولكن، لا ينبغي أن تكون كبيرة أو فعالة بالشكل الذي يساعد روسيا على الوقوف من جديد .

ولكن، ماذا عن الإصلاحان التي قام بها الروس أنفسهم منذ بداية التسعينيات، لم يكن الغرض المتوخى منها تسيير هذه المرحلة الانتقالية الصعبة وإيصال روسيا إلى بر الأمان ؟ يبدو أن هذه الإصلاحان والتي ارتبطت برئيسي الحكومة السابقين ايقور قايدار Igor Galdar وأنتولي تشوباي Anatholi Tchoubai ، قد زادت الطين بلة . فالأول وعلى حد تعبير الفرنسي بيير بيارنيس Perre Biarnés أيد علاجا بالصدمة أجهز على المريض عوض علاجا ، فقد دمر مثلا كل أنظمة الاتصال العمومية والأفقية " التي كانت موجودة في ظل الاقتصاد الاشتراكي، أما الثاني أي أتشوباي، فقد اشتهر بعمليات الخوصصة المكثفة التي نقلت الثروتين الاقتصادية والمالية الروسيتين إلى حفنة من المسؤولين القدامى، من قبيل الوزير الأول الأسبق فيكتور تشرنوميردين Victor Tchernomyrdine الذي تحول من مدير للمؤسسة البترولية غازبروم Gazprom إلى واحد من أكبر المساهمين فيها .[1]

ادر فمن الناحية الاقتصادية، فشلت موسكو فشلا ذريعا في الاستفادة من مواردها البشرية والمادية الهائلة .

- فالاقتصاد الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي يكاد يكون معدل النمو صفرا، والإنتاجية تتناقص وحالات الغياب و الفساد والتمارض والسكر، ومستوي المعيشة يتدني إلى حد ن متوسط العمر للرجل الروسي قد انخفض، و صبح العامل الروسي يعمل سبعة أضعاف مايحتاج ه العامل في أوروبا ليستطيع الحصول ع و متطلبات الحي العادية، وكان الاقتصاديون الغربيون قد آلفو وضع إسقاطات معقدة لا يفهمها غير الخاصة لقياس عمق الأزمة الاقتصادية في موسكو[2]

أما تلك الإصلاحان التي شرع فيها منذ مجيء الرئيس فلاديمير بوتين، فقد سمحت بالحد من التقهقر الذي عرفته التسعينات، إلا أنها لم تضع القطار على سكة التطور الاقتصادي المنشو . لقد عاد التوازن إلى الميزانية الروسية بعد عجز استمر سنوات عديدة، بل أن عام 001 م عرف فائضا قدر بـــ 2.9 ٪ من الناتج الداخلي الخام، أضيف إ ه 7. مليار دولار خلال الخمسة أشهر الأولى من سنة

) شمامة خير الدين مرجع سا ص24 -25 .

) رتشارد نكسون نصر بلا حرب 1999 ترجمة المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة مركز الأهرام للترجمة و النشر الطبعة الرابعة ، 996 ص193.

002! م كما زادت نسبة الإنتاج الصناعي بـــ 3.4 ٪ (002!) ولقد سمحت تلك التطورات الطيبة بتحقيق نسب نمو مرتفعة قدرت بـــ 8 ٪ سنة 000! م و5 ٪ عام 001! .

وللخروج من حالة الفوضى التي يعيشها الاقتصاد الروسي وتحفيز النشاط الاقتصادي، شرعت الحكومة الروسية الحالية في إصدار قوانين واتخاذ إجراءات من شأنهما إضفاء الشفافية التي يشتكي كافة الأجانب من انعدامها وتيسير الاستثمار، ومن قبيل ذلك تخفيض عدد الأنشطة التي يشترط لممارستها الحصول على رخصة، تبسيط إجراءات التسجيل بالنسبة إلى الأشخاص الاعتبارية، توحيد الضريبة المفروضة على الاستثمارات، بحيث صارت واحدة بدلا من ثلاث .

الا أن مايجب ملاحظته هو أن كافة التطورات السابقة الذكر لم تدفع الاقتصاد الروسي إلى الأمام، لكنها تعمل على ارجاعه إلى ما كان عليه قبل السقوط الحر الذي أعقب الانفصال عن الاتحاد السوفياتي .

لقد رأى الأستاذ جاك سبير acques Sapir وهو من أهم العارفين بالشأن الروسي، أنه إذا استمر النمو المحقق عند نسبة 4% ..) فإن روسيا عليها أن تنظر اثنتى عشرة سنة لكي تصل إلى مستوى الثروة التي كانت تتمتع بها قبل (991 . ، كما أكد خبراء البنك العالمي منذ سنوات، بأن روسيا حتى لو حققت نسبة نمو تقدر بـــ 7٪ سنويا، فإنها تحتاج إلى عشرين سنة، فقط لكي تتدارك الإمكانات التي ضاعت عنها خلال حكم الرئيس بوريس ألتسين . ولكي نفهم سبب التشاؤم الذي يترجمه الرأيان السابقا الذكر، يجب أن نعرف أن التراجع المسجل في 001! م مقارنة بما كانت عليه الأمور في 992 م، قدر بـــ 30 ٪ بالنسبة إلى الناتج الداخلي الخام، 35٪ بالنسبة إلى الإنتاج الصناعي و70% بالنسبة إلى الاستثمارات، كل ذلك يؤكد أن ما حدث في روسيا يعد حقا كما وصفه الأستاذ فلاديمير بوبوف Vladimir Popov حالة فريدة من نوعها في التاريخ الاقتصادي العالمي ".

انطلاقا من كل ما سبق ذكره، فإننا إذا أردنا تقويم الوضعية الاقتصادية الروسية، سنجد أنها تحمل كافة سمات اقتصاديات العالم الثالث : اعتماد على عائدات التصدير، هروب مكثف للرساميل، ضعف ملحوظ في الاستثمار، مما أدى إلى بطالة خانقة، ضعف هائل في البنية التحتية، هجرة الأدمغ .

إن روسيا تعد ثاني مصدر عالمي للنفط، وهي تعتمد بصورة جوهرية على عائداته، لذلك، فإنها تعرض نفسها لتقلبات سعاره، إلى درجة أن الميزانية الروسية تفقد مليار دولار كلما تراجع سعر برميل النفط بدولار واحد . وللخروج من هذه الورطة . قررت السلطات الروسية توجيه المبادلات الخارجية نحو المنتجات ذات القيمة المضافة العالية، على أن ذلك لا يزال صعبا .

كما يعتبر هروب الرساميل الوطنية أكبر استنزاف للاقتصاد الروسي، حيث يغادر البلاد عشرون مليار دولار سنويا . وأحيانا، يرتفع المبلغ إلى أكثر من ذلك، حيث بلغ ثلاثة وعشرين مليار دولار سنة

000! . ولقد قدر حجم الرساميل التي هربت من روسيا خلال العشرية المنصرمة بمائتي مليار دولار أي ما يعادل نصف الناتج الداخلي الخام الروسي . ونتيجة لما سبق ذكره، فإن الاقتصاد الروسي لا يزال يعاني من ضعف الاستثمارات . أن البلدان التي تمكنت من إعاد بناء نفسها بعد خراب الحرب العالمية الثانية، كدول أوروبا الغربية واليابان، حققت ذلك بفضل استثمارات قوية تراوحت بين 0 و25 ٪ من الناتج الداخلي الخا . في حين أن الاستثمارات الروسية لم تتجاوز إلى حد الآن 16% من الناتج الداخلي الخام وهو مبلغ أقل بكثير مما يجب، حيث بينت الدراسات أن تجديد الجهاز الصناعي الروسي شبه المنهار، يتطلب مبالغ تتراوح بين 5! إلى 30 ٪ من الناتج الداخلي الخا .

ومما يزيد الطين بلة، عجز البنوك على ضخ الأموال اللازمة لإحداث العصرنة الاقتصادية المطلوبة، ففي روسيا توجد ألف وأربع مائة مؤسسة بنكية، إ! أن اثنتي عشرة منها فقط، يتجاوز ر سمالها مائة مليون دولار، أما المتبقية، فإنها صغيرة جدا، مما يجعلها عاجزة على الحد من هروب الرساميل وغير مشجعة للمستثمرين، إلى درجة أن الوزير الأول الروسي ميخائيل كاسيانوف Mikhail Kassianov يعتبر النظام البنكي الروسي مكبح " للنهوض الاقتصادي، فإذا أضفنا إلى كل ذلك استمرار تخوف الرساميل الأجنبية، حيث لا تتجاوز حصتها من السوق الروسية 10٪ ، فإننا نعي تواضع حجم الاستثمارات الروسي . وبالإضافة إلى ندرة هذه الأخيرة، فإنها لم توظف بالشكل الذي يمكنه أن يدفع النمو الاقتصادي . ان المستثمرين الروس لا يتجهون نحو إنتاج السلع والخدمات، بل يفضلون المضاربة واستغلال فوارق الأسعار، ناهيك عن علاقاتهم المشبوهة بالمافيا حيث تقدم المؤسسات الاقتصادية الروسية 50٪ من عائداتها كرشاوى .

وفي مثل الظروف المشار ها، فإنه من الطبيعي أن تصل البطالة إلى 8.8 ٪ (001! ، وأن تكون البنى التحتية ضعيفة جدا، خاصة عند مغادرة موسكو والمقاطعات القريبة منها ولا سيما في مجال المواصلات، حيث تقتصر هذه الأخيرة كلما اتجهنا من موسكو نحو الشر ق على وجهة واحدة تمر بسيبريا Sibérie باتجاه المحيط الهادي، في حين تعيش الدوائر الصغيرة والقرى في عزلة شبه تامة بسبب سوء الطرقات الثانوية .

كما يبدو أن سنوات التسيير الشيوعي الطويلة قد حرمت روسيا حقا من أن تكون لها طبقة سوق حرة ارية، حيث لا يوجد هيكل وظيفي يسير طبقا لقوانين واضحة تلك العمليات المرتبطة بالسوق الحرة مثل الجمركة، الضرائب، حماية المستهلك ..

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن العلماء وهم الأقدر على رفع التحدي، فإن الأفق الروسي يبدو أكثر تشاءم . لقد ذكرت وكالة ايتا · تاس tar-Tass أن سنة 992 م شهدت لوحدها هجرة تسعة آلاف ومائتي عالم باتجا الغرب، ومع ذلك، فإن هؤلاء لا يمثلون سوى 2٪ من عدد الذين غادورا حقل البحث والتنمية للحصول على أعمال أكثر ربحي . وقد وصفت كراسنايا زفازدا Krasnaia Zevezda

خطورة هذه المسألة بقولها : أن العلم الروسي يوجد في ض عية صعبة جدا ..) لا يجب تبديد الطاقة الفكرية للأمة، فإذا تطورت هذه الحالة، فإن البلد سوف يدخل مرحلـــة ركود أعمق من العشرين سنـــة التي أداره بريجنيف ، كما واصلت كراسنايا زفازدا قائلة : إذا ضيعنا العلم، فسوف ض يع منا الدول ". وبقدر ما تبقى روسيا جامدة عند المستويين العلمي والتكنولوجي الموروثين عن الاتحاد السوفيتي ، بقدر ما يتأخر نهوضها وتتعمق الفجوة بينها وبين بقية البلدان الكبرى الموجودة في قلب الثورة العلمية الحالي .

خلاصة القول أن الوضعية الاقتصادية الروسية الحالية ضعيفة جدا ولا تليق لا بماضي روسيا ولا بوضعها الحالي كقوة عسكرية كبرى . لذلك، فإنها مطالبة كما قال الأستاذ جورج سوكولوف ما بتوليد ديناميكية اقتصادية كافية للنهوض بها ولجذب أجزاء من أوروبا وآسيا للاقتداء بها، و ما بقبولها امكانية تحولها إلى رجل القرن الحادي والعشرين، المريض والمنقض على غربه، جنوب وسطه وشرقه الاقصى، من قبل أقطاب أقوى منـ ".

لكن رغم المشاكل الاقتصادية الروسية فان هده الأخير تمتلك في نفس الوقت إمكانات اقتصادية قد تمكنها من تعويض القطب المنهار ولو جزئيا .

ا - الأوضاع الاجتماعية الروسية :

أما إذا انتقلنا من المشاكل الاقتصادية لـ روسيا إلى مشاكلها الاجتماعي ، فإننا سنلاحظ أن معاناة الشعب الروسي قد ازدادت عما كانت عليه في العهد الشيوعي، فهو لم ير من الاقتصاد الحر سوى أسوأ جوانبـ . وفي ظل غياب القوانين التي تواكب حرية السوق، ضعف الدولة وتسرب الأسلحة على ثر تفكك الاتحاد السوفيتي ، احتلت روسيا صدارة الدول التي تنتشر فيها الجريمـ . كما استقرت المافيا في عمق الاقتصاد الروسي، خاصة وأنها أوجدت التشالنوكي " التي يمكنها من خلالها تبييض أموالها بكل سهولـ . وفي مثل هذه الظروف، تراجعت الدولة عن المساعدات الاجتماعي التي كانت توفرها في العهد السوفيتي وبات الموطن الروسي يصارع لوحده انفجار الأسعار واختفاء الرعاية الصحية، إلى حد تراجع متوسط عمره بشكل لم يعرفه التاريخ الروسي من قبل لقد أصبح فقراء روسيا أكثر عددا من الشعب الجزائري، فهم لا يتقاسمون سوى الفتات الذي يتركه حفنة من الأغنيا . أما الطبقة الوسطى، فإنه يكفيها فخرا أن تتلقى مرتباتها في مواعيدها وأن تبلغ مستوى بلغه غيرها منذ عدة عقو .

لقد رأى الفرنسي ألان مينك Alain Mine أن السوق حالة فطرية بالنسبة إلى المجتمع، لكن واجب النخب هو أن تجعل منها حالة ثقافية، ذلك لأن غياب القواعد القانونية ..) سوف يحولها إلى غاية يحكمها قانون الأقوى ومصدر للتفريق والعنفـ . ولأن حرية السوق تعبير عن أكثر أعمال المجتمعات بدائية، فإن تجاهلها سيكون مضادا للطبيعـــة الإنساني ، ولقد أثبت فشل الشيوعية ذلك، لكن

في المقابل، يتعين علينا أن نتذكر دائما أن هذا العمل البدائي إذا ترك حرا، فإنه سوف يصل إلى أقصى درجات تطرف ."

إن الفقرة المشار ها تلخص بصورة جيدة حال روسيا اليو ، فالانفتاح الاقتصادي لم تصاحبه قوانين واضحة وصارمة للحد من تغول السوق ويكفي أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر أنه منذ عام 992 م، لم تحرك أية دعوى رسمية لمواجهة اساءة استعمال الأموال الاجتماعية، بل أن هذه التسمية ذاتها اختفت تماما من القانون الجنائي الروسي . ومما زاد الطين بلة، أنه في الجمهوريات السوفيتية السابقة ارتبط كل شيء بالاقتصاد، فلما انهار هذا الأخير اهتزت معه القي . ولقد بدأ الروس مؤخرا يكتشفون عاقبة ذلك . لقد ذكر أحد العائدين من موسكو مؤخرا، أن الناس هناك يقولون أن حال الجمهوريات الإسلامي الداخلة في الفدرالية أفضل من وضعية موسكو ويرجعون هذا الفارق إلى الإسلام، وهو الأمر الذي حاول هذا المقيم السابق بروسيا شرحه بقوله ما مفاده أن الماركسية حين جعلت البنية التحتية أساس البـ ; الفوقية، جعلت الأخلاق مرتبطة بالاقتصا . وحيثما قدرت على تربية الناس على ذلك، كان الحاصل أنه عندما تحطم الاقتصاد، وجد الناس أنفسهم دون أي ضابط أو رادع، فأطلقوا لغرائزهم العنان، فصار كل شيء مهما كان سيئا، السرقة والقتل والاغتصاب والاعتداء على الجيران والغرباء، أمرا عادي . حين غابت سطوة القانون، اكتشفوا أن شخصياتهم لا تملك القوة الذاتية على الضبط لأنها بداخلها هشة جد ، أما في المناطق الإسلامية، فإنه حين ضعفت سطوة القانون، لم يكن المسلمون في مواطنهم القوقازي بحاجة ه كثيرا، فالبديل الإسلامي موجود بضبط سلوك الناس ويمنعهم من العدوان ويقيم العدل في السلوك الاجتماعي .

هكذا إذن ، وجدت روسيا نفسها فجأة دون قوانين تواكب الانفتاح الهائل الذي عرفته ودون وازع ديني يضبط تصرفات أهلها، فكانت النتيجة الطبيعية المترتبة على ذلك انتشار الفساد من القاعدة إلى القمة وبدا المجتمع يعرف لوبيهات عديدة تجمعها على اختلافها، المصالح الشخصية لأعضائه .

لقد تساءل الناس عندما تحرر الاقتصاد السوفيتي ومعه الروسي في نهاية الثمانينيات، عن الذين سيستثمرون وعن مصدر سيولتهم لأن الاقتصاد المذكور ظل مخططا طيلة سبعين سنة، كما أن الملكيـــة الخاصة في إطار ،كانت ممنوعة، إلا أنه سرعان ما اتضح أن هؤلاء المستثمرين الجدد هم رجال الحزب، المخابرات والمافيا ، وهكذا، كان من الطبيعي أن يبرز لوبي رجال السلطـــة القدامى والجدد . ولقد اتضح أن وادي النخب" هي وسيلة الاتصال الرئيسية بين هؤلاء الاقتصاديين وأولئك السياسيين الذين استغلوا نفوذهم داخل أجهزة السلطـــة لعرض خدماتهم على من يقدره . وتكون لقاءاتهما عادة مغلقة حتى يشعر كل واحد بحريته الكاملـــة أثناء النقاش وتختم الجلسات بموائد فاخرة،

تتخذ خلالها أخطر القرارات السياسيـــة والاقتصادية .[1]

وبما أن الظروف السيئة ترتبط عادة ببعضها بعض، فإنه في الوقت الذي غابت فيه سطوة القانون والوازعان الديني والأخلاقي، أدى تفكك الاتحاد السوفيتي وما تبعه من تهلل في قبضة الدولة إلى تسرب الأسلحـــة، حيث سرق من الجيش والشرطة ثمانية وثلاثون ألف بندقية آلي ومسدس، وهكذا، اكتملت الظروف المواتية لبروز الجريمة المنظمة، ففي سنة 993 م وحدها، قتل ثلاثون ألف شخص بالسلاح الناري . كما بلغ معدل الجريمة سنة 994 م عشرة إلى خمســـة عشر اغتيال يومي . لكل ذلك، فإنه ليس غريبا أن تصبح نسبة جرائم القتل بروسيا ثلاثة أضعاف ماهي عليه بالولايات المتحد . كما تغلغلت هذه المافيا المشكلـــة حسب تقديرات الوكالة المركزية للمخابرات (CIA من ثلاثة إلى أربعة آلاف عصابة، داخل النسيج الاقتصاد الروسي، حيث صارت تراقب أربعين ألف مؤسسة اقتصادية أي بين 0ا إلى 70٪ من الاقتصا .

ومن أكثر الظواهر المصاحبة للانفتاح الروسي غرابة، ما يطلق عليه باللغة الروسية تشالنوكي" أن الذهاب والإياب وتتلخص هذه الظاهرة في كون حوالي ثلاثين مليون روسي يسافرون سنويا داخل وخارج روسيا، ليس للاستجمام وإنم لجلب سلع مماثلة لما ينتج محليا، تقدر قيمة هذه التجارة المربية في شقها الخارجي فقط ب 5.6 مليار دولار (996 . ، مع العلم أن التجار القائمين بها يدفعون نقدا ودون مساومة وذلك لأنهم لا ينفقون من جيوبهم، بل يتلقون تلك الدراهم من أشخاص آخرين، وبالإضافة إلى كون هذه التجارة تقضي على الصناعة الاستهلاكية المحلية، فإن خزينة الدولة لا تجني منها شيئا، ذلك لأن ثلثيها يمران بصور خفية أي دون دفع الحقوق الجمركية كما جرت العاد . أن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو الآتي : إذا كانت هذه التجارة خارجة تماما عن يد الدولة، فمن الذي يسيرها ؟ أنه المافيا التي تستغلها لتبييض أموالها بكل راح .

إ تغلغل المافيا والفساد في كل مناحي الحياة الروسية، قد زاد الشعب الروسي قلقا على مستقبله، ولقد اعترف فلاديمير جيرينوفسكي ladimir Jirinovsky/ بأن فوز حزبه في أول انتخابات برلمانية تعددية ديسمبر 993 .) – والذي ترجم التفاف الشعب حول القوميين المتطرفيز - ، يعود إلى الوعد الذي قدمه إلى الروس بالقضاء على المافي . كما أ رك الرئيس السابؤ فلاديمير بوتين ذلك الانشغال الشعبي، فأعلن خلال حملته الانتخابية بأن أول عمل له، سوف يتمثل في حماية السوق من التصرفات غير القانونية للموظفين والمجرميز".

وإلى جانب الفساد والجريمة المنظمـــة، يعاني الروس أيضا من الفقر والتباعد الصارخ بين الطبقات، لقد أصبحت روسيا بتعبير الرئيس ف بوتين دولة غنية بالفقرا ، حيث قدر عدد هؤلاء

) شمامة خير الدين ، مرجع سا ص27 –28 .

(1001 ، رغم تراجعا في السنوات الأخيرة بـــ 4.8 مليون نسمة .

لقد كان الروس خلال العهد السوفيتي يتمتعون بأسعار مدعمة للمواد الأساسية، بكراء رمزي وبعدة خدمات مجانية أخرى، إلا أن كل هذه الامتيازات تبخرت بعد تحرير الاقتصاد، إلى درجة أن الإعانات التي كانت تقدم إلى الأمهات العازبات والأسر الكبيرة لم يبق منها سنـــة 994 م سوى خمسة .

وبينما يتحايل الشباب على ضائقاتهم المالية بتعدد الوظائف، فإن الشيوخ يستحيل عليهم القيام بذلك، مما جعل المتقاعدين أكبر ضحايا المرحلة الانتقالية، حيث أن معاشاتهم البسيطة والمتأخرة لا تتجاوز أحيانا ثمن الخبز، ومع ذلك، فإن وضع المحالين إلى المعاش ليس أسوأ من حال تلك العائلات التي أعلنت سبب شدة فقرها، عن رغبتها في بيع أطفالها والذين بلغ عددهم مائة وخمسة وتسعين ألفا، ولا أفظع من حالة تلك الأسر التي عادت إلى مساكنها التي رحلت منها بعد انفجار تشرنوبيل، حيث فضلت أن تجني من حدائقها بعض الخضر حتى وإن كانت مصابة بالإشعاع النووي، بدلا من الموت البطيء جوعا في مناطق أخرى .

وكنتيجـــة طبيعية لانتشار الفقر وقلة الرعاية الصحية، تراجع متوسط عمر الرجال الروس إلى تسع وخمسين سنة أي عشرين سنة أقل من متوسط عمر الأوروبي .

وفي حين يعيش غالبية الشعب قساوة الفقر، فإنه يلاحظ اغتناء تفاخريا وعديم الذمة لأقلية صغيرة ، فحسب إحصائيات أكتوبر 002 م، اتضح أن الـــ 10٪ الأغنى في روسيا يتقاسمون 32% من عائدات البلاد مقابل 2.3٪ بالنسبة إلى الـــ 10٪ الأشد فقرا، أما الطبقة المتوسطة ورغم ما يقال عن تحسن وضعها، حيث توقف مستواها المعيشي عن التراجع، كما صار موظفو الدولة ومتقاعدوها يتلقيان أجورهما في مواعيدها، فإن مستواها الحالي لا يزيد عن ذاك الذي بلغته الطبقة الوسطى الأمريكية في بداية الستينيات، علما أن المستوى الحالي قد يبقى راكدا لسنوات طويلة، اللهم متى ارتفعت الاستثمارات بشكل مكثف جد .

إن هذه المشاكل الاجتماعية التي يعيشها الشعب الروسي، يعتبرها بعض الساسة وبعض الملاحظين الاجانب ضريبة للحرية، أما الروس الذين يواجهون اللامن والفقر، فإنهم يلعنون الحريات الديمقراطية التي يتباهى بها محترفو السياسة، بل أنهم ينكتون عنها على النحو التالي : قلي أأنت ديمقراطي ؟ آه، لا، أنا مواطن شريف !".[1]

وإلى جانب كافة المشاكل الإقتصادية والإجتماعية المشار إليها ، تواجه روسيا أيضا تحديات هائلة في مجال وحدتها الوطنية ومعنويات شعبها .

) شمامة خير الدين مرجع سابق ص28 .

) **الأوضاع العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة :**

أولا : حقيقة تمثلت في الإرث السوفيتي المتدهور الذي ورثته الدولة الروسية بعد انهيار القطب السوفيتي :

فروسيا لم ترث ماكينة عسكرية منتعشة ومتماسكة، بل ورثت ماكينة عسكرية متهالكة ومهلهلة، قد أصابها الضعف والهزال من قبل لحظة الانهيار عام 991 . وكما يقول المحلل البريطاني سي . جي ديك": إن الجيش الروسي كان قد أصابه الضعف من قبل أن يخرج للوجود – بمعنى أن الجيش السوفيتي الذي يعتبر هو أصل أو قاعدة الجيش الروسي كان غارقاً في حالة من الضياع حينما أتى جورباتشوف رئيساً لروسيا". وقد عقب ديل آر . هيرسبرينغ' – من كتاب مجلة" روسيا وأوروآسيا ريفيو" قائلا : إن الجيش الروسي في ضياع كامل . الأمور في منتهى السو ... إن الأمر سيأخذ أعواماً، إن لم يكن عقوداً، لإعادة القوة إلى الجيش الروسي". ومن ثم كان من المتوقع – كما يقول كاتب المقدمة – أن يدفع هذا الوضع المزري للإصلاح العسكري.

ثانيا : سوء إعادة نشر القوات السوفيتية : حيث تم سحبها في نهاية الحقبة السوفيتية من دول شرق أوربا على أن يتم وضعها في مناطق أخرى لأسباب لوجيستية بحتة، وليس لأسباب إستراتيجية . فتم نقل جزء كبير منها إلى داخل روسيا، لا لتكون قواعد تهديد للأعداء، وإنما لتكون في مناطق أخرى .. ليس أكثر من ذلك . فكانت النتيجة أن تم توزيع القوات السوفيتية داخل روسيا بطريقة غير ملائمة، فتمركزت في شمال وغرب روسيا في الوقت الذي تتواجد فيه التحديات الأمنية من ناحيتي الجنوب والشرق . ولذلك كان انعدام المنطق والحكمة في هذا الشأن دافعاً جديد للإصلاح العسكري.

ثالثا : ندرة المصادر التمويلية لدعم وزارة الدفاع الروسية فالفوضى التي حلت على روسيا بعد انهيار القطب السوفيتي، شكلت عائقاً في طريق الإنفاق على مؤسسات الدفاع الروسي . وكذلك الوضع الاقتصادي المتدهور في تسعينيات القرن العشرين شكل شاغلاً للقيادة الروسية عن دعم وحفظ قدراتها العسكرية التي ورثتها من الاتحاد السوفيتي . ويكفي القول بأنه في عام 992 أضحى حجم الإنفاق على مؤسسات الدفاع ربع حجم الإنفاق في عام 991 (6.9 بليون دولار مقابل 324.5 بليون دولار . واستمر التراجع في حجم الإنفاق حتى بلغ أواخر التسعينيات 45.9 بليون دولار فقط، أي عشر ما كان ينفقه الاتحاد السوفيتي في أواخر الثمانينيات .

رابعا : انهيار صناعة الدفاع" أو الإنتاج الدفاعي' الذي كان يحتل الجزء الأكبر من الكعكة الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي السابق

تلك الصناعة التي وصفها جوليان كوبر" في كتابه الصناعة الدفاعية السوفيتي" عام 991 ، قائلا : إنها تمثل قلب اقتصاد الدول". إلا أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي اختلف الأمر تماماً، حيث لم

يعد لتلك الصناعة أي صيت، فلم يعد هناك من يمولها أو يطورها . وجاءت الأزمة الاقتصادية في بداية التسعينيات لتزيد الطين بلة، فقتلت لدى الدولة الروسية الرغبة والقدرة – في آن واحد – لتطوير أنظمة تسليحية جديد . وقد عبر عن ذلك ستيف ماكو" في مقاله سقوط جيش روسيا" بمجلة إميرجينسي نت نيوز ديلي ريبورت" سبتمبر 996) قائلا : إن المُركب السوفيتي السابق الذي كان يجمع بين الجيش والصناعة لم يعد له أي وجود، والمصانع التي كانت يوماً تُشغل آلاف الدبابات صارت الآن جرداء فارغ ". باختصار، إن روسيا ورثت القدرات الفذة على تصنيع كميات هائلة من الأسلحة، إلا أن هذه الكميات الهائلة لم تعد روسيا في حاجة إليها، كما أنها لم تعد لديها قدرة الإنفاق عليها، وهو ما يحتم السير بخطًى ثابتة نحو الإصلاح العسكري حتى يتم الإصلاح الصناعي ومن ثم الاقتصادي ولذا، فالإصلاح العسكري في روسيا هو ضرورة اقتصادية أيضا.

خامس : يشير ميلر" أيضا إلى أن الوضع الروسي الجديد، بعد عام 991 ، فرض على الدولة الروسية إعادة تعريف سياستها الأمنية، ومن ثم إعادة تعريف مفاهيمها الإستراتيجية، ومن ثم إحداث إصلاح عسكري فالعقيدة التسليحية التي كان يعتنقها الاتحاد السوفيتي لم تعد ملائمة - على الإطلاق - بالنسبة لروسيا، ذات الحدود الجديدة، وذات الجغرافيا الجديدة أيضا . ولذا، فقد كان من المتوقع – حسب كلام ميلر' – أن تكون تلك الحقيقة دافعا للإصلاح العسكري، إلا أن هذا التوقع قد باء بالفشل نظراً لاصطدامه بالعقول التي ما زالت تعيش في أساطير الحرب الباردة،[1]

خاتمة حول الأوضاع الروسية بعد الحرب الباردة

وفي الحقيقة، فإن المرء يعتقد أن احتمال تفكك روسيا على غرار ما حل بالاتحاد السوفيتي ، مستبعد، وذلك على الأقل على المدى القريب، فبالإضافة إلى ما ذكره الاستاذان ك مارلانCh Merim وأبيريلوفيتش Berelowith ، يمكننا أن نلاحظ فرقا أساسيا بين الحالتين المذكورتين، فالاتحاد السوفيتي لم يعد هناك مهتم بالدفاع عن بقائه كما سبق لنا أن رأينا ، أما بالنسبة إلى الحالة الثانية، فإن روسيا سوف تدافع بكل ضراوة عن كل شبر منها، فروسيا عندما فقدت الاتحاد السوفيتي ، كسبت روسيا، لكنها لو فقدت جزاء من روسيا، فإنها لن تحصل على أي مقابل لها . أن تراجع المكانة الدولية لروسيا وتقلص نفوذها خارجيا أمران لا تتحكم فيهما، أما تركها اقاليمها تتلاشى عنها، فهو موضوع آخر، خاصة وأنه وثيق الصلة بما تبقى روسيا من سمعة وكبرياء داخلي وخارجي . ومما سيزيد روسيا إصرار على المواجهة والتصدي أن تركيبتها المتعددة الأعراق والديانات سوف تجعل كل منطقة متمردة عن موسكو، إما عبرة لغيرها في حالة الانتصار عنها، وإما سابقة، يتحذى بها في حالة الفشل

) ستيفين إي . ميلر جيش روسيا .. محلك سر ترجمة وتحرير شيرين حامد فهمي نقلا عن الموقع http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1168265634614#***

الروسي . أما بالنسبة إلى المناطق الغنية، فإن حصولها على بعض الحرية ممكن، لكن خروجها الكامل من قبضة موسكو شبه مستحيل لأن تلك الثروات تمثل واحدة من الأوراق الرابحة ر سيا للانطلاق من جديد ومن ثمة، فإنها لن تقبل بتحرير الدجاجـــة التي تبيض لها ذهبـ . ويمكننا أن نضيف إلى كافـــة الاعتبارات السابقة الذكر أن موسكو تعي جيدا أن الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة يمكنه أن يهدد ويندد، لكنه لن يتدخل عسكريا في شأن داخلي كما عبر عنه هو ذاته في عدة مناسبات .

إلا أنه إذ كان احتمال التصدع بعيدا، فإن ذلك لا يعني أن مشاكل روسيا بهذا الصدد قد انتهت، فجبهتها الداخلية ستظل مهلهلة، على الأقل على المدى القريب، مما سوف يؤثر على رغبتها في الانطلاق من جديد، سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي .

كما أن نمط الحركات الانفصالية الموجودة في روسيا والتي تعتمد عادة أسلوب حرب العصابات والعمليات الانتحارية، لا يمكن القضاء عليه بسرعة كما كان الرئيس فلاديمير بوتين Vladimir outine يعتقد عندما شن حرب الشيشان الثانية (999 . ومما لاشك فيه، أن هذه الحرب سوف تطرح ضغوطا إضافي من الجيش ومن المعركة ذاتها على الميزانية الروسية المنهك .

وانطلاقا من كافـــة المعطيات المذكورة، فإننا نتفق تماما مع الأستاذة إل ن كارير دانكوس Hélène Carrère d'Encausse القائلـــة بأنه بعد تكسير الشيوعية، إذا لم يتمكن المنتصرون من إيجا الطريق الموصل إلى تهدئة النزاعات والأحقاد بين القوميات، فإن فوزهم لن تتمخض عنه ية ديمقراطي . هذا هو التحدي الذي لم يستطع الاتحاد السوفيتي في عهد غورباتش وف ، كسبه، وهو ذاته الذي تواجهه روسيا ا و . على أساس قدرتها على الرد على هذا التحدي سوف يتحدد مستقبلها، هل ستكون أمة عظيمـــة عصرية أم أمة تنزلق من جديد نحو البربري ".

تعرف الدول عبر تاريخها فترات كبوات ونهوض، لكن السقوط الحر من ثاني قوة عالمية إلى دولة تحاصرها المشاكل من كل ناحية، عادة ما تصاحبه مظاهر تثبط العزيمة وتترك في النفس مرارة لا يعرفها سوى من يعيش الحدث ذاته . ولكن، في لحظات الألم والانكسار، تلتفت الشعوب إلى ماضيها المنير لتستمد الرغبة في الاستمرار . وقد يكون حاضرها م ساويا، لكنها وسط ذلك القنوط تلتمس بذورا تجعل أملها في مستقبل أفضل ممكنا، فأين هي روسيا من كل هذا؟

يبدو أن روسيا وجدت نفسها محصورة بين ذوبان هويتها في الاتحاد السوفيتي الذي تم تحويله فجأة إلى ماض أسود لا بياض فيه وبين إمارات التراجع كالانسحاب من مناطق النفوذ الأجنبية، الفقر، عدم قدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها حتى تجاه القطاعات الأكثر حيوية كالجيش، كل ذلك وسط شعور عام بتأمر بقية دول العالم على روسيا لإغراقها أكثر فأكثر .

عندما استقلت روسيا عن الاتحاد السوفيتي ، أرادت أن تستعيد ماضيها، على غرار ما فعلت كافة

القوميات الأخرى والتي تحتفظ لها معاهد التاريخ بكافـــة التفاصيل الخاصـــة بها، ولا سيما في مجال مساهمتها في الحرب العالميـــة الثانيـــة إلا أنها وجدت أن التمثل الذي حصل بينها وبين الاتحاد السوفيتي ، قد قضى على معظم معالم هويتـ . وتعد شهادة المتخصصة في الشؤون السوفيتي الين كارير ذانكوس بهذا الصدد، ذات دلالة عميقة جدا، حيث ترى أنه لا يوجد شعب، مهما كان صغيرا، دون مؤسسة وطنية تتغنى بمجده وبمآثره إلا الروس . فإذا حكمنا على روسيا من خلال المكتبات، فإننا سنجد أن هذه الأخيرة لم تفعل شيئا لا في الثورة ولا في الحرب ولا في الاقتصا . أن الشعب الروسي بهذا المعنى منعدم في الكتب ".

ورغم كل ما سبق ذكره، فإن المرء قد يتساءل لما لا تستنبط روسيا بعض العزة من التاريخ السوفيتي ككل، أفليسـ وريثة له في ايجابياته وسلبياته ؟ صحيح أن المواطن السوفيتي كان فقيرا، لكن بأدب، فخور بقوته العسكرية وبمآثره الفضائية وتراثه عكس) روسيا التي صارت بكل صراحة فقيرة وفاقدة لكل دواعي الكبرياء ، على نحو ما لاحظ الأستاذ ج سوكولوف .

يبدو أن الخطاب السياسي ذاته قد ساهم في تحويل الماضي السوفيتي بأكمله إلى صفحـ سوداء لا بيضا فيها، هذا ما يمكننا استنتاجه مما جاء في خطاب للرئيس بوريس يالتسن (جوان 999 . ، حيث قال فيه : " ان دولتنا لم يكن لها حظ . لقد تقرر خوض هذه التجربة الماركسية علين . لقد دفعنا القدر إلى هذا الاتجاه بالذات ..) ولقد أثبتنا في نهاية المطاف أنه لم يعد هناك مكان لهذه الفكرة التي دفعتنا ببساطة خارج الاتجاه الذي اتبعته دول العالم المتمدينة، هذا واضح ا وم، فقد صار 40٪ من الشعب يعيشون تحت مستوى الحد الأدنى للفقر وأكثر من ذلك : في ظل اهانة ثابتة كلما تطلب حصولهم على حاجياتهم من السلع، إظها بطاقات الحصص . إ التفكير المؤلم بأنك عبد في هذا البلد هو اهانة ثابتـ ."

إ اختزال المرحلة الشيوعية في الفقر والعبودية والاهانة، ينسجم تماما مع ما كان الرئيس ب يالتسن يصبو ه، فبقدر ما يلعن الناس العهد السوفيتي بكل تفاصيله، بقدر ما يستطيع هو المضي في انفتاحه المتوغل بسلام، لكن كل ذلك لا ينفي أن كلاما كذلك الذي قيل يثبط همم أكثر الناس تفاؤ! .

هذا هو إذ ، ماضي روسيان فهل في حاضرها ا وم ما يزيح عن الشعب الروسي ما يشعر به من إحباد ؟

انطلاقا من جميع المعطيات المذكورة، فإننا نطرح أهم سؤال في هذا الجز : هل ستتفوق السلبيات عن الإيجابيات، فتنسحب روسيا، فاسحة المجال للولايات المتحدة لكي تبقى قطبا وحيدا أم أنها ستعود وترجع معها تلك الثنائية القطبية ؟

لقد سجل التاريخ انبعاث روسيا من رمادها بعد عدة كبوات، فبعد الفوضى التي استمرت ثلاث سنوات (610 – 613 ، إلى حد استيلاء بولونيا على موسكو، استعادت روسيا عافيتها، إلى درجة

أنها أجبرت البلدان الأوروبية خلال مؤتمر برلين (878) على الاعتراف لها بالنفوذ على آسيا الوسطى بأكملها تقريبا وبالأراضي الواقعة شمال نهر أمور وساقية أو سورو . وعلى الرغم من انهزام روسيا في حربها مع الـ ابان (904 -905) وتنازلها لخصمها عن عدة أقاليم، فقد نهضت مرة أخرى، إلى درجة زيادة إنتاجها في مجال الصناعة الثقيلة بـ 75% (913) ، مقارنة بما كان عليه في 909 . ورغم الأداء الهزيل لروسيا خلال الحرب العالمية الأولى، فقد حققت انتصارات ساحقة خلال الحرب الكونية الثانية، ضمنت لها مناطق نفوذ لا حصر له .

كل ما سبق ذكره يدفع المرء إلى عدم استبعاد عودة روسيا على المدى البعيد وربما المتوسط، أما على المدى القريب، فإن روسيا تبدو مكبلة بعدة عراقيل .

المطلب الثاني : الإمكانات الروسية بعد الحرب البارد :

تمثل روسيا الاتحادية وريث الدولة السوفييتية العظمى، التي كانت تشكل أحد ركني القطبية الدولية مع الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن تنهار مع نهاية الثمانينات من القرن الماضي ورس ، يا في 0! ديسمبر 991 ، ورغم أنها حضيت وحدها من جمهوريات الإتحاد السوفييتي بالنصيب الأهم من التركة؛ حيث كان لها أكثر من 0! بالمائة من ثروات ومقومات الدولة السوفييتية بما في ذلك القوة العسكرية والنووية، وعلوم الفضاء والثروات الطبيعية، والطاقة البشرية إضافة إلى المقعد الدائم في مجلس الأمن، ومن جهة أخرى، حضيت روسيا – كإمبراطورية منهارة – بميزة عن غيرها تتمثل بكونها هزمت دون أن تفرض عليها شروط كما جرى مع ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية، وهو أمر يجعل حركتها الدولية أكثر يسرا، خاصة وأنها لا تزال القوة النووية الثانية في العالم، وما تزال تملك من القوة الفعلية وإمكانات القوة الكامنة ما يجعلها أحد أهم القوى الكبرى القادرة على تحدي محاولة الولايات المتحدة فرض هيمنتها المطلقة على العالـ .

وما يدفعنا إلى اعتبار روسيا الاتحادية واحدة من القوى الدولية الأساسية على المسرح الدولي، ليس فقط لأنها تعتبر الوراثة الرئيسية للاتحاد السوفييتي السابق، بل لأنها تتوفر على مجموعة من عوامل القدرة التي تؤهلها للقيام بهذا الدور حاليا وفي المستقبل . فمن زاوية عناصر قوة الدولة، تتوفر روسيا على موارد هائلة لم تستغل بعد، وستشكل إذا ما استغلت دافعا رئيسيا لجعلها واحدة من أغنى دول العالـ . أما من الناحية الجيوسياسية، فروسيا الاتحادية في حقيقة أمرها هي قلب أوراسيا وجناحاها، وتصدق عليها النظرية الأوراسية، التي تعتبر واحدة من النظريات الجيوسياسية ذات المصداقية العالية، إذ هي تشكل القلب وتقترب جدا من قوس النفط وقوس الأزمات في آن واحـ . وبإضافة الإرث السياسي والاستراتيجي المتحقق لروسيا الاتحادية نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، فإن ذلك سيجعل من روسيا الاتحادية إحدى الأطراف الرئيسية على المسرح الدولي .

)- **الإمكانات العسكرية :**

الجيش الروسي المقدر حاليا بـــ 2. مليون رجل مقابل 7.! مليون في 991 . ، فإن روسيا تسعى إلى تحويله في ظرف عشر سنوات إلى جيش محترف، مشكل فقط من مائة ألف عسكري، لأجل ذلك تجرى حاليا تجربة احتراف على الوحدة السادسة والسبعين (200 عسكري) ببسكوف skov ، وحسب الأرقام الرسمية، فإن 3٪ من هؤلاء تابعوا دراسات عليا، 37 ٪ منهم تلقوا دراسات تقنية، كما أنهى المتبقون الطور الثانوي، لذلك يجزم الكولونيل الروسي بيتروف itrov بأنهم محترفون حقيقيون ( ) سيكون لهم مستوى تحضير أحسن من المجندين إجباري ."

كما ظهر الجيش رغم مشاكله العديدة وعدم رضائه على تضييع مكتسبات السنوات الماضية، بمثابة المؤسسة الأكثر استقرارا وتنظيما والأهم من ذلك : أنه كما يرى الجنرال هنري باري Henry aris ، أثبت أنه ليس جيشا انقلابيا، فلقد لعب دوما دورا ساسيا لكن ليس لحسابه وإنما لصالح السلطة الحاكمة، فما حدث في 991 م هو أن وزير الدفاع وحده ودون أن يتبعه أي قائد قوات، أعلن الولاء لبوريس ؛ لتسير . وبطبيعة الحال، فإننا ندرك جميعا ما يمكن أن يحدث في دولة متخمة بالأسلحة وبالتناقضات الاجتماعية والتعدد العرقي، لو تكررت الانقلابات أو أنقسم الجيش .

كما تعكس مبيعات الأسلحة - والتي عادت إلى الانتعاش بعد الانكماش الذي عرفته عاقب تفكك الاتحاد السوفيتي - جانبا آخر من الإمكانات العسكرية الروسية، حيث قدرت سنة 996 م بـــ 3.4 مليار دولار، كما تساهم الأسلحة في السداد الكلي أو الجزئي لبعض الديون الروسية، فلقد تم التخلص من قسم كبير من قرض كوري جنوبي مقابل بابات، صواريخ وأجهزة أخرى بقيمة مائة وخمسين مليون دولار .

كما يمثل التعاون العسكري بين روسيا و الخارج القريب " أحد أبرز وجود التلاحم، فمنذ 992 م، وقعت عدة دول مع روسيا على اتفاقية للأمن الجماعي والتي أعلنت هذه الأخيرة بمقتضاها عن ضمانات عسكر بما في ذلك ضمانات نووية للدول الأطراف في تلك المعاهدة، ولقد ازداد الأمر تأكيدا بعد إعلان المارشال شابوشنيكوف ماي 993 .) بأنه سيكون لروسيا دو ر المظلة النووية بالنسبة إلى الدول الأخرى وسيكون من الضروري أن تصبح الضامنة للسلام في بلدان الاتحاد السوفيتي السابق ".

ويبدو أن الساحة السوفيتي سابقا مليئة بالأسباب التي تسهل سيطرة روسيا على الناحيتين الأمنية والعسكرية للمنطقة أكملها، وإذا بدأنا بالزعماء، فإننا سنلاحظ ولاء معظمهم لموسكو، ذلك لأنهم يدينون لهذه الأخيرة ببقائهم في مناصبهم، ومن ثمة، فإنه لا غرابة في أن يشبههم الأستاذ جاك قولييه Jacques Jolliet بزعماء إفريقيا الذي ارتموا في أحضان فرنسا بعدما استقلوا عنها، تحت شعار الاستقلال داخل

الاعتماد المتبادل .[1]

أما إذا انتقلنا إلى الحدود، فإننا سنجد أن نسبة التخوم الطبيعية أو التاريخية في الاتحاد السوفيتي سابقا لا تزيد عن 20٪ ، ومما يزيد الطين بلة، أنه نظرا للنفقات الباهظة التي يتطلبها تجهيز الحدود، حيث يكلف الكيلومتر الواحد خمس مائة ألف دولار، فإن كافة تخوم روسيا مع آسيا الوسطى لا تزال غير مجهزة، علما أن الحدود الروسية الأذرية لوحدها تقدر بسبعة آلاف كيلومتر .

وفي مثل الظروف المشار إ ها، فإنها ينبغي أن يكون المرء أعمى لكي لا يرى أن ذلك الأمر سينجم عنه شلال من الأزمات الحتمية، على نحو ما علق الأستاذ بول ماري دي لا غورس، مما يفتح بابا آخر للتقرب من روسيا .

ومن ناحية أخرى، فإن التفكك الذي تعاني منه بعض الجمهوريات وتخوف هذه الأخيرة من بعض يجعلان الاستغناء عن موسكو أمرا شبه مستحيل، فجورجيا على سبيل المثال ترغب في انسحاب الجنود الروس المتواجدين بها منذ العهد السوفيتي ، إلاّ أن تهلهل جبهتها الداخلية أبقى قبضة موسكو على قوية جدا، ففي الشمال والغرب توجد حركتان انفصاليتان مدعمتان خلسة من قبل روسيا، كما تصر مقاط عتا إذجاريا Adjarie ودجافاخ Djavakh على الإبقاء على القاعدتين الروسيتين الموجودتين بهم .

ولحماية نفسها الأمبريالية التقليدية الأوزباكية، تحتاج تركمانستان إلى روسيا، مما جعل ربع الجيش التركماني تحت الرقابة المباشرة لنظيره الروسي . إلاّ أن أوزباكستان ذاتها لا يمكنها الاستغناء عن موسكو، بل أن الأستاذ ج قولي توقع تحولها إلى أحسن عميل للسياسة الروسية بأسيا الوسطى وذلك بسبب المواجهة المحتملة بينها وبين كزخستان .

وفي ظل ذلك التفكك والخوف المتبادل، طرق البرلمان الروسي الحديد وهو ساخن، حيث اقترح على الخارج القريب " تسليحه بأسعار تفضيلية، مما يدعم قبضة موسكو على تلك الجمهوريات أكثر فأكثر . بل روسيا فلحت في إقناع بقية أعضاء اتفاقية الأمن المشترك بتشكيل قوة للتدخل السريع، قوامها ثلاثة آلاف رجل للحيلولة دون توغل الجماعات الإسلامية إلى آسيا الوسطى .

وبغض النظر عن كون الجيش الروسي الأقوى بالمنطقة، مما يجعل الزعماء والمناطق المفككة والمتخوفين من بعضهم بعض يستغيثون بموسكو، فإن هذه الأخيرة تتواجد بكافة الجمهوريات بفضل الأقليات الروسية، ففي الأحوال العادية، تحافظ تلك الجاليات على الثقافة الروسية بـــ الخارج القريب ، أما إذا تأزمت الأمور، فإن روسيا قد تستعملها ذريعة للتدخل العسكري .

لقد أشار بيان السياسة العسكرية الروسية الجديدة الذي نشر في 993 م، إلى أن الدفاع عن حقوق

شمامة خير الدين : مرجع سابق ص 38234 .

الأقليات الروسية بالخارج يعد من المصالح التي تبرر استعمال القوة، ولقد زاد الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسن الأمر تأكيدا، عندما اعتبر حماية حقوق الروس والمتكلمين باللغة الروسية " من أولويات السياسة الروسية .

!) الإمكانات السياسية الدبلوماسية :

أما من الناحية الدبلوماسية، فقد لا يتفق المرء مع الأستاذ تييري دي مونبريال Ttierry de Monbrial القائل بأن السياسة الخارجية الروسية) لم تفقد أبدا من فعاليتها ، لأن الإمكانات الدبلوماسية ترجمة حية لعناصر القوة المادية والمعنوية ومن ثمة، فإن أي تراجع يمس هذه الأخيرة من شأنه أن يؤثر عليها . لذلك، فإن الدبلوماسية الروسية لا تمتلك تلك القدرات الخارقة التي كانت تتمتع بها نظيرتها السوفيتية ، إلا أن ما سبق ذكره لا يعني تجاهل الأوراق الرابحـــة التي لا تزال بحوزتها . إن روسيا سوف تحتفظ طويلا بالضمانات – حتى وان كانت غير مباشرة – التي أمنها لها الانتصار الذي حققته في 945 ،' كما لاحظ عن حق الأستاذ جان - بيير P Colin. ، ومن قبيل ذلك نفوذها الذي استمر لأكثر من أربعـــة عقود بأوروبا الشرقية والوسطى، منصبها الدائم في مجلس الأمن، مكانتها المميزة بالساحة السوفيتية سابقا، فإذا أضفنا إلى كل ذلك قوتها العسكرية ولاسيما النووية، فإننا ندرك أن نجم الدبلوماسية الروسيـــة لا يزال لامع .

ووعيا منها بما ضاع منها وبما لازالت تحتفظ به، نسجت روسيا دبلوماسية تأخذ بعين الاعتبار كلتا الحقيقتين . لذلك فإنه يجب من ناحية، تحاشي المواجهة مع الولايات المتحدة لضمان عدم تعرية ضعفها، وهو الأمر الذي أ ركه الأستاذ هنري كسنجر حين قال أن بوتين يعلم أن روسيا الآن أضعف من أن تسمح لنفسها بالانطلاق في منافسة إستراتيجية مع الولايات المتحدة، ومن هنا ينبع بحثها عن المصالحة والتقارب معها ". لكن ومن ناحيـــة أخرى، لا داعي للاستسلام التام على غرار ما حدث خلال حكم الرئيس بوريس يالتسن، بل لابد من استغلال كافة الفرص واستعادة جميع معاقل النفوذ السوفيتي سابقا .

وإذا تتبعنا خطوات الدبلوماسية الروسية في السنوات الأخيرة، فإننا سنجد فيها تجسيدا للمبدأين السابق الإشارة إليهما . لقد كرر الرئيس فلاديمير بوتين (6 جوان 001! .) عند لقائه لأول مرة بنظيره الأمريكي جورج بوش الابن رفضه القاطع لبرنامج الدرع الواقي من الصواريخ ولتوسيع حلف شمال الأطلسي . لكنه عندما تصاعدت عدوانية الرئيس الأمريكي واصراره على حماية أمريكا من جميع الأخطار بزعمه عاقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر 001! م، تراجع عن معاداته لبرنامج الدرع المضاد للصواريخ، وقد أعلن أحد دبلوماسييه عن ذلك عشية انعقاد قمة آبيك بشنغاي Shanghai الصين .

وبدلا من معارضة الإصرار الأمريكي على محاربة الإرهاب ، خاصة أن ثلاثة من الأربعة بلدان

التي وضعها الأمريكيون ضمن محور الشر" (إيران ، العراق وكو ريا الشمالية) هي حليفة لروسيا، فضلت هذه الأخيرة الوقوف إلى جانب الولايات المتحدة، بل وعرض خدماتها عليها . صحيح أن روسيا جنت من وراء ذلك إدخال المقاومة الشيشانية ضمن خانة المجموعات الإرهابية، لكن الأهم من ذلك : أن حلف شمال الأطلسي أصبح يرى أنه من الضروري إيجاد طريقة لإعطاء ذلك الالتزام الروسي النشيط دورا في قراراته، مما جعل أمينه العام جورج روبيرتسن George Robertson يقترح على روسيا أن تصير شريكا مميز . لقد وصف الأستاذ جان كروز Jean Krauze هذا النصر الدبلوماسي الروسي بقوله : مع روسيا التي سيتم التعامل معها كشريك مميز، يشارك في قرارات المنظمة إلى حد إمكانية ممارسة نوع من الفيتو الواقعي، ستفقد منظمة حلف شمال الأطلسي أسنانها وستشبه كثيرا ما كانت موسكو، منذ زمن، تريدها أن تكون عليه أي ما يشبه منظمة الأمن والتعاون الأوروبي أو منظمة للأمن بأوروبا".[1]

ويؤكد الأمريكي هنري كسنجر H.Kissinger – والذي يرى أن انضمام روسيا إلى الحلف الأطلسي ليس سوى مسألة وقت – الشيء ذاته بقوله أن منظمة حلف شمال الأطلسي صارت من الآن فصاعدا أقرب إلى منظمة للأمن على غرار الأمم المتحدة منها إلى تحالف تقليدي . وإذا تحقق ذلك، فإن روسيا لن تحتاج إلى الاستمرار في معارضة انضمام حلفاء الأمس إلى منظمة حلف شمال الأطلسي، لأن هذه الأخيرة ستصير شيئا آخر، إلى درجة أن روسيا ذاتها صارت تفكر كما أعلن رئيسها، في إمكانية أن تصير عضوا به .

إلا أن عدم المواجهة، سواء أكان الغرض منه اتقاء كشف ضعف روسيا أم تحقيق فوائد أم الاثنين معا على النحو المشار إليه، لا يعني الانصياع التام للهيمنة الأمريكية الأحادية على العالم، ذلك ما يفسر لنا سعي الروس إلى التحالف مع الصين وكذا عزمهم على استعادة مكانتهم بالمعاقل التقليدية لمورثهم الاتحاد السوفيتي .

ففي أوروبا الشرقية ، لوحظ مثلا خلال أزمة كوسوفو أن روسيا وان عجزت على وقف الحرب التي شنها التحالف الأمريكي الأوروبي، فقد أصدرت مع ذلك على رفض إبرام اتفاقية مع واشنطن للتدخل في يوغسلافيان مفضلة الحفاظ على مصالحها لدى إخوة الأمس، ذلك ما عبر عنه الروسي افقني كوستيلاف Evgueni Kostitlev بقوله : أن قبول الاتفاق مع الولايات المتحدة للتدخل في كوسوفو سيعني بالنسبة إلى روسيا الموافقة على التراجع عن طموحاتها في أوروبا الشرقية وهذا أمر مستحيل".

إن مساعدة دول أوروبا الشرقية والوسطى إلى الانضمام إلى المؤسسات الغربية ولا سيما الاتحاد الأوروبي، يغطي حاليا على أي مكانة مميزة لروسيا بهذه المناطق، غير أن تلك الصلات التي نسجت

---

[1] شمامة خير الدين : مرجع سابق ، ص 234,235 .

طيلة أكثر من أربعين عاما، لابد أن تترك آثار .

أما مع العالم العربي ، فيبدو أن الأمور تسير فعلا كما تنبأ بها الروسي إل كساي فاسلاييف Alexeï Vasslaiev عندما قال أن روسيا يمكنها أن تستثمر علاقاتها التقليدية مع الدول العربية بشرط أن تكون مستعدة سيكولوجيا لانخفاض نفوذها في المنطقة ..) بالمقارنة مع عام 985 م، ناهيك عن 971 / انخفاضا شديدا قبل أن يبدأ نهوض جديد ." وبالفعل، فبعد برودة التسعينيات، عاد الدبلوماسية الروسية بقوة، إلى درجـــة أنها لم تستعد فقط زبائنها القدامى بالمنطقة العربية، بل كسبت آخرين جدد أيضا، حيث صارت الإمارات العربية المتحدة منذ 998 م الزبون الرابع لروسيا، كما قدر التعاون العسكري الروسي الكويتي بثمانية وأربعين مليون دولار، لكن بالموازاة مع كل ذلك، نسجت روسيا علاقات مميزة جدا مع إسرائيل ، حيث جددتا اتفاقية التعاون العسكري المبرمة بينهما (995 م – 000 !) فور نهايته .

أما في شرق آسيا فإنه إلى جانب الشركات الإستراتيجية المبرمة مع كل من الصين، الهند وإيران على النحو الذي سنراه في الفصل الثالث من الباب الثاني، فقد استطاع الرئيس ف بوتين بعد زياراته إلى الصين، الهند، كوريا الجنوبية، أليابان ومنغوليا، أن يعطي دفعا هائلا روسيا بكافة البلدان المذكور .

كما لم تنس روسيا أبرز البلدان الأفريقية، حيث وقعت اتفاق شراكـــة مع الجزائر، سوف يتم بمقتضاه بيع أسلحة متطورة جدا لهذا الأخيرة وتكوين تقنيين عسكريين على مدى عشر سنوات، كما تم تحويل الدين الجزائري المقدر بخمسة ملايير إلى استثمارات روسية في مجال البنية التحتية، النقل، الاتصال والمحروقات وبالاضافة إلى عشرين مليار دولار من الاستثمارات الروسية في قطاع البترول الليبي، أبرمت عدة عقود لصيانة وعصرنة التجهيزات العسكرية مع ليبيا، ال ذ بون، جنوب إفريقيا وانغولا، وإلى جانب التعاون العسكري والاقتصادي، فقد كانت روسيا حاضرة سياسيا أيضا، إذ كانت إلى جانب البرتغال والولايات المتحدة ضمن المجموعة المكلفة من قبل الأمم المتحدة بالسهر على تنفيذ اتفاق 995 م الذي أنهى الحرب الأهليـــة الأنغولية .

ومهما كانت أهمية النفوذ الروسي بمختلف مناطق العالم، فإن وضع روسيا الممتاز داخل جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق يعد أهم بكثير، ذلك لأنه يضمن لها مكانة القوة الجهوية التي لا غنى عنها في كل ما يتعلق بالمنطقة المذكور . ولأن روسيا تدرك ذلك جيدا، فقد سارعت إلى إبرام معاهدة منسك Minsk ديسمبر 991) التي اتفقت بمقتضاها مع كافة جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، باستثناء دول البلطيق الثلاث، على إنشا منظمـــة الدول المستقلة (CEI) كإطار للتنسيق والتعاون في مجال السياسة الخارجية وكمنبر تتخذ فيه كافة الخطوات الكفيلة بإنشاء مجموعـــة اقتصادية وسوق مشتركة أورو سيوية .

وبغض النظر عن تقويمنا الـ وم لهذه التجربة، فإن الأكيد هو أن مجرد التقاء تلك الجمهوريات في ذلك الوقت المبكر وفي عز الأحقاد التي كشف عنها تفكك الاتحاد السوفيتي ، يوحي بشعورها بأن ما يجمعها أكثر مما يفرقها، حتى وان بدت مصالحها متضاربة في بعض الأحيان . أ ر ا يا ومحيطها يجمعهما الإرث السوفيتي المشترك، الترابط الاقتصادي والتعاون الأمني والعسكري الذي يعد حتميا، نظرا لمعطيات الساحـــة السوفيتي كتعويل معظم الزعماء على روسيا للبقاء في مناصبهم، تهلهل الوحدة الوطنية لبعض الجمهوريات واستمرار تخوفها من بعضها بعض، ناهيك عن تواجد الأقليات الروسية بجميع الجمهوريات ورغبة روسيا في الوصول إلى البحار الدافئ .

يعتبر الإرث السوفيتي المشترك أكبر وسيلـــة التحام بين الجمهوريات السوفيتي السابقة، حيث أ ى الاندماج الذي فرض عليها من قبل الاتحاد السوفيتي إلى توحيد تاريخها وارثها بل وجعلها تتقاسم حتى الصدمات " الناجمـــة عن الاختفاء المفاجئ للدولة السوفيتي واعتناق اقتصاد السوق بعد سنوات عديدة من التسيير الشيوعي .

إ ما يجده السوفياتي السابق لدى نظيره في الجمهوريات الأخرى، قد لا يجده في كل أنحاء العالم، ومن قبيل ذلك أن جميع مسيري وإطارات الجمهوريات السوفياتية قد ثم تكوينهم داخل ذات القالب السياسي لبوليسي " بتعبير الأستاذ ب بيارنيس . ومما يؤكد ذلك ما حصل مؤخرا، فعلى الرغم من الاحتجاجات الدولية التي أثارتها الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في كيرغيزستان Kirghizstan ، أذربيجان Azerbaidjan وبيلوروسيا Biélonussie (2000 ، فقد أصدرت مجموعـــة الدول المستقلة بيانا يؤكد الطابع الديمقراطي " لتلك الاستحقاقات . ولا تتوقف تلك المبادئ المشتركـــة عند السياسيين، حيث يتقاسم المثقفون أيضا الثقافة الروسيـــة والتي لا يمكنها كما قال الأستاذ إل كساي فاسلاييف أن تتبخر في لمح البصر ." بل أن اللغة الروسية وحدها تمثل رباطا متينا جدا، فلقد أثبتت الفرانكفونية أن اللغة المشتركـــة تخلق جسرا أقوى من مرارة الاستعمار .[1]

رغم كل ما سبق ذكره، نعتقد أن الثقل الروسي بالجمهوريات السوفياتية سابقا لا يزال الأهم، ولقد شبهه الأستاذ كساي فاسلاييف بالثقل الفرنسي بالجزائر، حيث رأى أن هذه الدولة التي تمتعت بموارد رائعة للتصدير هي النفط والغاز الضروريين للغرب بأسره والتي كان أمامها عرض البحر من أجل إقامة صلات مع العالم أجمع، والتي حاولت الابتعاد " عن فرنسا حوالي ثلاثين عاما، تعود رغم كل شيء للتعاون مع المتروبول السابق، إن الاقتصاد يملي السياسة، ومن المشكوك فيه أن الوضع في الجمهوريات السوفياتية السابقة سيكون مغاير . ومن ثمة واصل الأستاذ فاسلاييف قائلا : إن جميع العوامل الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية تتيح الافتراض بأن روسيا والجمهوريات السوفياتية السابقة

) شمامة خير الدين ، مرجع سابق صر 36 .

ستبتعد عن بعضها بثلاث أو أربع خطوات ومن ثم تخطو خطوتين أو ثلاث لملاقاة بعضها البعض .

ا) الإمكانات الاقتصادية :

ازدادت في السنوات الأخيرة الماضية اتهامات من جانب الولايات المتحد الأمريكية والدول الغربية ودول الجوار الإقليمي لروسيا بأنها تستخدم مخزونها الضخم من الطاقة الغاز، البترول، الطاقة، الكهربائية وخيراتها في بناء وتشغيل المفاعلات النووي) كسلاح سياسي واقتصادي في سياستها الخارجية وذلك بمكافئة الأصدقاء والضغط على الأعداء باستخدا سلاح الطاق " خاصة مع تزايد حدة التنافس الدولي على مصادر الطاقة باختلاف أنواعه .

أولا : مواد الطاقة في روسيا :

تتمتع روسيا بنوع كبير من مصادر الطاقة : مثل ال غ ز والبترول والكهرباء، والفحم والطاقة النووية كما تمتلك ثروة ضخمة من الطاقة الطبيعية لم تشغل بشكلها الأمثل حتى الوقت الحاضر، يساعدها على ذلك مساحتها الضخمة التي تبلغ 7 مليون سم وتتميز روسيا بشكل خاص في قطاعات الغاز والبترول والكهرباء والطاقة النووي .[1]

1 - **<u>قطاع الغاز</u>** : تعد روسيا الدولة الأولى في العالم من حدث احتياطي الغاز الطبيعي حيث تملك 7.5 % من احتياطي العالمي أي ما يزيد على ربع الاحتياطي العالمي ي قطاع الغا تعد شركة غاز بروم الروسية أكبر منتج لل از الطبيعي في العالم فالشركة تتحكم في 0 % من إنتاج الغاز الروسي وفي أنابيب ن ل الغاز وهي تنتج 0 % من إجمالي الناتج العالمي وتتحكم في 6 % من إجمالي الاحتياطي العالمي وتملك أطول شبكة أنابيب لنقل الغاز الطبيعي في العالم بطول 50 ألف كلم وتمد أوروبا بربع احتياجاتها من الغاز الطبيعي وفي عام 005 الذي شه د ارتفا أسعار الطاقة ر فعت الشركة إنتاجها بنسب 13. % وازدادت صادراتها بنسبة % وارتفعت أرباح غاز بروم بنسبة 9 % ووصل صافي أرباحها إلى 1.6 % مليار دولار، وفي سبيلها لإحكام قبضتها على الشركة قامت الحكومة الروسية بزيادة حصتها في غاز بروم من 8 % إلى 1 % الأمر الذي أثار إنتقادات غربية لروسيا بأنها تحكم قبضتها على هذا القطاع الحيوي ولا تفتح المجال أمام الإستثمارات الأجنبية وهو ما دفع الرئيس بوتين في ديسمبر 005 لرفع القيود التجارية عن الشركة لسماح لها ـ تذاب مساهمين ومستثمرين أجانب، وتخطط الشركة لمشروعات إستراتيجة ضخمة ومنها على سبيل المثال : المشروع الإستراتيجي لحقل شتوكمان الذي يقع على بعد 55 كيلومترا شمال شرق مدينة نورمانسك في جزيرة كولا وتبلغ مساحة الحقل 400 كلم وتقدر إحتياطيات الغاز في هذا الحقل

أسامة محيمر ، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسي "،(<u>السياسة الدولية</u> المجلد 42 العدد 70 أكتوبر 2007 ص 42 .

البحري بنحو 2,2 تريليون متر مكعب تجعله الأكبر في العالم ويتوقع أن ينتهي العمل في هذا المشروع عام 010 .

2 - **قطاع النفط** : تمتلك روسيا سابع أكبر احتياطي نفطي في العالم وتحل المرتبة الثانيـــة عالميا كأكبر منتج ومصدر للنفط في العالم وتمثل صادرات النفط والغاز الروسي معا نصف الصادرات الروسية وتساهم عائداتهما بأكثر من 0 % من حصيلة روسيا من العملة الصعب .

وفي مجال البترول تظهر شركة روس نفت " الروسية التي تعد الأكبر في قطاع البترول مثلها مثل غاز بروم في قطاع ا از وقد توسعت الشركـــة في السنوات القليلة الماضية بشكل كبير في عام 004 إستحوذت على شركـــة aganskneftegaz وعلى نسبة كبيرة من إنتاج شركـــة Yullos ومن الجدير بالذكر أن 0 % من النفط الروسي تنتجه شركات مملوكة للدولة على رأسها شركـــة روس نفت " وفي القطاع الخاص تعتبر شركـــة لوك أويل ukoil كبرى الشركات الخاصة حيث تستحوذ على 9 % من إنتاج النفط الروسي ولكنها على صلة وثيقة بالدول .

ومع إرتفاع أسعار النفط عالميا عام 005 إرتفع إنتاج النفط 003 الروسي بنسبة 2,7 % ليصبح 1,44 مليون برميل يوميا كما أعلنت شركـــة روس نفت أنها سوف تزيد إنتاجها من البترول تدريجيا من 0,2 مليون طن عام 006 إلى 0 مليون طن عام 020 عا علنت أنها تستعد لطرح أسهم بقيمة 10 مليار دولار في السوق الأسهم المالي .

3 - **الطاقة الكهربائيـــة** : تعتبر روسيا رابع أكبر دول في العالم، في مجال توليد الكهرباء بعد الولايات المتحدة الأمريكيـــة والصين واليابان وتص ر روسيا الكهرباء إلى دول الإتحاد السوفياتي سابقا والصين وبولند وتركيا وفلندا وتولد ر وسيا 63% من طاقتها الكهربائية من المحطات الحراريةو 21 % طريق المصادر المائية، الطاقة الكهربائيةو 16% من المفاعلات النووية ولروسي إمكانات ضخمة في مجالات الطاقة المتجددة ولكنها غير مستغلة بإستثناء الطاقة الحرارية المولدة من باطن الأرض(Geothermal energy التي تستخدم لتفدئة وتوليد الكهرباء شمالي القوفاز وفي أقصى الشرق الروسي .

- **الطاقة النوويـــة** : تمتلك روسيا خبرة ضخمـــة في بناء وتشغيل المفاعلات النووية وتقوم حاليا ببناء مفاعلات نوويـــة للهند كما أنها تشرف على بناء مفاعل بوشهر الإيراني منذ منتصف التسعينيات وتعتزم لروسيا زيادة حجم الطاقة المولد لديها من مفاعلاتها النووية من 17% حاليا إلى 5 % مع حلول عام 030 كما أن لديها خطة لبناء 0 مفاعل نووي جديدا بتكلفة من مليار دولار ومن الجدير بالذكر أن روسيا لديها بالفعل 1 مفاعلا نوويا في 0 محطات نووية وتقوم حاليا ببناء 3

مفاعلات جديدة كما تقوم ببناء ا مفاعلات خارج روسيا لصالح إيران .[1]

ثاني - الخارج القريب وما يمثله من مقوم دافع للاقتصاد الروسي :

فإن الترابط بين روسيا و الخارج القريب " يبدو واضحا حيث تملك الأولى سلاح النفط الذي تتحكم بفضله في مصير معظم الجمهوريات الأخرى، خاصة وأن ثمن بترولها أرخص بكثير من الأسعار العالميـــة، إلى درجـــة أنه عندما رفع الروس ثمن محروقاتهم، أحدث ذلك صدمة بترولية حقيقية لدى تلك الجمهوريات، حيث ازدادت تكاليف الإنتاج وباتت سلعها عاجزة على منافسة المنتجات الروسية .

كما تتحكم روسيا بفضل طاقتها حتى في الاستقرار الاجتماعي لتلك الجمهوريات والدليل على ذلك الغضب الشعبي الذي اجتاح ليتوانيا (992 .) على إثر الندرة التي أدت إلى ارتفاع أسعار التدفئة المنزلية بـــ 125% والبنزين بـــ 270 % .

ولقد نجم عن تلك التبعية أشكال خ ي تمثل في مديونية الخارج القريب " تجاه روسيا، حيث وصلت بالنسبة إلى أوكرانيا إلى أكثر من ملياري دولار . ومما تجدر ملاحظته أن تلك المديونية ليست حديثة العهد أو مرتبطة بارتفاع أسعار النفط، فلقد وجدت الجمهوريات السوفياتية السابقة نفسها بعد سنة واحدة من استقلالها، مكبلة بأربع مائة واثنين وثلاثين مليار روبل كديون طاقة وكهربا .

إ الاعتبارات السابقة الذكر هي التي تجعل الخارج والقريب " يعود إلى روسيا مهما ابتعد عنها، فلقد قامت أذربيجان بعد إبرامها عدة عقود بترولية مع شركات أجنبية، بتعويض روسيا بصورة هائلة وذلك من خلال عقد كيارباز (997 .) كما قامت كزخستان بالشيء ذاته، حيث أضافت إلى العقود المبرمة مع الغربيين عقود استغلال وتصدير مع روسيا .

وبسبب تلك العلاقات المتداخلة، صارت ربع التجارة الروسية تتم مع الجمهوريات السوفياتية السابقة، خاصة وأن روسيا استطاعت تحويل أجزاء هامة من ديونها لدى هذه الأخيرة إلى استثمارات لديها .[2]

انطلاقا من تلك الحقيقة، تزداد أهمية الخارج القريب " بالنسبة إلى روسيا ، ذلك ما يفسر لنا قيامها في السنوات الماضية بالتنازل عن جزء من دينها البترولي تجاه أوكرانيا لقاء تسهيلات بموانئ هذه الأخيرة، أو تولي الجيش الروسي حماية الحدود الطاجيكية الأفغانية وبإختصار شديد، يبدو أن الأستاذ شارمن قارنت قد أصاب عندما قال أنه لمدة طويلة، وربما إلى الأبد، ستكون تخوم رابطة الدول المستقلة بأكملها بمثابة حدود روسيا .

- المرجع السابق ص 93 .

شمامة خير الدين مرجع سا ص137 .

ويمكن القول بأن رغبة روسيا في الوصول إلى البحار الدافئة قد جعلتها تستغل كافة صعوبات جيرانها للتمركز حيث تريد لقد رأى الفرنسي بيير بيارنيس Pierre Biarnès أن التاريخ الروسي حركه دوما هدفان رئيسيان يتمثلان في إرادة قوية في التقدم والنمو لتجاوز الخصم – أوروبا وفيما بعد الولايات المتحدة وطموح إلى مد الحدود ..) إلى أبعد حد ممكن باتجاه البحار الدافئة : البلطيق وبحر الشمال، البحر الأسود وأبعد من ذلك بإتجاه البحر الأبيض المتوسط، المحيط الهندي والمحيط الهادي .

ولقد ظلت روسيا بالفعل، تعاني من عقدة وضعيتها الجغرافية، ففي 877 م، نصح دوستويفسكي القيصر الكسندر الثاني بضرورة تشديد اللهجة مع العثمانيين، قائلا له : ينبغي أن يكون قرن الذهب القسطنطيني لنا ..) ليس فقط لأنه يمثل مرفأ شهيرا يتحكم في المضائق ..) بل أيضا لأن روسيا، هذا العملاق العظيم، يجب عليه الهروب من غرفته المغلقة التي كبر فيها، إلى درجة أن رأسه صار يصطدم بالسقف، لكي يملأ رئتيه بالهواء الطلق للبحار والمحيطات .

ولأن روسيا تدرك جيدا تحكمها في محيطها، اقتصادا، حكاما وأمنا، فقد أرادت تتويج كل ذلك باعتراف دولي رسمي بدورها وبمصالحها في المنطقة، مرة باعتبارها وريثة للاتحاد السوفياتي، وأخرى بصفتها الضامن للأمن والاستقرار . وفي نهاية المطاف، طالب الرئيس فلاديمير بوتين (12 سبتمبر 2002) من الأمم المتحدة ومن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي بالاعتراف لروسيا بالحق في التدخل عسكريا في جورجيا باسم التوصية 368 الصادرة عن مجلس الأمن بمناسبة هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 .

ولقد أبرزت المناورات البحرية التي انطلقت على ضفاف بحر قزوين، ساعات قبل التوقيع على اتفاق أنبوب البترول باكو - تبليسي – جيهان بالعاصمة البريطانية لندن أوت 2002) الأهمية القصوى التي توليها روسيا لـــ الخارج القريب ، حيث عدّت تلك المناورات التي ضمت عشرة آلاف رجل وستين باخرة، الأضخم منذ انهيار الاتحاد السوفياتي .[1]

ثانيا – تحسن الأوضاع الاقتصادية الروسية مع عهد الرئيس فلاديمير بوتين :

والتوجهات الإقتصادية منذ تولي بوتين الحكم وحتى عام 2007 ووفقا لهذا المعيار قد يتفق الكثيرون مع ما ذهب إليه رئيس الغرفة التجارية الصناعية الروسية يفجيني بريماكوف " بأن معظم هذه التحولات كانت إيجابية وأهمها الآتي :

) التحول الواضح الذي يمكن رصده بوضوح في فكر القيادة الروسية ونبذها فكرة أنه يمكن

) شمامة خير الدين مرجع سابق ص39 .

الاستغناء عن دور الدولة في النشاط الإقتصادي وبناء فترة التحول لأليا السوق .

!) زيادة تركيز روسيا على البعد الإجتماعي في السياسية الإقتصادي وبناء فترة التحول الآليات السوق .

ا) زياد تركيز روسيا على البعد الإجتماعي في السياسة الإقتصادية وتحمس لتوظيف جزء من عائدات النفط لتحقيق تحس في الرفاهية المواطنير .

ا) التركيز على مكافحة الفساد الإقتصادي والرشوة وإن كان هذا لم يمنع ظهور شراكة من نوع جديد بين رجال الأعمال وكثر من المواطنين في المنشآت الحكومير .

ا) تنوع مصادر النمو في الإقتصاد الروسي، فلم يعد الن . و يعتمد فقط على النفط والغاز ولكن أصبحت هناك قطاعات أخرى تساهم بمعدلات واعدة في النمو مثل قطاع الصناعـــة خاصة صناعة المحطات النووية مستخدمة الإنتاج الكهرباء وصناعـــة السيارات والصناعات العسكرية وصادرات السلا .

الإقتصاد الروسي ومؤشرات واعـــدة :

تؤكـــد التحليلات والأرقام الإقتصاد روسي في عام 007! أصبح يختلف بشكل كبير عنه في عهد يالتسر وذلك من خلال المقارنـــة معظم المؤشرات الأداء الإقتصادي الكلي، كما أن التوقعات ترشح الإقتصاد الروسي لأن تصبح القوة الإقتصادية الرابعـــة في عام 2010 .

من أهم المؤشرات التي تعكس الأوضاع الإقتصادي الروسي حاليا ما يلي :

) نمو الإقصاد الروسي بمعدل نحو 7% سنويا طوال سنوات تقريبا وهو نمو يعتبر جيدا خاصة أنه كان مصد ا بمعدل تضخم لم يتجاوز 10٪ وهذا النمو ا ى إلى إنعاش النشاط الإقتصادي وزيادة الـ ب على المنتجات الوطنية فنمت الصناعـــة بمعدل % وأصبحت الزراعة تسد معظم احتياجات الدولة من الغذا .

!) زيادة التـ سر في مناخ الإستثمار والتدفق الإستثمارات الأجنبيـــة للعمل في الإقتصاد الروسي حيث تجاوز حجم هذه الإستثمارات 1 مليار دولار عام 006! ويتوقع أن تصل إلى نحو 5! مليار دولار عام 003! .

ا) انتعاش سوق الأسلحة الروسية لأول مرة منذ فترة طويلـــة وتحقيقها لمعدل نمو بلغ 85.3 ٪ وكان إنتعاش واضحا في أسهم قطاع الطاقة خاصة أسهم شركـــة غاز بروم وكذلك أسهم قطاع الطاقة خاصة أسهم شركـــة عاز بورم وكذلك أسهم المصارف .

ا) ظهور فائض في الميزانية العامة للدولـــة وفي الميزان التجاري تجاوز أربعـــة آلاف مليار

دولار و20 مليار دولار على التوالي ويتجاوز احتياطي البنك المركزي من الذهب والعملات الصعبة 1 .13 مليار دولار في 007! مما جعل روسيا تحتل المركز الثالث عالميا من حيث إحتياطات الذهب والعملة الأجنبية .

- تمكن روسيا من سداد أغلب ديونها الخارجية، سواء للدول الأخرى أو للدول نادي باريس حيث تراجع الدين الخارجي بمعدل 4 %.
- إرتفعت الدخول النقدية للسكان بنحو 0 % مقارنة بعام 004! وإرتفعت معاشات المتقاعدين بنسبة % وتراجع معدل البطالة بنحو . %.

ورغم إدراك حجم هذه الإنجازات التي تحققت في الإقتصادي الروسي خلال السنوات الأخيرة إلا أن بعض الآراء تشك في إمكانية أن يستمر النمو في الإقتصاد الروسي على الوثيرة نفسها خلال السنوات القادمة معللين ذلك بأن النمو جاء مدفوعا بالفترة الأخيرة في أسعار النفط وليس بسبب سياسات إقتصادية التي جاء بها بوتين ويذهبون إلى أنه حتى ولوكان لسياسات بوتين الإقتصادية الصارمة دور في تحقق بعض الإستقرار الإقتصادي و المساهمة في هذا النمو فليس هناك ضمانة لإستمرار هذه السياسات بعد إنتهاء فترة حكم بوتين عام 008! في ظل إعلانه عن عدم الترشح لفترة رئاسة ثالثة لعدم سماح الدستور الروسي بذلك ويركزون في ذلك على سياسة بوتين في تقرير سيطرة الدولة على قطاع النفط من خلال عمليات الإندماج والإستحواذ التي قامت بها شركة غاز بروم التي تعتبر ذراع الحكومة النفطية وأداتها الرئيسية في تنفيذ سياسة نفطية تقوى دور الدولة داخليا لروسيا دورها الدولي الذي كانت تلعبه في الماضي عبر بوابة النفط والغاز خاصة مع دول الإتحاد الأوروبي وقد يعزز هذا الرأي الكثير من مؤشرات الإقتصاد الروسي وكذلك آراء العديد من المؤسسات الإقتصادية الدولية خاصة البنك الدولي .

وجملة القول هنا أنه مهما تكن الإنتقاذات الموجهة لسياسات بوتين الإقتصادية فالأمر الذي بات مؤكدا في عام 007! أن هذه السياسات قد غيرت النظرة الداخلية والخارجية للإقتصاد الروسي وأنها إن لم تكن هي الدافع الرئيسي للنمو في الإقتصاد الروسي خلال السنوات الأخيرة فلا يمكن إنكار أن أهم إنجازاتها هو تحقيق نوع من الإستقرار في الإقتصاد الروسي وإبعاد شبح الإفلاس المالي منه على الأقل في المدى المنظور ويبقى المستقبل مرهونا بالتغلب على تحديات إستمرار النمو في هذا الإقتصاد وليس الكفاح لإعادة الإستقرار .[1]

) مغاوري شلبي : الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية لدولة" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 70 اكتوبر 007 ص 58 .

المطلب الثالث : الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية، العسكرية الأمريكية بعد الحرب البارد .

-) الأوضاع الاقتصادي :

إن وصول الو . أ إلى موقع السيطرة بفضل قوتها العسكرية المتفرقة التي يساندها اقتصاد متين مبني على التفوق العلمي والتكنولوجي، أضف إلى تمكن الـ . أ من ممارسة هيمنتها الثقافية في العالـ .

بعد الاعتراف بمصادر قوة الولايات المتحدة التي مكنتها من الوصول إلى موقف السيطرة في العالم، تنتقل إلى معالجة إمكانية استمرار تلك السيطرة وللإجابة عن ذلك نتوقف عن قدرة الو . أ على تحمل الأعباء الاقتصادية والمالية المرتبطة بالتنفيذ سياستها الخارجية، إضافة إلى الأعباء السياسية والاجتماعية التي تفرضها تلك السياسات على المجتمعين الدولي والأمريكي على حد سوا .

يذهب الباحثان إمانويل د ,د وشالزر إلى التشكيك في القدرة الو . أ ويقولان أن الو م أ تبالغ في تقييم مقدرتها في د رة العالم وذلك ما تؤكد المشاكل الاقتصادي التي تواجهها الآن وحتى في المستقبل المتطور، حيث يمكن القول أن الولايات المتحدة أكثر قوة مما يتمناه خصومها، وأقل قوة مما تعقد هي

يتعرض النظام الاقتصادي الأمريكي إلى فساد بسبب عدم تماسك أو انحلال قيود التنظيم كما تتعرض البنية الاقتصادي إلى خلل بسبب انكشافها وتبعيتها العالم، كل ذلك يدل على عدم إمكانية استمرار الو . على المدى الطويل في سياستها الخارجية الحالية إضافة إلى وجود المشاكل الاجتماعي الداخلية التي تـ يها كالبطالة الناتجة من تصدير فرص العمل إلى الخارج، وبالمقابل، لا بد من الإشارة إلى صعود الظاهرة العسكرية في المجتمع الأمريكي ومدى نفوذ المجمع العسكري الصناعي الذي تزداد سيطرته في رسم السياسات الخارجية والاقتصادية في الو . لمصلحة الشركات الكبرى المتعددة القارات وعلى حساب مصلحة الجمهوري الأمريكي وأخيرا، لا بد من الإشارة إلى مدى انتشار القواعد العسكرية الأمريكية حول العالم، مما آثار النزاعات العدوانية وعدم الاستقرار والحرو . [1]

كما نعرف أن الفضائح المالية التي عصفت ومازالت تعصف بالمؤسسات المالية الأمريكية العمود الفقري للاقتصاد الأمريكي، حيث أن معظم الفضائح تعود إلى اختلاسات وسرقات وإحتيالات وجرائم أخرى، فهناك أزمة ثقـــة عميقة تشكك في صدقية النظام المالي الأمريكي .

ونجد أن الفضائح المالية هي النتيجة الحتمية لنظام السوق الخال من أي منظومة تنظيمية ورقابية في مجتمع الأعمال الأمريكي، فالمعضلة التي تواجهها لنخب الأمريكية هي كما يلي : إن الأسواق التي

المشهد الاقتصادي في الولايات المتحدة وتداعياته على سياستها الخارجي ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربي ص3 .

لا تخضع إلى قيود تنظيمية ورقابية، تفجر الطاقات وتمكنها من استعمال كفأ للموارد، ومن جهة أخرى، تسعى الشركات للحفاظ على نمط نموها وبالتالي للسيطرة على المزيد من الأسواق وعبر أساليب عدوانية وهو ما يؤدي إلى تمركز اقتصادي متزايد يحد من القدرة التنافسية لدى المؤسسات والشركات الأصغر والأضعف، إلاّ أن الضوابط النظرية، كالتشريعات التي تسر الممارسات الاحتكارية، تتناقض مع مقتضيات السوق الحرة الرأسمالية الليبرالي التي تدعو إ ها النخب الحاكمة في الو م أ، لكن المؤسسات التشريعية في الولايات المتحدة والمسئولير في الحكومات والإدارات، أوجدوا مخارج عديدة للشركات للتهرب من الضوابط التي تفرضها نظري" القوانين المضادة للاحتكارا وهذا ما يسمى بجماعات المصالِ .

ومن جهة أخرى تواجه الشركات الأمريكية الضغوط لتظهر المزيد من الأرباح في الآجال صيرة حفاظا على نمو قيمة أسهمها وتجاوبا مع تطلعات المستثمرين، هذه الضغوط أدت إلى ممارسات إبداعي" في بياناتها المالية والمحاسبية لتخفي ما يمكن من الخسائر أو لتضخيم الأرباح وبما أن رؤساء الشركات الأمريكية يتقاضون تعويضات ضخمة بتملكهم لحقوق الاختيار لأسهم الشركات التي يديرونها وبأسعار منخفضة وأقل من أسعار السوق، فقد أصبح ذلك بشكل حافزا إضافيا لتضخيم مصطنع لأسعار الأسهم وهو ما يسبب ارتفاعا وهميا لقيمتها، وإلى تضليل المستثمرين وبالتالي، فإن الخطوط الفاصلة بين الأعمال القانونية والأخلاقية في الممارسة أصبحت شبه معدومة وهو ما ينزع الثقة، مؤسسات السوق المالي .

إضافة إلى ضعف في الأداء الإداري والمالي والقانوني للشركات التي يتم تداول أسهمها في الأسواق المالية، وهناك عنصر آخر يساهم في زعزعة الثقة، وهو التساهل والتهاون لدى أجهزة المراقة الحكومية وخاصة تلك التي تختص بالأسهم المالية، ولقد أدى الاسترخاء في النظام الرقابي إلى تكاثر الدعوي القانونية ضد عدد كبير من الشركا .

المؤشر الآخر الذي يدل على الخلل في النظام الاقتصادي الأمريكي هو النظام الضريبي وكما بين الصحفي دافيد كاي جونسون أن هندسة النظام الضريبي هو لمصلحة الطبقات الميسورة جدا ومجحف بحقوق الآخرير .

لقد وضع النظام الضريبي الأمريكي وفي زمن ولى، ولقد أحدث التغيرات الاقتصادي تبدلات في معالم المشهد الاقتصادي في أمريكا، حيث انخفضت أجور العمال لمصلحة المصرفيين الاستثماريين الذين زادت أصولهم المالية، بشكل غير مسبوق طيلة أكثر من ثلاثة عقود، فما كانت ردة فعل المشرع الأمريكي إلاّ أن أخذ يعدّل النظام الضريبي لمصلحة الأثرياء، وألقى العبء الضريبي على الفئات الكادحة والطبقات الوسطى التي لا سلطة سياسية لها .

لذلك كان الاتجاه خلال العقدين السابقين نحو تخفيض العبء الضريبي على الفئات الميسورة وزيادتها على الفئات الوسطى لتسدّ الفارق، ومن نتائج ذلك النظام، إضعاف القدرة على الادخار فالنظام الضريبي لا يشجع على تنمية المبادرة الشخصية، بل يزيد من القدرة والتسلط للفئات الميسورة التي تملك السلطة السياسية، ففي أمريكا تصبح تلك الفئة الطبقة المانحة .

يدور الجدل حول خصخصة الضمان ليس لإنقاذ الضمان من أزمة وهمية لأن وارداته تفوق نفقاته والفائض المتراكم يدعم النظام حتى عام 042! بل لزعزعة القاعدة المالية للضمان وهذا هو المطلب الاستراتيجي، هذا وقد بدأ عدد كبير من الدوائر في بعض الولايات في الولايات المتحدة باتخاذ الإجراءات التي قد حد من خدمات الضمان الاجتماعي وخاصة اتجاه الفئات الفقيرة والضعيفة سياسيا .

ولكن رغم فرض بعض الإجراءات التصحيحية إلاّ أنها لا تمس بالجوهر، والأسوأ من ذلك هو خضوع السلطة المشرعة والقضائية لمصالح ورغبات سلطة المال، بل إن المتحكمين بالسلطة المالية أصبحوا المشرعين الفعليين الذين لا يريدون من التغيير فلقد غزت ثقافة الأسواق المالية كافة المجالات القانون والسياسة والإعلا .

عد هذه المراجعة السريعة للنظام الاقتصادي الأمريكي وما يعانيه، نتوقف عند مواقع الضعف الاستراتيجي في هيكلة الاقتصاد الأمريكي، يت أن معظم مواطن الضعف تكمن في طبيعة النظام وخلفيته الفلسفية والفكرية، هذه نقاط الضعف تتمثل في تحولات أساسية في بنية النظام الاقتصادي .

إن كثرة الكلام على الأسواق المالية والطفرة التضخمية التي شاهدتها الو د أ في السنوات الأخيرة تخفي حقيقة نادرا ما تتكلم عليها النخبة الأمريكية، وهي فك الإرتباط بين الاقتصاد الحقيقي المنتج والأسواق المالي .

إن معظم النشاطات الصناعية انتقلت إلى خارج الو . أ مما أدى إلى تراجع مرتبتها العالمية، ولم تعد المنتجة الأولى في العالم للسلع الصناعية، كما أن دول جنوب شرق آسيا تنافس بشكل جدّي الإنتاج الأمريكـــي .[1]

فالولايات المتحدة أصبحت دولة مستوردة للسلع، حيث بلغ العجز في الميزان التجاري أكثر من 00! مليار دولار، أي ما يوازي 4.8 بالمائ من الناتج القومي في عام 002! ويعتبر الكاتبان أرنست هولينغ وإيامون فنغلتون حيث انتقدوا بشدة أن العجز في الميزان التجاري هو بمثابة بيع كنز العائل " سياسة العجز في الميزان التجاري الأمريكي التي تهدّد الاقتصاد القومي في ال . .

ويزداد الجدل حول أهمية القطاع الصناعي والعمالة من قبل المسئولير والتخوف من استمرار

---

[1]) المشهد الاقتصادي في الولايات المتحدة وتداعياته على سياستها الخارجي – مرجع سابق صر ص 4ف ، 5ف .

التدهور في القطاع، فالعلاقات بين النمو الصناعي وباقي القطاعات الاقتصادية عديدة، لقد تدنت حصة الولايات المتحدة من الصادرات الصناعية في العالم من 13,5 % عام 001! إلى 11 % في عام 002! إلى انخفاض الصادرات الأمريكية دليل على زيادة نسبة العجز في الميزان التجاري من الناتج القومي .

وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن مستوى البطالة هي تسعة ملايين عاطل من العمل، غير أن الواقع يفيد بأن البطالة هي أكثر من ذلك بكثير ولا يبدو أن الإدارة الحالية مهتمة بشكل جدّي في معالجة ذلك الأمر، بل تركز مجهودها على ما هو أفضل لمصلحة الشركات الكبرى وأن الخشية من الانعكاسات السلبية لفقدان الوظائف بدأت تطال جميع القوى السياسية، لقد اضطرت الإدارة الأمريكية إلى فرض التعريفات الجمركية لحماية الوظائف في قطاعات الصلب والحديد مما أثار تحفظ دول الوحدة الأوروبية ومنظمة التجارة الدولية التي أدانت قرار الإدارة، وما زالت الإدارة الأمريكية متساهلة من الشركات الكبرى صاحبة النفو .

إن الواقع الاقتصادي يشير بوضوح إلى تحوّل الاقتصاد الأمريكي من اقتصاد منتج للسلع والخدمات إلى إقتصاد مستند إلى المعلومات (information besed economy وإلى اقتصاد تعداد الوحدات ويعود ذلك الاعتقاد بأن السيطرة على المعلومات تمكن من السيطرة على المعرفة والمعرفة هي أساس القوة وبالتالي لا داعي إلى الإنتاج المباشر والسيطرة المباشر على الإنتاج لذلك من الممكن إن لم يكن من المستحسن تصدير دوائر الإنتاج إلى الخارج والإكتفاء بالسيطرة على مؤسسة التوزيع والخدمات وهذا هو اهتمام الشركات الأمريكية الكبرى، لكن لا بد من التساؤل حول إمكانية استمرار تلك السياسة على المدى الطويل، وذلك التخوف يحذّر الإدارات المتعاقبة على إتباِ سياسات خارجية عدوانية للحفاظ على مكانتها المتفوقـ .[1]

النقطة الأخرى التي يمكن التعرض لها وهي قضية الضعف في القطاع الـ ع الي الذي لم ينل الاهتمام بشكل معتمد من قبل المسئولير الأمريكيين مما زاد من قلق ذلك القطاع وبشكل ملحوظ ومبرر، فبدءا بإدارة ريغان وبوش الأب ومرورا بإدارة كلينتون وبوش الابر توافقت السياسات الاقتصادية على إقصاء القطاع العمالي من المكاسب التي حققها الاقتصاد الأمريكي .

إن سياسة القضاء على البطالة لم تعد محور الاهتمامات حيث انتقل ميزان القوى من القطاع العمالي المرتبط تاريخيا بالإنتاج الصناعي إلى مصلحة الرأسمال .

إن كل الحزبين الجمهوري والديمقراطي توافق على إضعاف القطاع العمالي والعمل على حماية مصالح الشركات الكبرى وإن كانت على حساب الوظائف .

) المرجع السابق صر ص 6، –8؛ .

إ عدم الاستقرار الوظائفي وانخفاض القيمة الحقيقية للأجور، هما أهم سمـــات سوق العمل في الو م أ، وطبقا للمعلومات التي تشير إلى تصدير الشركات الكبرى للوظائف الخدماتية لدول مثل : الهند، فإنها تزيد من قلق وعدم الاستقرار في سوق العمل هذا إن دّل فإنها يدل على أن الشركات الكبرى في الو . أ هاجس ه الأول والأخير هو الربح وإن كان على حساب الوظائف في الو . أ وأن المقتضيات الجغرافية أصبحت من الماضي .

النقطة الأخرى أيضا التي يمكن الحديث عنها هي العجز في الموازنة والميزان التجاري والمدفوعات :

هناك عامل آخر يساهم في الطعن الإستراتيجي الإقتصادي في الو . أ وهو تفاقم الدين العام والعجز في الموازنـــ .

ويضيف الإقتصادي البارزبول كروغمان أن التقديرات للموازنة خاطئة وتقلل من حقيقة الإنفاق والنقص في الواردات .

والسبب الرئيسي لتفاقم العجز في الموازنة هو التدهور في تحصيل الواردات من نسبة 20,9% من الناتج عام 000! إلى 15,7% من الناتج القومي عام 004! ، أي أدنى مستوى منذ عام 950 ، ويعود ذلك إلى تخفيض الضرائب الذي فرضه جورج بوش الإبن ويقدر دور تخفيض الضرائب بنسبة 45% إضافة إلى التهرب من دفع الضرائب وتدهور الأسواق المالية، حيث يشير غرينسبان رئيس مجلس ارة بنك الاحتياط الإتحادي ederol heserve bank أن الحل هو تخفيض نفقات الضمان الاجتماعي والصحي وإلا اضطرت الحكومة إلى رفع الضرائب مجدّد .

إن تفاعل التخفيض الضرائبي الهائل الذي فرضه جورج بوش الإبن مع تزايد نفقات العسكرية المقدرة بأكثر من 00! مليار دولار لعام 004! يدّل بوضوح على فلسفة الإدارة الحالية، لكن في الحقيقة نفقات الدفاع هي أكثر بكثير إذا ما أضفنا نفقات الإدارات المرتبطة بشكل مباشر بقضايا الأمن كبعض النفقات في وزارة النقل والمواصلات والأمن الداخلي وخدمة الدين المتعلق بتلك النفقات، ممّا يرفعها إلى أكثر من 54' مليار دولار لعام 004! غير أن ذلك التفاعل قد يؤدي إلى انخفاض قيمة الدولار تجاه العجلات الأخرى وهذا الانخفاض ينعكس سلبا على تدفق رؤوس الأموال على الـ . .[1]

الإعتمـــاد على النفـــط المستورد :

هناك عامل أساسي يساهم في الضعف الإستراتيجي في الإقتصاد الأمريكي هو الاعتماد المتزايد على استيراد النفط وخاصة من منطقة شرق الأوسط وبناءا على تصريحات رئيس لجنة العلاقات الدولية

---

[1]) المرجع السابق ص ص 9 –0' .

في الكونغرس الأمريكي النائب هنري هايد، فإن الـ . أ تستورد 52٪ من حاجاتها النفطيـــ .

ويعود ذلك الإعتماد المتزايد على النفط المستورد، حسب النائب توم لانتوس عضو لجنة العلاقات الدولية إلى الإستهلاك المتزايد للوقود بسبب تفاعل التكنولوجيا الحديثة والسيارات الضخمة المستهلك للبنزين التي يعشقها الأمريكيون، فهناك أكثر من 12! مليون سيارة وحافلة وناقلة تستهلك حوالي 67% من الحاجيات النفطيـــ .

أما السبب الثاني للتبعية المتزايدة، فهي تناقص الاحتياطات النفطية داخل الو . ففي عام 1990 شكل الاحتياطي النفطي في الو . أ 1,4 ،٪ من الاحتياطي العالمي، بينما شكّلت احتياطات النفط في الشرق الأوسط 64٪ ، أما في عام 000! فقد تضاءلت نسبة الاحتياطي في الو . أ إلى 2,8٪ من الاحتياطي العالمي، بينما ارتفعت تلك النسبة في الشرق الأوسط إلى 66,5٪ أضف إلى ذلك أن سرعة اكتشافات جديدة لحقول نفطية لا تتماشى مع الطلب المتزايد، بينما الاحتياطات في الشرق الأوسط ما زالت تفوق الإنتاج .

أما في ما يتعلق بالمصادر البديلة للنفط والتي قد تحدّ من التبعية له، فهي فعلا موجودة الآن ولكنها ما زالت خارج نطاق الاستعمال، لأنها ما زالت معتبرة مكلفة اقتصاديا أو غير مقبولة سياسيـــ .

تآكـــل القـــدرة التنافسيـــة :

يكشف العجز في الميزان التجاري واقعا ذا أهمية بالغـــ .

فبعد الحرب العالمية الثانية وحتى عام 980 كانت التجارة الخارجية تمثل 8.3 ٪ من الناتج القومي، وكان الميزان التجاري دائما في حالة فائضة، غير أن المنافسة من اليابان ودول أخرى أدت إلى تبخـــر تلك الفوا ، لكن في المقابل إزدادت أهمية قطاع التصدير كقوة دافعة للاقتصاد الأمريكي، علما أن التجارة الخارجية كانت دائما حجز الزاوية للسياسة الخارجية الأمريكية حصة الأسد من انفتاح الأسواق في أوروبا الشرقية، إلا أن الوقائع كانت مخالفة للتوقعات، فتراجع الشيوعية أ ى إلى تقوية مناطق منافسة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي حصل على حصة الأسد، ففي عام 003! كانت حصة الاتحاد الأوروبي من التجارة مع روسيا 37٪ بينما كانت حصة الو . ، 5٪ فقد . أما حصة ستثمارات الو . في روسيا فكانت 16٪ أي أقل من حصة ألمانيا وأقل بكثير من حصة الاتحاد الأوروبي، أما في شرق آسيا فالمشاركة الأساسية في التجارة مع الصين هي للمغتربين الصينيين أولا ومن بعدهم تأتي اليابان، إلا أن الـ . أ تأتي في المرتبة الثالثة مع الاتحاد الأوروبي .[1]

هذه الوقائع تدل بوضوح على أن الو . أ ليست بالمرتبة والقدرة التنافسية نفسهما للتكتلات

) المرجع السابق ص ص 2' – 3' .

الإقليمية المنافسة لها، مما يدعم نظرية الكاتب الفرنسي مانويل طود الذي بشر باضمحلال الهيمنة الاقتصادية و . . .

في مؤلفة الشهير نفس عام 002! والذي أثار الكثيرين أو بالفعل كان حصة الو . أ من الإنتاج الصناعي في عشر أهم دول صناعية 62٪ عام 950 ، لكنها انخفضت إلى 44٪ عام 970 ، ويمكن التساؤل عن حال الزيادة في الميدان التكنولوجي .

تعتبر الو . . متفوقة تكنولوجيا، ففي صناعة السيارات، تواجه الو . . منافسة شديدة من اليابان والاتحاد الأوروبي، أما في الصناعات الحربية فما زالت الو . . محافظة على مكانتها المتفوقة، مما يعزز نظرية عسكرة المجتمع الأمريكي وفي صناعة الطائرات المدنية، تواجه شركة بوينغ الأمريكية منافسة شديدة من منافستها الأوروبي شركة أرد صر ، وفي قطاع تكنولوجية المعلومات تهدّد عملية تصوير التطوير وتنمية البرامج المعلوماتية إلى مواقع في الخارج، التفوق النسبي التي كانت قد اكتسبته الو . أ بسبب اكتشافها وتطويرها للحاسوب وتسويقه تجاريا للمستهلكين كل هذه التطورات تشير إلى تراجع ملموس في القدرة التنافسية للولايات المتحدة على الصعيد الدولي .

الديـــــز :

انتقلت الو م أ من موقع الدولة التي لا يمكن الاستغناء عنها كمنتج للسلع والخدمات والتي يحتاج ها العالم إلى موقع المستهلك الأساسي بسبب تزايد استهلاكها الضخم (Over consumption) لمنتجـــات العالـــم، وبالتالـــي أصبحـــت بحســـب النظرية الكينزيـــة المحرك الأساسي للطلب الفعلي (effective Demand في العالم، لكن استمرار العجز في الميزان التجاري دون أن يرافقه تدفق لرؤوس الأموال نحو الو . أ، سيؤدي إلى تراجع تدهور قيمة الدولار، وهو ما كان يحصل عند إعداد هذه الدراسة ومن ناحية أخرى، لقد أصبح التزايد في الاستهلاك واستمراره وتفاقمه، أمرا صعبا بسبب الدين المتراكم على كل من الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات والشركات والعائلات، منفردين ومجتمعين، وتشير الدراسات في هذا المجال إلى أن نسبة الدين من الرأسمال في الشركات قد تجاوزت الخط الأحمر وأصبحت الشركات في وضع حرج للغاية في الفترة (960 – 969) كانت تلك النسبة 9.3٪ ، أي أن معظم رأسمال الشركات تآكل بسبب الدين المتراك .

إنه منذ عام 985 أصبحت الو . أ دولة مدينة تجاه العالم، أي أن الأصول التي تملكها في الخارج هي والشركات والأفراد أصبحت أقل من الأصول التي يملكها الأجانب في الو . أ، فدين الو . . للخارج تجاوز1.6٪ ألف مليار دولار في نهاية عام 001! .

أي ما يوازي 16٪ من الناتج القومي، لقد جعل قبول المستثمرين الأجانب بتملك أصول محرّرة بالدولار، العجز في الميزان التجاري ممكنـــ .

ضعف الدولار :

قد يؤدي ضعف الدولار إلى المزيد من الضعف الاستراتيجي في الاقتصاد الأمريكي إضافة إلى وقف تدفق رؤوس الأمـــــوال .

ملخـــص حول الأوضاع الر . في مجـــال الاقتصـــاد :

ملخص البندين أولا و ثاني"

من المفيد مراجعة النقاط الأساسية التي سردتها في تحليل الخلل النظامي والبنيوي للاقتصاد الأمريكي، وما يشكل من نقاط ضعف إستراتيجي في الاقتصاد الأمريكي الذي له تأثير مباشر في السياسة الخارجية الأمريكية :

أولا : هناك التآكل في التصنيع في الولايات المتحدة، حيث فقدت الولايات المتحدة موقعها الريادي، وذلك بسبب السياسات المتعمدة في نقل مصادر الإنتاج إلى الخارج لتخفيف الكلفة على الشركات المصنعة ولزيادة أرباحها، إضافة إلى المنافسة من قبل دول العالم

ثانيا : إن تراكم العجز في الميزان التجاري، وفي ميزان المدفوعات، وفي الموازنة العامة، قد يزيد من ضعف الإقتصاد الأمريكي، وكذلك تراجع الدولار كعملة احتياطي .

ثالثا : إن رفع القيود عن الأسواق المالية أضعف قدرة المراقبة والسيطرة على المعاملات المالية، وأوضاع الخط الفاصل بين قانونية المعاملات وأخلاقياتها، مما أدى إلى تفاقم الفضائح المالية التي تهدد صدقية النظام المعمول به .

رابع : إن الدين المتزايد للحكومة والشركات والأفراد يزيد من عدم الاستقرار في الأسواق المالية في الولايات المتحدة، خامسا، إن العجز في الموازنة الذي تسببه سياسة إنفاق على الدفاع والأسلحة وتخفيض الضرائب على الفئات الميسورة، يعكس فلسفة تكرّس تحالف المجمع العسكري الصناعي والشركات الكبرى في الولايات المتحدة دون الإكتراث بما يحصل للجمهور الأمريكي، إن وزارة الأمن الداخلي المستحدثة مكلفة بمراقبة طبائع ومزاج الجمهور، على أن تؤازرها في ذلك نخبة سياسية وإعلامية متساهلة أو متواطئة)

سادس إن التزايد في التبعية للنفط المستورد يساهم في النزعات العدوانية العسكرية لتأمين الاحتياجات، مما يقلق المجتمع الأمريكي، سابعا، إن تراجع الحركة العمالية في الولايات المتحدة سيزيد الفجوة بين الطبقات الميسورة والفقراء، إضافة إلى تزايد موجة تصدير الوظائف إلى الخارج وعلى

حساب الطبقات الوسطى، إن الظروف الموضوعية لثورة إجتماعية على وشك الإكتمال .

من جهة أخرى، إن التراخي في الأداء الإداري لرؤساء الشركات، وتسامح المؤسسات المشرعة أو تواطؤه) والقضائية، أضعف بشكل ملموس الثقة في صدقية النظام السوقي، ويعود إفساد أسس وقواعد السوق إلى تحريف تلك القوانين لمصلحة بعض الفئات التي تتحكم بمصير البلاد، إنها أزمة نظام يصعب تصحيحها، وبالتالي تصبح السياسة الخارجية العدوانية متنفسا لتحويل الأنظار عن النواقص في النظام والخلل في الهيكل الاقتصادي والممارسات الشائنة لأرباب النظا .

-) **الأوضاع العسكري :**

في 933 ، كان الجيش الأمريكي يحتل المرتبة السادسة عشرة عالميا أي أنه كان أقل من جيش رومانيا Roumanie آنذاك، لكنه وم، يتمتع بالمرتبة الأولى عالميا، سواء من حيث ميزانيته الضخمة، تكوينه، عتاده التقليدي والنووي، الأموال الضخمة المخصصة للبحوث من أجل الحصول على أرقى التكنولوجيات، تحكمه في تكنولوجيا الاتصال وفي مصادر متعددة للمعلومات أم قدرته الخارقة على الانتشار .

إن الميزانية العسكرية الأمريكية الكبيرة أصلا والأولى عالميا ازدادت ضخامة منذ 003 ، حيث سارت تقدر بأربع مائة مليار دولار أي أنها تفوق مجموع ميزانيات العشرين دولة الأهم عسكريا بمليار دولار أمريكي يومي .

إن الثقل المتواصل للميزانيات العسكرية الأمريكية يفند ما أشيع ء بـ حرب الخليج الثانية من أن الولايات المتحدة عاجزة عن القيام بحرب تنفق عليها بنفسها ولوحده ، إن تحميل تكاليف تلك الحرب لدول غنية أخرى كألمانيا واليابان، كان يستهدف إقناع الرأي العام الأمريكي بأن أبنائه لا يموتون دفاعا عن مصالح النفطية للدول الأخرى، ناهيك عن التخفيف عن كاهل الميزانية الأمريكية وذلك عبر الحد من ؛ ئض أحرن المنافسير .

ويتكون الجيش الأمريكي من قوات نشيطة تقدر بمليوني عسكري وأخرى احتياطية تضم مليونا وست مائة ألف عسكري، وتتمتع كلتاهما بدرجة عالية جدا من التكوين والتدريب وأحدث الوسائل التكنولوجية، حيث يمتلك الجيش البري المكون من ثمان وعشرين فرقة، سبع مائة وخمسين دبابة من نوع أبرامز آم، سبع مائة وخمسين مقاتلة من نوع برادلي آم ! آم3 (Brandley M2/M3 ، قاذفات متعددة الرؤوس، طائرات مهاجمة من نوع أباتشي Apache صواريخ من نوع باتريوت Patriote ، كما يتمتع الجيشان البحري والجوي بدوريهما بأحدث التجهيزات التكنولوجية وكمثال على ذلك، يكفي أن نعرف أن الجيش السوفياتي لم يكن يملك أكثر من أربع حاملات، طائرات، لا تتجاوز حمولتها سبعة وثلاثين طنا وهي ذات وقود تقليدي، في حين تستحوذ الولايات المتحدة على أربع عشرة ناقلة طائرات،

تصل حمولة الأخف منها إلى أثنير وستين ألف طن، كما أن خمسا منها ذات وقود نووي .[1]

ومما يزيد القوة العسكرية الأمريكية تألقا، السلاح النووي الذي كان العم سام أول مكتشف ومستعمل له، وإذا كان مجرد امتلاك هذا السلاح يعطي صاحبه ثقلا خاصا، فإن الولايات المتحدة التي تتمتع بستة ألاف رأس نووي، استفادت أيضا من معطيات أخرى، ومن قبيل ذلك أن معاهدة ستارت START II 979 م، أبقت للسلاح الاستراتيجي الأمريكي ثلاثة آلاف وخمس مائة عبوة نووية عملية، مقابل فقط ثلاثة ألاف بالنسبة إلى روسيا Russie وعند اتخاذ القرارين الأمريكي السوفياتي سبتمبر وأكتوبر 991 .) المتعلقين بتفكيك الأسلحة النووية التكتيكية الموجودة بأوروبا، استطاعت الولايات المتحدة إدخال استثناء حاسم يتعلق بالمقنبلات آف 111 ذات العبوات النووية والموجودة ببريطانيا G Bretagne ، ولقد علق الأستاذ بول حاري دي لاغور Paul Marie de la Gorce على ذلك الاستثناء الخطير والذي لم ينتبه ه في غمرة الفرح بسباق نزع السلاح، قائلا : لقد احتفظت الهيمنة العسكرية الأمريكية بورقة رابحة وحاسمة لأن ما تم الاحتفاظ به سيمثل دوما خطرا مستترا في أي نزاع، حيث ستكون الولايات المتحدة الوحيدة القادرة على استعماله، وكما هو واضح، فإن الاستثناء يتعلق بالذات بنظام جو أرض : إنه الأكثر حركية، الأشد مرونة عند الاستعمال، الأسهل في الانتشار والأسرع عند النقل، وبعبارة أخرى، فهو يتكيف أكثر من غيره مع كل سيناريوهات النزاعات ومع كل الحالات التي يكون استعماله فيها ممكنا سياسيا وفعالا عسكريا .

كذلك، فإنه من أهم ما يميز القوة العسكرية الأمريكية البحث العلمي الحثيث للوصول إلى أحدث التقنيات، وبالشكل الذي لا يعطي الولايات المتحدة المرتبة الأولى فحسب، بل يجعلها تبتعد بمسافات عن أي منافس آخر لها، ذلك ما عبر عنه وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وليام كوهن Wiliam Cohen بقوله أن غرض بلده يكمن في الرغبة في إعطاء القوات الأمريكية في جميع الأنواع تفوقا لا مثيل لـ .

ولبلوغ الهدف المشار ه، فإن وزارة الدفاع ترصد للبحث العلمي العسكري وحدة واحد وثلاثين مليار دولار أي ما يعادل ميزانية الدفاع الفرنسية بأكملها . علما أن المبلغ المشار إليه سوف يرتفع حتما في السنوات المقبلة بسبب البحوث الخاصة بالدرع الواقي من الصواريخ .

ومما يساعد على الوصول إلى أرقى التكنولوجيات العسكرية تطور القطاع المدني ومن ثمة قدرته على تزويد القطاع العسكري ببعض التقنيات التي تخلق عادة من الأول، ومن قبيل ذلك أجهزة التوجيه التي تسمح بالوصول إلى الأهداف المعنية بأكبر دقة ممكنة، فهذه الأخيرة تعتمد على إدارة مندمجة الكترونية مستعملة في الصناعات المدنية، ومن المفيد التذكير، مرة أخرى، بأن هذا الأمر هو سر انتصار الولايات المتحدة على الاتحاد السوفياتي في الثمانينيات، لأن هذا الأخير لم تكن له تلك

) شمامة خير الدين مرجع سابق ص 59 .

التكنولوجيات الراقية مدنيا للاستفادة من تحويلها إلى المجال العسكري .

وتعكس برامج البحث العسكري الأمريكي في السنوات الأخيرة ثورة علمية لا سابق لها، ويمكننا أن نشير على سبيل المثال لا الحصر إلى البرنامج الذي طرحته الوكالة الأمريكية للفضاء منذ 994 م والهادف إلى إبتكار جهاز قادر على حبس الهواء لأيام عديدة وعلى ارتفاع ثلاثين كيلومترا، أو سعي جامعة الدفاع الوطني واشنطن) إلى تكوين ما أطلق عليه جنود الإعلام he Worriors وذلك بهدف الوصول إلى الحرب الإعلامية التي يستبعد فيها الإنسان ومن ثمة الخسائر البشرية بقدر الإمكان، أما البرنامج المعروف بقوة الفضاء 025! م، فيبدو نظرا لتطوره، أقرب إلى الخيال العلمي منه إلى الحقيقة، إنه يسعى إلى تزويد القوات الجوية الأمريكية بمسطحة فضائية تتكون من طائرة دون طيار، تفوق سرعتها سرعة الصوت وقاذفة للأسلحة، صواريخ كروازيير وناقلات مختصة في قذف الصوراريخ وتصليحها والتدخل عند الحاجة ضد قواعد فضائية عدو .[1]

أما برنامج حرب النجوم الذي اعتقدنا أنه ولى بنهاية الحرب الباردة، فقد تم إحياؤ في صورة الدرع الواقي من الصواريخ، المعول عليه في تحطيم أي جهاز يهدد أم ر الأمريكيين، مهما كان نوعه ومصدره وهو لا يزال في الجو، وتزعم الولايات المتحدة أنها بهذه الطريقة ستحمي نفسها من أي خطر، بما في ذلك الصواريخ الصينية العابرة للقارات أو أي جهاز آخر قد تتوصل إل ه إحدى البلدان المارقة، هذا البرنامج، ق رت تكاليفه مبدئيا بستين مليار دولار (000! م 015! ، مع إمكانية ارتفاع المبلغ المشار ه بسبب التضخم الذي قد يطال هذا النوع من البرامج الطويلة الأمد إلى مائة وعشرين إلى مائتي مليار دولار، لكنه على نحو ما لاحظت الأستاذة سعيدة بدار aida Bédar فرصة أخرى بالنسبة إلى الأمريكيين لخلق جوة بينهم وبين أي منافس محتمل في مجال السباق نحو التفوق التكنولوجي .

وبالإضافة إلى الميزانية الضخمة، الجيش المدرب والمجهز بأحسن الطرق وأرقى التكنولوجيات، فرد الولايات المتحدة بإمكانات لوجيستية بعيدة عن كل منافسة، مما أعطاها قدرة على الإنتشار لا مثيل لـه .

إن الولايات المتحدة من أكثر دول العالم تحكما في الإعلا والاتصال، ولسنا نقصد هنا المحطات إعلامية الكبرى، فهي رغم هيمنتها، قد تنافس ولو بقليل من قبل محطات أخرى، إن ما يستوقف المرء بهذا الصدد هو تلك الحالات غير العادية، على غرار ما حدث خلال التدخل الأمريكي الأخير بهايتي، لقد قام مو دسون أمريكيون باصطناع خطاب بصوت الأب دوك Doc يدعو فيه رعاياه إلى استقبال الجيش الأمريكي بكل حفاوة، أما أثناء اشتباك الانقلابيين الهايتيين والأمريكيين، فقد كان هؤلاء يحملون

) شمامة خير الدين مرجع سابق ص 260

في قبعاتهم كاميرات الصغيرة تصور المعركة والمناطق المجاورة وتنقل تلك الصور على المباشر إلى قائد الأركان بواشنطن .

ومما يزيد الأمريكيين حنكة في هذا المجال، سيطرتهم شبه المطلقة على الفضاء، فبين عام 2000 م و2001 م، احتوى برنامج الولايات المتحدة على إرسال ستة عشر قمرا صناعيا، فقط أحد عشر قمرا بالنسبة إلى كامل أوروبا، كيف لا، إذا كان الجيش الأمريكي يخصص قطاع الفضاء عشرة ملايير دولار سنويا أي ثلاثة أضعاف رقم الأعمال العالمي للأقمار التجاري . بالموازاة مع ذلك، تخصص الولايات المتحدة ستة وعشرين مليار دولار لوكالات متنوعة جدا للاستخبارات ألف أكثر من مائة ألف مختص .

وبفضل تلك الأقمار وهؤلاء المختصين في مجالي الاستعلام والاستخبار، صار الجيش الأمريكي حا وكم وصفه الجزائري شمس الدين شيتور Chems-Eddine Chitour بإمكانه التحقق من كل شيء، تتبعه صناعة في أي مكان في الهواء، على الأرض وتحت البحر، كما يستطيع رؤية كل شيء، دون أن يرى وتدمير الهدف في الليل كما في النهار وبدقـــة شديـــد .

إن حاملات الطائرات العملاقة والمتعددة، المشار إل ها سابقا وهذا التحكم الهائل في مجالي الإتصال والاستعلامات، يقودانا إلى التسليم بما ذكر به الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (996 .) قائلا : تحتفظ الولايات المتحدة بمكانة فريدة من نوعها بفضل سعة تصرفها السياسي والعسكري، طريقتها الفعالة في تشكيل التحالفات، وبالإضافة إلى ذلك، فإنها الوحيدة المالكة لوسائل النقل الاستراتيجي، المعلومات وأوراق رابحة أخرى ليس بإمكان الأوروبيين التنافس بشأنها في المستقبل القريب . كل ذلك يؤكد أن رئيس القيادة الأطلسية لم يكن مبالغا عندما قال : يجب ألاّ نخطئ ..) لا توجد دولة على وجه الأرض لا يمكننا الوصول إل ه . ففي البحر الأبيض المتوسط مثلا توجد ثلاث مجموعات برمائية قابعة بصورة دائمة بالقرب من قوام Guam وديبقو قارسيا Diégo Garcia وهي تحوي ألف وثمان مائة مارينز، ويضاف إلى هؤلاء الفرقة الثانية والثمانين المحمولة جوا والتي يمكن لأ وحدة فيها أن تكون جاهزة للتدخل في ظرف أربع ساعات، كما يكفي أسبوع واحد لكي يصير لواء بأكمله جاهزا، وبطبيعة الحال، فإن موان المنطقتين المذكورتين لا تحوي الرجال فحسب، بل العتاد أيضا، بحيث يمكن في ظرف ستة أيام لا غير انتشار سبعة عشر ألف مارينز .

ولقد كانت حرب الخليج الثانية مثالا حيا على قدرة الولايات المتحدة العجيبة على الانتشار، حيث استطاعت في ظرف شهور أن تنقل من قارة إلى أخرى خمس مائة ألف رجل، ألفين وتسع مائة دبابة، ألف وثلاث مائة وخمسين طائرة من أعلى طراز طائرات الأواكس، القاذفات ب الحديثة والطائرات الخفية التي لا تلتقطها الرادارات، ثمان حاملات طائرات ومائة وخمسين بارجة حربي .

هكذا إذن أضيفت هذه القدرة العسكرية الخارقة إلى تلك الإمكانات الاقتصادية الهائلة، مما أهل الولايات المتحدة لفرض هيمنتها على كل شبر في المعمور . [1]

ا - الأوضاع الاجتماعية :

تعتبر المشاكل الاجتماعية الأمريكي الوجه الآخر للنجاح الأمريكي ، فهي تتمثل في اللا من بسبب الجريم والإدمار علي المخدرات في اقوي دولة عسكريا، ن أعلي معدل للجريمة يوجد في الولايات المتحدة، إلى درجة أر ا ين قتلو بها خلال حرب الخليج الثانية، قدر بعشرين ضعف الدين ماتوا في الحرب المذكورة . [2]

إر جميع الناس يشعرون بان العنف الذي تعيشه المدن الأمريكي يكاد يعصف بالمنجزات العملاقة التي حققها الامركيون، إر تغلغل الجريمة يهد الشكل يعد بالتأكي دليلا واضحا ء ى أر هدا المجتمع قد يكون منضبطا من الناحية السياسية، لكنه أكثر مرضا من الناحية الأخلاقي .

ومن كبر التحديات الأخرى التي تواجه المجتمع الأمريكي ، الإدمار ء ى المخدرات والذي دفع الرئيس الأسبق ريتشارد نكسن إلى القول ب أن غني دولة في العالم لا يمكن أر تقبل أر يكون استهلاكها للمخدرات مساويا تقريبا لاستهلاك دول العالم مجتمعة، برغم من أر عدد سكانها لا يتجاوز جزءا من عشرين من سكان العالم [3]

إلا أر الأخطر من كل ما سبق ذكر هو أر الحرب الجبارة التي شنتها الولايات المتحدة عل ى المخدرات لم تكن ثمارها في مستوي ما رصد لها من جهد بشري ومادي، لقد قدر المبلغ المخصص لمكافحة هده الآفة ب 8.5 مليار دولار ودالك خلال خمس سنوات فقط (988 -993) بل إن مشاركة الجيش الأمريكي إلى جانب نظرائه البوليفي والكولومبي في 992 قد كلف لوحده مبلغا وصل إلى ست مائة واثنير وأربعير مليون دولار .

وقد يبدو الحديث عن الفقر في العالم الثالث مسالة طبيعية، لكن عندما يتعلق الأم ذ ى و ا ى دولة في العالم فلأمر يختلف تمام .

ويمكن رد الفقر في الولايات المتحدة إلى ثلاث عوامل أساسية وهي :

شح ميزانية الشؤون الاجتماعية الأمريكي : حيث تعد الأفقر مقارنة بنظرائها في الدول الصناعية المتقدمة، أر الولايات المتحدة لا توفر سياسة تشغيل وتكوين بالمعني الدقيق للكلمة ولا تغطية

) شمامة خير الدين ، مرجع سابق ص62! .

) المرجع السابق ص47! .

) المرجع السابق ص 48! .

صحية شاملة أو منح عائلية، أم المساعدات، فإنها في تراجع مستمر، إلى درجة قيام الرئيس الأسبق بيل كلينتون

بإلغا المساعدات الفدرالية الممنوحة للعائلات ذات الأطفال المحتاجين إلى الرعاية والتي أرساها قانون 935 .

الطلاق حيث تصير الأمهات وحدهن مسئولات عن أسرهن علما أن دخولهن أصلا فقيرة دالك لأن الأجور العالية يستفيد منها 20 ٪ من النساء وهن العاملات في مجال المحاما ، الطب، السياسة .. الخ ، أم الباقيات فان أجورهن ككاتبات وموظفات في الخدمات أو بائعات في محلات التجزئة منخفضة جدا خاصة و ن المرأة الأمريكي لا تحصل سوي علي 64٪ من عائد الرجل حسب إحصائيات أجريت في 988 كما أن النفقة الغذائية المفروضة ع ى الآباء لصالح أبنائهم بعد الطلاق يستحيل افتكاكها منهم بنسبة 50٪ من الحالات .

الحمل غير الشرعي : فقد أثبتت الدراسات أن اكبر سبب للفقر يكمن في الحمل غير شرعي والدي بلغ ذروته في الولايات المتحدة حيث تقدر النسبة السنوية للمواليد غير الشرعية بـــ 29.5% ومما يزيد الطين بلة أن الأمهات العازبات هن مراهقات تقل أعمارهن عن 8 سنة وهكذ ازداد عدد الأسر التي يتولي مسؤوليتها نساء لوحدهن، مما يدخلها الفقر المدقع من بابه الواسع .

هكذ إذن وانطلاقا من كافة المعطيات المذكور فقد بلغ عدد الفقراء 36.9٪ مليون نسمة أي 14.5٪ من مجموع الشعب الأمريكي ، بحيث أن واحد من كل ستة أمريكيين يعيش تحت مستوي الحد الأ ى للفقر وبالوازنة مع فقر الغالبية يتمتع 10٪ من الأمريكيين ب76٪ من الثروات، علما أن نصف النسبة المشار ها يستحوذ عليها 1٪ من الأمريكيين الأكثر غني .

وفي ظل تلك الفجوة الهائلة اتضح نه واحد من بين ستة طلبة من أبناء الأسر التي يقل دخلها السنوي عن خمسة عشر دولار يلتحق بالجامعة وحتى المدارس الابتدائية لم تعد مضمونة لجميع الأمريكيين ففي لوس أنجلوس وحدها طرد خمس وعشرون ألف تلميذ بسبب قلة الأماكن .

و لا يمكننا إنها الحديث عن الإملاق في الو . . دون الإشار إلى اشد صور العوز والمتمثل في العجز عن العلاج في حالة المرض . أن الو . أ، تخصص 15٪ من ميزانيتها لقطاع الصحة، وهي . ى نسبة لدي الد ول المتقدمة، إلا أن غياب نظام تامين صحي شامل لكل الأمريكيين قد حرم عددا كبيرا منهم من الرعاية الصحية المطلوبة، حيث يستفيد الأشخاص الأشد فقرا من برنامج م كاي ر المسنون من برنامج ميديكاير في حين تبقي الشرائح الخارجة عن هاتين الفئتين والمقدرة بأربعير م ن شخص بدون اية تغطية صحية .

ومما يزيد الطين بلة، غلاء العلاج والأدوية بالولايات المتحدة، حيث أثبتت الإحصائيات نه ضمن

كل سبعة دولارات ينفقها الأمريكي، ثمة دولار مخصص للصحة، كما اتضح أن أسعار الدواء ترتفع بنسبة 10٪ سنوي .

لقد أوصلت الظروف السابقة الذكر إلى واقع فضيع وصفته الواشنطن بوست بقولها أن سبعة وثلاثين مليون أمريكي محرومون من التغطية الصحية التي تسمح لهم بدفع مصاريف يد مكسورة أو زائدة دودية أو ولادة .[1]

و لقد تأكدت الوضعية المزرية للصحة في الولايات المتحدة من خلال التقرير الذي أعدت المنظمة العالمية للصحة، معتمدة فيه ، ; عدد السنوات التي يقضيها الفرض مع المرض، لقد اتضح أن معانات الأمريكي مع المرض هي الأطول في الدول المتقدمة، مما جعل الو . . . أ، تحتل المرتبة الرابعة والعشرون عالميا من حيث الرعاية الصحية الموفرة لمواطنيها .

واذا كان الفقر قدرا محتوما بالنسبة إلى بعض البلدان الفقيرة، فانه ينبغي أن يكون كذالك في غني بلد في العالم .

وعند الحديث عن مشاكل التعليم في الولايات المتحدة، نجد أن عدد الأميين الأمريكيين قد قدر بـ : خمسة وعشرون مليون شخص، أما وضع المتعلمين فانه يبعد عن المستوي المنشود، خاصة فيما يتعلق بالمدارس العمومية، والتي يقصدها غالبية الأمريكيين ، أن هذه الأخير تحظي ببعض المساعدات المقدمة من قبل السلطة المركزية والدويلات، لكنها تعتمد وبنسبة 90 ٪ ، ; عائدات الضرائب ومن ثمة فان المدارس التابعة لمناطق فقيرة لا تحصل ، ; تمويل يزيد عن مجرد تسيير لشؤونها .

ومهما اختلفت الأسباب ، فان واقع المستوى التعليمي الأمريكي تترجمه تلك الإحصائيات التي أثبتت أن ستين مليون أمريكي لا يعرفون قراءة أي كلمة تزيد عن ثلاثة حروف .

ولقد لخص الأمريكي نيوت قينقريتش newt gingrich بصورة جيدة، المشاكل الاجتماعية الأمريكية وأثاره المدمرة بقوله، انه من المستحيل المحافظة ، ; الحضارة ... ببنيات تبلغ من العمر اثني عشرة سنة لكنهن أمهات ، بأطفال ذوي خمسة عشرة سنة يقتلون بعضهم بعضا، بمراهقين تق ل أعمارهم بسبعة عشرة سنة يموتون بالايدز وبطلبة في الثامنة عشرة من عمرهم، يتخرجون بشهادات يعجزون عن قراءتها .[2]

و ; جانب تلك المشاكل الاجتماعية والاقتصادية تضاف معضلة الأقليات ، فاذا كان الوافدون الأوائل قد صنعو مجد الولايات المتحد وأعطو – رغم بقايا الميز العنصري – مثالا حيا ع ى إمكانية

شمامة خير الدين مرجع سابق ص 49! .

المرجع السابق ص 50! .

التعايش بين أقليات المختلفة، وتشكيل شعب له مميزاته الخاصة، فان الوافدين الجدد يحملون مفاجآت لمجتمعهم الجديد فهم قد ينتقلون ، و الد و البعيد من وصف الأقلية إلى الغالبية، ومن ناحية أخري فان كل أقلية بالولايات المتحدة سواء كانت قديمة أ حديثة تكن حقدا اتجاه الأغلبيـ البيضاء التي قادت الولايات المتحدة وادا كانت هده الأخير قادرة ، و التحكم في نسب الوافدين ها عندما يدخلونها بصورة شرعية فان الأمر مختلف بالنسبة إلى الهجرة غير شرعية والتي باتت مشكلة حقيقية بالنسبة إلى العم سام .

المطلب الراب : مقومات القوة الأمريكية بعد الحرب البارد :

هل هي دولة عظمى كما كانت قبل الحرب الباردة؟

بعد غزوها لكل من أفغانستان والعراق بعد إعلانها الحرب على الإرهاب أدو إلى الاهتما بها كونها المركز الذي يدير وتدار منه مختلف العلاقات الدولية، فالاهتما البالغ بأمريكا كعامل أساسي في العلاقات الدولية ومحاولة استيعاب دوافع ونتائج تحركاتها يدل على أن تاريخ القرن الحادي والعشرين مثل تاريخ القرن الماضي تحدده هيمنة الولايات المتحدة وتحدد معالمه أيضا ردّ فعل العالم لهذه الهيمنة الأمريكية بالخضوع التام لها .

حيث برزت الو أ كقوة مهيمنة في العصر السابق والحالي ويعود ذلك إلى مختلف مصادر القوة الأمريكية التي تسمح لها باحتلال الصدارة في العلاقات الدولية وهذه المصادر هم :

المقومات المتعددة والمستمرة : واستمرار هذه المقومات يعني استمرار هيمنة أمريكا كقوة أحادية تسمح بإجبار دول أخرى التعامل مع أمريكا حتى وإن كانت ترغب في تغيير النظام الحالي إلى نظام متعدد الأقطاب .

ومن بين هذه المقومات : [1]

أولا : المقومات التقليديـــة :

تتمثل هذه القوة في الإمكانيات المادية التي سمحت لأمريكا بتحقيق أهدافها وموافقة الدول الأخرى على ذلك ومن مظاهر هذه الإمكانيات الماديـ :

- الامكانات الطبيعي :

إن القوة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية تبدأ من الخيرات التي يزخر بها باطن وسطح أراضيها الشاسعة فالزراعة تمتاز بتنوعها الهائل بفضل تعدد المناخات إذ يكفي انه داخل ذات المنطقة أي شمال وسط الو ، أ نجد أن داكوتا ومنتانا تنتجان قمح الربيع في حين أن نبراسكا كانساس توفران قمح

مرابطي سارة الهيمنة الأمريكي في القرن 21 ، الشعب للدراسات الإستراتجيا ، العدد ، ! افريل 008!) .

الشتاء حيث تضمن منطقة الوسط الغربي لوحدها نصف الإنتاج العالمي من الذرة ولا تقل تربية الحيوانات أهمية حيث تزود منطقة البحيرات الكبرى الو . أ بأكملها تقريبا بما تحتاج إليه من الحليب ونتيجتا لتلك المعطيات فانه ليس غريبا أن تحتل الو . – 994 – المرتبة الأولى لإنتاج الدرة الثانية بالنسبة للقمح والحبوب الجافة عموم القطن والخنزيرات الثالثة بشان لحوم البقر ، الرابعة فيما يتعلق بالخمور السابعة بالنسبة للشعير ، الحادية عشر فيما يخص الأرز والثانية عشر بشان قصب السكر [1] أما مساحتها المائية فقد جعلتها تتربع على المرتبة السادسة عالميا بالنسبة إلى الصيد ، وبفضل تلك الخيرات ولدت صناعة عدائية هائلة ، حيث تعد المؤسسات الثالثة الرابعة ، الخامسة والسادسة عالميا العاملة بهدا الصدد جميعها أمريكية ، لذالك لم يخطى الفرنسي ادقاربيزاني edgar.bisani حين قال بالنسبة للو . أ يعد قطاع الصناعة الغربي وسيلة ثراء وهيمنة .

أما في مجال المعادن والمواد الأولية فان الولايات المتحد –994 – هي صاحبة المرتبة الثانية عالميا بالنسبة إلى : الذهب ، الفضة الفحم ، النحاس ، والغاز الطبيعي ، الثالثة بشان إنتاج البترول الخامسة فيما يخص الزنك والسادسة بالنسبة إلى الحديد واحتياطي الغاز ولقد علق الوزير الأول الفرنسي الأسبق ادوارد بيلادير douard belladur: على امتلاك الأمريكيين لكافة الخيرات المشار إليهاس بقوله إن احتواء ترابهم على جميع الموارد تقريبا يمكنهم من الاستغناء عن بقية العالم "

إلى جانب الخيرات الطبيعية تمتلك الولايات المتحدة عوامل نجاح أخرى من بينها قوة العمل العملاقة خاصة بالنسبة إلى خريجي الجامعات الذين يتمتعون بأعلى المستويات عالميا دون أن ننسى أن البلد المذكور يعد أول وجهة للأدمغة المهاجرة سواء من العالم المتقدم أو النامي .

-! الإمكانيات العسكرية :

إن حجم إنفاقاته العسكرية تفوق نفقات 4 دولة ومدى تطورها التكنولوجي لمختلف أسلحتها وقدراتها العسكرية فمن الصعب حتى لا نقول مستحيل تطوير دول أخرى لنفس الإمكانيات العسكرية أو أكثر لأنه هناك عدة مقومات تقف أمام وجه الدول الراغبة في التكتل من أجل خلق قوة موازية لأمريكا ومن بين هذه الصعوبات عدم القدرة على تغطية نفقات هذا التكتل بالإضافة إلى أن فكرة خلق تهديد جهوي حيث أن الدول الراغبة في الحصول على نفس الإمكانات العسكرية سوف تلجأ إلى تزويد نفسها بأحدث الأساليب العسكرية الشيء الذي يجعل دول أخرى مجاورة تشعر بتهديد لأمنها وهذا يؤدي إلى خلق مشكل جهوي .

الشيء الأخر يتماشى ومصلحة أمريكا هو قدرتها على بسط وضمان حماية دول أخرى لأن أمريكا بإمكانها ضمان الأمن الداخلي والخارجي لدول معينة الشيء الذي يدفع هذه الدول للتعامل معها،

---

[1] شمامة خير الدين ، مرجع سابق ص 56! .

بدل معارضتها لأن هذه الدول تحت غطاء أمني أمريكي .

- **المقوم الآخر المادي يكمن في الصعيد المالي :**

فانه لا يخفى على أحد أن الدولار رغم مزاحمة الين الياباني والمارك الألماني واليورو ، لا يزال أهم عملة على الصعيد العالمي والدليل على ذلك أن العديد من الدول النامية أرست نسب أسعار الصرف لديها على أساس الدولار أو سلة من العملات تحتوي على الدولار أكثر من النصف المعاملات الدولية تتم فوتراتها بالدولار ، 0 % من الاحتياطات الرسمية للعملة الصعبة بالدولار كما يعد الدولار حاضرا في أربعة أخماس الصفقات الدولية .

كما تعتبر الو . أ القلب المالي للعالم ، حيث تعود بورصة نيويورك المقياس المالي لجميع الدول وبعد مشاكل الثمانين ويبدو أن التسعينيات كانت اصدق أنباء من بول كينيدي لقد بدا الرئيس بيل كلنتون وكأنه مقتنع بقول المفكر كلود مونزاقول nonzagol cloude بان فشل الرئيسين ريغن و بوش يعود إلى ثلاثة أسباب هي : الاقتصاد ، الاقتصاد ، الاقتصاد ، لذالك صمم أن ينجح حيث فشل سلفا ، وبالفعل فقد عادت البشائر إلى الاقتصاد الأمريكي من كافة النواحي .

لقد استطاعت الشركات الأمريكية تأكيد واستعادة مراتبها الأولى عالميا في مجالات عديدة مثل الفضاء السيارات مواد الاستهلاك التوزيع التجهيزات الكهربائية البترول الصيدلة والإعلام الآلي وقد تبع ذلك تخفيض البطالة إلى غاية 5.4 (999) مقابل 7.2 (985) وعلى الرغم من عودة ارتفاع البطالة حيث بلغت 7. % (أوت 002!) فان الملاحظ هو أن النسبة المذكورة اقل من الرقم المسجل في ألماني – 8. % – عام (000!) وارفع بقليل فقط مما هو مسجل في اليابان أي 4. % وهذا لأول مرة مند سنوات عديدة .

إلا أن أهم مفخرة للاقتصاد الأمريكي تمثلت دون شك في دخول عهد التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال قبل كافة بلدان الاتحاد الأوروبي واليابان ، كيف لا اذا كانت النسبة المخصصة للبحث العلمي في الو . أ تقدر ب 8. % من الناتج الداخلي الخام مقابل 9. % في الاتحاد الأوروبي .

لقد رفعت المؤسسات الأمريكية استثمارها في مجال التكنولوجيا الجديدة من 6.8 % (988) إلى 3.4 % في 999 وهي أعلى نسبة على المستوى العالمي .[1]

ونتيجة لكافة الأوراق الرابحة للاقتصاد الأمريكي ، تعمق الفارق بينه وبين منافسيا ، أن الولايات المتحدة ذات المرتبة الأولي عالميا من حيث القدرة التنافسية 002! م تتمتع بأضخم ناتج داخلي خام عالميا حيث يقدر هدا الأخير ب 10206 ، مليار دولار ، يصل نصيب الفرد منه إلي 5835 دولار ، وبدالك يتضح أن الناتج الداخلي الخام الأمريكي يمثل 0 % من الناتج الداخلي العالمي .

هذا بالإضافة إلى اتساع السوق الداخلي الأمريكي حيث أن السوق الأوروبية والأسيوي ترتبط

---

[1] شمامة خير الدين مرجع سابق ص258 .

بالسوق الأمريكي حيث تعتمد هذه الأخيرة عليها في إنعاشها الاقتصادي وهذه الدول لا تستطيع معارضة أمريكا وأهدافها حتى يتسن لها فتح أسواق في كل من الباسفيك والمحيط الأطلسي .

ومن بين القدرات الأخرى امتلاكها السلاح النووي .

يتمثل المقوم الثاني في الموقع الجغرافي :

تعتبر الو م أ من أكبر القوى التي لا تجاورها قوة مماثلة لها جغرافيا فموقعها المتميز جعل قوتها تزداد وذلك بأقل تهديد للآخرين لها، الشيء الذي دفع القادة الأمريكيين في رغبة لإدارة مختلف علاقات القوة الأخرى ففي القرن الماضي كانت أمريكا تدخل الحرب في لحظاتها الأخيرة حتى تأرجح الكفة لصالح الحلفاء أثناء الحربين العالميتين، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت متواجدة في كل من آسيا الشرقية في إطار اتفاقها مع اليابان من أجل حل مشكل الأمن الجهوي وتدعيم القوة العسكرية ألياباانية وأيضا في أوروبا بين كل من فرنسا وألمانيا إذ قامت بإرساء علاقات رسمية بين البلدين .

وحتى في الشرق الأوسط أثناء الصراع العربي الإسرائيلي مثلث الوسيط بين الدول العربية وإسرائيل والظروف الزمنية التي برزت فيها القوة الأمريكية عملت لصالحها يؤجل أو يوضع في مكان آخر .

إن القوى السابقة كالقوة الرومانية والبريطانية بنت قوتها عن طريق الاستعمار لكن الأمر يختلف مع الو . أ التي م تبني قوتها على احتلال أراضي أخرى بل تنظيم العلاقات بين الدول حتى تعطي صورة مغايرة لما كانت عليه القوى السابقة وتقوي من نفوذها عن طريق صورتها التي تتمثل في قوة غير قمعية وامبريالية حتى تخدم مصالحها الجيو إستراتيجية .

المقوم الثالث هو نوع النظام السياسي ومؤسساته :

يرتكز هذا النظام الأحادي القطبية على سياسات ديمقراطية، تجسيد شبكة تعاون ما بين مختلف المؤسسات الحكومية الشيء الذي يدفع بالاعتراف بالقوة الأمريكية وامتدادها وديمومتها وجود ثلاثة أسباب لذلك ؟

قيام المؤسسات على تطبيق مختلف القواعد الأساسية .

الطابع التعددي والتنظيمي للسياسة الخارجية والأمنية الأمريكية الطريقة التي تقام من خلالها مختلف السياسات تسمح بالتنبؤ بها وتحبذ إقامة علاقات ثنائية .

الفصل بين مختلف السلطات أدى إلى التمييز بين صلاحيات كل منها والتعاون والتعامل فيما بينها في اتخاذ وتنفيذ القرارات الشيء الذي يمنع أي قائد من استعمال سلطته ونفوذه ضد دولة ما، فهذا النوع من النظام يمنح نوع من الشفافية في السياسة الأمريكية وأهدافه .

المقوم الرابع :

هو التقدم الحضاري لأمريكا فكون الو . أ قوة تتماشى وفكرة التقدم الحضاري التي ينشد إل ها مختلف شعوب العالم جعلها توافق الأهداف التي تسعى إليها أمريك .

حيث أن التطور الصناعي مرتبط بمدى تطور القوى السياسية والاجتماعية التي تعمل على تطوير أو العكس، فالمجتمعات المتطورة تعمل على التطور الداخلي، إمكانية تد فؤ المعلومات وخلق نظام صناعي يتماشى وتطورها الاجتماعي فهذه المجتمعات يصعب التفوق عليه .

ئد نجاح النموذج الأمريكي يعود بالدرجة الأولى إلى استخدام أمريكا لقوتها ما بعد الحرب الباردة لخلق نظام جديد يتماشى والتطور الصناعي الرأسمالي ومتطلبات التقدم الصناعي والنظام الأمريكي الذي يرتكز على القومية والتعددي .

وعلي تعتبر أمريكا القــوة التي حددت معالم تاريخ عصرنا الحالي والقرن السابق نظرا لمكانتها المرموقة في العلاقات الدولي

المبحث الثالث : العلاقات الروسية الأمريكية قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 .

المطلب الأول واقع العلاقات الروسية - الأمريكية :

- النظرة الأمريكية إلى روسيا :

. ء مع انهيار المعسكر الشرقي نتيجة العديد من العوامل الداخلية والخارجية ظل الغرب الرأسمالي يتعامل مع روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي بنمط من الحساسية التي لازالت تطبع العلاقات الروسية الأمريكية .

فعلى الرغم من انتهاء نظام القطبية الثنائية وتفكك الإمبراطورية الروسية، فإن السياسة الخارجية الأميركية اتجاه روسيا ما زالت امتدادا للسياسات قبل انتهاء الحرب الباردة أي سياسة قائمة على الاحتواء والمواجهة في مناطق النفوذ، فالولايات المتحدة لا يمكنها أن تتجاهل وفق منظورها الواقعي الإمبراطورية الروسية، مهما كانت محدودية دور الأخيرة اليوم، فروسيا ما زالت وريثة العداء والتوجس الدائم والترقب والتهديد المتبادل بين الغرب والاتحاد السوفيتي على مدى 0أ عاما أو يزيد، وهذا لا يمكن أن ينتهي بمجرد توقيع معاهدات واتفاقيات، يعرف كل من وقعها أن لا قيمة لها إذا ما جد الجد وأصبح قادرا على تجاوزها وتعديل شروطها لمصلحة .

وبما أن العقلية الواقعية لا تخشى القوى القائمة فحسب، بل تخشى القوى المحتملة أيضا وكما ورد سابقا تخشى القوى الضعيفة التي يمكن أن يكون ضعفها خادما لقوى محتملة لم تنشأ بعد، لهذا لا يمكن تصور أن العداء التقليدي والخوف من الخطر المحتمل أصبحا مستبعدين وأن البديل أصبح بتوقيع المعاهدات أصدقا ".

وحتى لو قبلت روسيا بهذا الأمر فإن أمريكا لن تقتنع بذلك إلى الأبد لما لروسيا من إمكانيات تاريخية واقتصادية وجغرافية وبشرية وقومية تؤهلها لأن تكون دولة عظمى مهددة لمصالح الو . . . أ من جديد بل يشبه البعض حال روسيا أليو بحال ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى حيث أن ضعفها وفقدانها لمكانتها كان المغذي الأساسي لبروز النزعة القومية المتشددة التي يمكن أن توصل قيادة متشددة إلى الحكم على نحو ما حصل لهتلر ويعزز هذه المخاوف توقيع الرئيس الروسي على وثيقة تبين مفهوم الأمن القومي للاتحاد الروسي وفيها إن تشكيل العلاقات الدولية مرافق للتنافس وللطموح من عدد من الدول لتقوية نفوذها علي السياسة الدولية، وبما يتضمن من صنع أسلحة الدمار الشامل، إن القوة

العسكرية والعنف تبقى مظاهر أساسية للعلاقات الدولية

ولهذا كان لابد من توسيع حلف الناتو ليزحف إلى الأمام باتجاه روسيا حتى وصل إلى أن ضم روسيا تقريبا وكذلك عملت الولايات المتحدة ـ ؛ تعزيز موقعها في منطقة آسيا الوسطى . وبمنطق التوجس نفسه، فإن الو . . . أ تخشى تقاربا ثلاثيا بين كل من الصين والهند وروسيا، وقد أشار إلى هذا الأمر تقرير قدم لرئيس هيئة الأركان الذي نشر عام 992 ، وفيه أن الو . . . أ قد تواجه تهديدات إستراتيجية وجيواقتصادية من كل من الهند والصين وروسيا مع حلول عام 008! ، ولقد اقترح التقرير تجنبا لهذه الحالة الإبقاء على قوة نووية قوية وعلى حضور متقدم للقوات العسكرية لمواجهة أي تهديد من هذه الدول، خاصة ولقد رأت الو . . أ، بعد الحرب الباردة قفزات في التقارب بين تلك الدول .

انه من المؤكد أن الولايات المتحدة وحلف الأطلنطي، قد وضعا رؤيتهما للوضع الاستراتيجي الروسي الجديد، وكيفية حصار هذا الدور المستقبلي وتطويقه، وبل وكسبه أو وضعه ضمن إطار الإستراتيجية الغربية في العالم.[2] .

ا - النظرة الروسية إلى أمريكا :

إ المشاعر القومية والدينية في روسيا الأرثوذكسية " تلعب دوراً في تغذية العداء للولايات المتحدة، وأن انهيار الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى خلق لدى البعض مشاعر كبيرة من العداء لأمريكا، خاصة عندما يقارن القوميون الروس بين التدخلات الانتهازية والاستعمارية للولايات المتحدة في العالم من جهة، ومساندة الاتحاد السوفييتي لشعوب العالم المقهورة ودعم حركات الاستقلال سابقا، بهدف المساعدة وليس المصلحة من جهة ثانية، كما يقول هؤلا .

ومن هذا المنطلق، فالروس لا ينظرون بعين الرضا إزاء تدخل الولايات المتحدة بشؤونهم الداخلية، سيما في المجال السياسي والاقتصادي، على الرغم من وجود تحسن في النظرة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية [3] .

كما انه لا تزال الماركسية - البينينية ـ ؛ في الوقت الراهن بمثابة الإرث والتقليد التاريخي ورمز العدالة الاجتماعية الأمر الذي سيكون له تأثير مباشر أ غير مباشر بطبع عل ؛ السياسة الخارجية

) عبد الله نقرش وعبد الله حميد الدين السلوك الأمريكي بعد الحادي عشر من سبتمبر (مجلة المستقبل العربي ، ص! ص3 .

) طلعت رميح ، إستراتيجية بوتين الروسية : من دولة عظمى إلى دولة إقليمية نقلا من الموقع :
http://islamtoday.net/bohooth/artshow-14-1483.htm

[3] علي حسين باكير معنا أم ضدنا دراسات في ظاهرة معاداة أمريكا عالمية ؛ نقلا عن الموقع :
http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=7546

الروسية بعد فترة الحرب البارد .

المطلب الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية قبل الحادي عشر من سبتمبر 001 :

حيث كانت في الماضي ولمدة نصف قرن تقريبا بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، الدينامية الأساسية في العلاقات الروسية الأمريكية واضحة المعالم، حيث كان الإتحاد السوفياتي، وقد أدى الجمع الفعال للقوة للعسكرية مع العقيدة الشيوعية بالإتحاد السوفياتي لتصبح المهدد الفعلي للولايات المتحدة وحلفائها، وفي المقابل فقد كانت الرأسمالية والديمقراطية الأمريكية والقوة العسكرية الجبارة تهدد المصالح السوفياتية في الخارج، بل وتهدد وجود الإتحاد السوفياتي ذاتـ .

لقد كان احتواء قوة ومبادىء الطرق الآخر أو توسيع وزيادة القوة والمبادىء الذاتيـ) هو الدراما الأساسية خلال فترة الحرب الباردة، وللتأكيد على ذلك فقد حدث في عهود رؤساء مختلفين، وخلال السنين المختلفة أن تباينت سياسات الإحتواء والتوسع بشكل كبير، وفي أوقات مثل فترة الوفاق détente إبان عهد الرئيس ريتشارد نيكسون والسكرتير العام السوفياتي ليونيد برجنيف حدث قدر من التعاون بين البلدين ومع ذلك فلم يكن هناك موقع شك في التعريف الأساسي للعلاقات بين البلدين بأنه مبني على روح التنافس .

لكن بعد إنهيار الشيوعية السوفياتية مباشرة في العام 991 تغيرت الديناميكية الأساسية في العلاقات الثنائية الأمريكية السوفياتية بشكل جوهري، فجأة لم يعد القائد الموجود في الكرملين هو نفسه الرئيس المكلف للحزب الشيوعي للإتحاد السوفياتي ولكن الرئيس المنتخب لروسيا المستقلة ، فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي تضاءل كثيرا التهديد الروسي للمصالح الأمريكية وبالمثل خضعت النظرة الروسية للأمن إلى إعادة التعريف خلال فترة التحول التي أعقبت الشيوعية، عندما نجح القادة الروس الجدد في إسقاط النظام السوفياتي البالي ولم يعودوا ينظرون إلى الو . أ كعدّو ولكن كحليف، وللتعبير عن ولائها للغرب وللو . م أ، تخلت روسيا الجديدة بشكل قاطع عن الشيوعية وتوقفت من جانب واحد عن محاولاتها للقيام بموازنة المصالح الأمريكية في الخارـ .

وقد حل التحاقهم بالغرب محل سياسة تعزيز الشيوعية في الخارج كهدف رئيسي للسياسة الروسية الخارجية الروسية وعمل القائد الجديد الروسي بوريس يلتسن وحلفاؤه لإقامة سياسة وإقتصاد يضاهون بهما الو . . . أ

إ هده المرحلة الانتقالية في روسيا مرت بأوقات عصيبة وعنيف . منها المفاوضات التي كانت بين زعماء النظام القديم والتجريبي فروسيا كانت تمر بمرحلة انتقالية الأكثر دراماتيكي .

فمنذ العام 992 وعلى مدى عامين تقريبا أبدت السياسة الخارجية الروسية توافقا واستجابة مع المواقف الغربية،وهو التوافق الذي تبناه ونفذه وزير الخارجية اندريه كوزيريف، بدعم من بوريس

يلتسن إذ انه بنا دعوته على أسس علمية وفلسفية، معتبرا أن السياسة الخارجية الروسية يجب أن تساعد في تلبية احتياجات روسيا ائسة من المساعدات الاقتصادية، الأمر الذي اعتبر نه لا يتوفر إلا في الديمقراطيات الغربية المتقدمة .

و فلسفيا استعاد كوزيريف مقولة الكاتب الروسي في القرن 9 الكسندر بوشكين،وهي ن الكراهية العلنية للغرب هي كراهية علنية لمجمل التطور البشري ،وعلى أساس هذا التطور صمم كوزيريف،و إذار سياسات روسيا الخارجية وبتصميم على إزالة كل أثار الحرب الباردة وإقنا الغرب ن روسيا يمكن الاعتماد عليها ويوثق بها كشريك حقيقي .

وبدت هذه السياسة في قبول روسيا لخفض كبير في الأسلحة النووية، وتوقيع معاهدة سارت 2" وتعاون روسيا في الأمم المتحدة والامتناع عن استخدام الفيتو، بل إن روسيا رغم كل روابطها مع الصرب، صوتت لمصلحة، العقوبات الاقتصادية ضد يوغوسلافيا حول أزمة البوسنة . كل هذا كان لإثبات أن روسيا نبذت بشكل حاسم مناورات الحرب الباردة،وانه يمكن الاعتماد عليها في بناء النظام والعالم الجديدين .

فكان فشل المحاولة الانقلابية في روسيا للمتشددين في أغسطس 991 وكأنه مقدر للحرب الباردة أن تذوي بسرعة وتصبح جزءا من الماضي البعيد، فقليل من المراقبين الذي تخيلوا استمرار كل من الو . . أ وروسيا في توجيه آلاف الرؤوس النووية نحو بعضها البعض، أو أن يقوم رئيس أجنبي بعد ذلك بعقد من الزمان بزيارة ضريح لينين، خلال السنوات الأولى التي أعقبت انهيار الإتحاد السوفياتي، بدا وكأن الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن وشركاءه الأمريكيين بدا بجورج بوش الاب ثم بيل كلنتون، كانوا مصممين على تفكيك أوصال مؤسسات الحرب الباردة وما صاحبها من ممارسات إلى الأبد، حيث تحزمت روسيا في بداية تسعينات القرن العشرين وكأنها حليف للولايات المتحدة وإستقبل القادة الأمريكيون روسيا المنبعثة من جديد بمشاعر الصداقة، وبدلا من سياسة الإحتواء، اعتنق الرئيس بوش الأب) والرئيس كلنتون سياسة الارتباط مع روسيا الجديد .Engagement .

حيث نه وفي ذلك الوقت كان يلتسن عاقدا العزم على أن يدمر الإمبراطورية السوفياتية واقتصادها الموجه وديكتاتوريتها، وأن يبقى عوضا عنها روسيا المستقلة، التي تعتمد اقتصاد السوق والديمقراطية السياسية، حيث أراد كل من يلتسن ومساعدة أن على روسيا يلزم عليها محاكا النماذج الغربية وأن الغرب سيساعدهم على استكمال ثورتهم، وقام يلتس خلال السنوات الأولى من حكمه إلى دمج روسيا بالكامل في تجمع الأمم الغربية بع هزيمة أعدائه السياسيين بالقوة، استغل الأوضاع السياسية لإملاء نظام سياسي جديد،

كما قام بنشر دستور جديد، وأعلن عن استفتاء جديد للقانون الأساسي لشهر ديسمبر 993 . في

الوقت نفسه، طلب من الناخبين لانتخاب ..[1]

ولكن مع نهاية 993 بدأت السياسة الخارجية الروسية تتعرض لنقد عنيف من جانب تيارات عدة داخل روسيا نفسها، اتهمتها بالخضوع للغرب،والتضحية بالمصالح الروسية، وبقصر النظر وخيانة ارتباطات روسيا مع أصدقائها، وبفقدانها لهيبتها ومكانتها الدولية وتحولها إلى خانعة تتوسل لنيل المساعدات . وقد هوجم منطق التعاون مع الغرب لاعتبارات اقتصادية، على أساس نه رغم الوعود الضخمة، لم تتلق روسيا إلا القليل مع المساعدات المالية والاستثمارات، بل أن الاقتصاد الروسي تضرر كثيرا بفعل العقوبات الاقتصادية الغربية ضد دول مثل العراق وليبيا وصربيا،وما ضاعف من وقع هذه الانتقادات توافقها مع وضوح فشل الإصلاحات الاقتصادية وتدهور مستويات المعيشة، وانتشار الفساد وصور الجريمة .

إزاء هذا النقد، وتعرض يلتسن للضغط الداخلي على جبهات عدة، بدأ كوزيريف يغير من لهجته ليبدو أكثر تشددا وتأكيدا للمصالح الوطنية الروسية حتى في مجالات تتعارض مع المواقف الغربية، معتبرا أن المشاركة التي يدافع عنها بين روسيا والغرب لا تعني عدم إتباع روسيا سياسات حازمة إذا اقتضت مصالحها الوطنية ذلك .

كما أن تعثر الإصلاح الاقتصادي والتطبيق الديمقراطي جاء ليؤكد مخاوف القلة من الخبراء ذوي المعرفة الحميمة بالواقع والتاريخ الروسيين، وتحذيرهم بأن الطبيعة والتاريخ والتكوين الروسي لا توحي بأن روسيا ستستوعب وتتحول إلى النموذج الغربي الليبرالي في شقيه السياسي والاقتصادي .

ومن ناحية أخرى حاول كوزيريف أن يبرز أمام شركائه الأوروبيين لهجته الجديدة وحاجة تأكيد السياسة الخارجية الروسية لمصالحها الوطنية، ذلك انه إذا فشل الديمقراطيون الروس في تأكيد ذلك فسوف تكتسحهم موجة القومية العدوانية وظل كوزيريف،ولدهشة كثير من المراقبين،في منصب وزير الخارجية حتى اضطر إلى الاستقالة العام 996 ، ولم يكن خروجه أكثر دلالة من الشخصية التي خلفته وهو يفغيني بريماكوف، فخلفياته وأدواره في العهد السوفيتي جاءت تشير إلى تأكيد أن الهوية والارادة والمصالح الروسية ستكون لها الأولوية على ضرورات التعاون مع الغرب .

و العموم كانت السياسة الخارجية الروسية في عهد يلتسن في مجملها منسجمة إلى حد كبير مع الغرب عموما والو . م أ خصوص .

وبتالي يمكن القول أن تأثير الأوضاع الداخلية الروسية على سياستها الخارجية في عهد يلتسن ،

---

[1]) Michael McFaul، Russian Democracy: Still Not a Lost Cause، (The Washington Quarterly...WINTE R 2000. P *161.*

[2]) السيد أمير شلبي ، التسعينيات أسئلة ما بعد الحرب الباردة ، القاهرة عالم الكتاب ، الطبعة الأولى ،2001 ص37 .

أكثر من الأوضاع الدولية التي أل ها النظام الدولي بعد تحوله من الثنائية إلى الأحادية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة أما فشل الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي حاولت روسيا القيام بها لانقاد مايمكن انقاده، وهنا يظهر تأثير العوامل الداخلية – المتمثلة في الأوضاع التي ألت ها روسيا من تدهور في جميع المجالات – و السياسة الخارجية الروسية التي دفعتها إلى خيار الاتجاه نحو الغرب من جل الحصول و المساعدات المالية والهبات الاقتصادية لانقاد روسيا وريث الاتحاد السوفياتي من النهيار والحفاظ و مايمكن الحفاظ عليه مما تبقي لروسيا من قوة، من خلال محاولة دمجها في المنظومة الغربية .

ومن جانبها قامت الولايات المتحدة باحتضان مهمة يلتسن وتعهدت بالدخول في شراكة إستراتيجية مع روسيا لتجعل حدوث هذا التحول ممكن .

حيث قامت سياسة الو . . . أ، إتجاه روسيا في عهد كلنتون على التقرب من هذه الإمبراطورية مفككة الأوصال والتي تملك كل أنواع أسلحة الدمار الشامل، وفي نفس الوقت محاصرتها واحتوائها وهكذا حضت موسكو بدعم أمريكي أكيد للحصول على مساعدات اقتصادية ومالية وقروض وهبات وغيرها من المنظمات والمؤسسات المالية والدولية ومن الدول الغربية .

ادا وصلت العلاقة الروسية الأمريكية في عهد الرئيسين كلنتون ويلتسن إلى مستوى الشراكة الإستراتيجية وإن كانت شراكة بين الثري والمفلس أو بين القوى والضعيف، حيث سارت العلاقة بين الطرفين على وتيرة محسوبة ومتزنة إلى حد كبير رغم حرب كوسوفو الأطلسية في ربيع عام 1999 وإنضمام ا دول أوروبية من المعسكر السوفياتي السابق إلى الحلف الأطلسي دونما اعتبار لتحذيرات يلتسن المتكررة، وكان من الطبيعي والحال هذه أن تشعر واشنطن بأنها طليقة اليد في أمور عدة تتعلق بمنطقة النفو السوفياتي في السابق نظرا للفارق الكبير في مستوى القوة بين الطرفين ولقد كانت معارضة موسكو لحرب كوسوفو ودخول كل من تشيكيا وهنغاريا، في الحلف الأطلسي لكن هذه المعارضة كانت تخفت وتتصاعد على وقع المعونات الغربية المتجهة إلى روسيا .[1]

وبتالي لم يكن مرد هذا التغيير الدرامي المفاجئ في العلاقات الروسية الأمريكية من السياسات والإجراءات الأمريكية بقدر ما كان نابعا من السياسات المحلية الروسية .

و يمكن أن نجمل أهم الصفات التي تميزت بها السياسة الخارجية للكل من إدارة كلنتون و يلتسن ، التي كانت وراء التغير الدرامي المفاجئ في العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب البارد .

- خصوصيات السياسة الخارجية الأمريكية في عهد كلينتون :

) غسان الغزي ، العلاقات الأطلسي الروسية الجديدة " ،(مجلة شؤون الأوسط خريف 2002 ص ص88,187 .

من برز تقاليد برامج الحزب الديمقراطي الأمريكي التركيز على المسائل المتعلقة بقضايا الاقتصاد والانفتاح الاقتصادي، وتشجيع نماذج الحكم الديمقراطية، واحترام المنظومة الدولية لحقوق الإنسان في العالم، وتميزت السياسة الخارجية الأمريكية في عهد بيل كلينتون بالاعتدال والاهتمام الكبير بالسلام حتى سميت سياسته الخارجية بالولسونية الجديدة .

اهتمام الولايات المتحدة بالسلام نابع من تخوفها من حدوث نزاع كبير يهدد تفوقها، وتكمن إستراتيجيه كلينتون المفضلة للمحافظة على السلام في المحافظة على الوجود الأمريكي في أوربا و سيا مع المحافظة على علاقات وثيقة مع القوى الكبرى الأخرى، ودعم جهود السلام الإقليمية حيثما يكون ذلك ملائما، وتستند هذه الإستراتيجيه على الاعتقاد بأن الوجود العسكري الأمريكي المتقدم مازال هو الحاجز المعتمد عليه أمام المنافسين الجدد من القوى الكبرى .

قامت الإستراتيجيه العامة للسياسة الخارجية لإدارة كلينتون على أربعة مبادئ أساسيه :

. السعي إلى كبح التنافس الأمني وتخفيض مجازفة حدوث حرب كبيرة في أوربا وشرق آسيا والشرق الأوسط، وذلك بتدعيم وجودها العسكري في كل من هذه المناطق .

!. عملت الإدارة الأمريكية على تخفيض تهديد أسلحة الدمار الشامل .

ا. حاولت الإدارة الأمريكية تعزيز اقتصاد عالمي منتج ومفتوح، وهي ترى في ذلك نه عامل هام لازدهار الاقتصاد الأمريكي .

ا. بناء نظام عالمي ينسجم مع القيم الأمريكية عن طريق تشجيع نموذج الديمقراطية، وباستخدام القوة العسكرية ضد الإساءات إلى حقوق الإنسان الرئيسية .

خصوصيات السياسة الخارجية الروسية في عه بوريس يلتسر :

ففي مطلع الحقبة الجديدة وبالتحديد عام 992 عندما اعتلى يلتسين سدة الحكم في روسيا رسم للسياسة الخارجية الروسية نهجا جديدا في علاقتها بالولايات المتحدة يقوم على مبدأ الارتباط والشراكة، ركزت على التقارب والتوجه نحو الغرب من خلال إصلاحات اقتصادية وسياسية واجتماعية تقوم على النموذج الغربي في الديمقراطية وحقوق الإنسان واقتصاد السوق الحر .

---

[1] قاسم عبد الستار الإستراتيجيه الأمريكية الجديدة و انعكاساتها على العرب (التقرير السنوي لمجلة البيار عدد !، 004! ص 20ا .

[2] المرجع السابق ص20ا .

[3] رضا شماته : **اتجاهات السياسة الخارج الأمريكية نحو روسيا المعاصرة في الإمبراطوريه الأمريكية** " القاهرة مكتبة الشروق الدولية ، 002! ص 7ا .

وبتالي غلب عليه فكرة أن الغرب والنموذج الغربي - بعد فشل النموذج الماركسي البينيني - هو من سيخلص روسيا من جميع مشاكلها من خلال دمج روسيا بالكامل في الأمم الغربية . حيث اعتمد يلتسن في سياسته الخارجية نحو ألوية الاعتماد على الغرب في السياسة الخارجية الروسية لفترة ما بعد الانهيار التحاد السوفياتي، بدل سياسة تعزيز الشيوعية في الخارج كهدف رئيسي للسياسة الروسية الخارجية الروسية .[1]

بداية التوتر في العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب البارد :

باعتبار أوروبا كانت مسرح التجاذب بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية إبان فترة الحرب الباردة فإن أجواء تلك الفترة خيمت على العلاقات الروسية الأوروبية – الأمريكية بعد نهايتها؛ فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز الترتيبات الأمنية الجديدة في أوروبا وأوروبا الشرقية، خضعت هذه المسائل إلى إعادة فحص، وكانت نقطة الخلاف الرئيسة في هذه الترتيبات هي مستقبل الناتو وحدود توسيعه بين معارضة روسيا لتوسيعه إلى حدودها الغربية واعتبار ذلك خطا أحمرا في أمنها القومي، وبين الرغبة الغربية في ضم دول جديدة وخاصة دول أوروبا الشرقية إلى حلف الناتو هذا التجاذب توج بعقد اتفاقية بين روسيا وحلف الناتو في جانفي 994 ويتعلق ببرنامج الشراكة من أجل السلام artnership for peace[2].

لكن هذه الاتفاقية لم تبدد المخاوف الأمنية لروسيا فظهرت معارضة داخلية قوية تعارض إي مشروع لتوسيع الناتو . فقامت روسيا بطرح فكرة إعادة بناء منظمة الأمن والتعاون في أوروبا rganization Of Cooperation And Security In Europe كمفتاح للأمن الأوروبي واقترح الرئيس يلتسن تعويض الحرب الباردة بالسلام البار- .

، عليه كان لتزامن التوسع في عضوية منظمة حلف شمال الأطلسي ألناتو) لتطل كل من بولندا والمجر وجمهورية التشيك ومع توسيع مهمة الحلفاء لتشمل الحرب ضد الصرب حول كوسوفو، كان لكل هذا السبب في خلق شعور عدم الراحة بين القائمين على رسم السياسة الخارجية الروسية الذين ينظرون باطراد إلى السياسة الأمريكية في أوروبا على أنها عدوانية حتى الليبراليون المؤيدون للغرب

بوريس يلتسن ، فلاديمير بوتين نقلا عن الموقع :
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D9%8A%D9%84%D8%AA% D8%B3%D9%86

احمد ثابت ، **حلف شمال الأطلنطي والتوسع نحو الشرق** (الإمارات العربية المتحدة : مركز زايد للتنسيق والمتابعة،شركة أبو ظبي للطباعة والنشر - بن دسمال، 2002 ص 10 .

سهام حروري ، **السياسة الخارجية الروسية لما بعد الحرب الباردة** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، ، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية،جامعة باتنة ،004 –005 ، ص 17 – 98 .

داخل روسيا قد بدأو في التساؤل حول إذا ما كانت الـ . م أ معنية بتوسيع النفوذ الأمريكي في المنطقة أكثر من تطوير الديمقراطية والرأسمالية في روسيا، بعد أن اتبع يلتسن وزير خارجيته الأول أندريه كوزيف سياسة خارجية تعاضد الرأسمالية والديمقراطية والسياسة الغربية الخارجية بقو .

على هذه الخلفية جاءت أزمة كوسوفو لتمثل قمة الاختلاف بين روسيا والغرب ابتداء من الحرب في البوسنة، والأزمة العراقية إلى توسع حلف الأطلـ ؛ ، ولكي ترى روسيا في هذه الأزمة وسلوك الغرب فيها تجاهلا وتحديا لها واستكمالا لحصارها، وكما عبرت الايكونوميست' أكثر صور الاختلافات تدميرا بين روسيا والغرب منذ العهد السوفيتي .

كما جاءت أزمـ كوسوفو كي تثير · على المستوى الروسـ – الانتقادات التي تراكمت منذ انتهاء العهد السوفيتي حول أسلوب معاملة الغرب لروسيا والعمل على الحط من مكانتها الدولية وعدم الحساسية لمصالحها حتى المباشرة ودفع هذا المعلقين الروس إلى الرد على الدعاوى الغربية تجاه روسيا أو المخاوف مما قد تطور إليه الأمور فيها بالقول انه حتى لو كانت هذه المخاوف صحيحة فان من يثيرونها في الغرب يتجاهلون أن الغرب بسلوكه هو الذي يحرك ويغذي هذه الميول من خلال بياناته وسياساته، بل ومواقفه الفعلية المعادية لروسيا، وفي إشارة هؤلاء المعلقين الروس إلى أن صناع السياسة الخارجية الأمريكية خصوصا ومحلليها غالبا ما يربطون المستوى الدولي البنا.' من جانب روسيا بالخضوع للضغوط الأمريكية، وهم ينظرون إلى روسيا كشريك حين تخضع لهذه الضغوط، وكخصم حين تتبع مصالحها القومية، وبشكل أكثر تصميم .

وكنموذج على هذا التفكير يستخدم المعلقون الروس تناول مفكر استراتيجي أمريكي ومستشار سابق للأمن القومي هو زبجنيو برجنسكي للوضع الروسي كان شيئا لم يحدث منذ العهد السوفيتي وحيث يوحي تحليله وتفكيره، بان شيئا لن يشبعه اقل من التفكك الكامل للأمة الروسية بل انه صاغ خطة لتقسيم روسيا إلى ثلاثة أقسام .

إذن أثارت أزمة كوسوفو والتدخل العسكري لحلف الأطلس ضد الصرب ومعاني هذا دلالته بالنسبة إلى روسيا مجددا إشكالية العلاقة بين روسيا والغرب فإشكالية العلاقة بين روسيا والغرب هده الإشكاليـ ، هي الإشكالية التي كانت مطروحة،منذ العهد القيصري وحتى العهد السوفيتي وموضع نقاش وجدل على المستويين الفكري والفلسفي بين تيارات روسيا الثقافية وتبلورت حول النزعتين السلافية والغربيـ .

إذا رأى دعاة السلافية أن الإصلاحات ومحاولات التحديث، التي بداها بطرس الأكبر في القرن التاسع عشر هي خيانة للأساس القومي الأصيل الذي تقوم عليه الحياة الروسيـ .

أما أصحاب النزعة الغربية فاعتبروه السبيل الوحيد لتنوير روسيا وربطها بالمدينة الغربيـ .

وإذا كان بروز دولة روسية من حطام الاتحاد السوفيتي عام 991 أثار للوهلة الأولى تفاؤل في الغرب بان روسيا جديدة ستبني مجتمعها ومؤسساته السياسية والاقتصادية على النموذج الغربي، إلا أن هذا التوقع لم يدم طويلا، وسرعان ما بدا انه لم يكن في موضعه سواء في ما يتعلق بتطور روسيا الداخلي، أم بتوجهات سياساتها الخارجية .

حيث جاءت الأزمة لتثير **عند الغرب** ، المعضلة التي تواجهه منذ نهاية الحرب الباردة في مسعاه لإدماج روسيا، من حيث القيم الحضارية والاجتماعية والتوجهات الدولية، في محيطها الأوروبي، ولكن تجددت المخاوف الأوروبية حول العناصر الكامنة في الطبيعة الروسية، وعدم القدرة على التنبؤ بتطوراتها،وإمكان بروز تيارات معادية للغرب .

و في نفس الوقت كانت عملية إقامة مؤسسات السوق والمؤسسات الديمقراطية في روسيا وعملية التكامل مع الغرب لم تتم بالسرعة المتوقعة كما أنها لم تأت بنتائج المرجوة، الأمر الذي كان يدفع القادة الأوروبيون والأمريكيون علي وجه الخصوص دائما بإعادة النظر في طبيعة العلاقات التي يرغبون في إقامتها مع روسيا .

ليؤدي تنصيب الرئيس فلاديمير بوتين، أول تغيير في قيادة الكرملين منذ الإستقلال في 991 إلى زيادة الشكوك لدى الكثيرين حول ميل روسيا المساند للغرب في مجالات السياسة الخارجية وكذلك مدى التزامها بالسياسات الإصلاحية في الداخل ومما يدعو إلى تعجب وجهة النظر الأمريكية أن بوتين وحكومته قد أبدوا التزاما فعليا نحو تعزيز إصلاحات السوق وإقرار مبادرات قانونية تعتبر أكثر راديكالية من أية قوانين قد طرحت في عهد يلتسن .

في نفس الوقت اضعف بوتين وحلفاؤه من دور المؤسسات الديمقراطية التي كان يغلب عليها طابع الهشاشة في الأصل فالاستعمال غير مقيد ضد المدنيين في الشيشان وإغلاق وسائل الإعلام المعارضة والسيطرة عليها ومضايقة نشطاء حقوق الإنسان والبيئة والباحثين وإضعاف المؤسسات السياسية التي تهدف إلى مراقبـــة السلطة التنفيذية توحي جميعا بأن الديمقراطية الروسية مشكوك في أمره .[2]

وبتالي وفي إطار حكومة بوتين يصعب تحديد نوع العلاقة الروسية اتجاه الو . . . أ، فأحيانا بتصرف وكأنه ميال للغرب بل وحتى لأمريكا بصورة كبيرة، فخلال الأسابيع الأولى من تولية الرئاسة جعل مجلس الدوما يصادق على اتفاقية الحد من إجراء التجارب النووية، وعلى الاتفاقية الثانية لتخفيض الأسلحة النووية المعروفة بـ سارت ! ".

) مايكل ماكفول . ارتباطات واقعية : مقاربة جديدة للعلاقات الروسية الأمريكية ت فرج الترهوني ، مجلة الثقافة العالمية العدد114 سبتمبر 2002 ، ص ص09.110 .

) المرجع السابق ص13 .

وقد ظلت الأخيرة في الدوما، ردحا من الزمن في انتظار تمريرها، لقد عبر بوتين بصورة بليغة عن رغبة واضحة في أن تصبح روسيا مدمجة بالكامل في مجموعة الثمانية التي تضم الدول الأكثر تطورا صناعيا وكذلك عضوية منظمة التجارة العالمية (WTO وأوروبا بصورة أعم وهو يؤكد مذهبه في السياسة الخارجية الجديدة بأن روسيا ستعمل بفعالية من أجل جذب الإستثمارات الأجنبية الخارجية) وتسعى للتأكيد على وجود ظروف خارجية مناسبة من أجل إقامة إقتصاد في بلادنا يخضع لأحكام السوق، كما أنه ذهب بعيدا بأن يرى روسيا كبلد أوروبي يشارك الأمم الأوروبية الأخرى في المصالح العامة .[1]

وفي الوقت نفسه أوضح بوتين بجلاء أنه لن يسمح للو . أ أن تملي على روسيا شروط التفاعل معها، وقد تلقت مقترحاته حول درع الدفاع الصاروخي الأمريكي استحسانا في أوروبا والصين ووضعت الو . م أ، في موقع دفاعي .

فمع مجيء بوتين أصبح جل الصفوة من العاملين في السياسة الخارجية الروسية ينظرون إلى السياسة الدولية من خلال العلاقات الصفرية Zéro-Sum للسياسة الواقعيـــة .[2]

- النظر إلى الأرباح الأمريكية على أنها خسائر روسية، ويتساءل الكثير من صانعي السياسة الخارجية الروسية حول نوايا المساعدات السياسية والاقتصادية لروسيا معتقدين أن الهدف الحقيقي لهذه المساعدات السياسية والاقتصادية لروسيا ما هو إلا إضعاف بلدهم، وكذلك يحمل الشعب الروسي رؤية متشائمة للنوايا الأمريكية أكثر مما كان يحمل منذ عقد مضى في استطلاعات الرأي التي أجراها كاتب هذا المقال في ديسمبر 999 أفاد أن 55٪ من المشتركين يرون أن الو . أ تشكل تهديد للأمن الروسي ولم تكن هده المشاعر بهذا الشيوع منذ عقد مضى .

ومن المؤكد أن صانعي السياسة الخارجية الروسية يعترفون أن القوة الأمريكية تفوق وتحجب القوة الروسية بشكل واضح، وأن العالم لم يعد يرتكز على قوتين عظيمتين ويسيطر عليه بدلا من ذلك قوة واحدة هي الو . . أ، وفي الوقت نفسه يرى القادة الروس أنه بإمكانك موازنة الهيمنة الأمريكية في الأماكن المجاورة لمناطق النفوذ التاريخي الروسي بالقرب من حدودها في وسط آسيا والقوقاز على سبيل المثال .

وبنفس القدر فقد تنامت التساؤلات الأمريكية حول النوايا الروسية في سياستها الخارجية، فحروب روسيا في الشيشان بالإضافة إلى تجارتها في التقنية النووية مع **إيران** ومساندتها للمتشددين من قادة الحرب، ولغتها د نانة حول شراكة إستراتيجية روسية، صينية ضد الهيمنة الأمريكية " قد أجبرت

) المرجع السابق ص13 .

) المرجع السابق ص12 .

المحللين وصانعي السياسة الخارجية الأمريكية على التساؤل على الأهداف الحقيقية للسياسة الخارجية الروسية

ادن مع مجيء إدار بوتين حدث التحول في اتجاه روسيا نحو الولايات المتحدة وانتقالها من عهد يلتسن، حيث تكيفت في عهده السياسة الروسية الخارجية مع المطالب والمواقف الأمريكية والغربية بوجه عام إلى عهد فلاديمير بوتين الذي أعاد تكييف هذه السياسة بشكل يؤكد فيه استقلالية القرار الروسي ومكانة روسيا ودورها في الشؤون الدولية . وكان قطع (بوتين) لعدد هائل من الأميال عن طريق طيرانه المتعدد من خلال رحلات إلى بلدان مختلفة من كوريا الشمالية بريطانيا وكوبا واسبانيا والصين وألمانيا واليابان والهند، الأمر الذي يشير إلى أي الرئيس بوتين يريد التأكيد على دور روسيا كلاعب رئيسي في المسرح العالمي .

أم على الصعيد الداخلي، استطاع بوتين بتواضعه ومرونته وتقبله للآخرين أن يجعل من نفسه رمزا للحلول الوسط . وأن يفتح حوارا مع القوى السياسية المختلفة، ويوحد لغة مشتركة مع الشيوعيين والقوميين دون التخلي عن العلاقات الوثيقة مع الاتجاه أليميني الليبرالي . مما أدى إلى قدر كبير من التفاهم والتوافق بين الرئيس والبرلمان الدوم) ودرجة عالية من الاستقرار السياسي لم تشهدها روسيا منذ السبعينيات ومع حصول حزب روسيا الموحدة المولي لبوتين على أغلبية مقاعد الدوما في الانتخابات البرلمانية لعام 002! ، أصبح هذا التوافق أمرا مؤكدا . من ناحية أخرى، استطاع بوتين استعادة هيبة الحكومة المركزية وتشديد قبضتها وسلب حكام الأقاليم ما اغتصبوه من سلطات خلال حكم الرئيس السابق بوريس يلتسين .

أدت هذه النهضة وما تتمتع به روسيا من استقرار سياسي وانتعاش اقتصادي واضح إلى تفعيل ملحوظ في سياستها الخارجية وذلك بعد فترة ليست بالقصيرة من التخبط والسكون فقد نجح بوتين في استعادة مكانة روسيا في مصاف القوى الكبرى . كما عادت روسيا لتلعب دورا وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الدولية والإقليمية .

وعليه يمكن رصد أسباب التحول في السياسة الخارجية الروسية اتجاه الو م ، في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في النقاط التالي :

أو! : اتجاه السياسة الخارجية الروسية إلى مزيد من الواقعية، رغم أن سياسة الرئيس السابق يالتسن في التوافق الكامل مع السياسات الغربية كان لها في البداية صدى شعبي في روسيا، إلاّ أن هذا الدعم قد تصدع نتيجة الانحدار الذي شهدته روسيا في حقبة ما بعد الاتحاد السوفيتي، وكان الدرس الذي

استخلصه روسيا من هذه التجربة ذا شقين .[1]

الدرس الأول أن بلد كبيرا مثل روسيا يجب أ عتمد إلا على نفسه في التطور والتنمي .

أما الدرس الثاني : فهو أن النقل الأعمى لنماذج التنمية الأجنبي مقضي عليه بالفشل وأن عل ى روسيا أن تجد طريقها الخاص إلى ذلك .

وهكذا فعند مجيء بوتين إلى السلطة، قام إطلاق مسارين متوازيين :

الأول داخلي : تحت عنوان دكتاتورية القانون ، حيث اتخذ عدة قرارات تدعم السلطة المركزية وأحكام سيطرة الدولة على خطوط الحياة الاقتصادية الأمر الذي جعل روسيا وهي تدخل القرن الحادي والعشرين تستعيد الإستقرار السياسي والاقتصادي وبالتالي شهد الشعب الروسي تحولا ملحوظا في حياته،

والثاني خارجي : يسعى إلى موقع أفضل على خريطة النظام الدولي .

فبوتين حاول استعادة المجد الضائع لروسيا رغم حجم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتراكمة خلال عقد من لتسينج .

ثاني : - لمست روسيا أن الو . . أ لا تنظر ها كشريك، فقد ظلت واشنطن تنظر إلى موسكو كمنافس محتمل يجب منع إعادة إحيائه واستخدام كل فرصة لإضعاف نفوذه من ناحية أخرى فإن إندفاع الو . م أ، لم يتوقف لبناء قدراتها العسكرية كما أنها قد انسحبت من معاده الصواريخ المضادة anti alistique missiles وكشفت جهودها لتطوير نظام دفاع صواريخ عالمي، وفضلا على ذلك شجعت الو . م أ، حلف الأطلسي على زيادة توسعه شرقا، وجاء إنظمام بولندا والمجر وجمهورية التشيك عام 999 لكي يدفع بحدود المنظمة الشرقية إلى 00 كم شرقا كما أن انظمام بلغاريا ورومانيا وسلوفانيا وثلاث من دول البلطيق إلى حلف الناتو بعد ذلك بخمس سنوات أوصل المنظمة إلى أبواب روسيا، بينما أدى ما سمي بالثورات البرتقالية في جورجيا وأوكرانيا إلى تزايد قوة الاندفاع نحو انضمام البلدين إلى حلف الناتو .

وتزعم روسيا أنها تواجه التهديدات وبتالي تدهورت العلاقات بصورة ملحوظة بين الطرفين، التي تمس بالأمن الروسي وأبرزها من الولايات المتحد .

و في الحقيقة أن روسيا وفي إطار سياستها الخارجية الجديدة . تطالب بأكثر من الاحترام

) السيد أمير شلبي ، العلاقات الأمريكي الروسي إلي أين ؟ وجهة نظر صينية مجلة السياسة الدولية ، المجلد 43 العدد 171 يناير 007! ص191 .

[2])Stephen J. Blank، TOWARDS A NEW RUSSIA POLICY،(DOUGLAS C LOVELACE, February 2008) .p1-2.

ومساواة مع واشنطن في السياسة العالمية، حيث يطالب الروس بـ المساواة التامة، بما في ذلك المساواة في تحليل التهديدات وفي إيجاد الحلول،واتخاذ القرارات . وبالمثل، فإن روسيا تعتبر نفسها قوة عظمى على قدم المساواة، مع الولايات المتحدة الأمريكية ، كما تعتبر نفسها فاعل مستقل في عالم السياسة .

حيث دعي بوتين في خطاب ميونيخ إلى هيكل للأمن العالمي" وتري روسيا أن يكون متعدد الأقطاب من اجل خلق عالم متعدد الأقطاب .

و قال انه بهده الطريقة يصبح العالم الأحادي القطب لا يمكن تحقيقه وردد هذا من خلال الزعم بأن واشنطن تواجه تزايد عزلة دولية بسبب التباين المتزايد بين وجهات نظرها وغيرها من تلك الدول، لذلك نحن بحاجة إلى بنية جديدة للعالم السياسي، أي عالم تعدد الأقطاب وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين .

ويقول إن ، أميركا تسعى إلى تحويل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا إلى منظمة معادية لروسيا .

وتستخدم أيضا الحكومات الفردية لهذه الأغراض، وهـ ؛ الثورات بلدان رابطة الدول المستقلة هي المدبرة من الخارج،والانتخابات التي جرت هناك في كثير من الأحيان يتم بموجبها بتدخل الغرب في داخل هده الدول .

أما الأمر الآخر الذي يحتاج إلى إمعان النظر فيه فهو يتعلق بقوة الدولة الروسية فلمدة عشر سنوات انصرف صانعوا السياسة الأمريكيون إلى الإعتبار أن الضعف في قوة الدولة الروسية كمصدر قلق للسياسية الأمريكية الخارجية ولم يكن مصدر تشاؤمهم هو تسرب الأسلحة فقط إلى الأمم المتمردة، بل كان أيضا بسبب الإنحلال المحتمل للدولة الروسية وما سينتج عنها من تنافس القوة العظمى على غنائم نظام منته، **أما أليو** يكمن مصدر القلق الأكبر أن الدولة الروسية من القوة ومن اتساع المساحة بمكان حيث أنه وخلال الشهور الأولى من حكم بوتن وسع بشكل كبير من قوة الدولة الروسية المركزية جاعلا من التهديد بالإنهيار الفيدرالي أمرا بعيد الاحتمال وفي المجال السياسي تستمر روسيا في شغل مساحة كبيرة للغاية ضاغطة على التشكيلات السياسية المستقلة سواء كانت منظمات غير حكومية أم أحزاب سياسية .

وعليه يمكن القول أن التعاون مع الو . م، هو جوهر سياسة يلتسن الخارجية أما بالنسبة لبوتين فالتعاون مع الو . أ م، هو واحد، وواحد فقط من عدد الأهداف السياسية الخارجية الروسية، وبالفعل فقد

أفرد بوتين اهتماما لأوروبا أكثر منه للم . .

وما كاد بوتين يكمل سنته الأولى حتى وصلت إلى البيت الأبيض في واشنطن إدار جمهورية محافظة ينتمي معظم أركانها إلى حقبة الحرب الباردة وعقليتها النزاعية فقد عمل أعضاء إدار بوش الأب كلهم تقريبا لدى الرؤساء الجمهوريين في الربع الأخير من القرن العشرين فورد وريغان وبوش الأب) فخاضوا غمار الحرب الباردة، ومنهم من شارك في تصفيتها انطلاقا من سقوط جدار برلين في تشرين الثاني 989 إلى تفكك الإتحاد السوفياتي في صيف 991 وراح هؤلاء المحاربون القدامى من فرنسا الحرب البارد " يطلقون التصريحات المتشددة حيال غريمهم السابق، وهي تصريحات تستعيد ما ورد في تقرير كتبه بول وولفوفتيز، للبانتاغون في عام 994 الذي صار في إدار بوش الابن نائبا لوزير الدفاع يقول التقرير إن روسيا رغم ما تعانيه من ضعف وتفكك لا تزال تشكل تهديدا محتملا للولايات المتحدة، لذلك يجب العمل على محاصرتها بدول تنتمي إلى حلف الأطلسي وصولا إلى حل عقد مجموعة الدول المستقل " والفيدرالية الروسية كي تصبح روسيا مجرد دولة صغيرة عادية والتقرير نفسه يدعو إلى الإستمرار في حصار وضرب العراق وصولا إلى قلب نظامه واستبداله بآخر حليف وأعلن كل من ديك تشيني وكوندو ليزارايس ورونالد رامسفيلد وحتى كولن باول أن واشنطن ستعتمد حيال روسيا مقاربة لا تختلف كثيرا عن المقاربة الواقعية التي كانت متعمدة حيال الاتحاد السوفياتي القديم في آواخر الثمانينات من القرن الـــ 0! وقد بررت واشنطن تشددها حيال موسكو باتهام هذه الأخيرة بنشر أسلحة الدمار الشامل في مناطق عديدة في العالم أهمها إيران المعادية لأمريكا ثم أن هناك ملفات شائكة عدة بين روسيا والم . . أ، شاءت هذه الأخيرة في عهد الجمهوريين الجدد أن تحلها بالضغوط وليس المفاوضات .

وبتالي فان التغير الذي حصل في الإدارة الأمريكية بتولي الجمهوريين لمقاليد الإدارة الأمريكية وتوجههم الإمبراطوري في رسم ملامح الإستراتيجية الأمريكية في العالم بمنطلقات يؤكد السيادة المطلقة العسكرية والاقتصادية والسياسية للمصالح الأمريكية في العالم، ظروف جعلت الكثير من المراقبين يتنبئون بعودة رياح الحرب الباردة لتهب من جديد على العلاقات الروسية الأمريكية في مطلع الألفية الثالثة، وهو ما وافقه تصريح مستشارة الأمن القومي الأمريكي سابقا كوندوليزا رايس حين قالت « إن روسيا تمثل تهديدا للغرب بشكل عام ولحلفائها بشكل خاص »[1]

وحسب هدا التحليل " إ روسيا تعزز مند زمن طويل ميلها لعرض نفسها أما الدول الأخرى بأنها عدائية بطبيعتها ".

ففي مقاله عودة القوى السلطوية الكبرى رأى عازار جت، أن النظام الليبرالي الديمقراطي يواجه

شماته خير الدين ،مرجع سابق ، ص 3!.

اليوم تحديين أساسيين، أولهما الإسلام الراديكالي،ورأى أنه التحدي الأقل خطورة أما ثنيهما – وهو الأكثر خطورةوأهمية من وجهة نظره – فيكمن في صعود القوى الكبرى السلطوية التي كانت تنافس الغرب في الحرب الباردة، وهي الصين وروسيا ويأتي الصعود الجديد لهذه القوى في إطار رأسمالي سلطوي وليس شيوعيا كما كان عليه الحال من قبل، وهما بذلك تقتربان كثيرا من اليابان وألمانيا في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية .

فار : وبتالي القيادة العسكرية الأمريكي وبالطبع تهدف إلى الحفاظ على قيادتها العالمية وتوسيع نطاقها الاقتصادي والسياسي والعسكري ووجود روسيا في مناطق النفو التقليدية يشكل التهديد الأعلى للولايات المتحدة الأمريكي ، لدا يجب فهم حجم التحدي الذي تمثله روسيا، وتبعا لذلك فمن الضروري بالنسبة للولايات المتحدة، وعليها اتخاذ خطوات لإعادة صياغة سياساتها اتجاه :

- أن تشارك مع روسيا في طائفة واسعة من القضايا .

- أن حقوق الإنسان يجب أن لا تكون جزءا رئيسيا من قلقنا . في حين أن المصالح الروسية ينبغي أن تكون هي المخاوف الجدية .

- استمرار الاشتباك مع روسيا حول البيروقراطي لان البيروقراطية لا تزال يشكل تحديا لواشنطن، يجب التخلص منها عن طريق وضع إستراتيجي طويلة الأجل .

- يجب أن تدخل موسكو في جميع المسائل التي تهم واشنطن .

ومن اللافت أنه بعد تولي بوش الإبن السلطة بأسابيع معدودة نشبت أزمة دبلوماسية كبرى بين واشنطن وموسكو تشبه الأزمات التي ذاع صيتها خلال الحرب الباردة والسبب أن الاستخبارات الأمريكية اكتشفت أرجل المكتب الفيدرالي الأمريكي روبرت هانشس يتجسس لمصلحة روسيا، وردا على ذلك قرر الرئيس بوش، بنفسه إبعاده 50 دبلوماسيا روسي ، وهو قرار ما لبثت أن ردت عليه موسكو بالمثل تماما. لقد جاء القرار الأمريكي مفرطا إلى حد كبير، إذا كان يكفي مكالمة هاتفية على الخط الأحمر بين العاصمتين أو استدعاء السفير الروسي إلى واشنطن للاحتجاج أمامه لكي يبدو أن الشكل أهم من المضمون بالنسبة إلى إدار لا تخشي من عودة الحرب الباردة، بل ربما تسعى إليه ".

حيث انه كان يعتقد الكبار المسئولين في إدار الرئيس جورج بوش الابن أر روسيا، قدمت أدلة دامغ أنها تسعى إلى إضعاف أميرك . وبالتالي، كما يقولون، وسوف تعمل موسكو لمنع أمريكا من تحقيق النجا . "

حيث كان رونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي السابق يهاجم بشده روسيا لتزويدها الدول المارقة بتكنولوجيا عسكرية حساسة .

: غسان الغزي : مرجع سابق ص 87 .

كما كانت هناك تحركات على قدم وساق في كل من موسكو وواشنطن لتقييد الاستثمار الأجنبي في اقتصادياتها من قبيل تشديد الأمن الوطني .

ادن مع الرئيسين الجديدين الروسي،فلاديمير بوتين، والأمريكي بوش الإبن دخلت العلاقة الروسية الأمريكية في منعطف خطير وكاد العالم يعود إلى المربع الأول من الحرب الباردة لولا تدخل تفجيرات سبتمبر 001 وتداعياتها التي وضعت البلدين في خندق واحد ضد ما يسمى الإرهاب .

المطلب الثالث : العلاقات الروسية – الأمريكية بعد أحداث الحادي سبتمبر :

) من الجانب السياسي الدبلوماسي :

ادن فقبل أحداث 1 سبتمبر ورغم تعدد الإتصالات والمفاوضات بين البلدين وعلى مستويات رئاسية ووزارية ومستوى الخبراء إلا أن الغيوم ظلت تحوم حول علاقتهما وبشكل خاص بعد مجيء إدار بوش الابن في أمريكا ، وفلاديمير بوتين في روسيا .

إذن بعد مواجهات الحرب الباردة بين الولايات المتحدة وروسيا السوفيتية وبعد عشر سنوات من العلاقة التي جمعت مابين الصداقة ونوبات الغضب والتوتر جاءت أحداث 1 عشر من سبتمبر .

هذه الأخيرة التي جاءت لتضع العالم في مواجهة مرحلة جديدة عنوانها الإرهاب وتحديده مصطلح الإرهاب ومن هو الإرهابي وما يجب فعله لمواجهة الإرهاب والارهابين طرف واحد هو الو . م أ ، هذه الأحداث جعلت **الولايات المتحدة الأمريكية** تتخذ مجموعة من المواقف المحددة التي عكست بدقة رؤيتها للسياسة الدولية في هذه المرحلة وفي ضوء هذا الحدث .[1]

1 – بروز عدو عالمي جديد هو الإرهاب وعليه طلبت الو . . . أ من كل دول العالم محاربة هذا العدو بقيادة الو . . أ وطبقا لتوجهاتها وإملاءاتها .

2 – تم تجسيد هذا العدو في المرحلة الأولى وواقعيا في جميع المراحل وتحت عنوان الإرهاب الإسلامي " وتم تحديد الجهات التي تعتبر إرهابية ومع تنظيم القاعدة اعتبرت حركة طالبان ونظامها في أفغانستان شركاء للإرهابي الأول أسامة بن لادن وجرت معاقبتهم بعنف بإسقاط نظامهم وتدمير قواعدهم وتنظيمهم في أفغانستان .

3 – أعادت أمريكا لهجتها القوية في أوائل الحرب البارد " **لا من ليس معنا فهو ضدنا** " كما أنها في تعريفها العام للإرهاب وللإرهابي يذكر بتعريفها للشيوعية والشيوعي في أوائل الحرب الباردة حيث كان يقال إذا تمشى كالبطة وتصوت كالبطة فهي بط " ذلك أن اللغة تلك كانت تسقط تهمة الشيوعية على كل من يشبه ولو شكلا الشيوعية، واليوم نجد اللهجة نفسها تطبق على تحديد من هو الإرهابي .

) المرجع السابق ص 13 .

4 – **بعد أفغانستان أخذت الو . . . أ، تعمل على القضاء على الخلايا الإرهابية خارج أفغانستان** ولكن ضمن سياسة لا تحتاج فيها إلى تدخل فعلي لأفراد من الجيش الأمريكي وقد تم البدء بهذا في كل من جورجيا وكيرغيستان وباكستان والفلبين أوزبكستان واليمن .

5 – وفي أثناء ذلك كله بدأت معركة سياسة ثقافية اقتصادية ضد كل من اعتبر إرهابا وفقا للتعريف الأمريكي .

لذ تعد أحداث الـــ 1 عشر من سبتمبر محور أساسي في تغيير السياسة الإستيراتيجية للو م أ من جهة وإلى تحديد قواعد جديدة للعبة السياسية حددتها الـــو م أ من جهة أخرى .

حيث أنه في ظل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 001، ظهرت للوجود عدة أفكار جديدة في السياسة الخارجية الأمريكية من بينها .

دور الولايات المتحدة في تأمين مختلف بقاع العالم المهددة باختلال أمنها، عن طريق التوسع من خلال فرضها مجموعة من المبادئ والأفكار الضيقة على مختلف الشعوب التي لها مبادئها وأفكارها الخاصة بها، بل تلجأ بشتى الطرق بأفكارها التي تراها أساس رسالتها الحضارية وتعطي لنفسها حق تحديد ما يعتبر تهديد لأمنها وحق استعمال القوة لذلك مع تجاهلها لمختلف القوانين الدوليـــــة .

فبعد أحداث سبتمبر 001، راحت تنهال على هذه الأخيرة البرقيات والاتصالات من كل حدب وصوب مبدية أسفها وتضامنها ومواساتها، وما كان الرئيس بوش يعلن عن عزمه على شن حرب من نمط جديد" على الإرهاب العالمي انطلاقا من فغنستان حيث يقطن تنظيم القاعدة وزعيمه الشيخ أسامة بن لادن، حتى راحت العواصم العالمية تتسابق على إعلان التأييد والتضامن، وانقسمت بين داعم من دون قيد أو شرط للحملة الأمريكية بكل أشكالها العسكرية والمالية والدبلوماسية وغيرها، ومؤيد مع بعض التحفظات والشروط .

هذا الحدث الكبير وضع أصحاب القرار في الكرملين أمام مستجدات دولية وحقائق خطيرة ينبغي التعامل معها بدقة متناهية، فعلى مقربة من الحدود الروسية توجد أضخم قاعدة أمريكية أطلسية عرفها التاريخ في البلقان تحديد) وفي منطقة الخليج ترابط قوات أمريكية وأطلسية ضخمة هذا إضافة إلى القاعدة الجديدة التي من المحتمل أن تنتهي بها حرب أفغستان على حدود آسيا الوسطى، المنطقة التي اعتبرتها روسيا عبر التاريخ حدودا متقدمة لها وترتبط مع جمهورياتها بمعاهدة للأمن الجماعي ولديها فيها قواعد عسكرية ومواقع إستراتيجية ، مثل فرقة الحدود الروسية 001، في طاجكستان، والمطار الفضائي في بايكونور في كازاخستان، والممر الجوي الحيوي في أوزبكستان الذي يربط بين روسيا وقواتها في طاجكستان وغيره .

فبعد تردد لم يدم طويلا حزم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أمره حين واجهته أحداث سبتمبر .

بإختيارين :

الأول هو طريق العزلة وربما المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب .

الثاني هو التوافق مع التحالف (ضد الإرهاب) والمشاركة فيه .

ولقد اختار بوتين الخيار الثاني حيث اتخذ عددا من الإجراءات استجابة لمتطلباته، فقد قررت روسيا فتح أجوائها أما الطائرات الأمريكية المتجهة نحو افغنستان .[1]

فبعد 11 سبتمبر تدخل علاقات روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب مرحلة نوعية جديدة حيث أصبحت روسيا جزءا فاعلا ومشاركا في التحالف العالمي الأمريكي ضد الإرهاب وأعربت روسيا عن استعدادها للمشاركة في عمليات إنقاذ داخل الأراضي الأفغانية، وتزويد التحالف الشمالي بالسلاح، فضلا عن تقديم المعلومات الإخبارية عن بن لادن وقواعده وقد ذهب بوتين إلى أبعد من هذا بأن سمح لبلدان آسيا الوسطى بأن تسمح للولايات المتحدة بإستخدام أجوائها وكذلك للقواعد العسكرية السوفيتية القديمة فيها،ولقد كانت موافقة بوتين على تعاون الجمهوريات السوفيتية السابقة في آسيا الوسطى الذي يدل بين قوسين على نفوذ روسيا في المنطقة التي تعتبرها الغريب القريب" أو دول الجوار – وفي المقابل أبدت واشنطن احترامها لمصالح روسيا في هذه المنطقة، وأن مفتاح هذه المنطقة يبقى في الكرملين، ويبدو أن واشنطن وموسكو توصلتا إلى صيغة لممارسة نفوذ مشترك في هذه المنطقة التي لم يعد انتشار الجنود الأمريكيين فيها تعديا على الأمن القومي الروسي بل ربما خدمة لهذا الأخير في بعض الأوقات والأزمات .

فبوتين يدرك أن روسيا لم تعد قادرة على التأثير في الأحداث الدولية لذلك قبلت بوجود عسكريين أمريكيين في آسيا الوسطى وكما يقول أحد الدبلوماسيين الفرنسيين، والذي قال أن بوتين لا أوراق مهمة لديه ولكنه يلعب جيد .

فقد جاءت أحداث 11 سبتمبر لكي تقدم لبوتين الفرصة لكي يحدث تحولا حقيقيا في سياسة وعلاقات روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية ولكي يقدم روسيا كشريك : مسؤول يمكن الإعتماد عليه والثقة به، خاصة بعد اتخا بوتين خطوات عملية لم تكن متصورة من قبل وجعلت وزير الخارجية الأمريكي باول يقول بأن ما تحقق في العلاقات مع روسيا هو من أهم إنجازات الإدارة الأمريكية فقد كان بوتين هو أول رئيس في العالم يتصل ببوش بعد أحداث 11 سبتمبر لكي يعبر عن تضامنه مع الولايات المتحدة الأمريكية،، حيث قدمت روسيا كل أشكال الدعم، وإعتبر المحللون أن قيمة هذا التحول في العلاقات بين البلدين تكمن في أن قضايا التسلح النووي لن تعود، كما كانت خلال الحرب الباردة،

---

[1] - السيد أمير شلبي ، أمريكا و العالم متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية ،2000 –2005 ، القاهرة عالم الكتب ،2005 ص ،113 .

وحتى بعد إنقضائها، هي القضية المركزية في علاقات القوتين بل ستحل محلها قضايا أخرى ستحدد أولوياتها وفقا لمصالح ذات اهتمامات كل منهم .

فالنسبة للولايات المتحدة فإن قضية مكافحة الإرهاب الدولي والتعاون عليه ستكون هي الأساسي الذي تستند ه وتقوم به علاقات القوتين الروسية الأمريكي ، هذا فضلا عن قضايا مثل منع الإنتشار النووي وإقناع روسيا بعدم التعاون مع دول مثل إيران لأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر (إيران) تسعى للحصول على الأسلحة نووية وهي القضية التي اكتسبت بعد ا إضافي بعد أن ربطتها الولايات المتحدة بالإرهاب كذلك من القضايا التي تتطور في علاقات الولايات المتحدة بروسيا هي اهتمامها بمنطقة آسيا الوسطى ومصادرها البترولية والرغبة في الحصول على التعاون والتسامح الروسي مع الوجوه الأمريكي في هذه المنطقة أما روسيا فإن قضايا علاقاتها الجديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية تتركز في إنتظار عوائد هذه العلاقة في دعم جهود النهوض الإقتصادي في روسيا من خلال الاستثمارات الأمريكية والمعرفة التكنولوجية وإلغاء أو خفض الديون الروسية – 40 بليون دولار وإلغاء القوانين والتشريعات الأمريكية التي تقيد تجارة روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتحول دون منح روسيا حق الدولة الأولى بالرعاية، ومساعدة روسيا على الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، فضلا عن التفهم للحملة الروسية في الشيشان هذه التوقعات من الجانبين تضمنها بالفعل عدد من الوثائق التي صدرت عن إجتماع قمة موسكو مثل وثيقة الشراكة الإستراتجية الجديد " التعاون في مكافحـــة الإرهاب، حوار جديد " حول الطاق .

فلقضية الرئيسية التي تصورها بوتين تكمن في خلق علاقات وبيئة دولية مستقرة وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب تضمن له أدوات إنهاض الاقتصا الروسي والحصول على ما تحتاجه من إستثمارات ومعرفة تكنولوجية ودمج روسيا في الإقتصاد العالمي من خلال عضوية منظمة التجارة العالمي .

ولم يقتصر التحول في السياسة الخارجية الروسية في علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية بل تعداه إلى الغرب وقضايا العلاقات معه، ففي لقاءاته مع التجمعات الغربية والقادة الغربيين أوضح بوتين أن جذور روسيا ترتد إلى القيم الغربية، وفي تحول أبعد أشار بوتين إلى أن روسيا ترغب في علاقات وثيقة بل وربما عضوية في كل من الناتو والإتحاد الأوروبي وهما المنظمتان اللتان كانت روسيا تعتبرهما من ميراث الحرب الباردة، وإتفق على لقاءات شهرية بين كبار الشخصيات الغربية ونظرائهم الروس .[1]

ويرجع المراقبون إلى أن هذا التحول في السياسة الخارجية الروسية يعود إلى أن بوتين رأى أن العالم

) السيد أمير شلبي مرجع سا صر ص ،14، 15 .

يمر بمرحلة تحول وأن عليه أن يختار بالشكل الذي يتفق مع مصالح روسيا العليا كما يراها وعلى أي جانب تقع وأن بوتين قد وجد هذه المصالح في وقف الحرب في الشيشان ووقف الإنتقادات الأمريكية والغربية لها، وربما تصوراته بإشتراكه في التحالف سوف يتيح لروسيا إعادة صياغة توجهاتها الإستراتيجيـــة والإقليمية والدوليـــة وأن الإنعزل سوف يفقد موسكو فرصة المشاركة الدولية التي ستحدد مصير أفغانستار وأسيا الوسطى وتحرم نفسها من إمكانيته التعاون مستقبلا مع الغرب .

لقد أيقنت المؤسسة العسكرية الروسية بأن الأمريكيين يبحثون عن كل الذرائع لشن حرب واسعة النطاق في العالم وان حملت مخاطر حرب عالمية ثالثة، وذكر عدد من الجنرالات الروس أن الحرب العالمية تبدأ بهذا سيناريوهات مثل حريق الرايخ الألماني، إذن لقد وضع الكرملين إذن معادلة حرب واسعة أو عالمية ثالثة في حساباته وهو ما لا قبل له على خوضها أو مواجهتها وقال الجنرال ليونوف إن أمريكا في صدد القيام بإنقلاب حقيقي، إن لم نقل بحرب واسعة عالمية، فهي تستعد لتغيير دستورها وتعديل قوانينها وإعادة النظر في قضايا الحريات والديمقراطيات داخل ولاياتها أو اقتنع قادة الكرملين بأن واشنطن عازمة على المضي في حربها سواء رفضوا أم وافقوا وبقي أمامهم خيار الالتحاق أو البقاء على الحيا .

فاجأ بوتين الجميع عندما قرر الانضما إلى الحملة الأمريكية ضد الإرهاب ، بعد قيامه بعملية **موازنة حسابات الربح والخسارة**، أملا أن ينتزع العديد من المكاسب، فهو يريد أن يصفى حسابات روسيا الخاصة مع حركة طالبان التي تدعم بعض الحركات الأصولية المناوئة للحكم في الجمهوريات السوفياتية السابقة، وفي الوقت نفسه يمكن له الانتهاء من الكابوس لشيشاني، خاصة بعد تحول هؤلاء إلى حرب العصابات الأمر الذي أصبح يقض مضاجع جنرالات موسكو .

حيث حظى بوتين بالضوء الأخضر لتصفية القضية الشيشانية بالوسيلة التي يجدها ملائمة،، وفي جوار أفغانستان في جورجيا تحديدا يساعده الأميركيون على القضاء على الحركات الإرهابية، المعادية لأميركا وروسيا على حد سواء .

إذن لقد وفرت تفجيرات 1 سبتمبر لبوتين فرصة الدخول في بازار غير رسمي مع واشنطن أي التضامن الكامل في مقابل إغماض العين على حرب الشيشان، وهكذا أعلن دخول بلاده في معسكر الدول المتحضر " التي تواجه الإرهاب البرابرة، وكان له ما أراد فقدا علن بوش ردا على مواقف بوتين الإيجابية : حيث قال بلدانا يتعرضا لهجمات الإرهاب ما يعني الموافقة على مقولة موسكو بأنها تحارب الإرهاب الدولي في الشيشان وليس حركة تحرير وطني .

غسان الغزي ، مرجع سابق ص ص ، 75، 176 .

) المرجع السابق ص ص176 .

فبعد الحادي عشر من سبتمبر تطور التقارب بين القوة العظمى السابق (روسيـ) والقوة الحالية الأعظم الو . .) إلى درجة التوقيع على معاهدة تاريخية كما وصفها البعض في مجال الحد من السلاح النووي وهي معاهدة موسكو، ودخول روسيا كعضو كامل العضوية في جماعة السبعة G' التي صار إسمها جماعة الثمانية 8G ، وذلك في قمة الجماعة التي إنعقدت في كندا في 002! ، ولقد كان انضمام روسيا الرسمي إلى جماعة الدول الصناعية الأغنى في العالم لا بد أن ينعكس إيجابا على علاقتها بحلف الأطلسي، فكل دول هذه الجماعة تقريبا أعضاء في هذا الحلف، ثم إن هذا الانضما لم يكـــن ليحدث لو لم تكن الولايات المتحدة وراءه وهي الأقوى وصاحبة النفوذ الأهم في كلا المجموعتين، وعلى كل فالمؤشرات المتسارع الإيجابية المتراكمـــة في العلاقات الروسية الأمريكية كانت تحديدا منذ الضربة الموجعة التي تلقتها الو . أ في 1 سبتمبر .

ويمكن جمل الأسباب الاقتصادية، الأمنية، الإستراتجية التي تكمن وراء سياسة بوتين المتعاونة مع الو . أ، ضـــد الحرب على الإرهاب بعد الحادي عشر من سبتمبر وهـــي كالآتـــي :

1 – إعادة جدولة ديون روسيا وربما إسقاط جزء منها للمؤسسات المالية الدولية بدعم من واشنطن والإتحاد الأوروبي .

2 – الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة والتي انضمت ها الصين بعد مفاوضات طويلة مع واشنطن، خاصة بعدما اعترف بوش بأن روسيا أيضا تواجه الإرهاب العالمي الشيشار) إذ من المرجح أن تقفز مفاوضات دخول روسيا في المنظمة العالمية للتجارة خاصة بعد أن تمنت الو . . بأن تدخل موسكو في هذه المنطقة بأسرع وقت .

3 – تأجيل البت في قرار انضمام عدد من دول الكومنولث وخصوصا بلدان البلطيق وأوكرانيا إلى حلف الأطلسي .

4 – تفعيل دور المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة في مكافحة الإرهاب وهو مطلب قديم للكرملين يهدف إلى انتزاع مساحة أوسع للحركة الروسية بحماية الشرعية الدولية وإلى تقليص نفوذ أمريكا العالمي .

5 – من دون نسيان الخلاف الإستراتيجي مع واشنطن بخصوص مشروعها المتعلق بالدروع الواقية من الصواريخ .

وبصفة عامة فإن مسار العلاقات الأمريكي – الروسية في هذه الفترة تحدد من خلال محطتين دفعتا بهذه الخطوات الأولى نحو التحالف، التطور الإيجابي الأول حدث بعد لقاء القمة الأول في لوبليان في سلوفينيا حيث تحدث الرئيس بوش عن ضرورة إزالة مخلفات الحرب الباردة في العلاقات الثنائية وإنهاء الشكوك وبناء الثقة والتوافق حول المصالح الإستراتيجية للطرفيين، والتطور الفارق الثاني حدث بعد 1 / 9(/001! حين قرر الرئيس الروسي تقديم الدعم الكامل للولايات المتحدة في حربها العالمية

ضد الإرهاب . ودائما في إطار تعظيم المكاسب الإستراتيجية والمصالح العليا استغلت روسيا هذه الأحداث في تسجيل نقاط في سياستها الخارجية باعتبار حربها في الشيشان تدخل في سياق الحرب العالمية ضد الإرهاب .

د – في المجال الاقتصادي :

ترتبط روسيا بعلاقات تعاونية ومصالح حقيقية مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية، حيث يشكل رأس المال الأوروبي ز % من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في روسيا .

و تنطلق القيادة الروسية من أن هناك شراكة إستراتيجية مع الولايات المتحدة وأوروبا، وهي تمثل بوجه عام حاكما في السياسة الخارجية الروسية، وهو ما أكده الرئيس بوتين في أكثر من مناسبة . إلا أن هذا لا ينفي وجود تناقضات أو خلافات بين روسيا والولايات المتحدة بشأن عدد من القضايا، انطلاقا من محاولة روسيا الدفاع عن مصالحها الاقتصادية، أو حفاظا على ما تعتبره يمس أمنها القومي ولكنها تظل خلافات بين شركاء وليس بين خصوم يناصب بعضهم بعضا العداء .

ورغم ما يبدو من عدم جدوى المساعدات الغربية لروسيا (خاصة القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية) التي ولدت مشاعر الغضب وخيبة الأمل من الغرب والشك أن الولايات المتحدة قد تعمد إلى تقويض الاقتصاد الروسي ولا ترغب في أي تحسن اقتصادي روسي لان ذالك لا يخدم المصالح الأمريكية، هدا بالإضافة إلى انه ، ؛ الرغم من أرباح النفط التي هبطت ، ؛ روسيا من السماء في 005! التي ِ علتها تشعر ولو مؤقتا، أنها اقل احتياجا إلى الآخرين، وأعادت بث الروح في الرؤى المختلفة لإعادة بناء قوة القطب الروسي المستقلة والمؤثرة، وقيام الرئيس فلاديمير بوتين يستعرض من جديد رغبته في تطبيق وسائل لدعم الاقتصاد بما في ذالك **التلاعب بالأسعار والظروف الخاصة بالطاقة** ، إلا أن روسيا تعلم في الوقت نفسه أنها في حاجة ماسة للمساعدات والشراكة الاقتصادية الغربية .[2]

فروسيا، بوصفها من اكبر منتجي المحروقات في العالم،والولايات المتحدة بوصفها من اكبر مستهلكي تلك المحروقات ؛ ذالك إلى عقد أهم الوثائق الاقتصادية التي وقعها الرئيسان بوش الابن وفلاديمير بوتين) في موسكو تلك المتعلقة **بالحوار الجديد في مجال الطاقة** ، الذي سوف يؤدي لاحقا إلى دخول استثمارات أجنبية إلى روسيا، ويفتح أمام الو . م أ باب تزود جديد بالنفط، لقد باتت روسيا البلد

---

[1] التسلح ونزع السلاح الدولي والأمن الدولي لبناز ؛ بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ؛ سيبري 006! ص 37 .

[2]) **Paula J. Dobriansky، Russian Foreign Policy: Promise or Peril?،** *The Washington Quarterly* , WINTE R 200،)pp ,136.137.

النفطي الثاني في العالم وهي عاجزة عن استغلال ثرواتها في هذا المجال لذلك فإن التعاون مع الشركات الأمريكية سوف يزيد من قدراتها في مجال الطاقة ويرفع من حصصها في بحر قزوين الواعد .

ومن جهته يرى بوش أن التعاون النفطي مع روسيا يخفف من اعتماده على منظمة الأوبك ومصادر الطاقة في الشرق الأوسط، وقد باتت مؤشرات ذلك بظهور بعد وقت قليل على ولادة الشراكة الإستراتيجية الروسية الأمريكية الجديدة .

وقد أبدت تحليلات عدة تصدر عن خبراء في الطاقة حول قدرة هذا التحالف الجديد على تغيير ميزان القوى العالمي في هذا المجال .

وفي مجال التعاون الاقتصادي الأمريكي مع روسيا تكلم ريتشاردبيرل، مدير التخطيط السياسي في البنتاغون في 4 ماي 002، عن ضرورة تقاسم الأعباء الناجم عن تقليص حجم التجارة الروسية مع إيران وذلك عبر إلغاء 2/ مليار دولار من الديون التي ورثتها روسيا عن الاتحاد السوفياتي السابق عام 991 .

إن السبب الاقتصادي القابع وراء السياسة الخارجية الروسية إتجاه التعاون مع الو م أ دفع أحد مستشاري البتاغون إلى القول إذا أردتم مواجهة مشكلة إنتشار أسلحة الدمار الشامل لا ترسلوا دبلوماسيا إلى موسكو بل مصرفيا [1]

وهو ما أكده بوتين عند اجتماعه مع سفراء روسيا في العام الأخير لرئاسته حيث دعاهم بأن يجعلوا من المصالح الاقتصادية الروسية أولوياتهم في العمل وبناء علاقات تعود بالنفع على روسيا اقتصادي .

وربما لهذا السبب، خصص مجموعة الـ (المنعقد في كندا 002/ في يونيو مبلغ 0/ مليار دولار لروسيا لمساعدتها في منع الانتشار أسلحة الدمار الشامل ومواجهة الإرهاب .

فبعد أن أدركت روسيا (بوتين) أن الناتج الإجمالي الداخلي الروسي قدرة 60/ مليار دولار أقل من الموازنة العسكرية لأمريكية التي تفوق 0 أضعاف نظيرتها الروسية) وأن روسيا لم تعد قوة عظمى، وما عليها إلا التعاون الاقتصادي مع أمريكا إذا أرادت حل مشاكلها المتنوعة، كما سعت روسيا (بوتين) من خلال هذا التعاون الاقتصادي مع الغرب هو من أجل الحد من الديون الخارجية الروسية 38 مليار دولار، وقد حصل بوتين في لقائه مع المستشار الألماني شردور، حصل على وعد بتخفيض الديون الألمانية المستحقة على الاتحاد السوفياتي السابق و ي ورثتها روسيا عام 991 من 6

) غسان الغزي مرجع سابق ص 76 .

مليارات يورو إلى خمسة مليون فقـــد .[1]

وعليه فإن بوتين أصبح يقبل بأن يكون استثمارا أمريكيا بحسب دبلوماسي أوروبي رفيع المستوى .

وعلى صعيد آخر، بدأ صراع في أغسطس 008! على ثروات القطب الشمالي، والذي تشير التقديرات إلى أنه يحوي ما يقرب 25 بالمائة من احتياطي العالم من النفط والغاز، إلى جانب احتياطي كبير من الماس والذهب والبلاتين وغيرها من المعادن وقد ظهر الصراع بين روسيا والولايات المتحدة والدول الأوروبية المطلة على القطب الشمالي بعد وضع العلم الروسي في قاع المحيط، وجهود البعثة العلمية الروسية لإثبات أن سلسلة جبال لومونسوف في قاع المحيط المتجمد هي امتداد جيولوجي لروسيا بما يمكنها من إعلانها أراضي روسية وفق معاهدة قانون البحار التابعة للأمم المتحدة .[2]

ويمكن القول في الأخير أن روسيا وعلى الرغم من تفوقها من الناحية الاقتصادية على الاتحاد الأوروبي اليابان، الصين وحتى الولايات المتحدة بعدم تبعيتها للخارج بالنسبة إلى الطاقة وهي عصب العجلة الاقتصادية، فإن تخلفها الاقتصادي جعلها لا تساهم في الثورة العالمية سوى بنسبة 2٪ ، وهو وضع لا يناسب من يطمح إلى مكانة القطب العالمي الأمر الذي دفع بها إلى القبول بالمساعدات الغربية والدخول في تعاون اقتصادي معها بدلا من التنافس والصراع معها لان وضعها الاقتصادي لا يسمح لها بذلك .

كما يمكن القول عن حقيقة العلاقات الاقتصادية الروسية الأمريكية ، أنها لا تصل إلى مستوى الشراكة الاقتصادية الحقيقية، خاصة بعد تجديد مجلس الشيوخ العمل بقانون جاكسون رقانيك" الذي يعوق الصادرات الروسية لأمريكا منذ 0 سنة والذي صدر مباشرة بعد معاهدة موسكو التي جمعت الطرفين الروسي والأمريكي في 001! ، وقد انتقد بوتين دالك حيث كان ينتظر من الأمريكيين مساعدته على الدخول في المنظمة العالمية للتجارة والتخلص من الديون الخارجية وغير ذلك .

- في المجال العسكري الاستراتيجي والأمني :

- الجانب العسكري الاستراتيجي في العلاقات الروسية الأمريكية :

طيلة فترة الحرب الباردة، طرح موضوع الحد من التسلح على كافة جدول أعمال العلاقات الأمريكية السوفياتية وخلال فترات الصدام الفعلي والشكلي بين الو . م أ والاتحاد السوفياتي، تمكنت نظم الحد من التسلح من الإبقاء على قناة إتصال مفتوحة بين القوتين العظميين، وفي حد ذاتها فقد

) المرجع السابق ص ، 83 .

) نرهان الشيخ ، العلاقات الروسية – الاوروأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتجية" مجلة السياسة الدولية ، العدد 70 أكتوبر 007! ص46 .

ساعدت عملية التباحث، حول تلك الاتفاقيات في تخفيف التوتر في العلاقات الثنائي .

أما بعد الحرب الباردة فالحد من التسلح يعتبر مصدرا للعداوة أكثر منه للتفاهم، وفي الوقت الذي وجدت فيه كل من الو . أ، وروسيا طرقا للتعاون في مجال واسع من القضايا، الأمر الذي لم يكن واردا خلال الحرب الباردة، فقد توقفت المباحثات حول الحد من التسلح وبالتحديد فقد امتنع البرلمان الروسي من التصديق على اتفاقية ستارت !) لعدة سنوات - رغم أنه كان في صالح روسيا من الناحيتين الإستراتيجي والاقتصادي – حيث رفضت روسيا أن تلتزم بالتخفيضات الواردة في الاتفاقي .[1]

لقد سعى بوش الرئيس السابق للو . أ، لفتح هذا الطريق المسدودة بإعلانه عن خطط لخفض ترسانة الولايات المتحدة من الأسلحة النووية الإستراتيجي بشكل انفرادي إلى أكبر قدر ممكن دون فقدان لإمكانات الردع، لقد كان ذلك تحركا جريئا بين نية الرئيس لإنهاء الممارسات البطيئة التي صاحبت الحرب الباردة، وقد أبدى القادة الروس أيضا نيتهم في تخفيض مخزونهم من الأسلحة النووية الإستراتيجي إلى أعداد أقل من تلك التي تحددها ستارت !) ويعتقد البعض أن روسيا قد تخفض إلى العدد 000 خلال العقد المقبل بينما يتوقع آخرون أعدادا أقل من ذلك .

ستحدث هذه التخفيضات الراديكالية سواء التي تضمنتها الاتفاقات أو تلك التي تتم انفراديا فقط إذا اتفقت كل من الولايات روسيا على المبادئ المتعلقة ببناء دفاع مضاد للصواريخ، فالرئيس بوش الابن وكبار خبراء السياسة الخارجية الأمريكي يعتقدون أن الاتفاقية المضادة للصواريخ البا ستية (ABM) الموقعة عام 972 للحد من بناء الدفاعات الصاروخية هي تذكار من زمن الحرب الباردة،،ولم تعد الولايات المتحدة وروسيا دولتين عدوتين، إذن ليس هناك ضرورة لأن يشعر أي منهما بالتهديد في حال قيام الطرف الآخر بناء منظومات دفاعية، ومن وجهة النظر الروسية فلا تعتبر الو . أ، جارة ودودة يمكن التنبؤ بتصرفاتها، كما وقد جادل القادة الروس وشككو في جدية الرئيس الأمريكي بوش الابن أنه إذا كان جادا في دفن الموروثات المتبقية من الحرب الباردة فيجب أن يفكك الحلف الأطلسي وأن يسحب القوات الأمريكية من ألمانيا وينهي القيود على الواردات من روسيا الموجودة منذ أيام الحرب البارد .

وقد بين بوش أنه ليس في نية الو . أ، حيازة التفوق الاستراتيجي على روسيا وأنه بإمكانه المضي في تنفيذ ما تعهد به أثناء حملته الانتخابية من تخفيض هائل لترسانة الأسلحة النووية الأمريكية، وللوضوح يجب أن يكون العدد أقل من 250! رأسا حربية وهو الحد الذي ناقشه كل من الرئيسين يلتسن وكلنتون عام 997 كأساس لاتفاقية ستارت !) الجديدة .

ورغم اعتراض روسيا على مشروع الدروع الواقية من الصواريخ، سلك المسئولو الروس سبيل الانفتاح على مزيد من النقاش حوله، فقد وافق وزير الدفاع الروسي سيرغي إيفانوف على وجهة النظر

) مايكل ماكفول ، مرجع سابق ، ص ص 21 –22 .

الأمريكية، قائلا إن معاهدة (ABM) Anti Ballistic missi – Nissile – Anti - Ballistic هي في جزء منها من مخلفات الحرب الباردة مضيفا أن كل المعاهدات الكبرى هي في جزء منها على الأقل من مخلفات الحرب البارد " وهي طريقة للقول بأنه يمكن مناقشة كل شيء ولكنها أيضا طريقة لتهديد الولايات المتحدة بأنها إذا أرادت نقض معاهدة ABM فإن الروس قد يتخلون بدورهم عن معاهدات أخرى تنظم الرقابة على التسلح مثل ستارت – - الموقعة عام 991 التي تفرض القيام بأعمال التفتيش وصيانة مكلفة كثيرا لموسكو التي يمكنها الإستغناء عنه .

ولقد نجحت قمة الرئيس بوتين وبوش في مزرعة كراوفورد تكساس، في نوفمبر 001! في تبديد عدد كبير من الخلافات في وجهات النظر، ولكن بوش أصر على الاستمرار في مشروع الدفاع الصاروخي وفي الانسحاب من معاهدة ABM .

معاهدة موسكو :

في ماي 001! وخلال الجولة الأوروبية للرئيس بوش وفي لقائه مع الرئيس بوتين تم التوقيع على معاهدة اعتبرها معلقون كثيرون تاريخية ووصفها بوش بأنها نهاية الحرب البارد " والتي يمكن أن تجعل الو . أ، وروسيا صديقين ودودين، حيث تنص المعاهدة علي تقليص الأسلحة النووية إلى العدد الذي يتراوح بين 700 و200 راس نووي عاملة ومنصوبة بحلول عام 012! .[1]

أما بخصوص الاجتماعات يتم الاجتماع على أعلى المستويات، مرتين كل عام من أجل مراقبة تطبيق المعاهدة، فهذه الأخيرة لا تحتوي على أي شيء ملزم تقريبا ولن يتم الانتهاء من تطبيقها إلا في عام 012! .

وكل فريق يستطيع الانسحاب من المعاهدة متى يشاء شريطة إعلام شريكة بهذه الرغبة قبل 3 أشهر من تنفيذها، وقد أصرت روسيا على التفكيك والتدمير ولكنها فشلت في إقناع واشنطن التي تريد الاحتفاظ بها من مناورة واسع .[2]

إذن يشكل الميدان النووي واحدا من الميادين الأساسية للتعاون بين روسيا والولايات المتحد . فما من بلدٍ غيرِهما يمتلك مثلَ هذه الإمكانيات الكبيرة في هذا الميدان او يتحمل مثل هذه المسؤولية العظيمة روسيا واميركا تواجهان في الحال الحاضر مشكلة التنظيمات الإرهابية والإجرامية ما فوق القومية التي تمارس المتاجرة غير المشروعة بالتقنيات النووي . وقد تسرب العولمةُ سبلَ الوصول الى تقنيات انتاج السلاح النووي . وفي مثل هذا الموقف يتلخص الدور الريادي للولايات المتحدة وروسيا في

) تجدد ستارت ا' بين موسكو واشنطن نقلا عن الموقع :

http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/0F1609F1-720E-4F66-BDAB-67423D1724E4 .

) غسان الغزي مرجع سابق ص78 .

المجال النووي في العثور على افضل السبل لتطوير التقنيات النووية السلمية وجعلها في متناول ايدي البلدان النامية، مع الحيلولة في الوقت ذاته دون حيازة دول اخرى للسلاح النووي وكذلك دون وقوعه في ايدي الإرهابيين وإلى ذلك باتت **مكافحة الإرهاب** ، بعد الحادي عشر من سبتمبر، إحدى المشاكل العالمية التي تتطلب تضافر وتوحيد جهود روسيا واميركا .[1]

وفي الاخير يمكن القول ان لقاء الرئيسين في معاهدة موسكو بحرارة غير مسبوقة، وكان سبب هذا الود المفاجيء على الأرجح المكاسب المتبادلة التي تعد بها هذه العلاقة الاستراتيجية الجديدة بين البلدين، وليس معاهدة تخفيض الأسلحة النووية، فهذه الأخيرة لا يزيد نصها على صفحات ولا جديد فيها ولا قيمة عملية لها بل رمزية على الأرجح وهذا ما يفسر عدم تجاوز المفاوضات أشهر وصولا إلى هذه المعاهدة التاريخية التي لا سابق لها، دليل دالك انه وبعد أقل من شهر واحد على هذه المعاهدة قام الأمريكيون بإغلاق فصل من فصول التوازن الإستيراتيجي الدولي دام 30 سنة، عبر انسحابهم من معاهدة ABM الموقعة عام 1972 لترد موسكو بالإنسحاب من معاهدة ستارت II ولمحت إلى أنها سوف تعارض توسيع حلف الأطلسي في قمة براغ الأطلسية المقبلة في نوفمبر 2002).

وبتالي كانت حقيقة التوقيع على هذه الاتفاق التاريخي معاهدة موسكو بين الو م أ وروسيا وعلى عدد من الوثائق أمام كاميرات الإعلام العالمي هو الأهم بالنسبة إلى بوتين بالخصوص ، وليس المضمون الحقيقي لهذه الوثائق، ففي حمأة هذا الصخب الإعلامي لم يعد أحد في الغرب على وجه الخصوص يريد أن يسمع شيئا عن مسائل مثل الشيشان وإخضاع وسائل الإعلام الروسية وتحول الفيدرالية الروسية إلى دولة قمعية تسيطر عليها أجهزة الاستخبارات والأمن .

- الجانب الأمني في العلاقات الروسيـــة الأمريكيـــ :

ورغم فشل، التعاون الامريكي الروسي الامني خلال الحرب الباردة لأسباب وأسباب متعددة المنبثقة بسبب الخيارات السياسية لكلا الدولتين في دالك الوقت ومع ذلك فان بعض العناصر الهامة لهذه الرؤية (في التعاون الامني الروسي الامريكي) قد تم إنقاذها بعض الحرب الباردة واستمرت في عهد يتلسن وكلنتون وحتى في عهد فلاديمير بوتين وبوش الابن ألدان وقعا اتفاق يحدد مجالات التعاون الامني بينهما، على سبيل المثال :

مكافحة الارهاب والحد من التسلح، وانتشار الأسلحة النووية الدي سنفصل فيه لاحقا، حيث :

يعلن الطرفان " ان ما يفعلونه قد يكون مختلفا تماما ولكن " أنهم ليسوا أعداء، ولا يريا سبب للحرب بينهما .

---

[1] " العلاقات الروسية الأمريكية من تاريخ العلاقات الروسية الأمريكية ، نقلا عن الموقع
http://www.rtarabic.com/prg_panorama/10766 .

حيث واكب التطور في العلاقات الروسية الامريكية بعد 1 سبتمبر تطور آخر في علاقات روسيا مع حلف شمال الأطلنطي وهو التطور الذي نقل هذه العلاقات من الخصوصة والعداء التي سادت خلال سنوات الحرب الباردة، والتوتر والخلاف الذي نشأ بعد إنقضاء الحرب الباردة بسبب سياسات الحلف الأطلنطي في التوسع شرقا، نقلته إلى مرحلة من التعاون والمشاركة، ففي 5 ماي 002، وافق الإجتماع الوزاري لحلف الشمال الأطلنطي في إجتماعه في ربيكيافيك في إسلندا وبحضور وزير خارجية روسيا، على صيغة جديدة للتعاون بين روسيا والحلف وإنشاء مجلس جديد" في الحلف الأطلنطي وبمقتضى هذه الالية سوف تحصل روسيا على وضع متساو مع أعضاء الحلف التسعة عشر الدائمين ، وبمقتضى هذا التطور أصبح التوسع لحلف الأطلنطي شرقا، بتعبير وزير خارجية روسيا قضية ميت" وفي الوقت الذي اعلن فيه عن إتفاق روسيا مع الحلف الأطلنطي، أعلن عن توصل المفاوضين الروس والأمريكيين إلى إتفاق لخفض ترسانتهما من الأسلحة الإستراتيجية بمقدار الثلثين ولكي تصل مع عام 012، إلى مابين 200، – 700 من مستواها الحالي وهو 000، رأس نووي، وقد أعد هذا الإتفاق لكي يكون الوثيقة الرئسية التي ستصدر عن إجتماع القمة المقرر انعقادها بين الرئيس الأمريكي والروسي في موسكو : 4 –5، مايـــو 002، والإعتماد عليه (اتفاقية موسكو .

إعلان روما أو الشراكة الأطلسيـــة الجديدة :

اتفاقية روم :

ان التعاون بين الو . . وروسيا من خلال الجهود الأيلة للحد من الأسلحة النووية وإنتشارها ومكافحة الإرهاب والحرب الأفغانية وغير ذلك، عبد الطريق أمام تطور جديد تمثل في اعلان روم .

أنشأ اعلان روما (8، ماي 002،) مجلسا أطلسيا جديدا (9 +) حل محل المجلس الدائم الذي أنشأ في عالم 997 (6 +) والذي بقي جهازا إستشاريا شكليا من دون أي فعالية والتي لم تعد موسكو تحضر جلساته منذ حرب كوسوفو عام 999 وتحت عنوان العلاقات الأطلسي وروسيا نوعية جديد) تقول مقدمة إعلان روما نحن نعيش في عالم جدي ... حيث مخاطر وتهديدات جديدة لا سابق لها، تفرض إجابات موحدة، لذلك نحن الدول الأعضاء في حلف الأطلسي والفيدرالية الروسية نفتح إل ي وم فصلا جديدا في علاقاتنا ".

ويتابع الإعلان بالقول إن الدول الأعضاء في الحلف وروسيا سيعملون كشركاء متساوين في مجال المصلحة المشتركة، ويشكل مجلس حلف الأطلسي – روسيا إ ة تشاور واتفاق وتعاون وقرار مشترك وعمل مشترك في عدد من مسائل الأمن في المنطقة الأور · متوسطي .

ويرأس السكرتير العام للحلف المجلس الجديد الذي سوف يجتمع على مستوى وزراء الخارجية

السيد امين شلبي مرجع سابق ص124، .

ووزراء الدفاع مرتين في السنة وعلى مستوى زعماء الدول الحكومات عندما يقرر ذلك .

وستقوم إجتماعات المجلس على مستوى السفراء على الأقل مرة في الشهر وربما يحسب الحاج .

أما المجالات التي يمكن فيها إتخاذ قرارات مشتركـــة فهي، مكافحة الإرهاب ا ارة الأزمات، عدم إنتشار أسلحة الدمار الشامل، السيطرة على التسلح وإجراءات الثقة، الدفاع الصاروخي، عمليات البحث، والإنقاذ البحرية التعاون بين العسكريين وعمليات طوارئ للمدنيين وسيتم تحديد مجالات أخرى للتعاون مع الوقت .[1]

لذلك فإن الفائدة الموجودة أميركيا من تشكيل المجلس الجديد للحلف عملا بإعلان روما هي ضمان مشاركة روسيا الفاعلة في مهمات ذات أهداف أميركية أو عدم وضع روسيا للعراقيل في وجه المهمات على الأقل، وكما قال بوش الذي يشعر بأنه حقق إنجازا عبر معاهدة روما، فإن مجلس الـــ 20 يعني أن عدوين قويين روسيا والحلف الأطلسي أصبحا اليوم شركاء يتخطون خمسين سنة من الأنقسامات وعقدا من الريبة لكن في قرارت نفسه لابد أن بوش يدرك بأن السياسة الخارجية الأمريكية صارت تخض بموافقة روسية، من توسيع الحلف الأطلسي إلى إلغاء معاهدة ABM وبناء الدروع الواقية من الصواريخ،

بالنسبة إلى بوتين فهو يلعب لعبة الواقعية السياسيـــة على رأس بلد مفكك سياسيا وإجتماعيا وإقتصاديا، فإنه يشعر بالعجز حتى في صيانة سلاحه النووي الذي يجعل من روسيا قوة عظمى مهابة، إنه يـ ـدّ فقط عن إنقاد ما يمكن إنقاده وحفظ ماء وجهه أمام مواطنيه عبر إستقبال الشريك' بوش في موسكو وتوقيع عدد من الوثائق معه، ثم الجلوس على طاولة واحدة في روسيا مع كل أعضاء حلف الأطلسي والتوقيع معهم على إعلان روما وربما يأمل بوتين أن تصبح روسيا عضوا كامل العضوية في حلف الأطلسي، ويعزز هذا الأمل أنها صارت عضوا كامل العضوية في جماعة السبعة التي سارت جماعة الثماني .

وقد ذكر بوتين بأن السياسة الروسية تعتمد كثيرا على الصبر والإراد " وكتب بول وولفو قيتر، نائب وزير الدفاع وصاحب التقرير الشهري عن التهديد الروسي " وضرورة تفكيك الفيدرالية الروسية العلاقات مع روسيا لكن تكون محكومـــة بالخوف من التدمير المتبادل بلن المصالح المتبادلـــة، المؤتمرات المقبلة مع روسيا لن يسيطر عليها السؤال أي معاهدة ستوقع من أجل تنظيم ميزان الرعب النووي، ولكن سوف نركز على التعاون في مواجهة المخاطر التي تهدد دولنا معا الحرب على الإرهاب وكيف نساهم في رفاه شعوبنا من خلال علاقات اقتصادية وثقافية وسياسية وثيقة .

ان الولايات المتحدة تسعى إلى المزيد من الأحادية والهيمنة على العالم بكل الوسائل، وحلف

) غسان العزي مرجع سابق ص85 -86 .

الأطلسي إحداها، وروسيا تسعى إلى تحويل ضعفها إلى قوة والبرهنة على أنها إذا كانت مهمة بالأمس بسبب قوتها فهي تبقى مهمة وم بسبب ضعفها، وبين ضفتي الأطلسي تزداد مواضيع الخلاف محور الشر، الشرق الأوسط، ضرب العراق، بروتوكول كيوتو، النفقات العسكرية، محكمة الجزاء الدولية، ملف الصلب وغيره من الملفات التجاري .. إلخ ما يفرد لروسيا هامشا واسعا تناور فيه مستقبلا داخل هذه العلاقة الأطلسية الجديد .

و في الاخير يمكن القول عن اتفاقية روما، ان حقيقة هذه الشراكة أن روسيا ليست عضوا في الحلف ولا تملك أن تحول دور إتخاد أي قرار كل ما هنالك أنها صارت شريكا في جهاز جديد أنشئ لأعراض محددة مثل مكافحـــة الإرهاب وإدارة الأزمات وعمليات حفظ السلام وعدم إنتشار الأسلحـــة.

إن إعلان روسيا ليست إلا محاولة جديدة لطمأنة روسيا، حيث أنه نفس الشيء حدث في الخامس من مايو 997 م التوقيع في باريس على وثيقة بين الحلف وروسيا أنشأت ما سمي المجلس الدائم المشترك" الذي يسمح بإستشارة موسكو في بعض الموضيع، حيث كان الهدف الحقيقي وقتها التخفيف من الطعم المر لتوسيع الحلف الأطلسي شرقا بولونيا وهغاريا وتشيكيا) الذي تقرر بعد شهرين أي في يوليو 997 ، ولكن بعد يومين على حرب كوسوفو، مارس 999 قرر الرئيس يلتسن تجميد العلاقة مع الحلف ويقول المحللون حول شراكة روما أن الهدف من هذه الشراكة هو محاولة القيام بحركة إيجابية جديدة حيال موسكو – خاصة بعد هدف التحضير لتوسيع الحلف ليضم سبع ديمقراطيات شعبية سابقة حليفة الإتحاء السوفياتي، لذلك أراد الامريكيون إجراء هذه المشاركة روم) من أجل مشاورات حول المواضيع ذات المصلحة المشترك) وهي نفسها التي كانت عام 997 أضيف ها الإرهاب، ولكن هذه المرة لن يكون ذلك المجلس المهين لروسيا (6 +) بل مجلس الـــ 0! ، اي لن تكون روسيا معزلة كما كانت لا بل إن الجميع يطمح إلى إتخاذ قرارات مشتركة والقيام بأفعال مشتركـــة وهكذا فإن إعلان روما ليس ثوريا إلى هذا الحد كما قال الرئيس شيراك الرئيس الفرنسي السابق الذي ركز على أن النص المؤسس في عام 997) تمت استعادته وتأكيده وم.

و في الاخير يمكن ان نجمل أهم الصيفات المميزت للسياسة الخارجية الروسية والامريكية خلال ادارة كل من فلاديمير بوتين و بوش الابن :

- خصوصيات السياسة الخارجية الامريكية في عهد جورج بوش الابن :

ان السياسة الخارجية في هذه الفترة تختلف في جزئياتها عن السياسة الخارجية في عهد بيل كلينتون خاصة بعد بروز العديد من المتغيرات التي يأتي على رأسها الإرهاب الدولي .

فأحداث 1 سبتمبر 001! أعطت أمريكا الفرصة لتزعم العالم والقيام بدور الزعيم على أكمل وجه، خاصة بعد وضوح العدو المتمثل في العالم الإسلامي المقترن بالتطرف والعنف ومنبع الإرهاب

والراعي له والمجسد لأطروحة صدام الحضارات التي قال بها صامويل هانتغتون، فهذه الأحداث دعمت التوجه الأمريكي الساعي إلى الهيمنة على العالم من خلال الدبلوماسية القاهرة ؛وتجنب ضرورة الالتحام بالعدو والحفاظ على مسافة كافية بين الطرفين حتي لا تكتشف نقاط الضعف التي تحملها بين طياتها.

والمتأمل إلى السياسية الخارجية للرئيس جورج بوش يجد أنها تتميز عن السياسة الخارجية في عهد بيل كلينتون إذ اقترنت ببروز العديد من المصطلحات وعلى رأسها " الحرب الوقائية التي تبرر استخدام القوة العسكرية لإزالة تهديد متخيل أو ملفق كما جرى في العراق ، وإتسمت من ناحية أخرى بالطرح الإيديولوجي مبنيٍ بعديه السياسي والديني الذي يملك تصورات تتعدىوتتجاوز الحدود الأمريكية إلى العالم ككل الأمر الذي جعل الدين مكون أساسي في السياسة الخارجية الأمريكي .

على صعيد أخر أصبحت توظف ثلاث عناصر لتحقيق المصالح القومية الأمريكيةوأن كانت في عهد بيل كلينتون ليست على قدر الأهمية مما عليه في الإدارة الحاليةوهذه العناصر هي (الهيمنة الدينيةوالثقافية إلى جانب ممارسات القوة بمستوياته) ؛ إذ أن الجمهوريين يرون أن متغير القوة شهد تراجعا خلال عهدتي بيل كلينتون وهو ما لا تسمح به ا ارة الجمهوريين الساعية إلى نشر القيم ببعديها السياسي والديني إضافة إلى الهيمنة الاقتصادية من خلال هيئة الأمم المتحدةوالحلف الأطلسي والبنك العالمي وصندوق النقد الدولي[2] .

أن سياسة التدخل الأمريكية البارزة عقب إحداث 1 سبتمبر 001! في كل من افغنستان والعراق وحتى في الحرب الإسرائيلية على لبنان والتي كانت بيد أمريكية فان هذه السياسة تتبلور من خلال المرجعية الدينية للإدارة الحاكمة ؛ إذ تضع في صلب الاولويات حماية أمن إسرائيل كما كلفتها هذه التوجهات من الحرب على الإرهاب إلى رعاية المصالح القومية لها زيادة في الاعتماد على التوجهات الاقتصادية حصار، فرض عقوبات اقتصادية التي أخذت مكان المواجهة أو التهديدات العسكرية حيث تعتبر الإدارة الحالية ا ارة حرب وفي هذا الصدد تختلف عن الإدارة السابقة التي تميزت بدرجة اكبر بالجانب الاقتصادي . الخ ، من جهة ومن أخرى العودة إلى أفكار ماكس فيبر.

ومهما يكن فان من الأهداف الأساسية السير قدما نحو تكريس العولمة الاقتصادية التي تحول المواجهات العسكرية إلى اقتصاديةوتعطي شعورا بالتفوق الاقتصادي من جهةومن أخرى تغطية الفضائح التي تهز الداخل الأمريكي خاصة بعض الفاعلين في سياسة الولايات المتحد .

- غازي حسين ، الشرق الأوسط الكبير بين طموحية العالمية والإمبريالية الأمريكية دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 005! ص ص 2! – 4! .

[2] – ترتريه برينو ، أربعة أعوام لتغيير العالم - استراتيجية بوش 005 –2008 ؛ ترجمة قاسم المقداد (مجلة الفكر السياسي ، العدد 24 ص248 ،52! نقلا من موقع : www.awu-dam.org. .

[3] – المرجع السابق ص 46! .

ومن خلال ما سبق نجد أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب الباردة تختلف جذريا عما كان قبلها، ويعود ذلك إلى عدة اعتبارات أهما التحولات التي حدثت على مستوى العلاقات الدولية مثل ظهور فاعلين جدد على الساحة الدولية والإقليمية وظهور الإرهاب والاعتماد الدولي .. هذه الاعتبارات وغيرها ا ت بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة لان تتمسك بالمصلحة القومية أكثر من أي وقت ؛ وكما أن أهداف السياسة الخارجية مرتبطة بالمصالح فانه مهما اختلفت الإدارات المتعاقبة على سلطة الحكم إلا أن الأهداف التي تطمح إلى تحقيقها يتفقان فيها بالرغم من اختلاف الوسائل التي تحقق ذلك .

٤ - خصوصيات السياسة الخارجية الروسية في عهد فلاديمير بوتين :

حيث في عهده اتجهت السياسة الخارجية الروسية إلى مزيد من الواقعية حيث عرفت السياسة الخارجية الروسية تحولات الجديدة منذ ولايته عام 000! م والتي تبلورت بداية في الرغبة الروسية في إعادة بناء قوتها الذاتية سياسيا واقتصاديا وعسكريا، ومعارضتها للغزو الأمريكي للعراق عام 003! م ومعارضة بوتين إنشاء الولايات المتحدة الدرع الصاروخية في بولندا والتشيك، وعزمها تجميد عضويتها من معاهدة الأسلحة التقليدية في أوروبا، ودخولها في منافسة مع الولايات المتحدة لتأكيد حقوق السيادة على الموارد النفطية في أقصى شمالي المحيط المتجمد الشمالي ومحاولتها تقليص النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى وتدعيم علاقتها مع الصين علاوة على سعي أوروبا إلى إعادة تقوية علاقاتها مع دول الكومنولث هذا من ناحية،كما ان تحسن موارد الطاقة في روسيا اعطاه القوة اكثر .

ومن ناحية أخرى أرادت روسيا أن تستجمع كل قواتها ليكون لها حضور قوي وفاعل في منطقة الشرق الأوسط. حاجة روسيا إلى إيجاد شركاء اقتصاديين وأسواق تجارية وسوق للسلاح، إذ تسعى روسيا إلى الحصول على مكاسب اقتصادية، ولاسيما على فرص للاستثمار والحصول على العملات الصعبة جراء بيعها ا' سلح وقد اتسمت هذه الإستراتيجية – استراتجية التوجه الروسي نحو منطقة الشرق الاوس - بالحيوية والمبادرات الإيجابية في الفترة التي تولى فيها فلاديمير بوتين الحكم، وذلك من خلال محاولات روسيا في عهده استمالة البلدان العربية في قضايا ذات اهتمام مشترك، وإبداء الرغبة في التوسط لحل الأزمات في المنطق .

هدا بالاضافة الي السعي الروسي من خلال توجهه نحوالشرق الاوسط إلى إيجاد حزام أو كتلة من الدول تقف في وجه القطيبة الأحادية، وتساهم في ممارسة الضغط على الولايات المتحدة كي تتاح

---

[1]) Barry R.Bozen ,The struggel Against terrorism ;grand strategy , and tactics, international security , (vol 26, no.3, winter 2001/2002) p 14.

[2]) علي عبد الفتاح الحاروني دلالات ورؤى حول التسليح الروسي في منطقة الشرق الأوسط ؛ نقلا عن الموقع : http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1195032473389&pagename 1 =Zone-Arabic-News/NWALayout#

لروسيا فرصة الدخول في عملية السلام، وإثبات أن لديها قدرة ومكانة على الساحة الدولية، وهو ما يفسر السعي إلى إقامة العلاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأميركية في المنطقة، مثل إيران وسوريا، وقبلهما العراق، من أجل الفوز بالتوازن الذي تستطيع من خلاله مواجهة الهيمنة الأميركي .[1]

إذن مع ارة بوتين أعاد تكييف السياسة الخارجية الروسية بشكل يؤكد فيه استقلالية القرار الروسي ومكانة روسيا ودورها في الشؤون الدولي .

فبوتين حاول استعادة المجد الضائ لروسيا رغم حجم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتراكمة خلال عقد من اليلتسيني .

المطلب الراب : مكان الاعتبارات الشخصية في تحديد طبيع العلاقات الروسي – الامريكي .

يوحي تاريخ العلاقات الروسية الأمريكية بتداخل الإعتبارات الشخصية المتعلقة بشخصيات القادة والزعماء وأرائهم وتقييمهم بعضهم بعضا مع الإعتبارات والعوامل الموضوعية المتصلة بحقائق وقضايا التنافس بين القوتين.

حيث بدأ التداخل بين الإعتبارات الشخصية والموضوعية في تاريخ البلدين عقب الحرب العالمية الثانية حين غلبت شخصية الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت وتقييمة لشخصية الزعيم السوفيتي ستالين ودوافعه وتقديره لسيطرة الاعتبارات الأمنية عليه، الأمر الذي دفعه إلى محاولة إرضاء هذه الاعتبارات والاستجابة لها وكان ذلك وراء التواصل إلى إتفاقيات يالتا عام 945 التي قررت أوضاع منطقة شرق ووسط أوروبا وهو ما تعرض بسببه روزفلت ونظرته الشخصية إلى الإنتقاد من دوائر عديدة في الولايات المتحدة حيث أتهم فيه بالسداجـــة وعدم ا راك النوايا الحقيقية والتوسعية للزعيم السوفيتي واشتد هذا الهجوم عندما تغلبت على سالين الاعتبارات الموضوعية والواقعيـــة وحين فرض السيطرة السياسية والإيديولوجية على بلدان شرق أوروبا متجاهلا ما توقعه روزفلت من إجراء انتخابات وديمقراطية حرة في هذه البلدان[2] .

كذلك بدت الإعتبارات الشخصية والموضوعية في تاريخ البلدين خلال عهد الزعيم السوفيتي خروتشوف والرئيس الأمريكي كيندي، أما أكثر العهود الأمريكية التي ظهر فيها تأثير الرؤية الشخصية للرئيس الأمريكي بالنسبة للعلاقات مع الإتحاد السوفياتي وقادته فقد كان خلال حكم الرئيس الأمريكي /

) لمي مضر الامار ، الإستراتجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها علي المنطقة العربية (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009)

امين شلبي ، تداخل الاعتبارات الشخصية والموضوعية في العلاقات الروسية الامريكية ، في امريكاوالعالم ، متابعات في السياسة الخارجية الامريكية 2000 – 2005 ، مرجع سابق ص19 – 20 .

رونالد ريجان 950 –955 والذي جاء برؤية شخصية مغالية المحافظة والتشكك في أهداف ونيات الإتحاد السوفياتي وطبيعة شخصيات قادته، ففي اول بياناته اعتبر الاتحاد السوفياتي إمبراطورية الشر" ووصف قادته بأنهم قد لا يتورعون عن الكذب والخداع في سبيل تحقيق أهدافهم النهائية " ودعي إلى التعامل معهم على هذا الأساس، فقد ظل ربجان وإدارته تدير العلاقات مع الإتحاد السوفياتي على هذا الأساس الأمر الذي إذى إلى وقف كل مستويات الحوار والتفاوض بين القوتين وأعاد ما عرف بالحرب الباردة الثانيـــة، وظل هذا حتى مجيئ الزعيم السوفيتي غبورياتشوف 983. برؤيته الجديدة لبلده وللعالم وهي الرؤية التي حولت العلاقات الأمريكيـــة السوفيتية، حيث في عهده شهدت العلاقات بين البلدين دفئا متزايد . كما إذت رايته الجديدة للعالم إلى تحويل مجمل العلاقات الدوليـــة .

وفي عهد الرئيس الأمريكي كلنتون 993 – 000! كان من أكثر ما أتهم به هو رؤيته الشخصية السياسيـــة الأمريكية ودليل على ذلك ا ارته للعلاقات مع روسيا وبشكل خاص مع رئيسها، بوريس يلتسن، حيث غلب على كلينتون حرصه على بقاءه في السلطـــة ودعمه داخليا،على الإعتبارات الواقعيـــة المتصلـــة بحالـــة الأوضاع الإقتصاديـــة والداخليـــة لروسيا فضلا عن جوانب من سياستها الخارجيـــة.

كدالك نفس الشيئ بالنسبة يلتسن الدي كان ينظر إلى الغرب نظرة المخلص المنقض لروسيا من مشاكلها بعد انهيار التحاد السوفيتي فتجه نحو الغرب كأولوية اولي في السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة الامر الدي دفع به إلى، التخلي عن نفود الإتحاد السوفياتي في مناطق آسيا الوسطى والقوقاز الأمر الذي ا ى إلى تدفق الشركات والوجود الأمريكي في هذه المنطقة،، كما كان مخطأ حين توقع مساعدات أمريكية ضخمة للاقتصاد الروسي التي لم يتحقق منها إلا سير وحين نعت الولاياتِ المتحدةَ الأمريكية بالبلد الحليف.

أما في ا رة بوش الابر قد انتقد هو وحزبه لنفس السبب وبشكل خاص عقب إجتماعه مع الرئيس الروسي بوتين في سلوفينيا في 0 يونيو 001! حين أعراب بوش عن نيته في طمأنه حلفائه الأوروبيين بوجه خاص من أنه يتصرف بعقلية الحرب الباردة، وأنه لم يجمد الحوار مع روسيا، التي يهم الأوروبيون إدماجها في المنظمـــة الأوروبية، وزاد بوش على ذلك عندما وجه مديح زائد للرئيس الروسي بوتين حيث وصفه بالرجل الامين ومباشر ووطني مستعد للحوار ولم أكن لأدعوه لمزرعتي ان لم أكن أثق فيه، وقد دفع هذا الوصف ببعض المعلقين الأمريكيين إلى وصف بوش بالسذاجة مذكريه بمواقف بوتين الداخليـــة وحملته على الصحاف ض لا عن سلوكه في شيشنيا، اللهم إذا كان بوش يريد التضحية بهذه القضايا أمام الحصول على موافقة بوتين على مشروع الصواريخ المضاد .

أما بالنسبة إلى بوتين فقد تلقي الانتقادات نفسها التي وجهت إلى الرئيس يلتسن خوفا من ان لاتتلقي روسيا إلى الوعود فقط كما حصل من قبل ومازال يحصل خاصة بعد إعلانه التأييد للحرب

الأمريكية علي الإرهاب وفتح آسيا الوسطي أمام القوات الأمريكية لما في الامر من خطورة علي الامن القومي الروسي، املا منه ان يحصل علي مزايا متعددة من هده التعاون مع الولايات المتحدة فنظرته إلى اولوية المصالح الاقتصادية الروسية جعلته، بوتين يقدم الكثير للولايات المتحدة في لم يحصل الا علي القليل في مقابل ذلك.

المبحث الرابِ : القضايا الشائكة في العلاقات الروسية الأمريكية وتأثير دالك ، ; العلاقات بينهم .

أخذت العلاقات الأمريكية – الروسية مؤخرا منحى يصعد تارة ويهبط تارة أخرى نظرًا لرواسب الحرب الباردة بين الجانبين ونظرة كل منهما إلى الأخر نظرة شك وعدم قين . وبعد أن تحسنت العلاقات في بدايات عهد بوش وبوتين بالتوقيع على معاهدة التسلح النووي التي تنص على تخفيض الترسانة النووية الأمريكية والروسية بمعدل الثلثين، ورغم دالك تدهورت العلاقات بينهما بشأن العديد من القضايا التي كانت محل نقاش وبحث بين الرئيسين في المنتجع الصيفي لعائلة بوش في كينيبنكبورت " على خليج ولاية ماين " والتي راهن عليها الرئيس بوش لكسر الجمود في العلاقة مع موسكو . حيث عُقدت القمة التي استمرت لمدة يومين في أجواء من توتر في وقت يتصاعد فيه الحديث عن عودة أجواء الحرب الباردة من جديد بين الجانبين للعديد من القضايا منه :

المطلب الاول : في عهدي فلاديمير بوتينوبوش الابن :

– مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي :

لقد كانت سياسات الحد من التسلح ونزع السلاح والمبادرات المتتالية التي اتخذها الرئيس السوفيتي الأسبق جورباتشوف في هذا الصدد حجر الزاوية في التقدم الملحوظ في العلاقات الروسو – الأمريكية منذ منتصف الثمانينات والذي وصل إلى حد الشراكة الإستراتجية بين البلدين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي .

و كان انسحاب الولايات المتحدة عام 001 من جانب واحد من معاهدة الدفاع المضادة للصواريخ، الموقعة مع الاتحاد السوفيتي السابق، الخطوة الأولى نحو تقويض سياسات الحد من التسلح ومن ثم الوفاق الأمريكي – الروسي الذي بنا عليها وقد جاءت قضية الدرع المضادة للصواريخ في هذا الإطار، حيث اندلعت أزمة بين البلدين بسبب خطة الولايات المتحدة، التي أعلنتها في يناير 2007 الإقامة درع مضادة للصواريخ تتضمن نظاما لرادار مضاد للصواريخ في جمهورية التشيك ونشر عشر بطاريات من الصواريخ المضادة في بولندا . وتقوم الدرع الصاروخية على نظام الإنذار المبكر،وهي مصممة لاعتراض الصواريخ العابرة للقارات، حيث يقوم الصاروخ الاعتراضي باعتراض الصاروخ العابروتفجيره في الفضاء قبل وصوله إلى هدفه على الأرض . [1]

ويثير الدرع الصاروخي الأمريكي حفيظة موسكو؛ حيث تنظر ه على أنه موجه ها وليس إلى الدول المارقة كوريا الشمالية وإيران) حسب التصريحات الأمريكية، وخصوصا بعد أن توسع حلف شمال الأطلنطي حلف الناتو) إلى الحدود الروسية بدخول العديد من دول الكتلة الشرقية والأعضاء السابقين في حلف وارسو) السابق كأعضاء في حلف شمال الأطلنطي .

---

[1] نرهان الشيخ العلاقات الروسية – الاوروواطلنطية بين المصالح الوطنية و الشراكة الاستراتجية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 70 كتوبر2007 القاهر ص48 ،49 .

فموسكو ترى أن طهران لا تملك التقنية الصاروخية التي تستطيع من خلالها ضرب الدول الأوروبية كما تدعي الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن إعلان العديد من المسئولين في الإدارة الإيرانية أنهم لن يوجهون صواريخهم إن امتلكوها إلى أوروبا؛ حيث أنها الشريك الاقتصادي الأول لطهران . ومن هذا المنطلق لا تري روسيا أي أهمية لنشر هذا الدرع بالقرب من الحدود الروسية . ولهذا أجرت روسيا اختبارًا ناجحًا على صاروخ باليستي جديد ة من غواصة نووية قادر على اختراق الدرع الصاروخي الأمريكي،والذي وصفه بوتين بأنه العنصر الأساسي في قوى موسكو النووية المستقبلية، فضلاً عن زيادة الإنفاق العسكري الأمريكي .

ويميل الروس إلى الاعتقاد أن إصرار الولايات المتحدة على نصبها لمنظومة الصواريخ المزعومة يمهد الطريق أمام عودة الولايات المتحدة إلى عصر سباق التسلح بين الشرق والغرب . مما دفع وزير الخارجية الروسي إلى التصريح بأن نصب المنظومات الدفاعية في بولندا وتشيكيا دون تقديم ضمانات كافية لروسيا سيدفع بلاده إلى الرد بوسائل عسكرية تكنولوجيا ، وهو الأمر الذي جسده هجوم روسيا على جورجيا والاستخدام العسكري الكبير لقواتها للرد على الاستفزازات الجورجية، في رسالة واضحة للغرب على قدرة روسيا على إعادة ممارسة عملها العسكري كواحدة من الدول الكبرى عسكريًا على مستوى العال .

ادن يعتبر المشروع الأميركي حول الدرع الصاروخي محور الخلاف بين موسكووالو . أ

حيث حذرت روسيا حلف شمال الأطلسي (الناتو) من مغبة تبني سياسات أحادية من شأنها زعزعة الاستقرار في القارة الأوروبية .

حيث انه بعد انعقاد المؤتمر الأمن في فبراير 007! الذي شهد انتقاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الولايات المتحدة، إنتقل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من الأقوال إلى الأفعال في تصعيد التوتر مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث توترت العلاقات الروسية الأمريكية مؤخرا بسبب مشروع الدرع الصاروخية الذي تعتزم الو . . . إقامته في كل من بولندا وتشيكيا، الأمر الذي عارضه بوتين بقوة واعتبر أنه ولأول مرة في التاريخ يتم مد القدرة النووية الأمريكية إلى الأراضي الأوروبية، ويرى بوتين أن ذلك سوف يؤدي إلى تغيير البيئة الدفاعية والأمنية لأوروبا بشكل لا يترك أمام روسيا من خيار إلا أن تجيب عليه وهو ما فعله بوتين بالفعل بتهديده بتوجيه الصواريخ إلى أوروبا، وإصداره أمرا في 4 يوليو 007! لوفق التزام روسيا بمعادة الأسلحة التقليدية في أوروبا .

حيث تعتبر هذه المعاهدةCFE حجر الزاوية في هيكل أمن أوروبا . وحذر من أن نبذ هذه

) امريكا وروسيا من الحرب الباردة الى حرب المصالح والنفو نقلا عن الموقع :
http://www.annabaa.org/nbanews/65/035.htm

المعاهدة سيعود بآثار وخيمة على أمن أوروبا .

حيث قال رئيس الروسي فلاديمير بوتين ان بلاده ستعمل على تطوير اسلحة هجومية استراتيجية وحذر بوتين اثناء لقاء صحافي نقلته محطة فستي) التلفزيونية الاخبارية من ان الولايات المتحدة الامريكية تعمل على تطوير انظمة صاروخية دفاعية متطورة قائلا ان روسيا لا تعمل على انتاج مثل هذه المنظومات ' واضاف انهم سيشعرون بالامان في حال توفر مظلة صاروخية واقية لديهم وسيفعلون ما يحلو لهم وستزداد عدوانيته ".

واستطرد علينا في الحال هذه ولضمان التوازن ان نعمل على تطوير اسلحة هجومية استراتيجية " مؤكدا وجود صلة وثيقة بين الاسلحة الهجومية ومنظومات الدفاع الصاروخي .
واقترح بوتين على واشنطن اجراء تبادل للمعلومات حول منظومات الدفاع الصاروخي الامريكية والاسلحة الهجومية الاستراتيجية .

وقال لافروف خلال اجتماع مجلس روسيا والحلف الأطلسي في موسكو 7! /ز/007 إن على موسكو والناتو ضمان أمن كل منهما وعدم اتخاذ خطوات تعزز أمن طرف على حساب الآخر . وعقب الاجتماع قال دي هوب شيفر إن على موسكو والناتو بذل مزيد من الجهد لبناء علاقات أقوى، مشددا على أهمية مواصلة الحوار بشأن المسائل العالق .

وذكر لافروف أن المسائل المتعلقة بمعاهدة الحد من الأسلحة التقليدية في أوروبا والدفاع الصاروخي تمس جوانب الأمن الأساسية، ولهذا فإن من الضروري تسوية هذه القضايا بشكل يفرض تعامل كل طرف مع أمن الآخر بعناية .

وفي بادرة من موسكو لحل هذه المعضلة المشكل) طرحت عدداً من الحلول لها، منها إذ كانت الولايات المتحدة تريد مواجهه طهران أو كوريا الشمالية فإنه من المستحسن إنشاء هذا الدرع في دول قريبة من طهران، ولاسيما العراق التي تتمركز فيها القوات الأمريكية بعد الحرب الأمريكية على العراق في مارس 003! أو تركيا . كما طرح الرئيس الروسي قي قمة الثماني المنعقدة في ألمانيا في يونيو 007!) إمكانية استفادة واشنطن من القاعدة الروسية في أذربيجان .

ولهذا فقد كان مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي على أولويات أجندة القمة الأمريكية، وفي المؤتمر الصحفي بعد لقاء الرئيسيين، طرح بوتين حل أخر لهذه المعضلة تمثل في إنشاء نظام موسع للدفاع المضاد للصواريخ يشمل أوروبا بمشاركة حلف شمال الأطلنطي؛ مما يجعل من غير المجدي قيام واشنطن بنشر الدرع المضاد للصواريخ في بولندا وجمهورية التشيك .

- الأزمة النووية الإيرانية :

أضحت الأزمة النووية الإيرانية على أجندة الاجتماعات الأمريكية (الرسمية وغير الرسمية) مع

الحلفاء والأصدقاء؛ نظرًا للمخاوف الأمريكية من سعي طهران إلى امتلاك برنامج نووي عسكري يهدد أمن منطقة الشرق الأوسط ــ التي تحتل مكانة مهمة في السياسة الخارجية الأمريكية للعديد من الأسباب النفط وإسرائيل) ــ، فضلاً عن تهديد التوازن العسكري لغير صالح إسرائيل التهديد الإيراني الحالي للوجود الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، وللاختلاف الأيديولوجي والمصالحي بين الجانبين، بالإضافة إلى الرغبة الإيرانية في تأكيد نفوذها في منطقة الخليج العربي باعتباره الفناء الخلفي للأمن الخليجي، وكل هذا يهدد المصالح الأمريكيةوالغربية بل والإسرائيلية في الشرق الأوسط .

حيث كشفت الحكومة الروسية عن مشروع برنامج لمدة 0 سنوات لتوسيع التعاون العلمي مع إيران وتضمن المشروع اتفاقية التي لم توقع بعد، مقترحات لبناء خمس مفاعلات نووية في إيران والذي يمثل أحد أهم عناصر الخلاف بين موسكو وواشنطن وحيث تعتبر واشنطن أنه سوف يمكن إيران من تطوير أسلحة نووية .[1]

وانطلاقًا من هذه المخاوف، تسعى الولايات المتحدة بكافة الطرق الدبلوماسية والإكراهية إلى تحجيم البرنامج النووي الإيراني، ولاسيما من خلال مجلس الأمن، من خلال فرض المزيد من العقوبات على طهران، وعلى تصدير التكنولوجيا النووية إلى طهران . ولكن موسكو تعارض فرض المزيد من العقوبات على طهران، فضلاً عن الدعم الذي تقدمه لها في مجال الذرة والطاقة النووية، وتعهد موسكو بإنشاء عدد من المفاعلات النووية الإيرانية والذي دفع الكونجرس إلى صياغة قانون يفرض حظراً على الشركات الروسية المتعاملة مع طهران .

ولهذا فقد كانت الأزمة النووية الإيرانية موضع بحث من قبل الجانبين، فالرئيس بوش يسعى إلى الحصول على موافقة بوتين على فرض المزيد من العقوبات على طهران وبرنامجها النووي، ولهذا أعلن بوش في المؤتمر الصحفي أن بوتين يشاركه القلق بشأن الملف النووي الإيراني، وأن الأخير يوافق علي توجيه رسائل مشتركة إلى طهران بشأن ملفها النووي، إلا أن بوتين أشار إلى وجود إشارات مهمة تدل على رغبة إيران في التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

فبسبب المصالح الاقتصادية الروسية مع الولايات المتحدة الامريكية باسم هذه الأخيرة كان بوتين يدافع دائما عن سياسة بلاده اتجاه مجموعة من القضايا الخلافية المطروحة بينهما منها سياسة بلاده حيال إيران، والتي تثير قلق بوش الذي يرى انه في حال حصول إيران على سلاح من أسلحة الدمار الشامل، فإن هذا سيمثل مشكلة لنا جميعا، بما في ذلك روسيا نفسها .[2]

) امين شلبي روسيا و محور الشر ، في متابعات في السياسة الخارجية الامريكية 005 –2008 مرجع سابق ، ص127 .

) : غسان الغزي ، مرجع سا ص80 .

ليسارع وزير الخارجية الروسي، إيفور إيفا نوف السابق على الرد على مزاعم بوش التي أطلقها من برلين قبل تأكيد بوتين مجددا أن التعاون الروسي الإيراني لا يعترض مسار عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل لأن طابعه اقتصادي بحث وأهدافه سلمية مدنية " لكي ، ارة بوش تعتقد أن بلدا مثل إيران لا حاجة له للطاقة الدرية إلا إذا كان يود استخدامها في برامج صناعة أسلحة نووي .

اما فيما يخص علاقة روسيا بكوريا الشماليةوالعراق :

حيث حاولت موسكو في دفاعها وتبريرها لعلاقاتها مع **كوريا الشماليـ** انها تشترك في الحدود معها، ولها روابط تجارية طويلة مع هذا البلد، كذلك حاولت موسكو في دفاعها وتبريرها لعلاقاتها مع كوريا الشمالية أن تقدم نفسها باعتبارها الطرف الذي يدفع بيونج إلى الاعتدال والتعاون، سواء مع كوريا الجنوبية حول قضايا وحدة الكوريتين ومع الولايات المتحدة حول برنامج كوريا الشمالية النووية وتطوريها للصواريخ عابرة للقارات .

ونفس الشيء ينطبق على **العراق** حيث حاولت روسيا تبرير علاقاتها مع العراق هو أن ما تهتم به روسيا بالنسبة للوضع في العراق سوف يلتزم بسداد ديون العراق لروسيا والتي تبلغ ملايين دولار .

فمع هذه الدول الثلاث العراق، ايران، كوريا الشمالية) شهدت الفترة الأخيرة تطوير روسيا لعلاقاتها معها حول قضايا سياسية واقتصادية وإستراتيجية جعلت بعض المحللين يذهبون إلى أن روسيا قد عادت من جديد إلى سياسة الحرب الباردة وتأكيد نفسها ودورها في مواجهة الو . . . أ منه :

موقف روسيا العلني في معارضة عمل عسكري أمريكي ضد **العراق** ورفض الاحتلال الأمريكي لها، وإقامة تعاقدات مع العراق حيث، زار وزير الخارجية العراقي موسكو وارتبطت زيارته بالحديث عن تعاقدات بين روسيا والعراق لمدة 5 سنة وبقيمة 0 مليون دولار لتوسيع الاستثمارات الاقتصادية بين البلدين، [1]

ومن جهة أخرى، قال الرئيس الروسي بوتين انه يرى أن الحرب في العراق، الدولة الخاضعة منذ زمن طويل لقوة روسيا في الشؤون الدولية، تعديا صارخا لا يمكن السكوت عليه على المصالح القومية، إن لم يكن إعلان للحرب . وشبّه بوتين الغرب بالعم الصارم الذي يرتدي قبعة ناعم " ويملي على الجميع كيف يجب أن يعيشوا حياتهم . إلا أن بوش المنشغل في العراق لم يعر ذلك اهتماما كبير .

أما مع **كوريا الشماليـ** فقد زار الزعيم الكوري الشمالي **كيم جونج إيل** ، في نهاية اوت

امين شلبي روسيا و محور الشر ، في : متابعات في السياسة الخارجية الامريكية 005 -008! مرجع سا ص28! .

004! روسياوالتقي بالزعيم الروسي **فلاديفوستو!** وكان هذا هو لقاء القمة الثالث بين الزعيمين وقد نصت المحادثات حول خط سكك حديدية يمر عبر الأراضي الروسية ويربط شبه القارة الكورية، ويصبح ذلك طريقا تجاريا عبر القارة إلى أسواق أوروبا وهو المشروع الذي سوف يتيح في النهاية ملايين الدولارات تصب في الاقتصاد الروسي .

وقد أثارت هذه التحركات الروسية ليس فقط تصورات المحللين عن عودة مظاهر الحرب الباردة بين روسيا وأمريكا، ولكن أيضا انتقادات وتحذيرات حادة وجهها بشكل خاص دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي السابق، لروسيا محذرا أنه إلى الحد الذي تعبر فيه روسيا أنها تريد استعراض علاقاتها مع دول مثل **العراق، وليبيا، وسوريا، وكوريا الشمالية، وايران** ، فإنها بذلك ترسل إشارات عبر العالم بأنها ترى من الأشياء الجيدة التعامل مع الدول الإرهابية، وأنها بذلك تهدد بتآكل وضعها الدبلوماسي والاقتصادي مع الو . . . وأن علي بوتين ان يواصل إلتزامه بالعقود الاقتصادية التي وقعت معه في السنوات الأخيرة والتي تضمن العمل للشركات والمؤسسات الروسية، وهو العقد الذي تفهمه وزير الخارجية الأمريكي خلال لقائه مع وزير الخارجية الروسي في نيويورك في 002! حيث اعتبر أن الولايات المتحدة تدرك الأبعاد الاقتصادية للمسألة العراقية بالنسبة لروسيا، وقد فسر بعض المحللين هذا بأن الو . . أ، تعرض على روسيا صفقة تضمن فيها المصالح الاقتصادية الروسية مقابل تطويع موقف روسيا تجاه العراق، بل إن ثمة إشارات لما هو أبعد من هذا تتعلق بإمكانية إعفاء روسيا من ديونها للو . م .

ورغم أنه من الواضح أن بوتين يضع اهتمام ومصالح روسيا الاقتصادية في قمة اهتماماته وتصوره، وأنه فيما يتعلق باحتياجات روسيا من الاستثمارات والتجارة والتكنولوجيا والإندماج في الاقتصاد العالمي، إنما يقع بشكل أساسي لدى الو م أوالغرب، فإنه يدرك أيضا أن خبرة السنوات الـــ 0 الأخيرة ووعود الو . م أ، بالشكل الذي كانت تتوقعه روسيا، لم تتحقق، كذلك لا بد أنه يوضع في حسابات بوتين أنه من الصعب أن يتوقع استثمارات أمريكية، خاصة وحيث أصبح رأس المال الأمريكي حساسا تجاه مخاطر الاستثمار في بيئات لا تتوافر لها القوانين الثابتة والمستقرة كذلك فإن ليس من المحتمل أن تقدم أوروبا سواء في المدى القصير أو المتوسط ما تتوقعه منهما روسيا حيث ستكون أوروبا مشغولة بعملية توسيع الاتحاد الأوروبي الذي سوف تسيطر على جدول أعماله في العقد المقبل ولن تتيح المصادر والموارد المطلوبة لرفع دمج روسيا في أوروبا .

لدا فإنه من المهم التوقف عند تأكيدات **بوتين** أن لا عودة إلى طابع المواجهة مع الو . . . أ، لسبب بسيط وهو أن روسيا لا تمتلك مقوماته وأن حقيقة القوة الدافعة لبوتين وسياسته الدولية اتجاه الو . . . والدول الأخرى هي توفير الظروف والأدوات للنهوض بالاقتصاد الروسي وهو ما أكده بوتين في اجتماعه مع سفراء روسيا في العام الأخير لرئاسته حيث دعاهم بأن يجعلوا من المصالح الاقتصادية

الروسية أولوياتهم في العمل وبناء علاقات تعود بالنفع على روسيا اقتصادي .

و عليه ورغم استمرار الاعتراضات الروسية في عهد الرئيس بوتين علي نفس القضايا الخلافية السابقة مع الولايات المتحدة الامريكية إلا أنها أخذت شكلا هادئا وعبرت عنها بأسلوب تصالحي وبعيدا عن المواجهـــة، وواضح أن بوتين كان مدفوعا في هذا النهج بتقييمه لأوضاع روسيا الداخليـــة وبأن قضيته الرئيسية ليست هي الدخول في مواجهات مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، لأن روسيا بإقتصادها المنهك وأوضاعها الداخلية المنهكة لا تقدر على هذه المواجه .[1]

أ - استقلال كوسوفو

ومن القضايا الشائكة بين الجانبين الرغبة الأمريكية في استقلال إقليم كوسوفو، حيث تقود الولايات المتحدة الأمريكية المجتمع الدولي من خلال الأمم المتحدةومجلس الأمن إلى استقلال كوسوفو عن صربيا، وتدفع به بقوة على أجندة مجلس الأمن . وقد أعلنت واشنطن في تحد واضح للرغبة الروسية في عدم استقلال الإقليم أنه حتى لو استخدمت موسكو حق النقض (الفيتو) خلال مجلس الأمن ضد مشروع استقلال كوسوفو، فإن هذا الإقليم سيحصل على استقلاله وسيتم الاعتراف به من قبل واشنطن والاتحاد الأوروبي . وسيتم التحدث بالتفصيل في الفصل الثالث عن العلاقة بين الطرفين في خضم ازمة كوسوفو .

أ - عودة الدور الروسي في الشرق الأوسط :

روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي السابق تريد أن تستعيد مجد الإمبراطورية السوفيتية ودورها على الساحة الدولية كمنافس للولايات المتحدة؛ ولذلك بدأ بوتين في استعادة عافية روسيا الاقتصادية لكي يكون قادراً على لعب هذا الدور، وما مكنه من استعادة عافية الاقتصاد الروسي الارتفاع الأخير في أسعار البترول مما انعكس بالإيجاب على الاقتصاد الروسي . ولهذا بدأ يستعيد الدور الروسي في المناطق التي تراجع فيها الدور الأمريكي ولاسيما منطقة الشرق الأوسط، مستغلاً الأزمة الأمريكية بسب الحرب على العراق، وتزايد كراهية الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط لسياساتها، وتزايد تأييدها لممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطيني .

وفي أثناء زيارة الأخيرة لثلاثة دول عربية المملكة العربية السعودية وقطر والأردن ظهرت الرغبة الروسية في استعادة الدور السوفيتي كمنافس لواشنطن ولاسيما في مجال الطاقة، حيث طرح بوتين أثناء زيارته للملكة العربية السعودية استراتيجية جديدة لأمن الطاقة وإنشاء منظمة خاصة بالبلدان المصدرة للغاز على غرار أوبك ، فضلا عن الرغبة الروسية في تقديم كافة أنواع الدعم التقني في

) السيد امين شلبي : القمة الروسية الامريكية في : متابعات في السياسة الخارجية الامريكية 2005 ، 2008 مرجع سابق ص321.322 .

مجال الطاقة النووية إلى الدول الخليجية الراغبة في امتلاك طاقة نووية سلمية التي أقرها ملوك الدول الخليجية في ختام قمة جابر) الأخير .

أ - الدور الروسي في أمريكا اللاتينية :

أُضيف أخيرًا بند جديد إلى القضايا الخلافية بين الجانبين، هو دخول موسكو القوى إلى منطقة أمريكا اللاتينية نتيجة التعاون بين الكرملين والرئيس الفنزويلي هوجو تشافيز ، الذي زار موسكو مؤخراً قبل زيارة بوتين إلى واشنطن سعياً لشراء غواصات قادرة على حمل رؤوس صاروخية مدمرة، وأنظمة دفاعية متطورة لسلاحي الجووالبحرية الفنزويلليين . ولم يخف تشافيز نية بلاده استخدام التقنيات الروسية لتطوير استراتيجية دفاعية متكاملة تمكنها من مواجهة التهديدات الأمريكية المتواصلة ضده .

حاول كلا من بوش وبوتين من خلال عقد قمة لتجاوز الخلافات واحياء الوئام الذي ساد بينهما في الماضي، ولإنقاذ العلاقات الروسية ــ الأمريكية التي شهدت تراجعا ولاسيما أن كلاً منهما تارك منصبه الرئاسي في عام (008!) فيقول أندرو كوشينز" خبير الشؤون الروسية بمركز الدراسات الاستراتيجيةوالدولية بواشنطن لا أعتقد أن أيا منهما يريد أن يسجل أن عهده شهد علاقات أمريكية ــ روسية متوتر ". ولكن في حقيقة الأمر القمة لم تبدد أجواء عدم الثقةوالشكوك بين موسكو وواشنطن .

أ - انضمام جورجياوأوكرانيا إلى الحلف الاطلسي :

أن أهم هدف تسعى إليه روسيا الاتحادية هو إعادة هيبتها والحفاظ على أمنها وسيادتها من أي خطر يحيط بها، وهو أمر يدفعها إلى تعزيز وضعها العسكري في المناطق الحدودية . لذلك تعتبر روسيا أن قضية انضمام جورجيا وأوكرانيا، وحتى أذربيجان، إلى حلف شمال الأطلسي، بوصفها خطرا كبيرا على أمنها القومي واستقرارها وإمكانية حركتها وتوجهاتها، سواء على المحيط القريب منها، دول الاتحاد السوفييتي السابق، أو على المحيط الأبعد، مثل الصين أو إيران أو غيرهما من الدول .

فقد قرر بوتين، الذي كان مولعا بنظريات المؤامرة، أن هدف أمريكا هو إضعاف روسيا بأي ثمن . وحمّل القوى الخارجية" مسؤولية الحصار المأساوي لإحدى المدارس في بيسلان، وكان يعتقد أيضا أن لأمريكا يدا في الثورة البرتقالية في أوكرانيا عام 004! . وكان يعد هذا الفعل تمهد الطريق أمام إثارة ثورة في روسيا

حبث عبر خطاب بوتين في ميونيخ،وفي العديد من السياسات الأخرى التي صدرت في السنوات الاخيرة عن عدم رضي روسيا عن الغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا وعدم الرضي هدا تزايد مند عام 2002

وحين ح ر بوتين أمريكا وحلفاءها من ضم جورجيا وأوكرانيا إلى الناتو ، وفي النهاية، لم يحقق شيئا يذكر على كلتا الجبهتين . فقد وعدا بوش جورجيا وأوكرانيا بالحصول على العضوية، لكن في نهاية المطاف لم يقدم لهما أي طريقة لتحقيق ذلك،و دون أن يقدم وعد بالدفاع عن جورجيا . : " وفي الوقت نفسه اغضب روسيا .

لما جاء الوقت على كل من جورجيا وأوكرانيا الملاصقتين لروسيا، الامر الدي يعد خطًا أحمر لا يمكن السكوت على تجاوزه حيث صرح نائب وزير الخارجية الروسي بأن انضمام هاتين الدولتين إلى حلف الناتو سيمثل خطأ استراتيجيًا شنيعًا له انعكاسات خطيرة على أمن القارة الأوربية بأكملها ، وسيؤدي إلى تدهور في علاقات روسيا مع الدولتين . مما يبرهن على أن الهجوم الروسي الأخير على جورجيا جاء تهديدًا صريحًا للغرب المتمدد شرقًا باتجاه الحدود الروسية الإستراتيجية مع أورب .

ويقول كبير مستشاري كلينتون في شؤون روسي :Strobe Talbott :

كانت روسيا إحدى القضايا الاستراتيجية الأكثر أهمية بالنسبة لعشر رؤساء أمريكيين من ترومان إلى كلينتون . ولكن إذا سألت جورج بوش عن أهم عشر أو خمسة عشرة قضية لديه، لن تجد روسيا أحدها إلا بعد اوت 008 حين غزت روسيا جورجيا .

وفي اوت 008، تحدث بوش وبوتين في بكين عن الوضع المتدهور في القوقاز . وحين إ رك بوتين أن بوش لا يريد أو لا يستطيع كبح جماح ميخائيل ساكاشفيلي، الرئيس الجورجي، قرر القضاء عليه بنفسه . وحين غزا جورجيا، كان بوتين يشعر بأنه يجسد تصرفات الناتو ضد الصرب وتصرفات أمريكا في العراق . إلا أن روسيا كانت تعد الحرب في جورجيا أيضا صراعا بالوكالة مع أمريكا و الناتو". وفي مرحلة ما كانت الدولتان على وشك لمس سلك الكهربا .

و لا شك أن هذا الغزو سوف تكون له انعكاسات واسعةعلي جميع أنحاء جدول أعمال الثنائي الروسي الامريكي . خاصة وان الامر يتعلق، بالأمن الإقليمي في منطقة القوقاز المعنية في السياسة الخارجية الأمريكي - الروسية خاصة بعد الحرب البارد .[2]

ويمكن القول انه في نهاية المطاف كان الاتفاق الوحيد خلال عهدي بوتين وبوش كما أعلن البيت الأبيض هو أن واشنطن وموسكو ستوقعين اتفاق حول المحادثات التمهيدية التي ستسبق انتهاء العمل بمعاهدة تقليص الأسلحة الاستراتيجية ستارت .

---

[1] العلاقات الامريكي – الروسية بحثا عن انفراج العلاقات مرة اخري ، نقلا عن الموقع : http://www.aleqt.com/2009/07/07/article_249025.

[2] – Stephen.j Blank, Prospects for U.S.-Russian. security، (Cooperation، douglas c. Lovelace.- March 2009، p .2 .

و يتعلق الاتفاق ببدء المحادثات حول العلاقة بين البلدين حيال القوات الاستراتيجية النووية بعد انتهاء العمل باتفاق ستارت) في 009! .

كما كان يحتمل إمكانية إبرام شراكات جديدة بين واشنطن وموسكو، إذ يري الكرملين أن مبادرة بوتين الخاصة بإنشاء مركز دولي لتخصيب ورانيوم على غرار المؤسسة الروسية في أنغارسك ، وكذلك مبادرة بوش التي تشمل الاستخدام السلمي للطاقة النووية في إطار الشراكة العالمية في مجال الطاقة النووي " يحتمل ان تشكلان ركيزة التعاون الروسي ــ الأمريكي لدعم تطوير الطاقة النووية السلمي .

المطلب الثاني : في عهدي الرئيسين حسين باراك اوباماو ديميتري مدفيديف :

- بخصوص الدرع الصاروخي :

في موسكو في ! يوليو 009! ذكرت وسائل الاعلام المحلية الروسية ان رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين صرح بان العلاقات مع الولايات المتحدة ستحرز تقدما اذا امتنعت الاخيرة عن نصب عناصر دفاع صاروخي في وسط اورب .

ونقلت وكالة انباء انترفاكس) عن بوتين (رئيس الوزراء الروسي) قوله اذا راينا امتناع شركائنا الامريكيين عن نشر وسائل دفاع صاروخي في اوربا، أو، على سبيل المثال، تعديل اسلوبهم فى توسيع التكتلات العسكرية – السياسية، أو التخلي عن أفكار التكتلات، فان ذلك سيمثل خطوة كبرى للاما .

وقال بوتين (رئيس الوزراء الروسي) في جولة تفقدية زراعية في منطقة كراسنودار جنوب روسيا اننا مستعدون لتعاون فعال . ونتوقع الكثير حقا من الادارة الامريكي) الجديد ".

حيث اعربت موسكو دائما عن اعتراضها البالغ ازاء خطة الدفاع الصاروخي الامريكية، وتوسع الناتو شرقا، رغم تاكيد الولايات المتحدة ان مثل هذه التحركات غير موجهة لروسي .

كما رفض رئيس الوزراء الروسي بوتين إ عاء الرئيس الامريكي باراك اوباما له بانه مازال يفكر بعقلية الحرب البارد . وقال بوتين في تصريحات عبر التلفزيون اننا نقف بثبات على قدمينا، ونتطلع دائما الى المستقبل . وهذه خاصية روسية، وهذا ما سمح لنا دائما بالتحرك قدما، وبقو ".

- اما بخصوص انضمام جورجياواوكرانيا إلى الحلف الاطلسي

حيث صرح فيكتور كريمينيوك، نائب مدير معهد الولايات المتحدة وكندا بالأكاديمية الروسية للعلوم ان الكرملين والبيت الأبيض لا يزالان على خلاف بشأن طلب جورجيا وأوكرانيا الانضمام إلى الناتو . وتعول روسيا على ان الولايات المتحدة ستقتنع بانه من الخطأ منح الجمهوريتين

---

[1] -http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2009-07/04/content_902142.htm

السوفييتيتين السابقتين عضوية الناتو . وقال إن الولايات المتحدة توافق على ان الدولتين لا يمكن انضمامهما إلى هذه الكتلة العسكرية في الوقت الحاضر، بيد انها تصر على ان هذه العملية يجب ان لا تتوقف في المدى البعيد .

وتابع كريمينيوك قوله إن الولايات المتحدة اعتادت خداع" روسيا، مشيرا إلى ان الناتو توسعت باتجاه الشرق بعد بضعة أشهر فقط من موافقة روسيا على الانسحاب من شرق أوروبا عام 1994 وقصفت الصرب في البوسنة والهرسك في أغسطس عام 995 .

حيث انه وفي اليو التالي لانتخاب باراك أوباما رئيسا، اتهم نظيره الروسي، ديميتري ميدفيديف، أمريكا باستغلال النزاع في جورجيا كذريعة لتحريك سفن الناتو الحربية إلى البحر الأسود وتسريع فرض نظام دفاع الصواريخ في أوروبا الشرقية . وقال إن التوجه الأحادي لأمريكا هو المسؤول أيضا عن مشكلات العالم الاقتصادي . ولمواجهة خطط الدفاع الصاروخي الأمريكية، هدد ميدفيديف بوضع صواريخ في كالينينغراد، الجيب الروسي بين بولندا وليتوانيا .

وأوضح ان روسيا تأمل فى ان تكون الولايات المتحدة مستعدة لتنفيذ التعاون بطريقة صادقة، مضيفا ان أوباما يحتاج إلى إظهار اخلاصه من أجل تخفيف المخاوف الروسية .

ولقد أطلق باراك أوباما في زيارته الاولي إلى موسكو من توليه الرئاسة في البيت الابيض اشارة ضمنية الى ان مواقف روسيا بشأن جورجيا أو أوكرانيا بشان انضمامهما إلى الحلف الاطلسي حيث دعا روسيا الى التعاون والاحترام المتبادل لجميع شعوب الأرض ".

- اما بخصوص الازمة النووية الإيرانية :

حصل الرئيس الاميركي باراك اوباما يوم 5 /1 /009 على اقوى دعم من روسيا حتى الان بشان الازمة النووية الايرانية، فيما حذر ايران من ان الوقت اخذ في النفاد و عرب اوباما عن خيبة امله من عدم تقديم ايران ردا قبل ثلاثة اسابيع على عرض تم التوصل ه بوساطة الامم المتحدة لنزع فتيل الازمة النووية الايرانية، فيما اشار مدفيديف الى ان صبر روسيا اخذ في النفا . وقال ان طهران يمكن ان تواجه عقوبات اذا استمرت الازمة وقال ان روسيا ليست سعيدة تماما بوتير " الجهود الرامية الى نزع فتيل الازمة مع اير ن واضاف في حال فشلنا في ذلك، فان الخيارات الاخرى تبقى مطروحة على الطاولة لاخذ العملية في اتجاه مختلف ، في اشارة الى فرض عقوبات جديدة على طهرا . في حين انه وفي الماضي، امتنعت روسيا التي تتمتع باقوى علاقات تربط طهران، عن الموافقة على فرض عقوبات صارمة على ايرا وتعتبر هذه اشد التصريحات التي يدلي بها مدفيديف بشان الازمة النووية الايراني . وكان قد صرح في وقت سابق من شهر نوفمبر لصحيفة دير شبيغ" الالمانية انه لا يستبعد فرض عقوبات على ايرا .

حيث يعتبر الدعم الروسي مهما للغاية في اعطاء وزن لاية تحذيرات اميركية بفرض عقوبات صارمة على ايران وتشكل المساعدات الفنية التي تقدمها روسيا لايران في بناء اول مفاعل نووي لها في مدينة بوشهر الجنوبية، عاملا يوفر لها امكانية الضغط على ايران، كما ترتبط موسكو بعقد لم تف به بعد لتسليم صواريخ دفاعية متطورة الى طهران.

وفي نهاية المحادثات التي تاتي في رابع لقاء بين الزعيمين منذ تولي اوباما السلطة، صافح الرئيس الاميركي نظيره الروسي بحرار وقال لقد وجدت الرئيس مدفيديف كعادته دائما صريحا وبناء ومتفهما وأضاف : لقد نجحت عملية اصلاح العلاقات بعد سنوات من انعدام الثقة بين البلدين، واشاد المتحدث باسم البيت الابيض روبرت غيبس باللقاء بين الرئيسين، وقال ان جميع شركائنا يعملون معا وهذا ما لم نره من قبل. [1]

- **أما بخصوص استقلال اقليم كوسوفو :**

حيث تقول روسيا انه وبعتراف الغرب خاصة الو . . . أ، باستقلال إقليم كوسوفو التي استقلت في 7 فبراير 2008 فيه تجاهل للمصالح الروسية .

فقد عبرت روسيا عن رفضها لهدا الاستقلال غير شرعي وطلبت من محكمة العدل الدولية النظر في عدم شرعية هدا الاستقلال الاحادي الجانب، وتقول روسيا ان هذا الاعتراف على لسان دبلوماسييها إنه سيؤدي إلى زعزعة الاستقرار والأمن في أوربا، وإنه سيحرق أوربا بأكملها ".

و يتضح عدم الاتفاق الروسي الامريكي حول بعض القضايا من خلال اعتراف الرئيس الاميركي الجديد باراك اوباماى بأن الكرملين والبيت الأبيض لا يمكن أن يتفقا على كل شيء فبالفعل الاختلافات الموجودة بين الطرفين هي اختلافات ملحوظة في مسألة انضمام جورجياواوكرانيا إلى الحلف الاطلسي وكدا في مسالة الدرع المضاد للصواريخ التي سوف تثبت في أوروبا من طرف الولايات المتحدة التي يقول الرئيس الامريكي حول دالك ان نشر الدرع الصاروخية في اوروبا سيكون موجها فقط ضد دول مثل إيران لتي لم تتوصل معها إلى اتفاق . وكداحول الازمة النووية الايرانية واستقلال اقليم كوسوفو وجملة اخري من القضابا الخلافية بين الطرفين .

) مدفيديف واوباما يحذران من نفاد الوقت بالنسبة لبرنامج ايران النووي ، نقلا عن الموقع
http://www.al-ayyam.com/znews/site/template/article.aspx?did=126580&date=11/16/2009

[2]) "Réchauffement des relations américano-russes" in،cit :
http://www.usinenouvelle.com/article/rechauffement-des-relations-americano-russes. N114133.

المطلب الثالث : وضع العلاقات الروسية الأمريكية في اطار الادارتين الجديدتين الروسية الأمريكية :

لقد كان اجتماع ميدفيديف – أوباما في يوليو 009! بداية جديدة في العلاقات الدبلوماسية بينهما وجعل روسيا دولة أكثر ديمقراطية، هذه هي رغبة الرئيسين الروسي والأمريكي، باراك أوباما، ودميتري ميدفيديف في موسكو في اول زيارة رسمية من الرئيس الاميركي منذ انتخاب .

ووعد اوباما ببناء شراكة مستدامة بين الخصوم السابقين، مع روسيا القوية والمزدهرة وسلمي " وعلى الرغم من وجود الازمات في العلاقات الروسية الامريكية الا ان هناك ا لة على وجود انتعاش مبكر بين البلدين . حيث يقول باراك اوباما في خطاب له حول علاقة الو . . . أ مع روسيا ان بلدانا لديهما مصالح مشتركة، مثل البيئة، مكافحة انتشار الأسلحة النووية، حيث يعزم الزعيمين علي ايجاد ارضية مشتركة بشأن الحد من الأسلحة النووية وخفض ترساناتهم .

وأشار فيكتور كريمينيوك، نائب مدير معهد الولايات المتحدة وكندا بالأكاديمية الروسية للعلوم الى انه ليس هناك قضية أهم من معاهدة جديدة لخفض الأسلحة الاستراتيجية ، مؤكدا ضرورة توصل زعيمى الدولتين الى اتفاق بخصوص البيانات والمعايير الرئيسية اذا رغبا فى ايجاد بديل لستارت) بحلول نهاية العام الجارى .

و في نفس الوقت يعلن المسؤول في الكرملين ان الموقف الروسي الثابت بشأن الربط الوثيق بين الاسلحة الهجومية الاستراتيجية والاسلحة الدفاعية لا يزال كما هو، وينبغي ان ينعكس في المعاهدة الجديد . [1]

وبلفعل بدا الطرفان في (نوفمبر 009! المحادثات حول الاتفاقية الجديدة التي تخلف اتفاقية سارت التي سينتهي العمل به في ! ديسمبر 009! ، حيث اتفق الطرفان علي خفض الترسانة النووية إلى مايتراوح ما بين 500 إلى 675 راس نوويوما يتراوح بين 00! و000 من مركبات النقل (شينخو ،

وفي ' ديسمبر 009! اتفق الجانبان علي تمديد العمل بمعاهدة الحد من التسلح سارت إلى مابعد الموعد المحدد لانتهاء العمل بهده المعاهدة إلى اجل غير مسمي . الي ان وقع الطرفان في 8 افريل 2010 علي المعاهدة الجديدة لخفض الترسانة النووية الروسي – الامريكية المسمات بـ ' ستارت ٢ "

---

[1]) –http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2009-07/05/content_902627.ht

الاتفاق النووي بين روسيا والولايات المتحدة سيدفع نحو تخفيضات مستقبلية للأسلحة : نقلا عن الموقع http://www.america.gov/st/peacesec-arabic/2009/December/20091208153857snmassabla 0.6986048. html

حيث تأمل أمريكا، عن طريق إشراك روسيا في المسائل النووية ومنحها المكانة التي تتوق ها، أي بوصفها شبه قوة عظمى، أن تحل قضايا أخرى، مثل إيران ومنع الانتشار النووي .

خطوة هامة أخرى في العلاقات الروسية الامريكية في عهدي اوباماومدفيديف وهي مرور القوات الامريكية التي تقاتل في أفغانستان عبر روسيا،و هو المطلب الدي تطالب به الولايات المتحدة لعدة أشهر من روسيا لكي يسمح للأميركيين، وذلك باستخدام المجال الجوي الروسي لنقل القوات والمعدات من دون دفع تكاليف الشحن . هذا الاتفاق له أهمية رمزية قوية، على اعتبار أن الحرب في أفغانستان يمثل أولوية بالنسبة للرئيس الامريكي من اجل انقاذ 33 مليون $ في السنة

ان الحديث مع الولايات المتحدة والمشاركة في مشاريع هامة يسمح لروسيا أن تكون حاضرة في الميدان الدولي واستعادة الهيبة التي هي حق تعلق " وقال كريمينيوك ان الأولوية الأخرى للولايات المتحدة هي القضية الأفغانية، حيث يتطلب تحول التركيز الاستراتيجي من العراق إلى أفغانستان حيث تامل الادارة الامريكية الحصول على المساعدة الروسية .

وذكر كريمينيوك حيث أشار الى أن خلق علاقات تتمتع بثقة متبادلة سيكون فى صالح التعاون المستقبلى ويضع أساسا سليما لاعادة صياغة العلاقات الثنائية ".

ويقول : كبير مستشاري الكرملين Sergei Prikhodko حول السياسة الخارجية.[1] أن أسلوبها (الادارة الامريكية الجديدة لم يصبح أكثر لينا، ولكننا نشعر بأنهم لا يستمعون إ نا فقط، بل يسمعوننا أيضا ". ويقول إن موسكو تتقبل طلب أمريكا بالحد من أي تسرب محتمل للتكنولوجيات والمواد النووية خارج روسيا .

ولكن لا تزال أصعب قضية في العلاقات الثنائية بين الطرفين هي مصير جورجيا وأوكرانيا . ولعل روسيا لا تحاول إعادة بناء إمبراطورية – فهي لا تملك ا لطاقة أو الموارد البشرية أو الأيدولوجية لفعل ذلك – ولكنها تحاول منع الغرب من دخول دائرة نفوذه .

ويقول Trenin إن ما تريده روسيا هو منطقة عازلة، لا توجد فيها قواعد عسكرية أمريكية أو وجود للناتو . فقد كانت أول الأهداف في جورجيا في آب أغسطس) الماضي هو المنشآت العسكرية المبنية وفقا لمعايير الناتو .

وتريد روسيا احتكار استخدام القوة في الاتحاد السوفيتي السابق . وتريد أيضا ضمان عدم حل أي نزاع دون مشاركتها . وحين تدافع روسيا عن قيام عالم متعدد الأقطاب، ترى نفسها أحد الأقطاب، حيث ترى نفسها مسيطرة على منطقتها .

وسيشدد فريق أوباما على أن أمريكا لا تنوي التخلي عن أوكرانيا وجورجيا . ولكنها لن تقاتل من

---

[1]) العلاقات الأمريكية – الروسية بحثا عن انفراج العلاقات مرة أخرى نقلا عن الموقع :
http://www.aleqt.com/2009/07/07/article_249025.

أجل جورجيا عسكريا أو تفرض قضية عضوية الناتو، خاصة لأن الدولتين ليستا مستعدتين لذلك

ويقولllarionov إن الخطر يتمثل في تفسير روسيا لأي تردد باعتباره دلالة على أن أمريكا تخلت عن جورجيا وأوكرانيا، مما قد يؤدي حينها إلى اشتباك عسكري آخر .

وعلى حد تعبير أحد مستشاري أوباما، فإن أوباما ليس رجلا عاطفيا . فهو سيبذل قصارى جهده فيما يخص العلاقة مع روسيا، ولكن إذا لم يؤ تى ثمار نتائج، فهناك احتمالية كبيرة أن يجعل روسيا في آخر قائمة أولوياته الطويلة . ويقول :rikhodko" ندرك أن هذه فرصة بالغة الأهمية ولا ينبغي لأحد أن يشك في رغبتنا استغلالها . ولكن علينا أيضا أن نحصل على إجابات عن أسئلة تراكمت لدينا على مر السنين . ويمكننا إعادة ضبط الكمبيوتر – ولكن ماذا سنفعل بالذكريات؟."

كذالك تبقي القضية الإيرانية هي كذالك من اصعب القضايا بين الطرفين حول الموافة الروسية علي تطبيق العقوبات علي ايران من اجل وقف برنامجها النووي وحول تقديم التقنية النووية إلى ايران الدولة المارقة .

كذالك فار اصرار روسيا علي الربط بين الأسلحة الإستراتجية الهجومية والأسلحة الإستراتجية الدفاعية، كان من الاسباب التي ادت إلى تأخير توقيع الاتفاقية الاستراتيجة الجديدة التي ستخلف ستارت1 " التي انتهي العمل بها في ٥ ديسمبر 2009 الي ٤ افريل 2010 ستارت 2 . كما سوف يكون سببا معيقا في تطبيقها و المصادقة من الطرفين .

كما سوف يكون **مشروع الدرع الصاروخي الامريكي** حجر عثرة أمام تحسن العلاقات الثنائية لانه سوف يبقي علي الشك والريب بانه موجه إلى روسيا دون غيرها مما سيؤثر بالتأكيد علي العلاقات الروسية الأمريكية .

الفصل الثالث

العلاقات الروسية الأمريكية

في ضوء القضية الكوسوفية

يعني هدا الفصل بدراسة الحالة التي خصصناها لدراسة العلاقات الروسية الأمريكية بعد فترة الحرب الباردة وهي القضية الكوسوفية ، و اعتبار أنها واحد من بين القضايا الشائكة في العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب البارة والتي يمكن أن تبين وتوضح لنا نوع العلاقة التي تجمع بين الطرفين بعد نهاية الحرب الباردة بينهما ، حيث تطرقنا أولا للحديث عن بداية القضية ومراحل تطورها وكيف كان الدور والموقف الروسي والأمريكي في القضية،ثم تطرقنا إلى وضع العلاقات الروسية الأمريكية ، في ضوء هده القضية، لننتهي في الأخير للحديث عن استقلال إقليم كوسوفو، وتداعيات هدا الاستقلال الأحادي الجانب بدعم من الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية ، و العلاقات الروسية - الأمريكية .

المبحث الأول : بداية الأزمة ومراحل تطورها :

المطلب الأول : اندلاع الأزمة :

- **تصاعد العنف** : في كانون الثاني، وفي ما كان سكان كوسوفو الألبان يستمرون في تظاهرتهم المطالبة بالاستقلال استمرت الجهود الدولية لإيجاد حل لمشكلة كوسوفو المبعوث الأميركي الخاص إلى البلقان روبرت غيلبارد أجرى محادثات مع الزعماء الألبان في كوسوفو، ووزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف في بلغراد، وتوصل ممثلو دول مجموعة الاتصال في الأمم المتحدة إلى اتفاق على قرار لعرضه على مجلس الأمن يفرض حظرا على مبيعات الأسلحة إلى يوغوسلافيا صربية ضمن إجراءات العقوبات الدولية ما لم تغير موقفها إزاء الأوضاع في كوسوفو .[1]

في مطلع آذار انفجر العنف في كوسوفو، وأوقعت الميليشيات الصربية مجازر بالألبان المتظاهرين والمطالبين باستقلال الإقليم، وبـ الإرهابيين الانفصاليين" التسمية التي يطلقها الصرب على جيش تحرير كوسوفو ، وأعادت الدول الغربية التذكير بإشاراتها إلى بلغراد التي كانت بدأتها خلال 995 – 996 ووصلت إلى حل التهديد بالتدخل العسكري إذا عملت بلغراد على نقل النزاع / الحرب إلى كوسوفو، وفي محاولة لاحتواء أي صراع إقليمي، أعلنت واشنطن عن استعدادها لتقديم مساعدات عسكرية إلى الدول المجاورة لكوسوفو، وبعد رفض الزعماء الألبان (3 آذار 998) حضور المفاوضات التي دعت إليها حكومة بلغراد في محاولة لتخفيف الضغط الدولي عنه ، عادوا وقبلوا إجراء هذه المفاوضات بوساطة وزيري خارجية ألمانيا وفرنسا، لكنها فشلت قبل بدئها، وأجلت مجموعة الاتصال حول يوغوسلافيا ألمانيا، الولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا وروسيا) فرض العقوبات على صربيا .

) مسعود الخوند الموسوعة التاريخ الجغرافية" (بيروت الشركة العالمية للموسوعات ج 15، اللطبعة الثالثة ،2005 ص 68 .

وأدلى الألبان في كوسوفو بأصواتهم في الانتخابات التي دعا إليها زعيم الإقليم ا رئيس الجمهوري" المعلنة من طرف واحد) إبراهيم روغوفا، لمصلحة إقامة دولتنا ومن أجل الديمقراطية والسلام والحريا ، على حد التعبير روغوفا (2! آذار 998 ، وكانت جهات ألبانية، على رأسها جيش تحرير كوسوفو، دعت إلى مقاطعة هذه الانتخابات لأنها غير مناسبة في ظل العمليات العسكرية والعنف الصربي المتصاعد ، ومن جانبها أعلنت حكومة بلغراد أنها لا تعترف بكل ما يتعلق بهذه الانتخابات .

في نيسان أعلنت صربيا رفضها للوساطات الدولية وحشدت جيشها على الحدود مع ألبانيا، وبدأت تدك مواقع ألبان كوسوفو، وتتسبب في نزوح الآلاف منهم، وهدّدت واشنطن بالانسحاب على مجموعة الاتصال ست دول مذكورة أعلا) ما لم تعاقب بلغراد، وفي أواخر الشهر قررت هذه الدول باستثناء روسيا) عقوبات على صربيا شملت البدء بتجميد الأرصدة التي تملكها حكومتا جمهورية يوغوسلافيا الفدرالية وصربيا في الخارج" واشترطت رفع هذه العقوبات فور قبول بلغراد البدء بحوار مع ألبان كوسوف بوساطة دولية، وهذا ما لم يحصل، واستمرت العمليات العسكرية، ووصل عدد النازحين إلى ألبانيا إلى نحو 45 ألفا أيار 998).

في صيف هذه السنة (998 ، استمر التوتر داخل الإقليم مع أعمال عنف من الطرفين الصربي والألباني جيش تحرير كوسوفو أبرز جهة ألبانية أعلنت مسؤولياتها عن عمليات ضد الصرب ، وتلقى الزعيم الألباني روغوفا ضربة موجعة عندما دعي إلى بروكسيل وبون (4 -5 حيزران 998) ليبلغه الأمين العام لحلف شمال الأطلسي خافييرسولانا إن المجتمع الدولي لا يؤيد استقلال كوسوفو وينبغي أن يدخل الألبان المفاوضات مع حكومة بلغراد بمعزل عن هذا الهدف ، وأكد هذا الموقف وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل الذي أبلغ روغوفا أيضا إن بلاده ترفض استقلال الإقلي".

عن المأساة الإنسانية، قدّرت منظمة الإغاثة التابعة للأمم المتحدة صيف 998) عدد النازحين الألبان عن ديارهم بنحو 45 ألفا : 00 ألف يتنقلون داخل كوسوفو بحثا عن مكان آمن، و5! ألفا في جمهورية الجبل الأسود و5 ألفا في ألبانيا و آلاف في مقدونيا، علما بأنه هاجر خلال السنوات السبع الماضية منذ 991) من كوسوفو ما لا يقل عن نصف مليون ألباني غالبيتهم لاجئون في ألمانيا وسويسرا والنمس .

ضمت بريطانيا وفرنسا صوتيهما إلى الولايات المتحدة في تحذير يوغوسلافيا صربيا) من مغبة مواصلة عملياتها ضد ألبان كوسوفو، والتهديد بتحرك عسكري يقوم به حلف شمال الأطلسي في الإقليم، وكان الحلف الأطلسي قرّر القيام بعملية الإقليم، وأعلن أنه بات ينتظر القرار السياسي من الدول الأعضاء فيه، وكان مجلس الأمن أصدر قرارا أول تشرين الأول 998) دعا فيه إلى وقف القتال فورا في الإقليم معتبرا الصراع فيه خطرا على الأمن والسلم الدوليين، كما أدان المجازر التي كشف

النقاب عنها في كوسوفو وإجراء تحقيق في شأنه .

لكن رئيس مجلس الدوما البرلمار) الروسي حذّر من اندلا حرب عالمية ثالثة لدى سقوط أول صاروخ للحلف الأطلسي على صربيو . كما هددت الحكومة الروسية بالانسحاب من برنامج الحلف للشراكة من أجل السلام ولوّحت بـــ حرب عالمي " إذا نفذ الأطلسي خططا للتدخل في كوسوفو .

وقد جاءت هذه التطورات في ضوء المجازر المتو صلة بحق السكان المدنيين الألبان في كوسوفو وكذلك عمليات عسكرية ينفّذها ضد الميليشيات والقوات الصربية جيش تحرير كوسوفو) واستمرار نزوح أعداد كبيرة منه .

وعقد الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلو زيفيتش اجتماعا في بلغراد مع الزعيمين الصربيين في البوسنة : عضو هيئة الرئاسة البوسنية رئيس هذه الهيئ) جيفكو راديشيتش ورئيس جمهورية صرب البوسنة نيكولا بوبلاشين، وبحث القادة الثلاثة الوضع في البوسنة والتهديدات التي تتعرض لها يوغوسلافيا، والضغوط التي تتعمد جهات دولية توجيهها للصرب من دون مبرر ".

- **الوضع الداخلي في كوسوفو (998 ، زعامتان سياسية وعسكرية :**

ان القيادة الألبانية في كوسوفو تتجمع حول إبراهيم روغوفا الذي يعتمد علي النضال السياسي من اجل الوصول إلى الاستقلال، وجيش تحرير كوسوفو الذي يري ضروة شن الحرب المسلحة والنضال ضد صربيو .[1]

ظلت الحركة الوطنية لألبان كوسوفو التي تزعمها ابراهيم روغوفا منذ عشر سنوات تحاول ولوج مرحلة الاستقلال من خلال سلسلة من الاجراءات التي لم يعترف الصرب بها، ابتدأت عندما عبّر السكان الألبان عن خيارهم بالإستقلال في الاستفتاء الشعبي الذي أجروه من جانب واحد العام 1991 وأعقبوه بانتخابات رئاسية فاز فيها روغوفا من دون منافس لفتريتين متتاليتين 992 و998 ، وظل منصبه رمزيا واختيارات تشريعية لدورتين أيضا لم يجتمع نوابها أبدا، وحكومة اختاروا رئيسا لها، بويار يوكوشي، استقرت في المنفو .

وشرعت موازين القوى بالتغير وقناعات الألبان بالتبدل، مع جمود الحال واستمرار معاناة السكان نتيجة العصيان المدني المتواصل الذي أعلنه الألبان والإجراءات الصربية لمعاقبة منفذيه، فظهر تنظيم جيش تحرير كوسوفو بقوة ابتداء من 997 رافعا هدف الاستقلال الكامل ومعلنا الكفاح المسلح كخيار

---

[1]) Steven l. Burg." The security challenge in kosovo: toward a region- stabilizing solution".(paris,1999). p. 59

وحيد ما لم يرضخ الصرب ويتركوا الألبان وشأنهم في الإقليم .[1]

وامتنع إبراهيم روغوفا طويلا عن الإقرار بوجود تنظيم بإســـم جيش تحرير كوسوفو" معتبرا أن ما يشاع في هذا الشأن هو دعاية بلغراد لتبرير عنف قواتها ضد ألبان الإقليم ، لكنه اضطر للاعتراف به أخيرا بعدما صارت عملياته وتصريحات قادته في متناول وسائل الإعلام وهيمن رمزه ومواقفه الصارمة على التظاهرات الألبانية في بريشتينا ومدن الإقليم الأخرى .

وتتركز الخلافات بين روغوفا وجيش التحرير حول أسلوب الوصول إلى الهدف المشترك للطرفين، وهو استقلال الإقليم عن صربيا، ففيما يراهن روغوفا على الخيار السياسي والضغط الدولي، فإن جيش تحرير كوسوفو يؤكد على نهج المقاومة المسلحة ويتهم روغوفا بممارسة مناورة تهدد مصالح ألبان الإقليم .

وزادت شعبية جيش التحرير بعد أن تلقى روغوفا صدمة صريحة وعلنية في بروكسيل حزيران 998) حيث أفهم أن على الألبان أن يدخلوا في مفاوضات مع بلغراد بمعزل عن هدف الاستقلال، وأصبح جيش تحرير كوسوفو مسيطرا على مناطق مهمة من الإقليم تكفل له عمقا جغرافيا لمواجهاته مع القوات الصربية تقدر بحوالي ألفي كلم مربع أي خمس مساحة الإقليم، وهو لا يعترف بأي مفاوضات لا يشارك فيها ممثلون عنه، وجعل روغوفا في موقف حرج جدا إذا رضخ للضغوط الدولية وقبل التخلي عن الاستقلال .

وشرع الزعماء السياسيون يتجهون إلى كسب ود جيش تحرير كوسوفو، ووصفه رئيس وفد المفاوضات الألباني مع الصرب، فهي أغاني الذي يشغل منصب نائب رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي الألباني الذي يتزعمه روغوفا بأنه يقوم على أساس حركة انتفاضة شعبيا ، فيما أفاد نائب رئيس الحزب البرلماني الألباني وهو من الأحزاب الرئيسية في الإقليم ، بايرام كوسومي، بأن مصير كوسوفو لم يعد يعتمد على الأحزاب السياسية وإنما على ميزان القوى بين جيش تحرير كوسوفو والقوات العسكرية الصربية ' ووصف رئيس حكومة جمهورية كوسوفو" في المنفى التي تتولى التمثيل الخارجي لقيادة روغوفا بأن جيش تحرير كوسوفو أصبح واقعا من الخطأ أن يتجاهله أحـ".

وقد قامت أحزاب وشخصيات ألبانية بمحاولات لرأب الصدع وإيجاد علاقة تفاهم بين الزعامتين السياسية والعسكرية، انطلاقا من اعتبار أن مواجهة داخلية بين الألبان أنفسهم يمكن أن تؤدي إلى جبهة متراصة تجاه الهجمات الصربية والضغوط الدولي .

---

[1]) مسعود الخوند : مرجع سابق صر .271

المطلب الثاني : التقسيمات الخمسة التي تعرض لها الإقليم (913 –990)[1]

التقسيم الأول (912 – 915) :

كانت ولاية كوسوفو قوصوه كما كانت تكتب في حين) مركزا للحركة القومية الألبانية المسلحة المطالبة بالحكم الذاتي في الإطار العثماني، وقد أدّى قبول السلطنة العثمانية بهذا المطلب إلى تحالف سريع للدول البلقانية المجاورة : صربيا والجبل الأسود وبلغاريا واليونان التي كانت تطمح إلى التوسع في هذه المنطقة التي أجرت معاهدات سرية لتقاسم المنطقة، وأعلنت الحرب على الدولة العثمانية في 912 ، وبعد خسارة العثمانيين الحرب، حصلت صربيا على معظم كوسوفو بينما حصل الجبل الأسود على جيب مجاور لها يضم أهم مدينتين : بيتش بيا عند الألبان) وجاكوفيتسا جاكوفا عند الألبان) واستمر هذا التقسيم ثلاث سنوات .

التقسيم الثاني (915 – 918) :

وقّعت النمسا وبلغاريا على معاهدة (915) حصلت بلغاريا بموجبها على مقدونيا وقسم من كوسوفو .

وجاء الهجوم النمساوي – البلغاري المشترك ليلحق بصربيا هزيمة خريف 915) وبناءا على بنود المعاهدة تمّ تقسيم كوسوفو بين النمسا وبلغاريا، حيث حصلت بلغاريا على القسم الجنوبي الشرقي المجاور لمقدونيا وفي القسم النمساوي، منحت النمسا في 916) الحكم الذاتي للألبان، بينما طبقت بلغاريا سياسة عنيفة لبلغرة المكان والسكان، مما أبقى هذه الفترة حية في الذاكرة الألباني .

التقسيم الثالث (941 – 945) :

حجّمت معاهدة فرساي (919) بلغاريا والنمسا وهنغاريا وأوجدت دولة كبيرة يوغوسلافيا) حليفة للغرب تضم مقدونيا وكوسوفو وسلوفينيا وكرواتيا والبوسنة وقضى الهجوم الألماني – البلغاري نيسان 941 ، في إطار الحر العالمية الثاني) على يوغوسلافيا، وارتضت بلغاريا بمعظم مقدونيا .

ولإرضاء الصرب والألبان الصرب والألبان، لجأت ألمانيا إلى إقامة محافظة كوسوفو" يضم سهل كوسوفو ويتضمن المدن المهمة ويشمل المناج) وضمتها إلى صربيا، بينما ضمت معظم كوسوفو الأخرى ذات الغالبية الألبانية الساحقة إلى ألبانيا، وبالمقارنة مع صربيا التي تمتّع الألبان فيها بنوع من الحكم الذاتي في محافظة كوسوفو" تعرض الألبان في القسم الخاضع لبلغاريا إلى أسوأ معاملـــ .

التقسيم التوحيد الرابع (945 – 959) :

---

[1]) مسعود الخوند ؛ مرجع السا صر .84؛ .

لم يعارض الحزب الشيوعي الألباني سلخ مناطق كوسوفو المضمومة إلى ألبانيا وضمها ثانية إلى صربيا يوغوسلافيا) تبعا لمشروع تيتو، كما قدّم مشروع آخر هو انضمام ألبانيا نفسها إلى الإتحاد اليوغوسلافي فتصبح كوسوفو مشمولة بـــألبانيا، وهذا مشروع وافق عليه تيتو وأنور خوجا، لكن النزاع الذي نشب بعد ذلك في صيف 948 بين ستالين وتيتو، والذي يعتقد أنه كان نتيجة لانزعاج ستالين من توجّه يوغوسلافيا لإقامة فدرالية بلقانية مع ألبانيا وبلغاريا، قطع التوجه القوي للإتحاد الفيدرالي بين ألبانيا ويوغسلافيا نظرا إلى اصطفاف أنور خوجا مع ستالين في معركته ضد تيتو .

عالجت القيادة اليوغوسلافية ثلاثة مشاريع بصدد كوسوفو : الأول تقسيمها بين صربيا والجبل الأسود كما حصل في 912 ، الثاني، تقسيمها بين صربيا والجبل الأسود ومقدونيا، والثالث، ضم كل كوسوفو إلى جمهورية فدرالية مجاورة صربيا أو الجبل الأسود أو مقدونيا ، ولاعتبارات عديدة، فقد أخذت القيادة بالمشروع الأخير، فكان ضم كل كوسوفو إلى صربيا مع منح الإقليم الحكم الذاتي، ودخل هذا الخيار حيز التنفيذ في أيلول 945 ، ورسمت الحدود الإدارية للإقليم بشكل يترك أقلية ألبانية داخل صربيا وأقلية صربية (إلى 25٪) داخل كوسوفو .

التقسيم التوحيد الخامس (959 – 990) :

في 959 ، عدّلت الحدود الإدارية للإقليم بعد إدخال أجزاء جديدة من صربيا محافظات ليبوسافيتش) ذات الأغلبية الصربية الساحقة لتزيد بذلك مساحة كوسوفو 36 كلم أخرى، فتصل مساحتها إلى 0908 كلم .

ومع توّسع الحكم الذاتي في كوسوفو بعد 966 ، وخاصة مع دستور 974 ، أصبح لا يجوز أي تغيير في أراضي الإقليم دون موافقته المادة من دستور 974 ، وأصبح الإقليم يعتبر وحدة فدرالية مؤسسة للإتحاد الفدرالي حتى إلغاء الحكم الذاتي في 989 ، ثم صدور دستور جديد لجمهورية صربيا، في 990 ، تخضع كوسوفو بموجبه لبلغرا .

مشروع التقسيـــم ا ي كان متداوا :

قبل الحرب الأطلسية ربيع 999 ، وقبل صدور قرار مجلس الأمن رقم 1244 حزيران 999) كانت أزمة كوسوفو، طيلة سنواتها الأخيرة التي بدأت في السنة 989 ، مترافقة مع أفكار تطرحها جهات عديدة، محلية وإقليمية ودولية، يأخذ بعضها صفة مشروع حل ". لكن، في صيف 998 ، وبروز جيش تحرير كوسوفو والتفاف قطاعات شعبية كبيرة حوله، وكشفه لبرنامجه السياسي الذي كان يتضمن ضم كوسوفو ومقدونيا الغربية حيث الأقلية الألباني) وجنوب الجبل الأسود وشمال اليونان إلى ألبانيا، ما يعني قيام ألبانيا الكبرى " وقولبة جديدة للبلقان تنسف التوازنات الموجودة الإقليمية والقارية، مع هذا التطوّر الاستراتيجي، ضغطت أوروبا الغربية والولايات المتحدة على جيش التحرير

ليشارك في مفاوضات رامبوبية ويقبل بالحكم الذاتي الموّسع في الإطار اليوغوسلافي (ما يعني رفضا صريحا لـــ ألبانيا الكبرى ، أي بالتخلي عن الاستقلال والاتحاد مع ألبانيا، وفي غضون ذلك كانت هناك مواقف أوروبية – أميركية واضحة تؤكد على رفض منح الاستقلال للإقليم .

وقبيل مفاوضات رامبوبية، وأثناءها، وبعدها، جرى تداول مشروع أوروبي للحل في كوسوفو، وافقت عليه بلغراد وصوّت البرلمان الصربي عليه، ويتضمن تقسيما جديدا لكوسوفو، بإيجاد منطقتين كوسوفيتين : واحدة تنتشر فيها القوات الروسية مؤقتا) والثانية تنتشر فيها القوات الأطلسية أيضا مؤقتا ، مما أثار من جديد الحديث عن التقسيم سواء على النمط الألماني في 941 أو على النمط البوسني في 1995 معاهدة دايتون)

المطلب الثالث : الجهود الدولية حول الأزمة وتطوراتها :

اكتسب جيش تحرير (ا ي تأسس إثـــر اجتماع سري عقد في مدينة بريشتينا، عاصمة كوسوفو، مطلع العام 993 ، واتفق مؤسسوه على أن الهدف منه العمل عسكريا لتحقيق استقلال كوسوفو، وظهر اسمه علنيا، للمرة الأولى، عندما اعتقلت السلطات الصربية في السنة نفسها) عددا من الألبان بتهمة تشكيل تنظيم عسكري سري ".

أعلن عن وجوده في بيان أصدره في 6 كانون الثاني 998 وذكر فيه أنه اشتبك في 2 كانون الثاني 998 مع قوات صربية في قتال عنيف في ضواحي قرية بريكاز وسط الإقليم) ومنعها من دخول القريـــ ".

واعتبارا من مطلع نيسان 998 ، بدأ مقاتلوه يظهرون بملابسهم وأسلحتهم خصوصا خلال تشييع قتلاهم، بينما كان أول ظهور لقيادي في المسؤول الإعلامي ، عندما قرأ بيانا مساء 5 حزيران 998 من تلفزيون تيرانا عاصمة ألبانيا ، وهو مرتد الزي الرسمي للجيش بشعاره على القبعة والكتف المتكون من أرضية حمراء في وسطها النسر الألباني الأسود ذي الرأسين محاط باسم الجيش باللغة الألبانية .

واعتبر هاشم تاتشي أبرز قادته الميدانيين، وآدم ديماتشي أبرز قادة جناحه السياسي .

وجيش التحرير ليس جيشا بالمعنى النظامي للجيوش، إذ تكون تنظيمه من وحدات محلية لا يوجد بينها من صلات ما عدا الإجماع على هدف الاستقلال، ووصل عديدة، بحسب تقديراته، في مطلع 999 إلى نحو 0 ألفا بين مقاتلين ومدافعين محليين، وقد قال أخصامه الأوساط الألبانية المؤيدة لإبراهيم روغوفا) إن غالبية مقاتليه انظموا إليه قسرا لأنه اتّبع نظام التجنيد الإجباري، وعاقب كل ألباني لا يتعاون معه، بالإعدام أحيانا، ولم يتمكن من فرض سيطرته سوى على قرى جبلية عدة متفرقة نقية بسكانها الألبان . أعلن عن حلّـــه ونزع سلاحه في أيلول 999) وتحوّل أفراده إلى فيلق كوسوفو"

لأعمال مكافحـــة الحرائق، والأعمال الإنسانيـــ)

كوسوفو اعترافا مهما عندما التقى المندوب الأميركي لدى الأمم المتحدة المبعوث إلى أزمة كوسوفو) ريتشارد هوليروك مع اثنين من قادته في منطقة خارجة عن سيطرة السلطات الصربية في أول اتصال علني بين مسؤولين أميركيين وهذه القوات الألبانية المسلح .

وقد اعتبر هولبروك أنه على رغم أن درجة العنف في كوسوف لا تزال أقل مما كانت عليه في البوسنة، إلا أن الوضع في كوسوفو أكثر خطورة مما كان في البوسنة في ظروف مماثلا ، وشدّد على رفض مطلب الألبان بالاستقلال في جميع خطواته، بما فيها لقاؤه مع ممثلي جيش تحرير كوسوفو، على اعتبار أن هذا المطلب جزء من استراتيجية إقامة ألبانية الكبرى، وهو ما سيؤدي إلى فوضى من مطالب مماثلة للأقليات القومية في موزاييك البلقان وتهديد لرسوخ الحدود بين دول المنطقة، وتنطلق المواقف الدولية في التفريق بين قضيتي البوسنة وكوسوفو من اعتبار أن البوسنة حين بداية أزمتها كانت تشكل إحدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة التي يحق لها الاستقلال بعد انهيار ذلك النظام اليوغوسلافي، لكن مشكلتها تتركز في الخلافات بين ثلاثة أطراف رئيسية على مستقبلها وكيفية إقامة علاقات جديدة بين هذه الأطراف، أما الوضع في كوسوفو فمختلفـــ إذ أن الإقليم، على رغم الوضع الخاص الذي كان يتمتع به في النظام الاتحادي ليوغوسلافيا السابقة، كان محسوبا من الناحية الجغرافية ضمن الحدود الإدارية لجمهورية صربيا، وهو ما التزمت به الدول الأخرى، ولم تعترف أية دولة من قبل رسميا بجمهورية كوسوفو التي أعلنها الألبان من جانب واحد، وتركز الحل على أساس ضمان حقوق الألبان في الإقليم، لكن حاليا اعترفت بها 5 دولة من جانب واحد .

- **اتفاق تشرين الأول 998 .**[1]

في إطار هذه الرؤية الأميركية والدولي) لمميزات أزمة كوسوفو، استمر المبعوث الأميركي ريتشارد هولبروك يتحرك خلال نحو شهرين بين بلغراد وبريشتينا وعواصم بلقانية وأوروبية إلى أن أثمرت حركته الدبلوماسية اتفاقا أبرمه مع الرئيس اليوغوسلافي سلوبدودان ميلوشيفتش (3 تشرين الأول 998 ، وقد توخى الاتفاق إطارا عاما لحل وسط بين المطلب الألباني بالإنفصال وبين السعي الصربي لجعل الاقليم خاضعا بصورة تامة لسلطة حكومة بلغرا .

وهو بذلك جسّد الموقف الدولي الداعي إلى حكم ذاتي لإقليم كوسوفو ضمن الحدود المعترف بها لكل من صربيا ويوغوسلافيا، واعتبر بشكله العام في مصلحة الصرب، لأنه حقق هدفهم بالاحتفاظ بالإقليمي جزءا من دولتهم، وفي وقت نسف مساعي الألبان بالاستقلال إلى حد أنه حد أنه أصبح عائقا أمام أي تحرك ألباني باتجاه الانفصال في المجال الدولي، وهو ما جعل أطرافا ألبانية تصفه بأنه حكم

---

[1]) مسعود الخوند : مرجع سابق ص 74 .

إعدام على الشعب الألباني في كوسوفو".

وبالفعل، يسمح الاتفاق ليوغوسلافيا بإبقاء 8 ألف عنصر من قوات جيشها وشرطتها بكامل معداتهم في الإقليم، إضافة إلى السيطرة المركزية لحكومة بلغراد على أجهزة الجمارك والأمور الداخلة ضمن المجالات الدولية، كما يسمح بمشاركة صربية محلية في كافة أجهزة الإدارة الذاتية، ويحدد تشكيل قوات الأمن المحلية على أساس النسب السكانية ضمن مجال كل بلدية، أي حفظ مشترك للأمن المحلي، يكون للصرب حضور في مجالاته جمعي .

اعتبر الاتفاق، بصورة عامة، أنه أرضى الصرب، وتفادي تطور الأمور باتجاه تنفيذ الحلف الأطلسي لتهديداته العسكرية، وأزاح قضية كوسوفو من مجالها السياسي، أي الانفصال والاستقلال، ووضعها في الإطار الإنساني الخاص بقضايا اللاجئين وحقوق الإنسان وحقوق كل سكان الإقليم المتعلقة بالحكم الذاتي والأمور الثقافية والحفاظ على الهوية الذاتي .

لكن الطرفين بقيا على موقفهما، وأفشل الاتفاق .

عرف شهر كانون الثاني معارك ضارية ومجازر واغتيالات، وتوالت الاجتماعات والمؤتمرات الغربية، وتصاعدت الدعوات الدولية لإيجاد تسوية للصراع الصربي الألباني المتصاعد في إقليم كوسوفو، بعدما أخذت القناعة تتزايد بضرورة احتوا الوضع قبل أن يلفت من السيطرة إقليميا وأوروبيا، فمشكلة كوسوفو لا تزال أمام موقفين متعاكسين تماما، أحدهما صربي متمسك بالإقليم كجزء من الأرض الصربية ينبغي أن تتم إدارته حسبما تقرر السلطة في بلغراد، والآخر ألباني لا يعترف بأي ارتباط للإقليم بجمهورية صربيا ودولة يوغوسلافيا ويصّر على التصدي لأي حل لا يحقق الاستقلال .

أما الاتجاه الدولي المعلن فركز على رفض الموقعين باعتبارهما يمثلان تطرفا وهذا ما أكثر الكلام عليه هولبروك في مبادرته السابقة، أواخر 998 ، وأن أي تسوية لا بد أن تقوم على خيار وسط : الحكم الذاتي الذي يضمن الحقوق الإدارية والإنسانية لسكان الإقليم ويتقيد في الوقت ذاته بعدم تغيير الحدود الدولية ليوغوسلافيا الحالي ".

ومن الأفكار التي طرحتها المبادرات الدولية لإجبار الفريقين على الحل والقبول بالتسوية اقتراح الولايات المتحدة بتوجيه ضربات جوية على أهداف في صربيا لإضعافها وإرغامها على الكف عن عملياتها العسكرية، لكن روسيا اعتبرت أن ذلك سيكون مظلة لجيش تحرير كوسوفو كي يستفيد من الكثافة السكانية الألبانية وفرض سيطرته على الإقلي .

ومع تزايد الضغط الدولي على الفريقين لكي يجلسا إلى طاولة المفاوضات وجها لوجه، وقد تمثل آخر وجوهه في اجتماع وزراء خارجية مجموعة الاتصال الدولية في لندن (9! كانون الثاني 999) الذي وضع جدولا زمنيا للتوّصل إلى اتفاق لتسوية الأزمة في إقليم كوسوفو، وحيث أكد الوزراء على

أنه يتعين أن تبدأ المفاوضات في ضاحية رامبوبية القريبة من العاصمة الفرنسية، وفي اليوم التالي، أبلغ وزير الخارجية البريطاني روبن كوك قرارات مجموعة الاتصال إلى الطرفين، وأنذرهما بأشد العواقب للطرف الذي يرفض المفاوضات، فوافق .

- **مفاوضات رامبوبيـــة :**

بدأت هذه المفاوضات في ! شباط 999 ، ضم وفد ألبان كوسوفو 7 عضوا مثّلوا الاتحاد الديمقراطي الألباني بزعامة إبراهيم روغوفا رئيس الوف ، ومختلف الأحزاب والاتجاهات الألبانية، بما فيها جيش تحرير كوسوفو، وضمّ وفد بلغراد أعضاء من الحكومتين الاتحادية والصربية وبرأسه نائب رئيس الحكومة الصربية رانكو ماركوفيتش، كما اشترك في المفاوضات ممثلون بصفة وسطاء عن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا، وممثلون عن دول مجموع الاتصال المعنية بالمشكلة : الولايات المتحدة، فرنسا، ألمانيا، روسيا، المملكة المتحدة وإيطاليا .

وعلقت مفاوضات رامبوبية حول السلام في كوسوفو في 3! شباط على أن تعود وتستأنف في باريس في 5 آذار، وكانت قد وصلت بنتائجها في رامبوبيه) إلى نصف نجاح ونصف فشل ".

فالنتائج المعتبرة نصف نجاح" تمثلت بموافقة الألبان على التخلي عن مطلبهم إجراء استفتاء حول الاستقلال الكامل، واشتراطهم قبول الصرب بقوة التدخل الأطلسية (6! ألف جندي) لضمان تطبيق البنود المتفق عليها، كما يكمن نصف النجاح أيضا في انتزاع موافقة الصرب على حكم ذاتي جوهري في كوسوفو، وقبولهم الغامض بقوة سلام دولية برعاية الأمم المتحدة، ورفض القوة الأطلسية التي يعتبرونها انتقاصا من سيادتهم على أراضيهم، كما يتمثل نصف النجاح أيضا في توفير مزيد من الوقت للحلف الأطلسي لإعداد قوة السلا .

أما نصف الفشل فيكمن في عدم قدرة مجموعة الاتصال الدولية في فرض بنود الاتفاق الثلاثة التي استدرجت الطرفين للموافقة عليها منذ بدء المفاوضات، وهذه البنود : حكم ذاتي جوهري للإقليم، ورفض مشروعي ألبانيا الكبرى وصربيا الكبرى، وتكوين قوة سلام أطلسية للانتشار في كوسوفو لضمان تطبيق الاتفاق .

وجاء امتناع الطرفين عن توقيع الجانب السياسي في الاتفاق وعدم موافقة الصرب صراحة على قوة التدخل الدولي، ليعززان المتطرفين من الجهتين، ففي الجانب الألباني أصبح جيش تحرير كوسوفو، ولا سيّما جناحه العسكري، سيّد الموقف في الإقليم، ولم يعد إبراهيم روغوفا، الرئيس المنتخب من قبل ألبان كوسوفو، يتمتع بنفوذ يذرك بعدما تبيّن أن مقاتلي جيش التحرير هم الذين أجبروا الصرب على التفاوض وعلى القبول بحكم ذاتي كان روغوفا يطالب بأقل من ربعه من دون أن يلقي آذانا صاغية، وفي الجانب الصربي، برهن الرئيس سلوبودان ميلوشيفيتش لمواطنيه أنه قادر على تحدي الأطلسي

والدول الكبرى، وأنه فرض على الجميع تأجيل الإنذارات الأطلسية ثلاث مرات، وألحق إهانة حقيقية بوزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت التي رمت بثقلها في المفاوضات ومارست كل أنواع الضغوط لإنتزاع تنازلات صربية نهائية من دون أن تفلح في ذلك .

- **مفاوضات باريس :**

هي مفاوضات رامبوبية وقد استؤنفت في قصر المؤتمرات في باريس (5 آذار 999 ، وسبقها تصاعد في الموقف العسكري هجمات متبادلة) في إقليم كوسوفو، وكذلك في الموقف السياسي للطرفين المتصارعين، وأيضا مبادرات وفاقية دولية، خاصة من جانب روسيا التي أوفدت وزير خارجيتها إيغور إيفانوف في جولة على دول البلقان، ومن الجانب الأميركي وعبر المبعوث الخاص في البلقان ريتشارد هولبروك الذي أخفق في إقناع ميلوشيفيتش بالانتشار العسكري للحلف الأطلسي في كوسوفو، وكذلك عبر موفد الرئيس الأميركي بيل كلينتون) بوب دول إلى بريشتينا للقاء عدد من الزعماء الألبان الانفصاليين .

وترأس مفاوضات باريس وزيرا خارجية فرنسا فيدرين) وبريطانيا كوك ، ولم يتسنّ لها تجاوز العقبات التي برزت في رامبوبية : مصر إقليم كوسوفو بعد انقضاء الفترة الإختبارية للحكم الذاتي المحددة بثلاث سنوات .

وبعد ثلاثة أيام (8 آذار) وقع الوفد الألباني من طرف واحد خطة السلام حول إقليم كوسوفو، في خطوة تكرّس الخطة أمرا واقعا دوليا وتحدّ من قدرة الصرب على مواصلة رفضهم لها .

وقد تولى المفاوضات بين الوفدين وسطاء دوليون ثلاثة روسي، أميركي وممثل عن الاتحاد الأوروبي)

وتنص الخطة على حكم ذاتي موسع في إقليم كوسوفو وتوزيع واضح للصلاحيات بين سكانه والسلطات اليوغوسلافية لفترة إخباري مدتها ثلاث سنوات، وعلى تجريد جيش تحرير كوسوفو' من أسلحته وانتشار قوات تابعة لحلف شمال الأطلسي في الإقليم للسهر على حسن سير الاتفاق .

كان الوفد الصربي وافق، خلال مفاوضات رامبوبية، على الشق السياسي من الخطة ورفض الجانب المتعلق بالانتشار العسكري الأطلسي في كوسوفو، إلا أنه صعّد من موقفه في باريس وأضاف على رفضه للانتشار العسكري مطلبا يقضي بإجرا تعديلات على الشق السياسي .

فاعتبرت مفاوضات باريس فاشلة، وحمّل الأطلسيون والأوروبيون الرئيس اليوغوسلافي، ميلوشيفيتش، مسؤولية هذا الفشل، وبدأ الحلف الأطلسي استعداداته لتنفيذ إنذاراته السابقة بتوجيه ضربات

عسكرية لصربيا، في وقت كان العنف متصاعدا في كوسوفو، وكانت صربيا تعيش حالة حرب واستعداد لمواجهة الحلف الأطلسي .

المطلب الرابع : الحرب الأطلسية على صربيا

- : التمهيد الإعلامي للضربة الأطلسية .[1]

عاش العالم، طيلة الأيام التي سبقت مباشرة الحملة الأطلسية على يوغوسلافيا بسبب أحداث كوسوفو، مع إعلام أطلسي يتحدث، بالكلمة والصورة، عن مجازر " إبادة يتعرض لها الألبان على يد الصرب، ويقدم أرقاما لأعداد الضحايا، وعلى لسان كبار المسؤولين الأطلسيين وزراء دفاع وخارجية، خاصة الأميركيين والألمان والبريطانيين) تصل إلى عشرات الآلاف، ومن أبرز ما قيل في هذا الصدد التصريح الذي أدلى به جوشكا فيشر، وزير الخارجية الألماني : أعتقد أنه عندما ستعرف الحقيقة فستكون أقسى مما يمكن تحمّل " وقبل أيام من بدء الحملة أي في نيسان 999 ، قال ناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية إن "00 ألف ألباني قد اختفوا في كوسوفو، ويخشى إنهم قتلوا ... ، كما أكد وزير الدفاع الأميركي، ويليام كوهين، إن نحو 00 ألف شخص من الذين يمكنهم حمل السلاح قد اختفوا ..."

وما إن انتهت الحملة الأطلسية محققة أهدافها حتى بدأت جهات موثوقة، منها المحكمة الجزائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة " ومنظمات دولية أخرى، تكشف النقاب عن تقارير محققين دوليين عجزوا عن تقديم رقم لعدد الضحايا الإجمالي من الألبان والصرب) يتعدى الـ 018 قتيلا، وما أثار فضيحة في ر أي العام العالمي، أبرز وجوهها، إلى المحاكمة، التي تعرّض لها الوزير الألماني فيشر من قبل المجلس التشريعي الألماني .

جريدة لوموند ديبلوماتيك ، في عدد آذار 000 ، نشرت تحقيقا شاملا وموثقا عن الأضاليل والأكاذيب التي لجأ إليها الإعلام الأطلسي ليبرّر ضربته لصربيا ويدخل كوسوفو، وجاء التحقيق بعنوان دروس حرب، وسائل إعلام تلغي الإعلا ، وأبرز ما فيه :

"... أكدّ جون لوغلاند في جريدة السبكتاتور " (0 تشري الثاني 999) أنه حتى ولو اعتبرنا أن الـ 018 جثة التي اكتشفتها المحكمة الجزائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة هي جميعا لألبان لاقوا مصرعهم لأسباب عنصرية، فإن هذا العدد يعادل خمس العدد الذي قدمته وزارة الخارجية في حزيران (999 ، وواحد على 0 من العدد الذي قدمه ويليام كوهين في أيار (999 ، وواحد عن 50 من العدد الذي كانت قد قدرته وزارة الخارجية في نيسان (999)".

"... بالنسبة لما هو مبالغ به، كان لنا تكتيك فعّال إلى حد ما، على حد قول لأحد جنرالات الحلف

---

[1]) مسعود الخوند : مرجع سابق ص 277

الأطلسي، إننا نعرف، في أغلب الأحيان، الأسباب والنتائج لهذه الأخطاء، ولتحذير الرأي العام، نقول إننا نجري تحقيقا ..) ولا نقدم على كشف الحقيقة إلا بعد مضي 5 يوما، أي عندما لا تعود هذه الحقيقة تهم أحدا من الناس الرأي العام يصنع أيضا، كما تصنع الأشياء الأخرى" نقلا عن لو نوفيل أو بسر فاتور ، أول تموز 999)".

"... بالنسبة إلى ريتشارد هولبروك، أحد مهندسي السياسة الأمريكية في البلقان : التغطية الإعلامية التي قامت بها نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، وإن . بي سي ، وإن . بي سي ، وسي إن إن ، ومجلات أخرى، كانت خارقة ونموذجية ..) لقد سبق لنا وسمعنا مثل هذه النعوت التي تقدّر قيمة هذا العمل الإعلامي أثناء حرب الخليج الثانية، ففي 6! آذار 991 ، وعلى شاشة السي إن إن، ألم يعترف مارلن فيتزورووتر، وكان وقتها الناطق الرسمي للبيت الأبيض، بقوله : يجد الرئيس بوش أن التغطية الإعلامية لهذا النزاع ممتازة وخارقـــة "

-! الإغارة الأطلسية علي صربيا :

مساء 4! آذار 999 ، نفّذ حلف شمال الأطلسي تهديداته ضد يوغوسلافيا صربيا أساس ، وقامت طائراته المنطلقة من قواعدها في إيطاليا بالإغارة على القوات والمواقع الصربية في كوسوفو، وذلك بعد يوم طويل من الانتظار تميز باشتداد المعارك في الإقليم وزيادة التوتر العسكري مع الدول المجاورة، والتوتة العسكري مع الدول المجاورة، والتوتر السياسي بين الولايات المتحدة وروسيا التي رفضت التدخل العسكري للأطلسي ، وبذلك بدأت الحرب الأطلسية التي استمرت 9' يوم) على يوغوسلافيا، وتفاوتت المواقف الدولية منها، أوضحها كان الموقف الشعبي الروسي عبر مظاهرات صاخبة مؤيدة لصربيا ومنددة بالولايات المتحدة وحلفائها الأطلسيين والأوروبيين، في حين أن موقف روسيا الرسمي اكتفى بالتنديد والتهديد ووضع وحدات في حال تأهب قصوى وتقديم دعم استخباراتي لبلغراد ورصد تحركات الأطلسي وعملياته، فلسلطات الروسية عملت وتمنت فعلا انقاد ومساعدة ميلوزوفيتش علي اساس الرابطة السلافية والارثودوكسية والتي توثر في الرأي العام وكدا في الصحافة ووسائل الاعلام الروسية لكنها لاتستطيع وباسم الواقعية ان تتدخل السلطات الروسية في صراع حضارات بمساعدة المسيحيين علي الطغيان علي المسلمين، كما يجدر الاشارة إلى ان روسيا كانت جد متشوقة لاستعمال القوة العسكرية مثلما كانت حالة البوسنة، لان الموقف الروسي جد بعيد عن المواقف الغربية (امريكا واوروبا) ومتقاربة مع المواقف الصربية ،كما كان لظهور بعض الخلافات بين أقطاب الحلف الأطلسي حول مدى عملياته العسكرية في يوغوسلافيا أن شجّع ميلوشيفيتش على استمرار رفضه

---

[1])Michel Roux.، " Le Kosovo :dix clés pour comprendre" ,(paris : éditions la découverte.1999).p59.

للتفاوض .

وخلال الأيام الأولى من الأعمال الحربية، سجل ميلوشيفيتش نقطتين : الأولى، لقاؤه مع روغوفا الذي كان الحلف أعلن أنه انتقل إلى العمل السري واختفى بعد إحراق بيته ودعوة روغوفا، في أعقاب اللقاء، وقف عمليات القصف الجوي وتجديد البحث عن حل سياسي، والنقطة الثانية، نجاح القوات اليوغوسلافية في أسر ثلاثة جنود أميركيين من العاملين في إطار الحلف في مقدونيا وعرض صور لهم عبر تلفزيون بلغراد، وفي ! نيسان، نقل عن رئيس البرلمان الروسي أن ميلوشيفيتش وروغوفا وضعا خطة لتشكيل حكومة مؤقتة، وفي اليوم التالي، أعلن ميلوشيفيتش أنه يرغب في أن تتحد يوغوسلافيا سياسيا مع روسيا وبيلاروسيا، وحذّر الرئيس الروسي بوريس يلتسن الحلف الأطلسي من مغبة دفع روسي إلى الدخول في الصراع اليوغوسلافي، وأعلن أن مثل هذا الأمر سيؤدي إلى نشوب حرب أوروبية أو حتى عالمية .

وفي2! /ا /999 وقع كل من فيكتور تشيرنوميردين الروسي وميلوزوفيتش اتفاقا ضم ستة نقاط من بينها : بعد الاتفاق مع يوغسلافيا سيكون هنالك حضور دولي عسكري في كوسوفو تحت امرة الامم المتحدة وبمشاركة روسيا، اضافة إلى التقليل من القوات الصربية في كوسوفو إذا قللت الناتو من قواته المتواجدة ، ؛ الحدود، استئناف العمل السياسي ، ؛ الحكم الذاتي،تامين واعادة الاجئين المساعدات الانسانية، تعاون دولي لاعادة اعمار كوسوفو وباقي يوغسلافيا ،وفي 4! نيسان، أعلن عن فشل مهمة تشيرنوميردين المبعوث الخاص للرئيس الروسي يلتسن) لدى الرئيس اليوغوسلافي لإقناعه بالموافقة على إنتشار عسكري دولي في كوسوفو".

و في 6 /5/ 999 اجتمع وزراء خارجية مجموعة الثمانية والتي تعد روسيا عضوا فيها اتفق هؤلاء ، ؛ ارسال قوات دولية مدنية وامنية أي مدنية وعسكرية) إلى كوسوفو تحت المسؤولية الامم المتحدة ولكن ان تكون هده قوات تابعة للناتو هنا عزلت الدبلوماسية الروسية يوغسلافيا بواسطة عملية دولية يدعما قرار من مجلس الأمن) .

وفيما الحرب على أشدها وجهها الأبرز قصف الأطلسي، بالطيران، لصربيا) استمر الخلاف الداخلي لألبان كوسوفو، فألتقى روغوفا في لندن (4 أيار) رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، وقال إن هدفه تنسيق وتنظيم الحياة السياسية في كوسوفو ، في حين دعاه رئيس ألبانيا رجب ميداني إلى الإنضمام إلى الحكومة المؤقتة في المنفى" التي شكلها جيش تحرير كوسوفو برئاسة هاشم تاتشي .

وفي ، حزيران، وافق برلمان جمهورية صربيا والرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوشيفيتش على خطة للسلام في كوسوفو، وأعلن الحلف الأطلسي ووزارة الدفاع الأميركية أن القصف سيستمر إلى

---

[1]) Ibid.p.p59.

أن يثبت ميلوشيفيتش عمليا قبوله خطة السلا .

وأوجز تشيرنوميردين، الموفد الشخصي للرئيس الروسي، أثناء مغادرته بلغراد، أهم نقاط الخطة بقوله إن الغارات على يوغوسلافيا ستتوقف في غضون أيا ". وأن توقفها وليس وقفها ينبغي أن يبدأ بعد توقيع اتفاق بين يوغوسلافيا والأطلسي في شأن سحب القوات الصربية من كوسوفو تحت إشراف دولي على أن يبدأ إثر ذلك صوغ قرار يصدر عن مجلس الأمن ". وأشار إلى وجودين دوليين " في كوسوفو، أي أن ترابط قوات روسية في الجزء الشمالي من الإقليم، ووحدات أطلسية بقيادة الحلف في الجنوب، و تنظيم العلاقات بين المجموعتين بموجب اتفاق ".

وفي اليومين التاليين (و حزيران ، إجتمع مسؤولون عسكريون في الحلف مع قادة من الجيش اليوغوسلافي لمناقشة خطة انسحاب الصرب من كوسوفو، وفي ! حزيران، انتقلت أزمة كوسوفو إلى الأمم المتحدة بعد اتفاق وزراء خارجية مجموعة الثماني " دول الاتصال) على نص مشروع قرار يفترض صدوره عن مجلس الأمن بموجب الفصل السابع .

في 0 حزيران، علق حلف شمال الأطلسي الحرب الوحيدة التي قام بها منذ تأسيسه قبل 50 سنة، وتوقفت عمليات القصف الجوي التي دامت 9' يوما، أقدمت القوات اليوغوسلافية، خلالها، على أكبر عملية تهجير في أوروبا منذ خمسة قعود نحو 65٪ من ألبان كوسوفو أصبحوا نازحين خارج بلادهـ . وشرعت القوات الصربية تنسحب من إقليم كوسوفو، وقد سمح المخرج الأخير، عبر تدخل الهيئة الدولية الأمم المتحد) واشتراك روسيا، ونص القرار الذي جاء متوازنا، بأن يدعي كل طرف انتصارا، فأعلن ميلوشيفيتش أن يوغوسلافيا لم تتخل عن كوسوفو " موجها تحية إلى الـــ 76؛ جنديا وشرطيا الذين سقطوا دفاعا عن الوطن، وأعلن الرئيس الأميركي بيل كينتون أن الحملة الجوية حققت أهداف الحلف ، مؤكدا في الوقت نفسه، على مهمات المرحلة المقبلة : محافظة الصرب على تعهداتهم، عودة اللاجئين إلى ديارهم، السلام والاستقرار في كوسوفو، منع اندلاع أزمات جديدة في البلقان عبر تعزيز الديمقراطية والازدهار .

*** قرار مجلس الأمن (244) حول كوسوفو :**

وفي اليوم نفسه (0 حزيران) تبنى مجلس الأمن بأكثرية 4 صوتا من أصل 5 فيما امتنعت الصين عن التصويت) خطة سلام تضع كوسوفو تحت وصاية الأمم المتحدة، وأصدر قرارا رقم 244) بموجب الفصل السابع من الميثاق يقيم وجودا مدنيا وأمنيا دوليين في كوسوفو ، ويأذن للدول الأعضاء والمنظمات الدولية ذات الصلة بإقامة وجود أمني دولي في كوسوفو " تشارك فيه منظمة حلف شمال الأطلسي مشاركة ضخمة تحت قيادة وتوجيه موحدين لتهيئة بيئة آمنة لجميع سكان كوسوفو وتيسير العودة الآمنة لجميع المشردين واللاجئين إلى ديارهـ .

وقرر المجلس أن تشمل مسؤوليات الوجود الأمني الدولي قمع تجدّد أعمال العنف، والحفاظ على وقف إطلاق النار، وإنفاذه عند اللزوم، وكفالة إنسحاب القوات العسكرية وقوات الشرطة والقوات شبه العسكرية التابعة للجمهورية الاتحادية يوغوسلافية) وجمهورية صربيا من كوسوفو ومنع عودتها إليه ".

وتشمل المسؤوليات أيضا تجريد جيش تحرير كوسوفو والجماعات الألبانية الكوسوفية المسلحة الأخرى من السلاح ".

وبين المسؤوليات الكبرى التي يفترض أن يليها الوجود الأمني الدولي تهيئة بيئة آمنة يمكن فيها للاجئين والمشردين العودة إلى ديارهم بأمان ".

أما المسؤوليات الرئيسية للوجود المدني " وتحت إشراف الأمم المتحدة فإنها تشمل تعزيز إقامة حكم ذاتي واسع وحكومة ذاتية في كوسوفو ، وتنظيم المؤسسات الانتقالية لتيسير العملية السياسية الرامية إلى تحديد الوضع المستقبلي لكوسوفو، بعد ضمان العودة الآمنة ومن دون عوائق لجميع اللاجئين والمشردين ".

- **كوسوفو بعد الحرب الأطلسية :**

الأيام الأولى (النصف الثاني من حزيران 999 : لم تجار روسيا طروحات ميلوشينفيتش المتطرفة، فأمكنها هذا الموقف من الانخراط في إنهاء أزمة البلقان، وإفشال مخططات عزلها، ومع انسحاب القوات الصربية من كوسوفو، أبدت عزمها لإرسال مزيد من قواتها إلى هناك، وتمّ لقاء لوزراء الخارجية والدفاع الأميركيين والروسيين في هلسنكي في سياق جهود دبلوماسية – عسكرية للتوصل إلى حل أطلسي – روسي مقبول لمشاركة القوات الروسية في القوة الدولية لحفظ السلام في كوسوفو، وقد حافظ اتفاق هلسنكي في شأن المشاركة العسكرية الروسية في قوة حفظ السلام في كوسوفو تحت إمرة حلف شمال الأطلسي على وحدة القيادة للعناصر الـ 0 ألفا الذين سيشاركون فيها من دون تخصيص قطاع ' لموسكو .

وفي قمة كولونيا (0 حزيران) لمجموعة الدول الثماني، التقى الرئيسان، الأميركي كلينتون) والروسي يلتسن ، واتفقا على طي صفحة كوسوفو ، وفي البيان الختامي للقمة تأكيد على ضرورة إلتزام جميع أطراف النزاع في كوسوفو بوقف إطلاق النار، وبالتقيّد تماما ببنود قرار الأمم المتحدة رقم 244 وبالاتفاق العسكري – الفني " الذي تمّ التوصّل إليه بشأن كوسوفو، وأضاف البيان أن قرار مجلس الأمن يشمل انسحاب كل القوات العسكرية والميليشية وقوات الشرطة اليوغوسلافية والصربية من كوسوفو ونزع سلاح جيش تحرير كوسوفو ومجموعات مسلحة أخرى لألبان كوسوفو "

ولقد دعا قادة مجموعة الثماني الولايات المتحدة وروسيا واليابان وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وكند جميع سكان كوسوفو إلى المساهمة في إقامة كوسوفو ديمقراطية متعددة الإثنيات ، وشدّد

البيان على أن الأولويات الأساسية للمجموعة الدولية هي في إفساح المجال أمام جميع اللاجئين والنازحين للعودة إلى منازلهـــ ".[1]

وأفيد عن توتّر عرقي شديد يسود كوسوفو، وعن تكثيف قوات الحلف دورياتها لوقف الهجمات الانتقامية التي تشنها جماعات من الألبان العائدين ضد الصرب، وأن حوالي 00 ألف لاجئ ألباني عادوا حتى 5 حزيران) إلى كوسوفو من ألبانيا ومقدونيا والجبل الأسود مونتينيغرو ، وأن أعدادا كبيرة من صرب كوسوفو أخذوا ينزحون إلى مناطق تجمعات صربية، وثمة ملامح، إزاء هذا الأمر، تشير إلى أن بريشتينا عاصمة الإقليم) أخذت تقترب من التقسيم بعدما انتقل معظم صرب كوسوفو إلى المناطق الجنوبية والغربية حيث توجد كثافة صربية .

في صيف 999 ، بدأت تخرج تقارير من كوسوفو تتحدث عن جرائم منظمة أو فردية ينفّذها رجال المافيا الألبانية أو مواطنون من الإقليم، وعن أن مسؤوليي القوة الدولية في مختلف القطاعات يتحدثون عن أنهم باتوا الآن في مواجهة أعمال إجرامية " بعد حملة الانتقام الواسعة التي نفّذها سكان الإقليم الألبان ضد الصرب .

في 5 تموز، وصل إبراهيم روغوفا إلى بريشتينا للمرة الأولى منذ غادرها قبل نحو 0 يوما، واستقبله آلاف الألبان، وصرّح أنه يعتزم إجراء محادثات مع قادة كل الأحزاب السياسية .

وكان رفض الاعتراف بالحكومة المؤقتة لألبان الإقليم التي شكّلها المسؤول السياسي لجيش تحرير كوسوفو هاشم تاتشي في العاصمة الألبانية تيرانا أثناء غارات حلف الأطلسي على يوغوسلافيا .

وفي اليوم نفسه (5 تموز ، تسلّم برنار كوشنير شخصية سياسية فرنسية) مهماته في كوسوفو بصفة مسؤول الإدارة المدنية التابعة للأمم المتحدة ، ورأس في اليوم التالي (6 تموز) مؤتمرا استشاريا لممثلين سياسيين ومن ألبان وصرب في كوسوفو، شكّلوا هيئة ستمثل سكان الإقليم لدى الإدارة الدولية إلى حين إجراء الانتخابات العـــامة .

وتمّ توزيع مقاعد المجلس الثمانية على الشكل التالي :" 5 للألبان، 2 منها لجيش تحرير كوسوفو هاشم تاتشي) والرابطة الديمقراطية المتحالفة معه، ومقعدان لحزب الاتحاد الديمقراطي لألبان كوسوفو بزعامة إبراهيم روغوفا الذي قاطع المؤتمر ، وشغل المطران إريتميا ورئيس المقاومة الصربية في الإقليم موستشيلو ترايكوفيتش المعارضين للرئيس ميلوشيفيتش) المقعدين الباقيين المخصصين للصرب .

و يعتبر ميلوسوفستش أن مشاركة الألبان السياسية يزيد من احتمال إضعاف قبضته على السلطة

---

[1]) مسعود الخوند : مرجع سابق ص .278

سواء على الصعيد المحلي، في كوسوفو، وعلى مستوى الاتحاد في نفس الوقت .

وقبل مقاطعته المجلس، كان روغوفا قد عقد مؤتمرا صحافيا في بريشتينا أفاد فيه أنه الرئيس المنتخب لكوسوفو وليس من حق أحد أن يتجاوز إرادة الشعب الألباني". ومعلوم أن روغوفا كان انتخب بالاقتراع العام، 992 ، رئيسا لجمهورية كوسوفو التي أعلنها ألبان الإقليم من جانب واحد، وأعيد انتخابه للمنصب نفسه في آذار 998 ، كما أن حزب الاتحاد الديمقراطي لألبان كوسوفو الدي يتزعمه يتمتع بغالبية مقاعد برلمان الإقليم الذي لا تعترف به حكومة را .

مؤتمر حول كوسوفو :

هو المؤتمر الأول للمانحين الدوليين" الذي انعقد في بروكسيل في 8! تموز (999) لتنسيق عمل المجتمع الدولي لتدارس كيفية تمويل جهود إصلاح الدمار الذي لحق كوسوفو، وحضره ممثلو ما يزيد عن 00 دولة ومنظمة دولية راغبة في المساعدة وأبدى المجتمعون في البيان الختامي ترحيبهم بالعودة السريعة التي فاقت التوقعات للنازحين الكوسوفيين (730 ألفا تقريبا) وترأس المؤتمر في شكل مشترك كل من البنك الدولي والمفوضية الأوروبية، على غرار ما فعلا من قبل لإدارة الجهد الدولي الذي بذل لمساعدة جمهورية البوسنة والهرسك عقب انتهاء حرب 995 .

وبعد يومين، انعقد مؤتمر أطلق عليه إسم قمة ميثاق استقرار البلقان ، في سارايفو وحضره رؤساء وممثلو أكثر من 0! دولة، وشاركت فيه دول المنطقة البلقان) واستبعدت الحكومة اليوغوسلافية، في حين حضره بصفة مراقب كل من رئيس الجبل الأسود ميلوافراموفيتش، ورئيس كنيسة كوسوفو الأسقف أرتيميا باعتباره ممثلا للسكان الصرب في كوسوفو، وفي ختامه، تعهدت دول البلقان بدفن أحقاد الماضي وفتح صفحة جديدة من التعاون، في مقابل دعم سياسي واقتصادي وعدت به الدول الغربية، إضافة إلى تحقيق طموحات دول المنطقة بالإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي في المدى البعيد، وبعد إنتهاء جلسات المؤتمر زار توني بلير، رئيس الوزراء البريطاني، كوسوفو . جيش تحرير كوسوفو يعود إلى العنف والإعلان عن انتهاء وجوده :

بعد الإعلان عن الاتفاق ودخول القوات الدولية، بدت الأجواء مؤاتية لقادة جيش التحرير للحصول على حصة الأس" من الغنائم، وأملهم أن يكون جيش التحرير بديلا عن السلطات الصربية المنسحبة وعونا للحلف الأطلسي .

لكن فصائل جيش تحرير كوسوفو واصلت، حسب القدرات المتوافرة لها، أسلوب القوات الصربية

---

[1])Steven L. Burg. ibid.p -160 .

في الإقليم، ضد كل صربي أو من اتهمته بالتعاون مع القوات الصربية من الألبان والغجر والأتراك والبوشناق والمصريين أقلية قومية موجودة في البلقان، وتعود أصولها إلى مصر) الذين تعرّضوا لحرق منازلهم والاختطاف والقتل وسلب الممتلكات .

وواظب جيش التحرير على اتهام الوحدات الروسية والوحدات الفرنسية على وقوفها إلى جانب الصرب والضغط على الألبان، لكن ما لبثت الوقائع أن أكّدت أنه لم يكن صحيحا ما تردّد في بعض الأوساط عن أن مشاكل الألبان تنحصر مع وحدات الجنود الروسيين أو الفرنسيين، لأن الأمر أصبح متعلقا بانزعاج القوات الدولية بصورة عام .

فالبريطانيون أصبحوا في مواجهة مع القائمين بالتفجيرات والاغتيالات والاستيلاء على الممتلكات في بريشتينا وضواحيها، والفرنسيون في صراع مع تظاهرات ترفع شعارات جيش التحرير الاستفزازية في بريشتينا، والأميركيون أعلنوا عن اكتشاف مخازن لأسلحة المقاتلين الألبان في قطاعهم تخالف اتفاقات نزع السلاح جيش التحرير الاستفزازية في بريشتينا، والأميركيون أعلنوا عن اكتشاف مخازن لأسلحة المقاتلين الألبان في قطاعهم تخالف اتفاقات نزع السلاح جيش تحرير كوسوفو، والألمان أعلنوا نفاد صبرهم من تمادي المسلحين الألبان في إقامة معتقلات للصرب والغجر وغيرهم من الذين تعاونوا مع القوات الصربيا ، وإرغام السكان على مغادرة بيوتهم، في حي أن الايطاليين أكدّوا على أن المسلمين الألبان أرغموا سكان قرى كاملة على الفرار واستولوا على ممتلكاتهم، وحتى إبراهيم روغوفا وغيره من المعتدلين لم يعودوا يجرأون على مغادرة بيوتهم خشية الاغتيال، وقد كان من حق هذا المسار أن أدّى، وبصورة سريعة، إلى تعقيد الأوضاع في الإقليم، وإلى تضاؤل العطف الدولي الذي حظي به الألبان وإلى حدّ بدأ يقود إلى وضع الصرب والألبان في كفتين متساويتين في مجال عموم الأحداث المأساوية التي تعرّض لها سكان كوسوفو .[1]

في 8 أيلول (999) أعلن حلف شمال الأطلسي أن وجود جيش تحرير كوسوفو، تسليحا وتنظيما، سينتهي منتصف ليل اليوم (8 –9 أيلول) وفي غضون ذلك نظم جيش التحرير مهرجانا فنيا واستعراضيا عسكريا في بريشتينا، وقال قادته إنه مهرجان وداعي" وإنهم يودعون المهمة العسكرية الألبانية ويبدؤور العمل في وحدات تخدم عهد السلام في كوسوفو". وقال الناطق باس قوات حفظ السلام الدولية إن العمل جار على قدم وساق لتشكيل فيلق كوسوفو" من أفراد جيش التحرير الذين سيتحولون إلى وحدات مدنية تقوم بأعمال مكافحة الحرائق، والأعمال الإنسانية والمهمات الدفاعية أثناء الحالات الطارئ ".

ومع ذلك العنف مستمـــر : في مطلع العام 000! ، بدأ أن ثمة اتفاقا عاما لدى الأطراف المحلية

---

[1]) مسعود الخوند مرجع سابق ص 279

والدولية، واعتمادا خاصة على مصادر أطلسية أوروبية عاملة في الإقليم بما فيها الإدارة الدولية التي يرأسها برنار كوشنير، حول وقوع حوادث قتل واختطاف يومية كثيرة في كوسوفو .

فوفق المصادر الأطلسية أنه قتل وفقد منذ توقف الغارات (2 حزيران 999) حتى مطلع العام 000 ما لا يقل عن ألف و 50 شخصا، أي بمعدل أشخاص يوميا، وهو يفوق ما سقط من ضحايا في الإقليم، بناء على المعلومات المحايدة، منذ أن انطلق العنف الصربي عام 990 وحتى انتهاء سلطة هذا النظام في الإقليم .

وبدأ أن حلّ جيش تحرير كوسوفو" كان عملية إعلانية فقط، إذ لم يلبث تنظيمه الرسمي الجديد فيلق حماية كوسوفو" أن استخدم كل أشكال الإرهاب والعنف لترتيب الأمور حسب رغبته، وتحجيم الفئات الألبانية المعتدلة ووضع الصرب والغجر والأقليات الأخرى أمام خياري الخضوع أو الرحيل .

ووجه زعماء صرب كوسوفو في 1 كانون الثاني 000) مذكرة إلى مسؤول إدارة الأمم المتحدة برنار كوشنير، هدّدوا فيها باستخدام السلاح في مواجهة الألبان الذين يواصلون العنف ضدهم" وكان الزعيم الديني لصرب كوسوفو المطران أرتيميا، ورئيس حركة المقاومة الصربية في الإقليم مومتشيلو ترايكو فيتش، اشتركا في اجتماع المعارضة الصربية الذي عقد في بلغراد (0 كانون الثاني 000) وصدرت عن الاجتماع وثيقة إلى الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والصين وروسيا طالبت بـــ تنفيذ البند الرابع من قرار مجلس الأمن 1244 راجع أعلا) الذي يسمح لعدد محدود من الجنود ورجال الشرطة اليوغسلاف والصرب بالعودة إلى كوسوفو" كما طالبت الوثيقة بـــ توفير عودة النازحين الصرب إلى كوسوفو وتشكيل إدارة محلية للسكان غير الألبان".

لقد كانت الصورة عن القوات الدولية أنها صورة صامتة" إزاء استمرار حوادث العنف التي يرتكبها الألبان بغالبيتها العظمى، منذ وقف القصف الأطلسي في منتصف حزيران 999) يبدو أنها بدأت تتغير في مطلع شباط 000 ، بإقدام المسؤولين الدوليين في كوسوفو على حلّ كل المؤسسات الاشتراكية والتنفيذية التي شكلها الألبان من طرف واحد، على اعتبار أنها تشكل ازدواجية في مواجهة المهمات التي يضطلع بها المجلس الانتقالي الدولي الذي بدأ رسميا، في أول شباط 999 ، إدارة شؤون الإقليم برئاسة برنار كوشنير ممثل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، وعيّن كوشنير نائبين له في رئاسة المجلس الإداري المكوّن من 0 عضوا من كل الأعراق في الإقليم وعضو قيادي في الحزب المسيحي الديمقراطي الألباني، والآخر باسكال كوبين فرنسي) كان مسؤولا عن الشؤون البريدية والاتصالات في البعثة المدنية الدولية، وقد مكن هذا الإجراء من انضمام صرب كوسوفو إلى المؤسسات الإدارية الدولية كما مكن حكومات الدول الغربية من تفادي اتهامات موسكو وبلغراد لها بأنها لا تعمل بجدية للحفاظ على كوسوفو إقليميا متعدد الأعراق .

وفي ٢ شباط (000! ، فرضت القوات الدولية منع التجول في مدينة ميترفيتسا راجع أعلا ، وأكدت أنها ستتخذ إجراءات رادعة لإنهاء المواجهات بين سكان الإقليم الألبان والصرب، إذ تسود شوارع المدينة حال شبيهة بحرب العصابات ، ما تطلب إغلاق كل المعابر التي تربط بين الشطرين : الألباني جنوبا والصربي شمالا .

وفي 7 آذار 000! نفذت الوحدات الأميركية العاملة في قوات حفظ السلام الدولية في كوسوفو عملية عسكرية ضد الجماعات الألبانية المسلحة في المنطقة المحيطة بالحدود الإدارية للإقليم مع جنوبي صربيا واعتبرت هذه العملية انعكاسا لفشل الإدارة الأميركية في حضّ هاشم تاتشي وغيره من زعماء جيش تحرير كوسوفو" السابق عن التخلي عن هدفهم بالإنفصال الكامل عن يوغوسلافيا .

وجاء الإجراء الأميركي ضد الألبان متزامنا مع تصريح أدلى به الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان انتقد فيه الإلتباس" الذي أثاره الألبان تجاه مهمة مجلس الأمن في الإقليم، موضحا أن المجلس ملزم على إدارة كوسوفو وكأنه إقليم في يوغوسلافيا، في حين يعتبر الألبان أنهم في طريقهم إلى الإستقلال ".

وفي اليوم التالي (8 آذار 000! ، أكد قائد قوات حفظ السلام في كوسوفو، الجنرال كلاوس راينهارت، عمق المشاكل التي تسود العلاقات بين الألبان والصرب، ما يتطلب وجودا دوليا طويل الأمد في الإقليم، فيما شدّد المسؤول عن الإدارة المدنية برنار كوشنير على أن المصالحة بين الصرب والألبان باتت مستحيلة ".

وفي 004! اصفرت اعمال العنف الالبانية ضد الصرب عن سقوط 9 قتيلا ة اكثر من 900 جريح وفي 005! دهب برلمان كوسوفو إلى تبني قرار ينص علي اقامة دولة مستقلة وفي سنة 2006 كانت سـ تطورات رئيسية في القضية الكوسوفية حيث اضحي موقف جميع الاطراف من وضع الاقليم في المستقبل اكثر وضوحا،لكن لم يكن هناك اتفاق دولي بحلول نهاية عام 006! ويعود دالك جزئيا إلى ان المبعوث الاممي الخاص إلى كوسوفو الرئيس الفلندي السابق مارتي اهستاري ارجا تقديم توصية حتي عام 007! حتي لايتدخل في الانتخابات النيابية في صربيا في 1! يناير .

حيث كان موقف الطرفين واضحا لبعض الوقت حيث كانت صربيا تنظر في الحلول التي لا تصل إلى حد الاستقلال،في حين يستبعد البان كوسوفو كل مالا يصل إلى حد الاستقلال والسيادة في حين نجد المؤيدين للسلامة الإقليمية لصربيا ويعتقدون بوجوب بقاء كوسوفو إقليم صربيا حيث يشيرون إلى قرار مجلس الأمن الدولي رقم 244 الذي اقر عند نهاية الأعمال العدائية في سنة 999 والدي أعاد التأكيد علي التزام جميع الأعضا بسيادة وسلامة الأراضي جمهورية يوغسلافيا الاتحادية [1]

---

[1]) التسلح و نزع السـ و الأمن الدولي مرجع سابق ـ ص ، 117 18 .

حيث ان الحكومة الصربية سعت إلى تاجيل وضع كوسوفو اطول مدة ممكنة د ; امل أن تتغير الأوضا لمصلحة صربيا مثلا نتيجة للعنف من جانب الجالية الالبانية، حيث يعد وضع كوسوفو في داخل صربيا القضية الرئيسية الوحيدة التي تحد فيها الطبقة السياسية الصربية د ; بعض الإجماع . ; الرغم من وجود اختلافات في مواقف مختلف الأطراف السياسية الفاعلة حيث نجد الحزب القومي الرادكالي يرفض بشدة استقلال كوسوفو وكرر رئيس الوزراء الصربي فويسلاف كوستونيتشا عدة مرات في سنة 006! ان سنة 2006! "" ان كوسوفو كانت دائما وستبقى جزءا من صربيا "" واعترف الرئيس الصربي تاديتش أن كوسوفو بالفعل " اقرب إلى الاستقلال من الاستقلال الذاتي الواسع وقال بعد الاجتماع بأعضاء القيادة الأمريكية في سبتمبر أن لديه "" الانطباع بان الإدارة الأمريكية تدعم نوعا من الاستقلال بالنسبة إلى كوسوفو ""

واصلت كوسوفو من جانبها إعطاء إشارات أن بوسعها أن تتصرف بمسؤولية كدولة مستقلة . ى الرغم من كل الشكوك، ودالك أمر مهم بالنظر إلى الصعوبات السابقة التي واجهتها الهيئات الدولية في السعي إلى تحسين معايير السلوك في كوسوفو قبل تسوية وضع كوسوفو "" المعايير قبل تحديد الوضع "" وبعد تفجر العنف في ادار مارس 004! اعتبر انه من غير الحكمة تأجيل البحث بشان الوضع مدة أطول، ويقدر أن " البان كوسوفو يخضعون لتعليمات صارمة من قياداتهم السياسية لالتزام الهدوء، الأمر الذي سيساعد في ضمان الاستقلال المبكر وعلى ; الرغم من استمرار بعض أعمال العنف منذ دالك الحين، فقد ظلت أعمالا . تفرقة ومحدودة .

والقلق الذي كان لا يزال غير محسوما بشان استقلال كوسوفو هو كيفية تامين حقوق الأقلية الصربية في كوسوفو، ى أمل التمكن من تجنب النزوح الجماعي وانفصال المنطقة التي تقطن فيها الصرب،ولقد باءت المحادثات بين الطرفين في كوسوفو بشان حماية الأقلية بالفشل في صيف 2006 ويبقي من المرجح أن يحفز استقلال إقليم كوسوفو مزيدا من الهجر .

كانت الجهات الخارجية الفاعلة في تقرير مستقبل كوسوفو الاتحاد الأوروبي والأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي ومجموعة الاتصال تنظر في هده القضية مقابل خلفية أوسع من الاستقرار والازدهار غرب البلقان وفي ضوء مواقفها من حالات أخرى تشمل السلامة الإقليمية ومعاملة الأقليات القومية،في حين نجد أن الو م قد دعت إلى قرار مبكر بشان استقلال كوسوفو حيث أعقب دالك انخفاض كبير للدور الأمريكي في غرب البلقان حيث أعلن نيكولاس بيرنز نائب وزير الخارجية الأمريكي في ديسمبر انه "" سيطلب من مجلس الأمن الدولي اتخاذ قرار بشان الوضع،ونتمني ان يحدث

تتكون مجموعة الاتصال من فرنسا و المانيا و روسيا و المملكة المتحدة و الولايات المتحدة الامريكية ; كما يحضر ممثلون عن الاتحاد الاوروبي و حلف الناتو اجتماع مجموعة الاتصال .

[1]) التسلح و نزع السلاح و الأمن الدولي ; مرجع سابق ص 20 .

دالك قريبا ولنقل خلال شهر بعد التصويت في صربيا يناير 2007، "" واشار وبعوث امريكي قبل دالك بشهر إلى ان القرار "" سيجاري توقعات الاكثرية في كوسوفو لانها تطلعات مشروعة "" وفي حين تمسك الو ... بهده الاراء، تطور موقف روسيا بشكل جدري، حيث انه طالما كان من المتوقع ان تكون روسيا مستعدة لعقد صفقة مع الو ... وغيرها بشان كوسوفو . ى أمل أر يوافق الغرب علي انفصال أقالي اوتيسسيا الجنوبية وابخازيا عن جورجيا وترانس دينستر عن ملدوفيا (بدعم من روسي) لكن في سنة 2006 اتضح أر القوي الغربية ليست مستعدة للموافقة علي هده المقايضة الضمنية وأنها سوف تواصل دعم وحدة اراضي جورجيا وملدوفيا،حيث دفع دالك روسيا نحو سياساتها التقليدية التي تتعاطف وتتعاون مع صربيا حيث ذكر ممثلون الروس في عدة مناسبات أر روسيا قد تنقض قرار في مجلس الأمن "" إذا قدرت أر دالك القرار ... لا ينسجم مع القانون الدولي والمصالح الروسية "" حيث رددت المقولة الصربية الداعية للالتزام الصارم بقرار مجلس الامن الدولي244 ، لكن روسيا بدأت تغير في لهجتها ولم تعد تذكر استعمال حق النقض بشان استقلال كوسوفو حيث ربما يكون دالك إشارة إلى تجدد النظر في الحصول . ي البديل،وهنا اشارة إلى ان روسيا لعبت دور وساطة مهم في هده القضية بين الغرب والحكومة اليوغسلافية لكن هده المرحلة ميزها التنازل عن المواقف الرئيسية لروسيا إلى مواقف دول الناتو . ي غرار دور الوساطة الدبلوماسية الذي لعبته روسيا في المراحل الاولي من الازم – والتي كان لها دورا مركزيا في الصول إلى اتفاق بين يوغسلافيا والنات – لكن دون التخلي عن مواقفها الخاصة .[1]

كما نجد بعض الدول الأعضا في الاتحاد الأوروبي اتخذت نظرة أوس حيث ذكرت المستشارة الألمانية أنجيا مركل ان "" من المهم تحقيق رغبة الكوسوفيين في مزيد من الاستقلال من جهة، لكن ليس . ي حساب اضطراب الأوضاع في صربيا وإضعاف الديمقراطية هناك بعد دالك ""

فيحين نجد ن بعض الدول الأعضا في الاتحاد الأوروبي إر كانت قادرة . ي التعامل مع رد صربيا، ن الأمر يختلف بالنسبة إلى الدول الأوروبية الأخري التي تواجه تحديات انفصالية خاصة بها مثل اسبانيا وكاتالونيا .

و في أواخر كانون الثاني يناير 2007، قدم اهستاري مقترحاته بشان كوسوفو إلى مجموعة الاتصال .

و تم عرضها . ي الاطراف المعنية في أوائل فبراير، فيما يسمي خطة اهستاري القاضية إلى ت عات كوسوفو من تطلعات صربيا فهي تعرض كافة عناصر السيادة . ي كوسوفو من دون كر اسمها كدولة ات سياد .

---

[1])Michel roux. ، ibid.p61.

- فبإمكان كوسوفو داخليا اعتماد دستور

– اتخا الرموز الوطني الخاصة به

– ممارسة السلطة مع بعض الاستثناءات ، و تطبيق القانون والأمر والسلامة العامة والاستخبارات والاستجابة لحالات د وارئ المدنية ومراقبة الحدود

– وفي العلاقات الخارجية الحق في : التفاوض وإبرا الاتفاقيات الدولية والسعي إلى عضوية المنظمات الدولية

واللاجئين والنازحين داخل كوسوفو الحق في العودة واستعادة ممتلكاتهم

مع ا كر أن هده السيادة الفعلية مقيدة مؤقتا ، ى الأقل مع الحضور الدولي المدني والعسكري

فيحين سيقوم الاتحاد الأوروبي بإنشا بعثة حكم القانون في كوسوفو حيث تشمل الأمور الدقيقة لهدا السيناريو، إمكان أن تعلن كوسوفو الاستقلال ولكن من ن أن ترفض الوجود الدولي والضوابط المنظورة .

المبحث الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية في إطار الأزمة الكوسوفية :

المطلب الأول : تأثير القضية الكوسوفية ، ; العلاقات الروسية - الأمريكية

أثارت أزمة كوسوفو والتدخل العسكري لحلف الأطلس ضد الصرب ومعاني هذا دلالته بالنسبة إلى روسيا مجددا إشكالية العلاقة بين روسيا والغرب فإشكالية العلاقة بين روسيا والغرب هده الإشكالية هي الإشكالية التي كانت مطروحة، منذ العهد القيصري وحتى العهد السوفيتي وموضع نقاش وجدل على المستويين الفكري والفلسفي بين تيارات روسيا الثقافية وتبلورت حول النزعتين السلافية والغربية .

إذا رأى دعاة السلافية أن الإصلاحات ومحاولات التحديث، التي بدأه بطرس الأكبر في القرن التاسع عشر هي خيانة للأساس القومي الأصيل الذي تقوم عليه الحياة الروسية .

أما أصحاب النزعة الغربية فاعتبروه السبيل الوحيد لتنوير روسيا وربطها بالمدينة الغربية .

ادن جاءت أزمة كوسوفو لتمثل قمة الاختلاف بين روسيا والغرب ابتداء من الحرب في البوسنة، والأزمة العراقية إلى توسع حلف الأطا ، ، ولكي ترى روسيا في هذه الأزمة وسلوك الغرب فيها

---

[1]) التسلح و نزع السلاح و الأمن الدولي ، مرجع سابق ص .122

تجاهلا وتحديا لها واستكمالا لحصارها، وكما عبرت الايكونوميست * أن أزمة كوسوفو هي أكثر صور الاختلافات تدميرا بين روسيا والغرب منذ العهد السوفيتي .

كما جاءت أزمة كوسوفو كي تثير – على المستوى الروسي – الانتقادات التي تراكمت منذ انتهاء العهد السوفيتي حول أسلوب معاملة الغرب لروسيا والعمل على الحط من مكانتها الدولية وعدم الحساسية لمصالحها حتى المباشرة . ودفع هذا المعلقين الروس إلى الرد على الدعاوى الغربية تجاه روسيا أو المخاوف مما قد تطورت إليه الأمور فيها بالقول انه حتى لو كانت هذه المخاوف صحيحة فان من يثيرونها في الغرب يتجاهلون أن الغرب بسلوكه هو الذي يحرك ويغذي هذه الميول من خلال بياناته وسياساته، بل ومواقفه الفعلية المعادية لروسيا، وفي إشارة هؤلاء المعلقين الروس إلى أن صناع السياسة الخارجية الأمريكية خصوصا ومحلليها غالبا ما يربطون << المستوى الدولي البناء >> من جانب روسيا بالخضوع للضغوط الأمريكية، وهم ينظرون إلى روسيا كشريك حين تخضع لهذه الضغوط، وكخصم حين تتبع مصالحها القومية، وبشكل أكثر تصميما .

و كنموذج على هذا التفكير يستخدم المعلقون الروس تناول مفكر استراتيجي أمريكي ومستشار سابق للأمن القومي هو زبجنيو برجنسكي للوضع الروسي كان شيئا لم يحدث منذ العهد السوفيتي وحيث يوحي تحليله وتفكيره، بان شيئا لن يشبعه اقل من التفكك الكامل للأمة الروسية بل انه صاغ خطة لتقسيم روسيا إلى ثلاثة أقسام .

ونفس الشيء بالنسبة للغرب ا ي اعتقد بان بروز دولة روسية من حطام الاتحاد السوفيتي عام 991 أثار للوهلة الأولى تفاؤل عند الغرب بان روسيا الجديدة ستبني مجتمعها ومؤسساته السياسية والاقتصادية على النموذج الغربي، إلا أن هذا التوقع لم يدم طويلا خاصة بعد نهاية فترة يلتسن، وسرعان ما بدا انه لم يكن في موضعه هدا الاعتقا) خاصة مع إدارة بوتين سواء في ما يتعلق بتطور روسيا الداخلي، أم بتوجهات سياساتها الخارجية .

لتأتي أزمة كوسوفو لتثير عند الغرب المعضلة التي تواجهه منذ نهاية الحرب الباردة في مسعاه لإدماج روسيا، من حيث القيم الحضارية والاجتماعية والتوجهات الدولية، في المحيط الغربي، ولكن تجددت المخاوف الغربية حول العناصر الكامنة في الطبيعة الروسية، وعدم القدرة على التنبؤ بتطوراتها، وإمكان بروز تيارات معادية للغرب .

تعتبر مجلة الـ ايكونوميست » لغزا إعلاميا بكل معنى الكلمة، فهي لا تشبه أي من مجلات الأخبار الأخرى في الكثير من النواحي، بدءا مز (الاسم الذي قد يوحي لمن لا يقرأها بأنها معنية بأخبار الاقتصاد والأعمال، مرورا بسياساتها الفريدة التي تقضي بعدم نشر اسم كتاب المقالات أو المحررين أو حتى رئيس التحرير إلا في حال تقاعد ، بالاضافة إلى الطريقة الفريدة التي يتم فيها اختيار رئيس تحرير هذه المطبوعة، وصولا إلى مواقفها التي يتأرجح وصفها بين الجريئة والمثيرة للجدل في الكثير من القضايا .

وبتالي يمكن القول أر الصراع في كوسوفو قد ضرب العلاقات الروسي – الأمريكية وأدي إلى نشوء مسار تصادمي بين الروس والأمريكيين من خلال مـ ؤ :

حيث صرحت روسيا أنه إذا كانت منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) أرسلت القوات الى صربيا، فإن روسيا سوف ترسل الإمدادات إلى الصرب ومعها أسلحة ومتطوعون،حيث قال المحللون إن الصدام أصبح أكثر احتمالا بين الطرفين بسبب هذه الأزمة . فروسيا التي كثيرا ما أعربت عن قلقها إزاء منظمة حلف شمال الأطلسي وتوسيع الحلف بعد الحرب الباردة كما حاولت المنشورات العسكرية الروسية أعطا مجموعة من الاستنتاجات تنذر بالخطر، مشيرتا إلى أر قدرة الحلف على هزيمة الصرب يدل على هامش متزايد من التفوق العسكري الأميركي ، كما قامت روسيا بتعليق مؤقتا علاقاتها مع حلف شمال الاطلسي بعد الحرب الأطلسي ـ ؛ كوسوفو .[1]

كما أر الروس متشائمين لما ستؤول إليه الأمور، مع الولايات المتحدة التي تسعى جاهدة، في إطار ستار حماية حقوق الإنسان، لفرض إرادتها على شعوب العالم، وعليه كانت القضية الكوسوفية بمثابة التنفيس العاطفي عن المعارضة الروسية للسياسة الخارجية الأمريكية .

ودليل دالك انه في أثناء الأزمة، أمر رئيس الوزراء الروسي طائرته بالعودة في اللحظة الأخيرة عندما كان يتوجه إلى الولايات المتحد .

حتى اللبرالية الروسية أعربت عن رفضها للأحداث في منطقة البلقان ووصفا لدالك يقول احد الكاتب الروسيين ديميتري) ان المشاعر المناهضة للغرب قد انتشرت ـ ؛ بين أولئك الذين يسمون الأحمر إلى البني لأولئك الذين ينتمون إلى التيار الليبرالي .

حيث أدت الأزمة البلقانية إلى زيادة الروح القومية الروسية التي ظهرت جليا في الخطابات السياسية الروسية التي كانت مليئة بالقومية . حيث أن الأزمة جعلت روسيا دولة قومية، وأصبح القوميون يرسلون رسائل إلى الحكومة القائمة (حكومة يلتسن) انه ـ ؛ روسيا أن تفهم أنها :

" كشريك مع الغرب هي على قدم المساواة ولكنها ستبقى دولة معادية لهم أمر لا مفر منه . [2]

ويعتقد الكاتب ديميتري) انه وأما تزايد القومية داخل روسيا خاصة أمام،المشاعر المشترك الرافضة للعدوان الغربي في منطقة البلقان،ليس فقط من جانب الشيوعين والقوميين، ولكن ايضا من جانب أولئك الذين يميلون إلى الجانب الليبرالي،الامر الدي يمكن أن يشكل خطرا جديا لكل من روسيا والمجتمع العالمي .

---

[1]) Paula J. Dobriansky: "Russian Foreign Policy: Promise or Peril?،" ،(The Washington Quarterly، winter 2000), pp. 135–137.

[2])Dmitry Shlapentokh"، The Illusions and Realities of Russian Nationalism" (The Washington Quarterly، winter، 2000) ,pp. 173–186

ويبدو أن هذا تأكده تنبؤات الكثير من الغربيين المتخصصين في الشؤون الروسية،الذين ذكروا أن روسيا في هدا الوضع هي قريبة جدا لروسيا التي كانت سائدة عشية الثورة البلشفية أو إلى ألمانيا عشية وصول النازيين إلى الحكم .

لقد كانت وجهات نظر النخبة الروسية هي نفسها التي عند الجماهير . ومن المفترض أنه إذا جزء كبير من النخبة الروسية لديه الحماسة القومية فلأن درجة الحرارة في مجتمع الروسي آخذ في الارتفاع إلى نقطة الغليان، والمشاعر المعادية للغرب والمشاعر المعادية للأمريكيين آخذة في الازديا .

الأمر الذي أدي إلى التأثير . ؛ العلاقات الروسية الأمريكية التي أصبحت أكثر توترا بسبب الأزمة والمشاعر القومية المتصاعدة داخل روسيا المعادية للغرب الأمر الذي حتم عل ؛ السياسة الخارجية الروسية إلى إتباع مواقف معارضة لهجوم الحلف الأطلس علي صربيا إلى جانب وجود أسباب أخرى إستراتجية ضمن العقيدة الخارجية الروسي مع علم النخبة الروسية الحاكمة ان المواجهة مع الغرب سوف تكون قاسية بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتدهورة بالإضافة إلى وقوع الاشتباكات في داغستان وزيادة الاضطراب في أفغانستان أدى أيضا إلى القلق النخبة الروسية من نجاح قوة طالبان وإيديولوجيتها الأصولي كما يمكن ان يؤدي إلى صعود الأصولية في آسيا الوسطى وربما في روسيا أيض ، الأمر الذ جعل الحكومة الروسية غير مستعدة للمواجهة مع الغرب في دالك الوقت .

ولقد كان من الخطأ بالنسبة للغرب هو تجاهل الغضب الروسي بل وأكثر من خطأ هو وقف المساعدات المالية إلى روسيا كانت يمكن أر تؤدي إلى نشوء ديكتاتورية جديدة من شأنها أن تعيد البلاد إلى أيا ستالين خاصة وان البلد في حالة فوضي الأمر الذ كان من شأنه أن يشكل خطرا على الغرب . كما انه في الوقت نفسه كانت روسيا لا يمكن أن تتبع مسارا مستقلا وكان سيكون من أفضل استدراج روسيا نحو الغرب من أن ينتهي بهم الأمر إلى فريسة لصير .

لقد كان هدا خلال عه ي الرئيسير يلتسر الروسي وكلينتون الامريك ونفس الشيء في إدارة بوتين وبوش الابن فقد بقيت القضية الكوسوفية من القضايا الساخنة والخلافية بينهما ؛ ث روسيا دائما تطالب بحل للقضية الكوسوفية في إطار حل يرضي الطرفين الصربي والألباني خارج طلب استقلال في حين الغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا كانت تعمل ه ؛ التمهيد لاستقلال الإقليم مع وجود الإدار الدولي (الأمريكية والأوروبي

المطلب الثاني : خطة مارتي اهستاري وتأزم الوضع بين الطرفين :

ان تسوية قضية كوسوفو تدخل ضمن النقاط الساخنة في علاقات روسيا مع الغرب عموما، (إلى جانب القضاي الأخر الساخنة بين الطرفين التي ذكرناه سابقة) حيث كان الموقف الروسي يدعو إلى

حل قضية كوسوفو في إطار مجلس الأمن الدولي وتنفيذ القرار رقم 244 وكذلك إلى مواصلة الحوار بين بلغراد وبريشتينا وحتى التوصل إلى حلول مقبولة من الطرفين دون تحديد اطر زمنية له . وتؤكد روسيا أنها تقبل بأي قرار يوافق عليه الطرفين الصربي والألباني ، وترفض اي خطوة أحادية الجانب وخاصة إعلان كوسوفو الاستقلال من الجانب وتهدد باستخدام حق الفيتو في مجلس الأمن في حالة عرض قضية استقلال كوسوفو على مجلس الأمن من خلال خطة ممثل الأمين العام للأمم المتحدة مارتي اهتيساري . وقالت روسيا انها أعدت جملة من الخطوات والإجراءات التي ستتخذها للرد في حال إعلان كوسوفو الاستقلال من جانب واحد، ولكنها ترفض الإفصاح عن فحوى تلك الإجراءات . وتحذر من إن إعلان كوسوفو الاستقلال من جانب واحدة سيؤدي إلى تفاقم الوضع في الإقليم نفسه ويدفع لانزلاق المنطقة لنزاع عرقي جديد وتشير روسيا إلى أن الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية تشجع بريشتينا على إعلان الاستقلال من طرف واحد، وتشير إلى أن بعض الدول الغربية، أرسلت برسائل لبيريشتنا تعهدت لها بدعم استقلال كوسوفو مما انعكس سلبا على المباحثات الثنائية التي جرت بوساطة الثلاثي الأوربي .

وعليه أصرت روسيا دائما على موقفها المعارض لمسوّدة اقرار جديد من الأمم المتحدة الذي يُمَهد الطريق أمام استقلال إقليم كوسوفو خطة اهستاري ، كما طالبت روسيا بتمكينها من عدة أسابيع إضافية لبحث خطة الوسيط الدولي وقبل عرضها أمام مجلس الأمن . لكن لم يتم الاستجابة للطلب الروسي لتعرض ، و مجلس الأمن الدولي المسودة حيث تدعو المسودة إلى 20 يوما إضافية من المفاوضات في محاولة للخروج من مأزق بين صربيا وزعماء الأغلبية المتحدة من أصل ألباني في كوسوفو والذين يطالبون بالاستقلال .

وإذا أخفقت هذه المحادثات، فان القرار سيضع خطة استقلال اقترحها مبعوث الأمم المتحدة مارتي اهتيساري موضع التنفيذ ما لم يقرر مجلس الأمن غير ذلك ."

ومع اتساع نطاق المعركة بشأن مصير الإقليم الصربي، أكد تشوركين أن روسيا تحظى بتأييد كبير، في الوقت الذي زعم فيه المبعوثون الغربيون وجود أغلبية مؤيدة للقرار .

وبعد ان استخدمت روسيا الفيتو وعطلت وأرجأت خطة آهتيساري،أعلن ألبان كوسوفو الاستقلال من جانب واحد في 7 فيفري 008! بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا،كما اعترفت بهم العديد من الدول حيث بلغت حوالي 0ا دولة معترفة يهد الاستقلال .

مقولة بوتين" ن روسيا لن تدعم أي ا ي يعارضه الصرب يبدو أنها تستمتع بفرصة تحدي الدول الغربية الرئيسة،لاسيما الولايات المتحدة وألمانيا حيث أخبرت وزيرة الخارجية الأميركية سابقا كوندوليزا رايس ومبعوثها الخاص السفير فرانك ويزنر موسكو وبلغراد أن الولايات المتحدة تدعم خطة

آهتيساري، ولكن حتى يستقوى ويتعامل الرئيس بوش بقوة مع بوتين (كما فعل الرئيس كلينتون من عقد مضى مع بوريس يلتسن ،هناك احتمال جدي في أن موسكو لن تفهم الرسال . وتلك الرسالة يجب أن تكون بسيط : وهي أنه إذا أعاقت روسيا خطة آهتيساري،فإن الفوضى التي تلي ذلك ستكون مسؤولية موسكو وستؤثر على النواحي والجوانب الأخرى من علاقات روسيا مع الغرب .

وتقول روسيا بأن الأمم المتحدة ليس لديها الحق في تغيير حدود دولية بدون موافقة من الدولة المعنية

وبتالي الطرفين مختلفان بشأن خطة اهستاري حيث يدعم الحلف الو . . . مسودة الخطة التي تقضي بمنح الإقليم استقلالا شبه تا، بينما تهدد موسكو باستخدام حق النقض ا الفيتو) على هذه الخطة في مجلس الأمن الدولي لان روسيا تعارض استقلال اقليم كوسوفو ما لم يوافق حلفاؤها في بلغراد على ذلك خاصة بعد الرفض الصربي للخطة، حيث عبر فوك يريميتش، وزير خارجية صربيا عن ثقته في قرارا من محكمة العدل الدولية مفاده أن القانون الدولي انتهك في حالة الموافقة علي هده الخطة وإعلان استقلال كوسوفو وميتوهيا وحيد الجانب سيؤدي إلى تبني موقف غير عقلاني في الأسرة الدولية، وسيكون بالإمكان تجديد المفاوضات . وقال رئيس الدبلوماسية الصربية إن عددا كبيرا من الدول سينتظر رأي هذه المحكمة قبل احتمال أن تعترف باستقلال كوسوفو وميتوهيا .

المبحث الثالث : تداعيات استقلال إقليم كوسوفو ، ; العلاقات الروسية الأمريكية

المطلب الأول : عوامل مهدت للاستقلال

نظرا لتأخر حسم هدا الملف مند دخول القوات الناتو للإقليم في (يونيو 999 وانسحاب القوات الصربية منه،نجح القوميون المتشددين في كلا الجانبين في الحصول ، ; غالبية مقاعد البرلمان خلال الانتخابات بصربيا في يناير وبكوسوفو في نوفمبر من عام 2007 وأصبح الأمر يندر بعواقب وخيمة فقد بدا واضحا للمسؤولين الغربيين أن الاستقرار في منطقة غرب البلقان بات مهددا وان استمرار الأمور ، ; ماهي عليه دون حسم يمكن ان يؤدي إلى تفجير الأمور في أي لحظة بشكل تضيع معه كافة الانجازات التي بدلت ، ; مدي أكثر من عقد من الزمان لتامين هده المنطقة من ويلات الحروب العرقية التي اشتعلت بين دول الاتحاد اليوغسلافي في السابق في تسعينيات من القرن الماضي لدا سارع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية لدعم مشروع التسوية المقترح من قبل المبعوث الدولي مارتي اهستاري، الذي وصي بإعطاء الإقليم استقلال مشروطا وبإشراف دولي أوروبي .

خاصة أما كافة الجهود الدولية إلى بدلت خلال السنوات الماضية والتي بينت استحالة الوصول إلى أرضية مشتركة إزا هدا الملف الشائك، إذ لم تجد بروكسل ومعها واشنطن حلا سوي ' خراج الملف الكوسوفي من أروقة مجلس الأمر ، وحله أوروبيا وأمريكيا - ، ; اعتبار أنهم الطرفان المعنيان بامن القارة الأوروبية - عبر السماح لحكومة بريشتينا بإعلان استقلال كوسوفو من جانب واحد

حيث اتضح للغرب أن تساهله إزا تعنت التفاوض الصربي لا يزيد الأخير إلا تشددا وثبت ان الجانب الصربي يسعي لكسب الوقت في محاولة منه إبقاء الأمور كما هي عليه،كما اعتاد الغرب من الجانب الصربي علي عدم موافقته ، ; كافة الجهود الدولية، وهو ما دفع دائما وبصفة متكررة إلى التدخل من قبل الناتو في البوسنة سنة995 وكوسوفو بعد فشل محادثات رامبوييه في 999 ، وكما حدث الآن بعد فشل المفاوضات التي استمرت لمدت عامين برعاية الأمم المتحدة،أعقبها مفاوضات استثنائية إضافية برعاية الترويكا الدولية، أسفرت جميعها عن الفشل الدريع لتحجر الموقف الصربي وعدم مرونته وهو ما دفع لدعم الغرب للاستقلال الأحادي الجانب من قبل المسئولين الكوسوفيين، وهو ما اعتبره المسئولون الأمريكيون نتيجة طبيعية لتضييع صربيا الوقت خلال فترة التفاوض وعدم تجاوبها مع المقترحات الدولية .

فيحين ظلت المؤسسة الدبلوماسية والآلة الإعلامية الضخمة لكل من صربيا ومن ورائها حليفتها روسيا تدعي بعدم شرعية هدا الاستقلال وانه يتناقض مع القرار الدولي 244 ،والصادر عن مجلس الامن في 999 ، بينما يشير الطرف الألباني ومعه الأمريكي إلى أن هدا القرار قد نص علي تبعية

كوسوفو للاتحاد اليوغسلافي السابق، وليس لصربيا الخارجة منه [1]

وبإعلان استقلالها في 17 فبراير تكون كوسوفو قد خطت أولى خطواتها نحو بناء دولتها المستقلة التي ظلت تناضل من اجلها علي مدي 16 عاما منذ أن احتلت القوات الصربية كوسوفا خلال حرب البلقان في عام 1912 .

المطلب الثاني مواقف الدول المعنية من استقلال الإقليم :

في بداية القرن العشرين انطلقت شرارة الحرب العالمية الأولي من البلقان وبالتحديد من سيرايفو حيث اغتيل ولي عهد النمسا، واليوم يقف العالم أيضا في بداية القرن الواحد والعشرين على أعتاب شرارة جديدة من البلقان هذه المرة من كوسوفو . وتقف الدول الكبرى اليوم في مواجهة من نوع جديدة، بين الداعمين لاستقلال كوسوفو والرافضين له، كل يلوح ببراهينه الدامغة .

وبما أن النظام الدولي القائم اليوم وتشابك العلاقات والموازين لن تسمح بمواجهات حربية، مما يعني أن المواجهة ستكون بأساليب جديدة، بحروب من دون إطلاق نار . فهل سيتحدث العالم مستقبلا عن التاريخ قبل استقلال كوسوفو وما بعد استقلال كوسوفو؟

في 17 فبراير 2008 ، ودعت كوسوفو الوضع الشاذ الذي عانت منه لعقود سواء كان تحت وصاية صربيا أو الأمم المتحدة ونفذت تهديداتها التي أطلقتها منذ سنوات بإعلان الاستقلال عن بلجراد من جانب واحد، وهو الأمر الذي قوبل بترحيب معظم الدول الأوروبية والولايات المتحدة وفي المقابل، صبت صربيا وروسيا جام غضبهما على الاستقلال وزعمتا أنه سيشجع محاولات الانفصال التي تقوم بها أقليات عرقية أخرى في العالم، كما قام متظاهرون صرب بإشعال النيران في مبنى السفارة الأمريكية ببلجراد، احتجاجا على موقف واشنطن .

على رأس معسكر المؤيدين والمحرضين على الاستقلال ، الولايات المتحدة وبعض الدول التي اعترفت على الفور بكوسوفو، ومن أهمها ألمانيا – فرنسا – بريطانيا وإيطاليا وبالطبع وراءها عشرات الدول التابعة للولايات المتحدة والقريبة من هذه الدول الأوروبية .

وأما معسكر المتحفظين على استقلال كوسوفو فتتقدمه بعد الدول الأوروبية مثل جمهورية التشيك وهولندا والبرتغال وعشرات من الدول الأخرى التي لم تعلن موقفها بوضوح حتى الآن، انتظار للتطورات ويدخل فيها معظم الدول العربية والإسلامية .

بينما لا يضم معسكر المعترضين والرافضين وهو لا يضم فقط صربيا وروسيا وبعض دول

هاني سلامة : كوسوفو " تحديات مابعد الاستقلال ، (القاهرة مجلة السياسة الدولية ، العدد 172 ابريل 2008) ص 72 .

الإتحاد السوفيتي السابق أو حتى الصين فقط بل أيضا يضم ست دول أوروبية على الأقل هي إسبانيا وبلغاريا واليونان ورومانيا وقبرص وسلوفاكيا بل وبعض الدول الإسلامية مثل أندونيسيا وجمهورية البوسنة والهرسك وفضلا على إسرائيل .

-) الموقف الأمـــريكـــي :

قال الرئيس الأمريكي جورج بوش في اليوم التالي لإعلان كوسوفو الاستقلال إن الولايات المتحدة ستقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع إقليم كوسوفو قريبا، معربا عن اعتقاده بأن استقلال كوسوفو عن صربيا سيجلب السلام إلى منطقة البلقان وأشار بوش في حديث للصحفيين أثناء زيارته لتنزانيا إلى أن التاريخ سيثبت أن هذا كان تحركا صحيحا لجلب السلام إلى البلقان" وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس قد قالت في بيان إن بلادها اعترفت رسميا بكوسوفو دولة مستقلة ذات سيادة " وهناك شعب كوسوفو بهذه المناسبة التاريخية " وبدوره أكد المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة، زلماي خليل زاد، أن إعلان الإستقلال أمر لا يمكن التراجع عنه والمطلوب الآن هو مساعدة صربيا وكوسوفو على تجاوز خلافاتهم .

-) الموقف الروسي :

برأيها روسيا ان تسوية الوضع المتعلق بكوسوفو تخطى الخطوط الحمرا . فسلطات كوسوفو اعلنت من دون لبس اعلان الاستقلال من طرف واحد، انتهاكا لقرار مجلس الامن الدولي رقم 244 . وتقول موسكو ان هناك مجموعة من البلدان تغض النظر عن هذه الخطوة التي تعتبرها غير القانونية، وتحذر من أنها ستؤدي إلى عواقب سلبية خطرة بالنسبة للاستقرار الإقليمي والدولي .

وتقول روسيا أن الوضع المترتب في كوسوفو (الاستقلال) نجم بصورة مباشرة عن التعرجات الخطرة التي مرت بها تسوية قضية كوسوفو، والتي لفت الجانب الروسي دائما لها أنظار شركائه .

وبتالي عارضت روسيا على الفور قرار برلمان كوسوفو إعلان استقلال في 7 فبراير 2001 وطالبت موسكو الأمم المتحدة باعتبار قرار كوسوفو إعلان الاستقلال ملغى وباطلا ورفضت قرار الاتحاد الأوروبي إرسال قوة مكونة من 000! شخص لتحل تدريجيا مكان القوات الدولية وحذرت موسكو من أخطار حصول كوسوفو على اعتراف دولـــي باستقلالهـــا وتحدث سياسيون روس عن 00! منطقـــة متوترة في العالم مستعدة لتطبيق هذا السيناريو الإنفصالي ونجحت موسكو خلال اجتمـــاع قمـــة رؤساء الرابطـــة المستقلـــة عقـــد في موسكو في 2! فبرايـــر 2008!' في حشد موقف جماعي لمعارضـــة استقلال كوسوفو و تسرع " بلدان غربيـــة في الاعتراف بالدولـــة الوليـــدة ورغـــم أن هذا الملف لم يكن المحور الأساسي الذي تردد على ألسنـــة الرؤساء المشاركيـــن فإن الرؤساء المجتمعين سعوا إلى بلورة موقف موحد " حيال هذا التطور .

وكانت غالبية دول الرابط " قد أعلنت قبل القمـــة رفضها الاعتراف باستقلال كوسوفو ودعت إلى مواصلة الحور بين الأطراف المعنية لتحديد الوضع القانوني للإقليـــ .

وترى موسكو في هذا الأمر انتهاكا لإعلان هلسنكي النهائي وللقرار الدولي رقم 244 الصادر عن مجلس الأمن الدولي والذي أقر تفويضا تدبر عبره الأمم المتحدة كوسوفو منذ عام 999 وتؤكد روسيا أن استقلال كوسوفو يعد سابقة " خطيرة تهدد بتفجير الأوضاع وتصاعد التوتر والعنف الإثنى في القارة الأوروبية والعالم أجمع بسبب تجاوز قرارات الأمم المتحدة وترى موسكو أن استقلال كوسوفو لن يأتي بأي فائدة عملية لسكان الإقليم .[1]

لا سيما وأن موسكو ستستخدم حق الفيتو لمنع انتزاع دولة كوسوفو للاعتراف الدولي أو عضوية الأمم المتحدة والولوج إلى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا أو غيرها من المنظمات الدولية وحذرت من أن شائبة ستشوب علاقات روسيا بالدول التي ستعترف باستقلال كوسوفو

ومن ناحية أخرى تخشي موسكو من أن يفضي اعتراف الغرب باستقلال كوسوفو إلى كارثة إنسانية في الإقليم لأنه سيؤدي إلى انقسامه وعزل المنطقة الصربية داخله ومن ثم يتدفق اللاجئون الصربيون نحو شمال كوسوفو وصربيا وعلاوة على ذلك تتوجس من أن يؤدي دعم الغرب لاستقلال كوسوفو دون موافقة بلجراد إلى إنتهاك الشرعية الدولية ومبادىء الأمم المتحدة على نحو يزيد من هيمنة واشنطن وحلفائها على العالم ويهمش من دور روسيا وحلفائها كما يغذي النزعات الانفصالية عبر أوروبا بأمن منطقة البلقان حتى منطقة القوقاز

-) الموقف الصربـــي :

عقب تصويت برلمان كوسوفو على الاستقلال، أعلن وزير الخارجية الصربي فوك يريميش أن صربيا لا توافق على الاستقلال، وستتصدى سياسيا ودبلوماسيا على كل المستويات لهذا القرار غير الشرعي، وحاولت صربيا وروسيا جعل الأمم المتحدة تلغي إغلاق استقلال كوسوفو، إلاّ أن جهودهما باءت بالفشل .

وإثر الاعتراف الأمريكي باستقلال كوسوفو، استدعت صربيا سفيرها لدى الولايات المتحدة وتبنى برلمانها قرار بإجماع ألغى بموجبه إعلان استقلال كوسوفو .

وفي ظل الاحتقان الشديد بين صربيا وكوسوفو، لا يستبعد أن تستغل صربيا ورقة الأقلية الصربية التي تقطن كوسوفو كورقة ضغط على الدولة الوليدة خصوصا أن صرب كوسوفو لم يكونوا مؤيدين استقلال الإقليم عن صربيا وأكد الرئيس الصربي بوريس ناديتش أن بلادن لن تعترف أبدا

---

[1]) أحمد دياب ، مرجع سابق ص 170

باستقلال كوسوفو، وستلجأ إلى إجراءات قضائية وأخرى ترها مناسبة ضد حكومات كل الدول التي تعترف بهذا الاستقلال، الذي نعبّره غير شرعي، الأمر الذي نعتبره غير شرعي الأمر الذي من شأنه أن يزيد الأمور تعقيدا وينذر بتفجر العنف مجددا في منطقة البلقـــار .

-) **موقف الصين:** وقد رفضت الصين أيضا إعلان استقلال كوسوفو من جانب واحد إذ تخشي بكين من محاولات تعميم التجربة على تايوان وأبدت وزارة الخارجية الصينية قلقها العميق من هذه الخطوة أحادية الجانب مؤكدة ضرورة حل الأزمات في إطار الأمم المتحدة وتجدر الإشارة إلى تأكيد المتحدث بإسم الخارجية الصينية ليوجيان تشاو" في رسالة واضحة قائلا : نحن نعارض بشدة أي شخص أو أي منظمة تسعى لفصل تايوان وهو ما سيكون مآله الفشل حتم " .

و الموقف الصيني هو الموقف ذاته الذي تبنته دول مثل الهند وإسبانيا واليونان وبلغاريا وكل منها لديه مجموعات تطالب بالانفصال لاعتبارات عرقية أو تاريخي .

المطلب الثالث : الأهداف الخفية للتأييد الأمريكي والمعارضة الروسية لاستقلال الإقليم .

لا ريب أن هناك أسبابًا عدة وراء الموقف الأمريكي ومن ورائه متدثرًا في عباءته الموقف الأوروبي .. فما سبب اهتمام أمريكا بهذه القضية . ولماذا الغضب الروسي،وهل بإمكانها أن تفعل شيئًا لحليفتها صربيا؟ وهل تقدم على استخدام القوة الوحشية كما حذر ممثل روسيا في حلف الناتو دميتري روغوزين وهل يمكن أن تثير هذه الحادثة وتفتح شهية نزعات انفصالية أخرى في أوروبا والبلقان وغيرها من بلدان العالم؟

- أسباب التأييد الأمريكي للاستقلال :

الواقع أن إعلان استقلال كوسوفو هو هدف أمريكي بامتياز في مرمى روسيا، لأنه يسوغ واقع ملء الفراغ بعد انهيار الكتلة الإستراتيجي أما أوروبا فليست سوى وعاء تخريج للسياسات الأمريكية ولعدم عودة الهيمنة الروسية حتى من جانب حلفائها إلى الهوية القومية والثقافية أي العالم السلافي إن وسيلة عدم عودة الهيمنة الروسية كانت غير دمج الحلفاء السابقين لروسيا في الإتحاد الأوروبي من جهة وحلف شمال الأطلسي من جهة أخرى بحيث تبدأ هذه الدول مسارا مختلفا عن السابق يجعلها من رابطة القومية الأم المشتركة، أي الرابطة السلافية في اتجاه إرساء عناصر جديدة لهذه المجتمعات تعتمد على قيم ليبرالية اقتصادية لا تعطي أولوية للعامل القومي هكذا حال أقرب حلفاء روسيا عبر التاريخ أي بلغاريا وكذلك بولندا وتشيكا وسلوفاكيا ولا يستبعد في هذا المجال أن يكون مصير صربيا كمصير

) المرجع السابق ص 67 .

بلغاريا : السعي لادخالها في الاتجاه كتعويض لخسارته كوسوفو ولإبعادها لاحقا عن الحليف الروسي فضلا عن أن هذا الانضمام قد يقطع الطريق أمام الفتن العرقية في البلقان وأمام ظهور كيانات كبرى مثل ألبانيا الكبرى وصربيا الكبرى ."[1]

من ناحية ثانية، هناك الاستراتيجية الأمريكية الحريصة على تأمين النفط والتحكم في مسارات وخطوط نقله وتوزيعه ومن أهم الخطوط المقترحة لنقل نفط أسيا الوسطى خط أمبو الذي يبدأ من ميناء بورجاس في بلغاريا على البحر الأسود، ثم يتواصل 900 كيلومتر في مقدونيا وحتى مينا عقلو على البحر الأسود ثم الأدرياتيكي بألبانيا ويتيح هذا الخط لناقلات النفط العملاقة أن تبدأ عملية شحن منتظم وأمن وسريع ومنخفض التكاليف لنفط أسيا الوسطى حتى الولايات المتحدة، عبر مضيق جبل طارق وهو ما انتبهت إليه واشنطن مبكرا حيث فكرت جديا في إنشاء هذا الخط عقب تفكك الاتحاد السوفياتي واستغلت الدوائر النفطية الأمريكية حرب كوسوفو في أواخر القرن الماضي لتشجيع الإدارة الأمريكية حرب كوسوفو في أواخر القرن الماضي لتشجيع الإدارة الأمريكية على بناء قاعدة كامب بوندستيل" العسكرية في كوسوفو والتي تبلغ مساحتها 36 كيلو مترا مربعا ومجهزة بأحدث أنظمة التكنولوجيا وتتيح السيطرة على 120 كيلو مترا من الطرق البرية والتحكم في 5' جمرا وتصلح القاعدة في نظر كثير من الخبراء كبديل عن القاعدة الجوية الأمريكية في إيطاليا، ويعد بناء قاعدة بوندستيل في كوسوفو أهم خطوات لتأمين خط أ و" في حال تنفيذه ثم توالت خطوات أخرى بالحصول على قواعد برية وجوية في بلغاريا التي يبدأ عندها الأنبوب البترولي ولكنه حتى الآن لا يستطيع أن يستكمل مساره عبر مقدونيا وألبانيا وصولا إلى ميناء فلور، بمعنى أن من يسيطر عسكريا على كوسوفو يكون في مقدوره أن يسيطر عسكريا على مقدونيا وألبانيا وبذلك يمكن لخط آمبو" أن يعبر بسلام إقليم مقدونيا وصولا إلى ألبانيا بوضوح أكثر لكي يتم إنشاء خط آمبو" فلا بد من تأمينه تأمينا عسكريا كاملا وهذا التأمين حتى الآن متوافر فقط للقطاع الشمالي من الخط عن طريق القواعد العسكرية الأمريكية في بلغاريا ولكن وسط الخط وجنوبه منكشفان تماما أمنيا .

ويمكن جمل الأسباب التأييد الأمريكي خصوصا والأوروبي عموما لاستقلال إقليم كوسوفو وهو ما يمكن برأينا إرجاعه لعدة أسباب منه :

– هذا الدعم يأتي في إطار رغبة أمريكية في محاصرة الدب الروسي في مخدعه،وتقليص نفوذه في دول الجوار .. فثمة رغبة أمريكية بأن تصل الحدود الأوروبية إلى أقرب ما يكون من حدود روسيا لوقف مساعيها الرامية إلى استرداد مكانتها كقوة كبرى في النظام الدولي، وكسر الاحتكار الأمريكي.

ودعم استقلال كوسوفا يأتي كحلقة واحدة في منظومة أمريكية يعلوها مشروع الدرع الصاروخي

---

[1]) المرجع السابق ص 68 .

الذي تسعى الولايات المتحدة لوضعه تحت الأنف الروسي باستقطاب دول الجوار وغرس صواريخ إستراتيجية فيها،الأمر الذي ربما يشغل روسيا بأمنها الداخلي الذي بات مهددًا بفعل تلك الصواريخ وتقليص تطلعاتها وطموحاتها الخارجية .

- من أهم الأسباب الداعية للدعم الأوروبي والأمريكي لاستقلال كوسوفا بغالبيتها المسلمة قطع الطريق أمام أية حركة جهادية داخلية تكون جاذبة لتيارات خارجية على نحو ما حدث في البوسنة في تسعينيات القرن الماضي،وضمان نشوء دولة علمانية سارية على الأعراف الأوروبية والأمريكية بعيدة عن النزعة الدينية الإسلامية التي يتوجس منه الغرب،لاسيما وأن نسبة المسلمين في الدولة الوليدة تتعدي 5 %.

- هذه الرغبة الأمريكية السابقة تلتقي مع رغبة أوروبا في تصفية جميع إفرازات الحربين العالميتين الأولى والثانية،والتي تمخضت عن ميلاد الاتحاد اليوجوسلافي السابق ،وتقليص أي نفوذ روسي في قلب القارة باحتواء الدول التي سبق وأن شكلت مرتكزًا للاتحاد السوفيتي فيها.

- ثمة رغبة أمريكية في هندسة الوضع في البلقان بما يضمن لها النفوذ السياسي والعسكري المباشر في قلب القارة الأوروبية، ولعل الأعلام الأمريكية التي رفعت يوم الاستقلال وغطت على علم كوسوفا نفسه وغياب علم الاتحاد الأوروبي يعطي دلالة على حجم النفوذ الأمريكي في الدولة الوليدة،التي قد تكون في طليعة دول البلقان التي تخضع لإرادة أمريكية مباشرة

ب - أسباب الرفض الروسي للاستقلال :

وتستند معارضة موسكو، الحليف التاريخي للصرب للاستقلال إقليم كوسوفو إلى اعتبارات عديدة يأتي في صدارتها مخاوف روسيا من أن يستغل إنفصاليون موالون لها بإقليمي أبخازيا وجنوب أوسيتيا في جورجيا ذلك الإستقلال كذريعة للمطالبة باعتراف دولي، مما قد يؤدي إلى حرب أهلية في جورجيا على نحو يهدد الأمن القومي والاستقرار الإقليمي للدولة الروسية كذلك يشكل الدعم الروسي لموقف صربيا المعارض للاستقلال كوسوفو حجر الزاوية في سياسة بوتين بخصوص منطقة البلقان، حيث يرغب في استعادة نفوذ روسيا هناك لذلك يعمل على عرقلة أو تأجيل دخول دولها في الاتحاد الأوروبي أو حلف الناتو فضلا عن ذلك يشكل إصرار واشنطن على تنفيذ مشروع الدرع الصاروخية وإقامة قواعد لها في وسط وشرق أوروبا عنصر ضغط واستفزاز لموسكو على نحو يدفعها إلى التعنت حيال المواقف الأمريكية إزاء بعض القضايا التي تمس المصالح الروسية من قريب أو بعيد كقضية استقلال كوسوفو .

روسيا كانت صاحبة الصوت الأقوى في الاحتجاج بصورة تفوق المعارضة في صربيا أكثر الدول تضررًا من استقلال كوسوفا،ووصلت إلى حد التلويح باستخدام القوة الوحشية . وهذه المعارضة

الروسية ذات النبرة العالية ترجع في رأينا لعدة أسباب من أهمها :

- ترى روسيا في تحركات أوروبا والولايات المتحدة على حدودها الجغرافية والقريبة تجاوزًا للعديد من الخطوط الحمراء بالنسبة لأمنها القومي،خاصة مع تقدم حلف ناتو من حدوده .

ولاشك أن استقلال كوسوفا بهذه الكيفية يأتي في إطار هذه التهديدات لأمنها القومي الداخلي ،كونه يشكل نوعًا من الانتصار للإستراتيجية الأمريكية في إعادة هندسة منطقة البلقان لصالحها وصلح حلفائها الأوروبيين .

- هناك مخاوف روسية من أن تؤدي هذه الطريقة في الاستقلال من إثارة موجة مطالب استقلالية في داخل روسيا نفسها ،كالشيشان وداغستان وهو الموقف ذاته الذي تبنته دول مثل الهند والصين وإسبانيا واليونان وبلغاريا وكل منها لديه مجموعات تطالب بالانفصال لاعتبارات عرقية أو تاريخية .

- العلاقات التاريخية بين الروس والصرب تدفع روسيا للتعامل مع استقلال كوسوفا وكأنها قضية داخلية تخصها مباشرة.

فمن خلال الروابط الخاصة على صعيد وحدة العرق السلافي والديانة الأرثوذكسية مع صربيا يمكن فهم الموقف الروسي المعارض تمامًا لاستقلال كوسوفا بطريقة منفرد ،فهذا الاستقلال سيؤثر على قوة الحليفة صربيا ووضعها الجغرافي والإستراتيجي،كما أنه يقلل من فاعلية الدور الروسي في البلقان .

واعتراض روسيا النظري" حتى الآن والملوح باستخدام القوة قد يأخذ بعدًا فعليًا مؤثرًا على أوروبا والولايات المتحدة،وذلك من خلال :

- توظيف الثروات الطبيعية لاسيما النفط والغاز من أجل إعادة صياغة موازين القوة مع الغرب إجمالاً،ومع أوروبا على وجه الخصوص والتي تعتمد بصورة رئيسة على إمدادات الغاز الروسي ..

- توثيق العلاقات مع الدول المعارضة أو التي دخلت في اشتباك سياسي مع الغرب مثل إيران،وكوريا الشمالية،والعمل على تطوير هذه العلاقات لتصبح من نقاط ارتكاز روسيا للدفاع ولمواجهة خطط الغرب في المناطق المختلفة .

- تحديث البنية العسكرية وإدخال منظومات جديدة تكون قادرة على مبادلة التهديدات الأمريكية لاسيما الدرع الصاروخية،وكذلك تهديدات حلف الناتو الذي بات على مرمى حجر من روسيا .

- محاولة دعم حركات الاستقلال داخل جورجيا،،وخاصة في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا ، وهي الحركات الانفصالية التي تعارضها الولايات المتحدة وأوروبا،وقد يلجأ إلى الدعم العسكري المباشر القوة الوحشية) لهذه الحركات الانفصالية،ولكنه سيتجنب الدخول في صدام مدمر مع الولايات المتحدة

والناتو وهو ما تم فعلا من خلال اعتراف روسيا باستقلال اوتسيا وابخازيا عن جورجيا ردا عل ى اعتراف الولايات المتحدة باستقلال كوسوفو .

المطلب الرابع تداعيات استقلال الإقليـ ، ; العلاقات الروسية الأمريكية

تمثل أزمة كوسوفو" مثالا صارخاً على تصادم المصالح الحاصل بين الغرب وروسيا في هذه المنطقة من العالم البلقار ، فقد عارضت روسيا، حليفة صربيا التاريخية، على الدوام مطالب سكان كوسوفو الألبان بالاستقلال، خشية أن يفضي الاعتراف الدولي باستقلال هذا الإقليم الإثنـ) إلى تشكيل سابقة تاريخية سياسية بالنسبة للأقاليم الانفصالية داخل حدود روسيا ذاتها، مثل الشيشار . إلا أن الدول الغربية تجاهلت المصالح الروسية واعترفت باستقلال إقليم كوسوفو فور إعلانه في شباط 008! م، وعلي أساس هذا الاعتراف قالت روسيا على لسان دبلوماسييها إنه سيؤدي إلى زعزعة الاستقرار والأمن في أوربا، وإنه سيحرق أوربا بأكملها ".[1]

في حين استقلال كوسوفو في نظر الغرب عموما والولايات المتحدة الأمريكي خصوصا هو لضمان الاستقرار في البلقان وفي نفس الوقت معاقبة روسيا على موقفها من الدرع الصاروخي كما أن استقلال كوسوفو من شأنه أر يؤدي إلى الإسراع بسحب قوات الناتو من البلقان لإعادة نشرها في أماكن أكثر اشتعالا كالعراق وأفغانستان .

وترى موسكو أن الأهداف الرئيسية التي أعلنه المجتمع الدولي وتضمنها قرار مجلس الأمز رقم 244 القاضية بتحقيق ارفع المقاييس السياسية الديمقراطية في الإقلـ - ، بُدلت بنهج الإسرا بحصول كوسوفو على السياد . وتشير باللائمة على الولايات المتحدة الأمريكي وبعض دول الاتحاد الأوربي لتشجيعها النزعات الانفصالية لبريشتنا، ولتجاهلها النتائج التي تم تحقيقها خلال المباحثات بين الأطراف المعنية التي جرت برعاية الوسطاء " الثلاثـ ".

وتتسائل موسكو ماذا سيحل بالعالم، إذ ما استخدمه هذه المقاييس للنزاعات الأخرـ ؟

وتحذر من انه ينبغي أر تتم تسوية قضية كوسوفو من دون وقوع هزات مأساوي . وتقول ان مسؤولية ذلك تقع على عاتق الجميـ[2].

ويرى المندوب الأمريكي الأسبق لدى الأمم المتحدة، أستاذ معهد المقرب من البيت الأبيض،

) الكات هشام المنور ، أزمة القوقاز : ما الذي أيقظ المارد الروسي من سباته " نقلا عر الموقـ : http://www.alukah.net/articles/1/7393.aspx

)- فالح الحمراني ماذا سيحل بالعالم بعد استقلال كوسوفو؟ رؤية روسيا " نقلا عن الموقع : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=125273

جون بولتون أن تقسيم صربيا والاعتراف بكوسوفو دولة مستقلة يتعارضان مع مصالح الولايات المتحدة لأن ذلك يزعزع الاستقرار في البلقان ويفسد العلاقات بين واشنطن وموسكو .

وقال بولتون في حديث للصحفيين الروس : أرى أن استقلال كوسوفو من وجهة النظر الأمريكية سيؤدي إلى زعزعة الاستقرار في البلقان". وأضاف يجب ألا يكون البلقان حجر عثرة على طريق العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا مؤكدا أن هذه العلاقات أهم بكثير بالنسبة للمصالح الأمريكية . .

وأشار الخبير السياسي الأمريكي إلى وجود عدد لا يستهان به من المشاكل في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا . وأكد على ضرورة النظر في هذه المشاكل وحلها .

واختتم بولتون حديثه بالقول : ولهذا أعتبر استقلال كوسوفو خطأ، وخاصة في ظل الوضع الراهن .

و قالت صحيفة أمريكية إن إعلان إقليم كوسوفو الاستقلال عن صربيا لن يمثل أية مصلحة للولايات المتحدة ولاحلفائها الأوروبيين،مشيرةً إلى أن الدولة الجديدة التي تبلغ نسبة المسلمين فيها من أصل ألباني 0 % دويلة ضعيفة فقيرة لن تمثل أية مصلحة لواشنطن .

وأكدت صحيفة نيويورك تايمز" أنه من المحتمل أن تنتشر الفوضى والإرهاب داخل كوسوفو، وبقدر ما تؤيد إدارة بوش والحكومات الأوروبية الاستقلال فإنه سيخلق مشاكل جديدة فوق المشاكل القديمة التي كانت ساكنة.

وأوضحت أن النتيجة الإيجابية الوحيدة الممكنة من استقلال كوسوفو هي نوع من حق تقرير المصير لشعب طال قمعه، لكنها شككت فيما إذا كان الاستقلال في هذا الوقت خاصة هو الطريقة الصحيحة لتحقيق ذلك، فنظرًا لتاريخ المنطقة الحديث من الصعب تخيل حدوث الاستقلال دون خطر كبير على المصالح الأمريكية والأوروبية، على الأقل في الأمد القصير .

وأشارت إلى سوء الوضع خارج حدود كوسوفو بالمقاومة الشديدة غير المتوقعة من جانب روسيا وصربيا ونقد بعض كبار الدبلوماسيين الأمريكيين السابقين للاستقلال، مثل جون بولتون ولورانس إيجلبورجر وبيتر رودمان، عندما كتبوا قبل ثلاثة أسابيع : يجب على الولايات المتحدة ألا تحض على أزمة غير ضرورية في العلاقات الأمريكية الروسية،رغم تبرير المنظور الأمريكي من ان استقلال كوسوفا الأحادي لا يشكل حالة عام ،وإنما حالة خاصة ارتبطت كما صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس بتلاقي عدة عوامل بينها تفكك الاتحاد اليوجوسلافي السابق وماضي التطهير العرقي والجرائم ضد المدنيين أثناء فترة الحرب بين الصرب والألبار ،وفقدان صربيا الحق الأخلاقي في أن تحكم شعبها بسبب الوحشية التي استخدمتها ضدهم في ظل الرئيس ميلوسوفيتش،ولأن المحادثات المطولة بشأن القضية لم تسفر عن تسوية .

ولمحت نيويورك تايمز" إلى أن استقلال كوسوفو يعني اعتماد دائم على الناتو وقوى خارجية أخرى قد تستمر إلى عقود،واعتبارًا من الخريف القادم سينشر نحو 500 جندي أمريكي هناك، إضافةً إلى 000! من الاتحاد الأوروبي موجودين فعلا لتأمين الدولة المستقلة في المستقبل[1]

بعد أن فرضت واشنطن استقلال كوسوفو، أصبح عليها ربما القبول باستقلال أوسيتيا وأبخازيا، آجلاً أو عاجلاً

خاصة بعد تهديد روسيا بالاعتراف باستقلال إقليمي أبخازيا واوسيتيا لجنوبية في جورجيا التي تعد دولة حليفة للغرب والولايات المتحدة،لكتساب مواقع النفوذ من جهة وتوجيه الضربات للخصوم من جهة أخرى (الو . . . و الذي تم فعلا،وبتالي كان الاعتراف الأمريكي باستقلال كوسوفو يؤسس لدولة أخرى حليفة للغرب والولايات المتحدة في المحيط البلقاني القلق، بينما استقلال أوسيتيا وأبخازيا يؤسس لدولتين جديدتين حليفتين لموسكو في الممر القوقازي الإستراتيجي[2].

حيث يقول بريجنسكي حول قضية استقلال كوسوفو ومدى ارتباطها بما يحصل في التبت وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، ان . ما يحصل في التبت وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية هو صدى لواقعة إعلان كوسوفو استقلالها .

وفي الاخير يمكن القول حول استقلال إقليم كوسوفو لا يخلق تداعيات فقط . ; العلاقات الروسية الأمريكية وإنما يخلق أيضا تداعيات تعود بالسلب . ; الإقليم نفس خاصة أمام الخيارات الصربية التي تمتلكها ردا . ; استقلال الاقليم . ; الرغم من الوجود الأمريكي والأطلسي في المنطقة ومنها

ـ استخدام العقوبات، والضغوط التجارية كبديل للتأثير على كوسوفا وخنق الإقليم اقتصاديًا.

ـ تشجيع الأقلية الصربية في الشمال على تثوير الأوضاع وإحداث اضطرابات مستمرة، لزعزعة الكيان الوليد .

بالاضافة الي أن هناك تحديات كثيرة مازالت بانتظار الدولة الوليدة وعليها حسمها لتحقيق الاستقرار التام، ومن بينها مسألة الاعتراف الدولي لتكون عضوا رسميا بالأمم المتحدة ومع أن البعض قد يقلل من أهمية رفض الدول السابقة للاعتراف بالنظر إلى أنها إما دول غير مؤثرة أو تعاني من مطالب انفصالية، إلا أن رفض روسيا يظل العقبة الأكبر بالنظر لعضويتها الدائمة بمجلس الأمن الدولي، وهذا ما ظهر بوضوح في تهديدات للسفير الروسي لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين جاء فيها " بعد

) صحيفة استقلال كوسوفو خطر على المصالح الأمريكية .... المحيد : نقلا عن الموقع :
http://www.voltairenet.org/article155320.html

[2]) بشير موسي نافع ، الامتحان القوقازي للعلاقات الروسية ـ الغربية (مجلة العصر) نقلا عن الموقع :
http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=10273

اختيار إقليم كوسوفو الاستقلال من طرف واحد لايمكن أن يصبح عضوا في الأمم المتحدة ومؤسسات سياسية أخرى، موسكو ستستخدم الفيتو في هذا المجال

هدا بالإضافة إلى تداعيات اخري تتعلق بتطبيق قواعد العلاقات الدولية والقانون الدولي الراهن والانقلاب عليها حيث استقرت قواعد العلاقات الدولية والقانون الدولي د ء ان الدولة هي الوحدة الاساسية في كل من العلاقات والقانون ولاتزال كدالك وفق نظرية Morgenthau

المتعلقة بالقوة والصراع،وكدالك وفق مدرسة أصلت هده النظرية وهي State centric pproach، رغم توافد العديد من الاعبين الدوليين الاخرين ربما الأكثر تاثيرا ووزنا من الدول كالمنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسية وغيرها كذلك الآثار المرتبة د ; الاعتراف باستقلال الإقليم وقبول المجتمع الدولي باقتطاع جزء من اقليم الدولة رغم إرادتها لأي سبب فيه تشجيع للأقاليم الأخرى في مختلف أنحاء العالم في ظروف مماثلة او متقاربة إلى الاستفادة من هده السابقة عل ى المطالبة بالحق نفسه،مما يؤدي إلى فوضي دولية وحروب لا نهاية لها .[1]

كما ان استقلال كوسوفو بدا وكانه يبشر بنهجا جديدا لشؤون العالم وهو من حق التدخل الإنساني داخل حدود بلد ما التعدي علي على السيادة الوطني) لتصحيح الأخطاء، خاصة وان التدخل حصل من دون تفويض صريح من الأمم المتحدة حيث ينظر الغرب إلى ان كوسوفو نموذج لمستقبل العمل الجماعي من أجل الصالح العام .

وحقيقة الأمر أر الادعاء بأن استقلال إقلي كوسوفو حالة خاصة بالنسبة لكوسوفا وعلاقتها بصربيا ،لكن تكررت هده الحالة مرارًا وفي أماكن مختلف . فعلى سبيل المثال ما يجري في الشيشان من انتهاكات على أيدي القوات الروسية ليس بأقل ضراوة ووحشية عما فعله الصرب في كوسوفا . وما يحدث للأهل في فلسطين المحتلة على يد الاحتلال الإسرائيلي تفوق ما أحدثه الصرب في كوسوفا،ولكن الفارق هو في عدم وجود مصلحة تدفع الولايات المتحدة وأوروبا للاتخاذ موقف مناظر لما حدث في كوسوفا .[3]

لكن في الأخير يمكن القول انه وء ى الرغم من إعلان استقلال إقليم كوسوفا المسلم دستوريًا،إلا

) عبد الله الاشعل التداعيات القانونية و السياسية لاستقلال كوسوفو (القاهر : مجلة السياسة الدولية ، العدد 72 ، ابريل 2008) ص 84,185 .

[2])- Jonathan Marcus " ،" Kosovo and After: American Primacy in the Twenty-First Century، (THE Washington quarterly. Winter.2000).p 79.

[3] عصام زيدان : بعد استقلال كوسوفو مادا في جعبة روسيا وصربيا (مجلة مفكرة الإسلا) نقلا عن الموقع : http://www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2008/02/24/60017.html.

أن الاستقلال الفعلي، برأينا،لم يلامس حتى الآن أرضًا صلب .. فقط تحولت السيادة على الإقليم من صربيا إلى الاتحاد الأوروبي،والولايات المتحدة،وهو ما يعني أن الدولة الأحدث في القارة الأوروبية ستبقي رهينة الإرادة الأوروبية وخاضعة لتلك الإدارة سياسيًا،ومن الناحية العسكرية ستكون مسرحًا لاحتلال أمريكي مقنع بعد نشر نحو 500 جندي أمريكي هناك، بعد عدة أشهر،إضافة إلى نحو 2000 من الاتحاد الأوروبي موجودين فعلاً على أراضي كوسوفا،وقد يستغرق الأمر وقتًا طويلاً قبل أن يتمكن البلد الأوروبي الحديث من الحصول على تمثيل رسمي في المؤسسات الدولية والقيام بذاتيه مستقلة.

من المؤكد إذن أن إعلان برلمان كوسوفا استقلاله عن صربيا، ورغم اختلاف الكثيرين في الماضي حول هذا الاستقلال، إلا أن الجميع يتفق الآن على أنه بداية الأحداث وليس نهايتها في البلقان الملتهب بالعرقيات والأديان،وأنه فتح الباب لصراعات وأيام قادمة ستكون حبلى بالعديد من التطورات على كافة الأصعد الإقليمية والدولي .

وفي خاتم الفصل يمكن القول انه بعد دراستنا للعلاقات الروسية الأمريكية عل ; ضوء القضية الكوسوفية، أر العلاقات الثنائية بين الطرفين ستظل محكومة بمجموعة من العراقيل والتي ستبقي المتوتر مخيم . ; العلاقات الروسية الأمريكي بعد نهاية فترة الحرب الباردة،مهما سارت العلاقات الثنائية إلى التحسر .

الخاتمة

يعتبر التحول ا ي عرفته الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا خاصة عل ; مستو ; سياستها الخارجية ومن ثمة في علاقتهما مع بعضهم البعض من المواضيع التي أثارت نقاشا واسعا حول الأسباب والمتغيرات المفسرة لـ ا التطور .

حيث يذهب فريق من الدارسين والمنظرين ، ; غرار النظرية البنائية للتأكيد ، ; أهمية ودور التحول في أفكار ومعتقدات وقيم النخب الحاكمة في فهم ه ا التحول في السلوك الخارجي لكلا البلدين والتي تأخذ أبعاد داخلية اشتملت سلسلة من التحولات والتغيرات التي كان لها الأثر المباشر عل ى توجهات السياسة الخارجية لكلا البلدين والتي ظهرت خاصة خلال فترة كل من يلتسن وكلنتون و كذلك في عهدي بوش الابن وبوتين حيث تراجع دور الأيدلوجيـ كمحدد للسياسة الخارجية لكلا الدولتين التي كانت المحرك الرئيسي لها خلال فترة الحرب الباردة وأصبـ المحدد الرئيسي للسياسة الخارجية الروسية الأمريكيـ هو محدد المنفعة والمصلحة القومية،ه ا بالإضاف إلى عوامل داخلية أخرى أثرت ، ; السياسة الخارجية الروسية الأمريكيـ بعد فترة الحرب الباردة الأمر الذ حاولنا توضيحه من خلال ، ه الدراسة من خلال إلقا الضوء ، ; الأوضا الداخلية التي عرفتها كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكيـ بعد نهاية الحرب الباردة وكيف ثر ذلا ، ; توجهات السياسة الخارجية لكلا البلدين خاصة روسيا لتوضيح كيفية تأثير متغيرات البيئة الداخلية ، ; السلوك الخارجي للدول .

في حين هب الفريق الآخر من المنظرين والدارسين إلى تفسير – التحول في العلاقات الروسية الأمريكيـ بعد الحرب الباردة – بالتحولات في طبيعة النظام الدولي التفسير النسقي والتي حتمت عل ى روسيا كطرف منهزم وضعيف وبعد انهيار منظومته الاشتراكية التي أثبتت فشلها أر تة ; القيم الغربية المهيمنة ، ; النظام الدولي وجعلت الولايات المتحدة الأمريكيـ تقبل وترحب بـ ا العضو الجديد في المنظومة الغربية من جل إخضا تطويع روسيا والعمل ة ; عدم عودتها للساحة العالمية كدولة قوية قد تشكل عائق أمام تحقيق مصالحها وتكون بمثابة تهديد جديد لأمنها واستقرارها عا ; غرار ما كان عليه الوضع خلال الحرب الباردة . خاصة و ن ،ذه الدولة مازالت تمتلك مقومات الدولة العظ ; التي يمكن لها أر تعود في يوم من الأيام كقطب قوي مؤثر في النظام الدولـ . بالإضافة إلى الخوف من النشر الروسي لتقنية صنع السلاح النووي خاصة في البلدان التي تعتبرها الو . من الدول المارقة التي تشكل خطرا ، ; الأمن العالمي عموما والأم الأمريكي خصوص .

لتأتي أحداث الحادي عشر من سبتمبر 001! لتؤكد التفسير النسقي للسياسة الخارجية لأن ه ا ه الأحداث أحدثت تحول جوهري في العلاقات الروسية الأمريكية باتجاه التحالف والتعاون وتنسيق الأعمال من جل مواجهة تهديد مشترك ألا وهو الإرهاب الدولـ .

كما يظهرجليا تأثير العوامل الخارجية على العلاقات الروسية الامريكية من خلال وجود جملة من القضايا الخلافية بين الطرفين الأمر ي يدفعنا إلى طرح المعادلة التاليـ :

أر مصير هذه العلاقة الجديدة سيبقي مرهونا ومتأثر بالقضايا الخلافية بينهم وهدا ماسنوضحه من خلال الطرح التالي :

الطرح الأول : القول بأن حربا باردة جديدة ليست في الأفق لعدة أسباب منه :

أولا : لأن البيئة الدولية مختلفة تماما عن تلك التي سادت في القرن الماضي والعالم يتحرك بشكل غير قابل للعودة نحو تعدد الأقطاب فلم يعد هناك معسكران مختلفان على المستو ي الإيديولوجي، معسكران يلوح أحدهما بالسيف تجاه الآخر إضافة إلى أن التوازن بين قوة روسيا والو . . . أ لم يعد نفسه كما كان من قبل، فرغم ما تشهده روسيا من انبعاث فإنها لم تعد كما كانت قوة عظمى من قبل وقوتها الشاملة تبدو باهتة أمام قوة الو . م . أ ثم أن مجموع الناتج القومي أقل من 2 / من إجمالي الناتج القومي بالنسبة و . م . أ ولأنها لم تعد توازن الو . . . أ فإن روسيا لا تستطيع أن تتجه اتجاها هجوميا وتنافس من أجل التفوق العالمي كما كانت تفعل خلال الحرب الباردة وعلى أكثر تقدير لن تبلغ روسيا من القوة أكثر من أن تكون واحدة من أحد مراكز العالم اليوم، وبالتأكيد فإن المواجهة العالمية مع الو . م . أ ليست هي ما تعتزم أن تفعله روسيا .

يضاف إلى ذلك أن روسيا والو . . . أ لديهما مصالح مشتركة وتحتاجان إلى تعاون بعضهما البعض في محاربة الإرهاب الدولي ومنع انتشاره، والواقع أن كلاّ من الجانبين يحرص على أن يترك للآخر فرصة للمناورة وحتى في قمة علاقاتهما المتوترة فإن قنوات اتصال منتظمة تركت مفتوحة، وهذا فضلا عن أن الاتحاد الأوروبي لا يرغب في أن يرى توترا أكثر في العلاقات الأمريكية الروسية ورغم أن دول الاتحاد تشارك واشنطن وجهة نظرها في الديمقراطية المتراجعة في روسيا، فإن الاتحاد الأوروبي أيضا على وعي بعلاقته التجارية الوثيقة مع موسكو خاصة اعتماده على إمدادات الطاقة الروسية، الأمر الذي يجعله يتردد في مخاصمة موسكو أكثر من اللازم.

و ما يمكن أر نستخلصه أن العلاقات الروسية الأمريكية سوف تظل علاقات معقدة تنطوي على الاختلاف والتعاون، ولكنها لن تتطور إلى مواجهة كاملة أو إلى حرب ، إن ا و م أ سوف تستمر في ضغطها على روسيا وروسيا سوف تستمر في المقاومة وسوف يتعاون الجانبان حيثما كان ذلك ممكنا وسوف ينتقمان من بعضها البعض حيث كان ذلك ممكنا.

إذن حسب الموقف الأول يمكن القول أنه رغم تعدد القضايا الخلافية بين واشنطن وموسكو إلا أنها لا تمثل عودة لأجواء الحرب الباردة كما تصور العديد من التحليلات الأمريكية التي سنذكرها لاحقة ، حيث أنه لم يعد في مقدور الدولتين الدخول من جديد في سباق التسلح في وقت تعزز فيه دولاً أخذ ى من قوتها الاقتصادية حتى تكون قطبا مناوئاً للولايات المتحدة على الساحة الدولية، فضلاً عن العديد من القضايا المشتركة بين الجانبين مثل الإرهاب العالمي وقضايا منع انتشار أسلحة الدمار الشامل

و من الطاقة والعديد من القضايا العالمية التي تتطلب تعاون الدولتين، فالعلاقات الدولية لا تقوم على (Zero Sum game) بل على (Win To Win) أي بعبارة أخ ء ليس هناك فائز وحيد أو خاسر وحيد ولكن من يكسب شيء يخسر في المقابل شيء خر، وذلك اعتماداً على موازين القوى والقدرات الذاتية لكل منهما مما يمكنهما من المساومة والتفاوض لتحقيق مكاسبها.

كما يمكن القول نه بالإضافة إلى ذلك أصبح من الراسخ لدى القيادة الروسية أنه لم يعد هناك شرق أو غرب وإنما مجموعة من القوى الكبرى تتقدمها الولايات المتحدة، وأن روسيا ترتبط بعلاقات تعاونية ومصالح حقيقية مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية من الصعب التضحية بها حتى في أكثر القضايا مساسا بالمصالح الروسية وقد اتضح ذلك من موقف روسيا تجاه التدخل الأمريكي في عدد من دول الاتحاد السوفيتي السابق، لاسيما آسيا والقوقاز بل وإزاء محاولات التدخل الأمريكي في قضية الشيشانية ذاتها رغم ما تمثله من خصوصية لروسيا.

وفي ظل هذا السياق حسب الموقف الأول يظل هناك حد لما يمكن أن يصل إليه الخلاف بين الجانبين، حيث حرص البلدان خاصة روسيا على عدم تجاوز الأمر إلى حد المواجهة العسكرية المباشر بين الطرفين ومن ثم ن أي رهان على موقف روسي رادع تماما لسلوك الأمريكي هو تصور خاطئ مادامت السياسة الأمريكية قائمة على استخدام القوى العسكرية المباشرة فالدبلوماسية والسلوك اللفظي لا يردعان القوة العسكرية ولا يمكن وقوف قوة عسكرية إلا بقوة رادعة موازية.

الطرح الثاني : الذي يقول بعودة الحرب الباردة من جديد بسبب هده القضايا:

حيث يعتمد هدا الرأي في ذلك ء وجود بوادر عودة الحرب الباردة من جديد :

يمكن أن نبين بوادر عودة الحرب الباردة من خلال ثلاثة محاور مهمة وحاسمة، فضلا عن ما تفرزه التوترات اليومية من قضايا تؤثر في هذه المحاور الثلاثة أو تعززها أو تعمل على إدامتها بشكل أو بآخر مما يعني أن الحرب الباردة هي الصيغة المفضلة لدى صناع القرار في كلا الطرفين، وتبدأ هذه المحاور باستقلال كوسوفو ومن ثم الدرع الصاروخي الأمريكي والحرب الروسية على جورجيا .

إن ما يجري الآن يؤكد حقيقة ما نقوله من عودة الحرب الباردة من خلال بعض الملاحظات التي نستنتج منها ذلك:

- وجود رغبة روسية في إقامة الحلم السوفيتي والعودة إلى مرحلة القطب الثاني الذي ظل ينافس القطب الأمريكي.
- وجود موقف أمريكي واضح ومعلن من أن روسيا تواجه العزلة و ن الولايات المتحدة تحاول إبعادها من الكثير من الاتفاقيات التي دخلت فيها القوتان شريكتان دوليتان كالتجارة الحرة أو مجموعة الدول الثمان الصناعية.

ا . قيام روسيا وأمريكا بإقامة مناطق نفوذ عسكرية من خلال الاتفاقيات التي تعقدها الولايات المتحدة مع كل من الهند من جل البرنامج النووي السلمي وإقام صواريخ في إسرائيل وغيرها من المناطق، وهو رد فعل لما تقوم به روسيا من خلال مساعدة الدول التي تقف الولايات المتحدة بـ جـ ها أو تحاول عزلها عن العالم كإيران مثلا أو الرغبة في إقام صواريخ دفاعية في جورجيا والقو ز.

ا . محاولات روسيا في أن تقول للعالم اليوم أن الدور الأمريكي بدا بالتنازل وان الرأسمالي في طري ها إلى الأفول والنهاية، وقد عزز هذا الموقف الأزم المالية التي تمر بها الولايات المتحدة التي عززت الرأي الروسي في أن الرأسمالي ستصبح حلما في يوم ما فكرا ودولة.

وهذا إن دل على ء فهو يدل على الرغبة في عود الحرب الباردة بأسلوب أكثر تطورا واستفادة من تجارب الماضي ربما من خلال ظهور أكثر من قطب منافس للولايات المتحدة الأمريكية كالصين واليابان و الاتحاد الأوروبي وليس فقط روسيا، بل يمكن القول أن روسيا هي البداية الأكيدة و ن تلك الدول هي النهاية الأكيد للتنافس.

إن كل هذه الصراعات غير العسكرية والتلويح باستخدام القوة العسكرية وإقام مناطق نفوذ من خلال نشر أسلحة أو دروع أو كسب حلفاء ما هي إلا إستراتيجية التي عرفها العالم من قبل وعاشتها الدولتين معا في مرحلة تاريخية كان يطلق عليها فيما مضى الحرب الباردة.

وربما تشهد عودة نفس القطبين والتطور نحو التعديدية القطبية لتصبح الحرب الباردة حقيقة بعدما كانت حلما مزعجا للولايات المتحدة الأمريكي ، وحلما مرغوبا لقوى أخرى في العالم كانت ولا تزال تنتظر فرصتها لتظهر وتفرض نفسها حين تشتعل الحرب الباردة من جدي .

وبعد التطرق للموقفين المختلفين تماما حول وصف طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة يمكن أن نقول في الأخير حول العلاقات الروسية الأمريكية بعد فترة الحرب الباردة مايلي :

- أن واقع العلاقات الروسية الأمريكية واحتمالاتها يكون بالنظر إلى الأهداف الإستراتيجية والجيوستراتيجية والمصالح الجيوبوليتكية المختلفة، وان التوتر في العلاقات الروسية الأمريكية من الصعب حله ومن الصعب إحداث تحسن كبير في العلاقات الثنائية في المستقبل القريب يعتبر أكثر صعوبة.

- أن العلاقات الروسية الأمريكية تبقى دائما مرجوة حول نوعية العلاقة التي ترغب الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في تطويرها كما تبقى محكومة بالتغير في القمـــة أي في القيادات، قد يحمل هذا التغير في طياته احتمال إعادة إطلاق زخم التحرك الروسي نحو الحكم الاستبدادي مما سيؤدي

ثانيـــة إلى تغذية روح التنافس في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية أو العكس تماما قد يحدث ، و ا تالي يتعلق الأمر بنوع القيادات التي تحكم في كل من روسيا – والولايات المتحدة الأمريكية ، وما دام يوجد في كل من البيت الأبيض والكرملين قاطنون جدد حيث تقدم هذه الصلة المشتركة فرصة لإعادة التفكير في الافتراضات القديمـــة وللتأكيد على الممارسات الناجحـــة واستبعا التي ليست كذلك ولوضع العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على أساس جديد، فالإستراتجية التي تعتمد على التعامل الواقعي ستحتاج إلى طريق ثالث حساس يقع مابين سياسة فك الارتباط الخطرة أو الاحتوا) أو الغلو في التعامل.

وعلي يجب على القادة الأمريكيين والروس بأن يدركوا أن المصالح الأمريكية – الروسية اليوم ستتصادم حول قضايا ساخنة مثل : التبادل التجاري مع إيران، أو أنابيب النفط في منطقة قزوين، ومشروع الدرع الصاروخي الأمريكي والقضية الكوسوفية لذا يلزم أن يكون الدافع العام لسياسة الو . . . أ وروسيا هو ملاحقة نتائج الأرباح المشتركة التي تنتج من التعاون المشترك ولكن مع ذلك يستوجب على قادة الو م ، روسيا أن يكونوا واقعيين حول إمكانية الاختلاف، بل وحتى المواجهة حول بعض القضايا، فاحتواء التوتر الذي يمكن أن يبرز من بعض المناطق التي تدور فيها هذه القضايا سيكون بمثابة تحد جوهري لصانعي السياسة الخارجية الأمريكية والروسية في السنين القادمـــة ، كما يمكن القول نه يتوجب ، ؛ الإدارة الجديدة في كل من روسيا والو م أ أر ينتهجا سياسة مبنية على الارتباط الواقعي، كما كان عليه الاندماج الألماني والياباني منذ خمسين عاما خلت وكما يقول ريتشارد نكسون الرئيس الأمريكي السابق:

وعلي ان أي وصف دقيق لعلاقة الغرب ، وما والولايات المتحدة خصوصا مع روسيا لا يجعلها تقع تحت أي من الوصفين فمن الخطأ وصفها بأنها علاقة مشاركة بما يعنيه هذا الوصف من انسجام وتنسيق لا يتحقق لهذه العلاقة اليوم، كما أنه من الخطأ كذلك وصفها بالخصومة خصوصا إذا ما أخذت معنى المواجهة التي عرفتها الحرب الباردة – ونتصور أن الوصف الأدق لهذه العلاقة ولكيفية إدارة الطرفين لها وبخاصة الجانب الروسي، أنها تقوم على الاستعداد للاتفاق والتعاون حين يستطيع الجانبين ذلك والاختلاف بشكل ومزاج حاد، حين تختلف اعتباراتهما ودوافعهما الأساسية، و ن كان مثل هذا الاختلاف لن يصل في ضوء معطيات الواقع الروسي الراهن إلى مواجهات الحرب الباردة.

إذن أر أفضل إستراتجي يتبناها صانعو السياســـة الأمريكيون والروس ، على حد قول مايكل فاكفول هي حت موقف وسطى بين فك الارتباط الفعلي وبين الإفراط في الارتباط لأن الاحتفاظ بمسافة أبعد مما كانت عليه العلاقات في عهد يلتسن قد تكون صحية لإقامة علاقة ثنائية،

لكن الابتعا أكثر من ذلك قد يثبت خطورته وهكذا يتعين على القادة الأمريكي ن والروس الوصول إلى تعريف للعلاقات الروسية – الأمريكية – بحيث لا تؤدي إلى إضرام منافسات الحرب

الباردة من جديد، وا عمل على تغذي الأوهام حول إمكانية قيام تحالفات وعلاقات مميزة بين الطرفين ، لأنه وكما يقوا وزير الخارجية السابق للولايات المتحدة الأمريكية جورج شولتس

إ العلاقات الروسي – الأمريكي - سلبا أ إيجابا تبقي المقرر الحاسم لأفاق السلام العالمي ".

قائمة المراجع

قائمة المراجع .

أو! المراجع غة العربية

) الكتب

-) احمد ثابت حلف الشمال الاطلنطي والتوسع جهة الشرق (الامارات العربية المتحدة مركز زايد للتنسيق والمتابعة،شركة ابو ظبي للطباعة والنش - بن دسمال، 002!).

-) احمد النعيمي السياسة الخارجية عمار دار زهران للنشر والتوزي ، 005! .

- التسلح ونزع السلاح الدولي و الأمن الدولي (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية مركز سيبري . 006!).

- السيد أمين شلبي التسعينيات . أسئلة ما بعد الحرب البارد ، القاهرة عالم الكتاب، 001!).

-) السيد امين شلبي امريكا والعالم، متابعات في السياسة الخارجية الامريكية 000 -005! (القاهرة عالم الكتب، 005!).

- عبد الناصر جندلي التنظير في ا علاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية و النظريات التكوينية ، الجزائر دار الخلدونية ، الطبعة الاولي 007!).

-) جهاد عودة، النظام الدولي .. نظريات وإشكاليات، مصر دار الهدى للنشر والتوزيع، ، 005!).

- جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية (الإمارات العربية المتحدة ترجمة مركز الخليج للأبحاث، 004!).

-) رتشارد نكسون،نصر بلا حرب 1999 ، ترجمة المشيرمحمد عبد الحليم ابو غزالة، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر،996).

0 -) زايد عبد الله السياسة الخارجية ا ليبيا جامعة الفاتح،طرابلس .

1 -) علي عبد الصادق **روسيا والبحث عن دور جديد العرب في السياسة الخارجية الروسية** ، أبو ظبي شركة بن دسمال للطبع، 003! .

2 - غازي حسين،الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب، 005!).

3 -) كريس براون،فهم العلاقات الدولية (الإمارات العربية المتحد ترجمة مركز الخليج للأبحاث ، 004!).

4 -) لمى مضر الإمارة،الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 009!).

5 –) لويد جنسن،تفسير السياسة الخارجية،ترجمة محمد مفتي والسيد سليم ، المملكة العربية السعودية عمادة شؤون المكتبات ، 989).

6 -) مارسيل ميرل،سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة حسن نافعة، القاهرة دار المستقبل العربي، ، 986).

7 – مبروك غضبان،مدخل للعلاقات الدولية (، الجزائر شركة باتنيت للمعلومات والخدمات المكتبية، باتنة .

8 -) محمد السيد سليم،تحليل السياسة الخارجية القاهرة مكتبة النهضة العربية ، 998).

9 –) محمد منذر ، مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات الي العولمة ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، ، الطبعة الاولي ، 002!)

0 – محمد نصر مهنا علم السياسة (القاهرة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 997).

1 -) ناصيف يوسف حتي،النظرية في العلاقات الدولية، لبنان دار الكتاب العربي ،985).

! المجلات والدوريات :

-) أحمد دياب إستقلال كوسوفا - المواقف الإقليمية والدولية - (القاهرة السياسة الدولية ، العدد 72).

– احمد ابراهيم محمود الصناعات العسكرية الروسية : تدعيم الاقتصاد والمكانة الدولية ، (القاهرة السياسة الدولية . العدد 70 ،اوكتوبر 007! ،المجلد 42 .

-) أسامة محيمر الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا، (القاهرة السياسة الدولية ، القاهرة،العدد 70 ، المجلد 42 أكتوبر 007!).

-) السيد امين شلبي العلاقات الامريكية الروسية إلي أين،وجهة نظر صينية (القاهرة : لسياسة الدولية ، العدد 171 المجلد 43 ،يناير 007!).

-) عبد الله نقرش وعبد الله حميد الدين السلوك الامريكي بعد الحادي عشر من سبتمبر (المستقبل العربي).

-) عبد الله الاشعل التداعيات القانونية والسياسية لاستقلال كوسوفو (القاهرة السياسة الدولية ، ،العدد 72 ،ابريل 008!).

' –) عبد المنعم سعيد ، الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية القاهرة : السياسة الدولية العدد10 اكتوبر007!).

: –) غسان الغزي العلاقات الاطلسية الروسية الجديدة (شؤون الأوسط ،خريف 002! .)

-) قاسم عبد الستار،الاستراتيجية الأمريكية الجديدة وانعكاساتها على العرب (التقرير السنوي لمجلة البيار ، عدد! ، 004!).

0 - سارة مرابطي الهيمنة الامريكية في القرن 1! ،(مركز الشعب للدراسات الاستراتجية ، الجزائر العدد ! ،افريل 2008)

1 -) محمد يوسف السويد، الاتجاهات النفسية في دراسة العلاقات الدولية (ا لدبلوماسي ، معهد الدراسات الدبلوماسية المملكة العربية السعودية،العدد 2 ، سنة 989).

2 -) مايكل ماكفول ، ارتباطات واقعي – مقاربة جديدة للعلاقات الروسية الأمريكي – ترجمة فرج الترهوني (الثقافة العالمي ،العدد114 سبتمبر 002!).

3 -) نانيس مصطفى خليل الرئاسة كمؤسسة لصنع السياسة الخارجية الأمريكية، (القاهر السياسة الدولي ، العدد 27 ، يناير 997).

4 -) نرهان الشيخ العلاقات الروسية – الاوروواطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتجية (القاهر السياسة الدولي ، العدد 170 اوكتوبر007!).

5 -) هاني سلاما كوسوفو تحديات مابعد الاستقلال (القاهر : السياسة الدولية ، العدد 72 ،ابريل 008!).

6 -) المشهد الاقتصادي في الولايات المتحدة الامريكية وتداعياته على سياستها الخارجية – (المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت .

( ) الموسوعات :

- مسعود الخوند المسوعة التارخية الجغرافية، بيروت الشركة العالمية للموسوعات، الجزء5 ،ط! ،005!).

-) الرسائل الجامعية

-) ابراهيم بو المكاحل ،تاثير التحولات والمتغيرات البيئة الداخلية عل ة السياسة الخارجية الروسية نحو الاتحاد الاوروبي لفترة مابعد الحرب الباردة ، مدكرة نيل شهادة ماجستير في العلاقات الدولية كلية الحقوق، قسم العلوم السياسي جامعة باتنة ،009! .

!) السعيد ملاح،تأثير الأزمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة ماجستيرفي العلاقات الدولي كلية الحقوق،قسم العلوم السياسية جامعة قسنطينة ،005! .

-) عز الدين حمايدي ، دور التدخل الخارجي في النزاعات العرقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية،كلية الحقوق قسم العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، 005! .

ا) عمار حجار . السياسة الأمنية الأوروبية تجاه جنوبها المتوسط،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية جامعة باتنة ،002! .

- *سهام حروري، السياسة الخارجية الروسية لما العد الحرب الباردة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير* في العلاقات الدولية، ، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية،جامعة باتنة 004 –005! .

-) محمد الطاهر عديلة ،اهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية،مذكرة لنيل شهادة ماجستيرفي العلاقات الدولية،كلية الحقوق،قسم العلوم السياسية جامعة قسنطينة005! .

-) منيرة بلعيد ،السياسة الخارجية الفرنسية الجديدة اتجاه الجزائر ، مدكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولي كلية الحقوق قسم العلوم السياسية جامعة قسنطينة 005! .

-) المحاضرات

-) حسين بوقارة محاضرات في مقياس السياسة الخارجية المقارنة ، مستوى ال ماجستير ، جامعة قسنطينا ، كلية الحقوق قسم العلوم السياسية ، 003! .

!) عبد السلام يخلف محاضرة التبويب النظري للعلاقات الدولية عند ستيفن وولت ، مستوى الليسانس جامعة قسنطينة كلية الحقوق قسم العلوم السياسية، ،004! .

- مواقع الانترنيت :

) أحمد دياب، روسيا والاتجاه غرب". مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، نقلا عن موقع : http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/WEEK201.HTM

!) اكزافييه غيّوم، ترجمة : قاسم المقداد، العلاقات الدولية ، مجلة الفكر السياسي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب العدد 1 –2 مزدوج، دمشق سنة 003! . نقلا عن موقع : http://www.awu-dam.org/politic/11-12/fkr11-12-004.htm

ا) الكات هشام المنور،أزمة القوقاز : ما الذي أيقظ المارد الروسي من سباته ! نقلا عن الموقع : http://www.alukah.net/articles/1/7393.aspx .

ا) جهان مصطفى كوسوفو بعد الاستقلال دولة إسلامية أم علمانية نقلا عن الموقع : http://www.moheet.com/show_files.aspx?fid=89919

ز) زياد عبدالوهاب النعيمي،العلاقات الامريكية الروسية .. ملامح اولية لحرب باردة،الحوار المتمدن – العد : 475! / 008! نقلا عن الموقِ :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=154353
ز) ستيفن وولت، ترجم : زقاغ عادل وزيدان زياني،العلاقات الدوليةعالم واحد نظريات متعددة،نقلا عن موقِ : http://www.geocities.com/adelzeggagh/IR
7 طلعت رميح،استراتيجية بوتين الروسي : من دولة عظمى إلى دولة إقليمية،نقلا عن الموقِ :
http://islamtoday.net/bohooth/artshow-14-1483.htm
8) علي حسين باكير،معنا أم ضدنا : دراسات في ظاهرة معاداة أمريكا عالميا،نقلا عن الموقِ :
http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=7546

ي) علي عبد الفتاح الحاروني،دلالات ورؤى حول التسليح الروسي في منطقة الشرق الأوسط، نقلا عن الموقع :
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1195032473389&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout#***1
0) غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية،ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ط ! ، بنغوين للنشر، مارس 000 ، نقلاعن موقِ :http://elibrary.grc.to/ar/penquinp/ htm
1) محمد بوبوش، رئيس الدولة والسياسة الخارجية، نقلا عن موقِ :
http://boubouche.maktoobblog.com
2) محمد عبد العاطي " كوسوفو الطريق نحو تقرير المصير نقلا عن موقع الجزيرة في الملفات الخاصة،في : http://www.aljazeera.net
13 – ميشال يمين، " قواعد أميركا والحلف الاطلسي حول روسيا : بين تقبّل السلطة وتذمّر المعارضا ، في : مجلة الجيش اللبناني، العدد 5 ، 005! ، لبنان، نقلا عن موقع المجلة في :
http://www.lebarmy.gov.lb/PrintArticle.asp?id=68
4 - العلاقات الروسية الامريكية، من تاريخ العلاقات الروسية الأمريكية،نقلا عن الموقِ :
http://www.rtarabic.com/prg_panorama/10766
5 -) المسوعة الحرة وكيبيديا،بوريس يلتسن و فلاديمير بوتين ، نقلا عن الموقِ :
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D9%8A%D9%84%D8%AA% D8%B3%D9%86
6 - الاتفاق النووي بين روسيا والولايات المتحدة سيدفع نحو تخفيضات مستقبلية للأسلحة،نقلا عن الموقِ : http://www.america.gov/st/peacesec-arabic/2009/December/20091208153857snmassabla0.6986048.html
7) الديمقراطية والشؤون الخارجية،،نقلا عن موقِ : http://elibrary.grc.to/ar/penquin/ htm.

8) السياسة الخارجية، نقلا عن موقع، http://elibrary.grc.to/ar/penquin/ htm

9) العلاقات الأمريكية – الروسية بحثا عن انفراج العلاقات مرة أخرى،نقلا عن الموقع :ttp://www.aleqt.com/2009/07/07/article_249025 .

10) الفوضى،مقال دون مؤلف نقلا عن موقع :
http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page_1_8.htm

11) القومية، نقلا عن موقع : ttp://elibrary.grc.to/ar/penquin / htm

22) أزمة كوسوفو نقلا عن الموقع : site@Monde-diplomatique.fr

13) استقلال كوسوفو والجيوبوليتيك الروسي في : الشرق الوسط العدد 0696 ، مارس 2008 نقلا عن الموقع :AL-AWSAT www.ALSHARQ

14) امريكا وروسيا من الحرب الباردة الى حرب المصالح والنفوذ نقلا عن الموقع :
ttp://www.annabaa.org/nbanews/65/035.htm

15) تجدد ستارت " بين موسكو وواشنطن نقلا عن الموقع :
http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/0F1609F1-720E-4F66-BDAB-57423D1724E4.htm

16 روسيا والناتو يبحثان تاثير الدرع الصاروخي علي امن اوروبا، نقلا عن الموقع الجزيرة في :
http://www.aljazeera.net/NR/exeres//83AFBFED-D2A0-47E5-82D4-447CA4F02AFD.htm

17) صدام الحضارات، نقلا عن الموقع : http://elibrary.grc.to/ar/penquin/.htm

28) صنع السياسة الخارجية، نقلا عن الموقع :
http://ocw.kfupm.edu.sa/user%5CGS4230405/BBduc22.htm

19) مدفيديف واوباما يحذران من نفاد الوقت بالنسبة لبرنامج ايران النووي،نقلا عن الموقع
http://www.al-ayyam.com/znews/site/template/article.aspx?did=126580&date=11/16/2009

30) مفهوم النخبة، نقلا عن الموقع : http://elibrary.grc.to/ar/penquin/.htm

1 - مقال حول كوسوفو،نقلا عن الموقع :
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D8%B3%D9%88%D9%81%D9%88

32) موسوعة مقاتل الصحرا / الحرب الباردة، موضوعات سياسية، نقلا عن الموقع :
http://www.muqatel.com/openshare/behoth/siasia21/harbareda/index.htm

ثانيا : المراجع باللغة الأجنبية :

أ- الكتب :

1)- frédéric charillon , politique Etrangére nouveaux regards(Paris، Presses de la fonsation nationale des sciences politiques. 2002).

2) James N.Rosenau،International politics and foreign policy ،(New-York ،the free press، ،1969).

3) jean Jacques roche ، "theories des relations international" (paris ،éditions monthrestien , 5em. Éditions.2004).

4)- john-mearsheimer." realism.the worlds and academia" ,(univercity of chicago،2000)

5)Joseph frankel,"The making of foreign poli" (new york ،oxford university press,1963).

6)Michel roux ، "Le Kosovo: dix clés pourcomprendre",(paris،éditions la dècouverte.1999) .

7)- Steven L. Burg "THE SECURITY CHALLENGE IN KOSOVO: TOWARD A REGION- STABILIZING SOLUTION" (paris. 999)

ب- لمجلات و الدوريات :

1-Barry R.Bozen ,The struggel Against terrorism ;grand strategy ،and tactics،،international security(،vol 26،no.3, winter 2001/2002).

2-Dmitry Shlapentokh ,The Illusions and Realities of Russian Nationalism ،(The Washington Quarterly،WINT ER 2000).

3-Jonathan Marcus, Kosovo and After: American Primacy in the Twenty-First Century، (The Washington Quarterly،WINT ER 2000).

4-Giden Rose،"Neoclassical realism and theories of foreign policy" World politics(،vol 51,1998).

5-) Michael McFaul،Russian Democracy: Still Not a Lost Cause ،(*The Washington Quarterly.* WINTE R 2000).

6)-Paula J. Dobriansky, Russian Foreign Policy: Promise or Peril?(،The Washington Quarterly, WINTE R 2000).

7)- stephen.j.blank, towards anew russia policy, (cooperation,douglas c.lovelace.february,2008).

8)-stephen.j.blank,prospacts for u.s.russian .security,(cooperation,douglas c.lovelace.march,2009).

- مواقع الانترنيت

[1]) Andrea Ribeiro Hoffmann ،A synthetic approach to foreign policy،in site: http://www.isanet.org/noarchive/hoffmann.html

[2])James D.fearon،Domestic Politics. Foreign Policy and Theories of International Relations،In site: http://www.people.fas.harvard.edu/ Johnston / gov2880/fearon.pdf.

3) Réchauffement des relations américano-russes،in site : http://www.usinenouvelle.com/article/rechauffement-des-relations-americano-russes.N11413

4) Toru Oga،From Constructivism to Deconstructivism theorising the Construction and Culmination of identities،in site: http://www.w3.org/TR/REC-htm.

5-)Volker Rittberger. Approaches to the study of Foreign Policy derived from international relations theories،In site: http://www.isanet.org/noarchive/rittberger.html.

فهرس المحتويات :

الموضوع الصفحة

الفصل الأول : الحوار النظري في تفسير السياسة الخارجية 11

المبحث الأول : النظرية و السياسة الخارجية 12

المطلب الأول : النظرية في تحليل السياسة الخارجية .....2.

المطلب الثاني : تعريف السياسة الخارجية 13

المبحث الثاني : الحوار النظري في تفسير السياسة الخارجية 18

المطلب الأول المنظور الواقعي و نموذج التفسير النسقي للسياسة الخارجية ....9.

المطلب الثاني : التفسيرات الداخلية للسياسة الخارجية 33

المبحث الثالث : التعريف بمنطقة كوسوفو 80

المطلب الأول : جغرافية المنطقة 80

المطلب الثاني : الخلفية التاريخية للمنطقة 81

المطلب الثالث : اقتصاد المنطقة 84

المطلب الرابع : الأهمية الجيوإستراتجية للمنطقة 85

الفصل الثاني : العوامل المتحكمة في العلاقات الروسية - الأمريكية بعد فترة الحرب البارد 89

المبحث الأول : تاريخ العلاقات الروسية الأمريكية خلال الحرب الباردة 91

المطلب الأول : مظاهر الصراع بين الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة خلال الحرب البارد 91

المطلب الثاني : الإيديولوجية كمصدر للصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب البارد 94

المبحث الثاني : الأوضاع والإمكانات الروسية والأمريكية بعد الحرب البارد 98

المطلب الأول : الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية و العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة 98

المطلب الثاني : الإمكانات الروسية بعد الحرب الباردة 117

المطلب الثالث : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية والعسكرية الأمريكية بعد الحرب البارد 130

المطلب الرابع : إمكانات القوة الأمريكية بعد الحرب البارد 147

المبحث الثالث : العلاقات الروسية الأمريكية قبل و بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 152

المطلب الأول واقع العلاقات الروسية - الأمريكية 152

المطلب الثاني : العلاقات الروسية - الأمريكية قبل الحادي عشر من سبتمبر 2001 154

المطلب الثالث : العلاقات الروسية – الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 ..169

المطلب الرابع : مكانة الاعتبارات الشخصية في تحديد طبيعة العلاقات الروسية – الأمريكية 188

المبحث الرابع القضايا الشائكة في العلاقات الروسية الأمريكية وتأثير دالك على العلاقات بينهما 191

المطلب الأول : في عهدي فلاديمير بوتين وبوش الابن 191

المطلب الثاني : في عهدي دميتري ميدفيديف و حسين باراك اوباما 201

المطلب الثالث وضع العلاقات الروسية - الأمريكية في ظل الإدارتين الجديدتين الروسية – الأمريكية **204**

الفصل الثالث : العلاقات الروسية الأمريكية على ضوء القضية الكوسوفية 208

المبحث الأول : بداية الأزمة ومراحل تطورها 209

المطلب الأول : اندلاع الأزمة 209

المطلب الثاني : التقسيمات الخمسة التي تعرض لها الإقليم (1913 – 1990)..... 213

المطلب الثالث : الجهود الدولية حول الأزمة و تطوراتها 215

المطلب الرابع : الحرب الأطلسية على صربيا 221

المبحث الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية في إطار الأزمة الكوسوفية 235

المطلب الأول : تأثير القضية الكوسوفية على العلاقات الروسية الأمريكية 235

المطلب الثاني خطة مارتي اهستاري وتأزم الوضع بين الطرفين 238

المبحث الثالث : تداعيات استقلال إقليم كوسوفو على العلاقات الروسية الأمريكية 241

المطلب الأول : عوامل مهدت للاستقلال الإقليم 241

المطلب الثاني : مواقف الدول المعنية من استقلال الإقليم 242

المطلب الثالث : الأهداف الخفية للتأييد الأمريكي والمعارضة الروسية لاستقلال الإقليم 245

المطلب الرابع : تداعيات استقلال الإقليم على العلاقات الروسية الأمريكية 250

الخاتمة 255